



الحلقات السنوية

في الأخبار والآثار الأندلسية

وهي معلمة أندلسية تحيط بكل ما جاء عن ذلك الفردوس المفقود



بمقِّم
الدكتور شكيب أرسلان

من أعضاء المجمع العلمي العربي
وفقه الله ليأرضاه

الجزء الثاني

١٣٥٥ هـ الطبعة الأولى ١٩٣٦ م

حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر

محمد المهدي الجبالي

صاحب المكتبة التجارية الكبرى بفاس

وفروعها بالأقطار المغربية

الطبعة الجزائرية بمغزة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

من نبغ في طباطبة

من الحكماء والفقهاء والأدباء

احمد بن محمد بن داود التجيبي ، يكنى أبا القاسم ، توفي سنة ٣٨٣ ، . وأحمد بن سهل بن محسن الأنصاري المقرئ ، المكنى بأبي جعفر ، المعروف بابن الحداد . له رحلة إلى المشرق ، توفي في شهر رمضان سنة ٣٨٩ . واحمد بن محمد بن الحسن الماعزى ، توفي سنة ٣٩٣ ، أوفى السنة التي بعدها . واحمد بن محمد بن محمد بن عبدة الأموى ، يعرف بابن ميمون ، يكنى أبا جعفر ، صاحب أبي اسحق بن شنظير ، ونظيره في الجمع والاكثار والملازمة معاً ، والسمع جميعاً ، رحل إلى المشرق سنة ٣٨٠ مع صاحبه أبي اسحق ، فجع معه ، وسمع بمكة ، والمدينة ، ووادي القرى ، ومدّين ، والقزّم ، وغيرها ، ثم عاد إلى طليطلة واستوطنها ، ورحل الناس إليه بها ، والتزم الرباط بالفهمين^(١) منها ، وكانت له أخلاق كريمة ، وآداب حسنة ، مع الفضل والزهد والورع ، وجمع كثيراً من الكتب ، وكان أكثرها بخط يده . قال ابن بشكوال : وكانت منتخبة ، مضبوطة ، صحاحاً ، أمهات ، لا يدع فيها شبهة مهمة . وكانت كتبه وكتب صاحبه ابراهيم بن محمد أصح كتب بطليطلة ، وتوفي يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان سنة ٤٠٠ ودفن بحومة باب شاقره^(٢) برض طليطلة ، وصلى عليه صاحبه أبو اسحق بن شنظير وكانت ولادته سنة ٣٥٣ .

وأبو عمر احمد بن محمد بن وسيم ، كان فقيهاً متفنناً ، شاعراً لغوياً نحويّاً ، غزا مع محمد بن تمام إلى مكادة ، فلما انهزموا هرب إلى قرطبة ، فاتبعه أهل طليطلة في

(١) تقدم ذكر هذه القصة التي نزل فيها بنو فهم فنسبت إليهم وهي من أعمال طليطلة

(٢) وهو "اب الذي يقول له الاسبان Visagra

ولاية واضح، وظفروا به فصلجوه، فقال حينئذ: كان ذلك في الكتاب منسطوراً! وجعل يقرأ سورة ياسين حتى سقط من الخشبة. قال ابن حيان في تاريخه: صلب ابن وسيم في رجب سنة ٤٠١

واحمد بن محمد بن فتحون الأموي، كان نبيلاً، توفي سنة ٤٠٧. واحمد بن خلف ابن احمد الماعري، يكنى أبا عمر، ويعرف بابن القلاباجه، روي عن عمرو بن محمد، وعن محمد بن ابراهيم الخشني، وكان من أهل العلم والدين، يستظهر موطأ مالك. واحمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري، يكنى أبا عمر، كان فقيهاً متفنناً، كريم النفس، أخذ عن علماء طليطلة، وأجاز له جماعة من شيوخ قرطبة. حدث عبد الله ابن سعيد بن أبي عون قال: كنت آتي إليه من قلعة رباح وغيرها من الشرق، وكنا نيفاً على أربعين تلميذاً، فكنا ندخل في داره في شهر نوفمبر ودوجمبر وينير^(١) في مجلس قد فرش ببسط الصوف مبطنات والحيطان باللبود ووسائد الصوف، وفي وسطه كانون في طول فامة الانسان مملوء فحماً، يأخذ دفته كل من في المجلس. فاذا فرغ الحزب أمسكهم جميعاً، وقدمت الموائد عليها ثرائد بلحوم الخرفان، بالزيت العذب، وأيام ثرائد اللبان في السمن أو الزبد. فكان ذلك منه كرماً وجوداً وفخراً، ولم يسبقه أحد من فقهاء طليطلة إلى تلك المسكرمة. وولى أحكام طليطلة مع يعيش بن محمد، ثم استنقله ودبر على قتله، فذكر أن الداخل عليه ليقتله ألفاه وهو يقرأ في المصحف، فشمع أنه يريد قتله، فقال له: قد علمت الذي تريد، فاصنع ما أمرت. فقتله، وأشيع في الناس أنه مرض ومات. وذكر ابن حيان غير هذا، وهو أنه مات معتقلاً بشنترين مسموماً سنة ٤٠٣ رحمه الله

واحمد بن عبد الله بن شاكر الأموي، يكنى أبا جعفر، كان معلماً بالقرآن، توفي سنة ٤٢٤. واحمد بن يحيى بن حارث الأموي، يكنى أبا عمر، وكان ميله إلى الحديث والزهد والرقائق، وكان ثقة. واحمد بن ابراهيم بن هشام التيمي أبو عمر، كان معظماً عند الخاصة والعامة، توفي في سنة ٤٣٠. واحمد بن حية، كان فاضلاً متواضعاً حافظاً

توفى في شعبان سنة ٤٣٩ . واحمد بن عبد الله بن محمد التجيبي ، المعروف بابن المشاط يكنى أبا جعفر ، كان ثقة زاهداً ، غلبت عليه العبادة . واحمد بن محمد بن يوسف بن بدرالصدفي ، أبو عمر ، كان زاهداً عابداً ، توفى في ذى القعدة سنة ٤٤١ . واحمد بن قاسم بن محمد بن يوسف التجيبي أبو جعفر ، يعرف بابن ارفع رأسه ، كان رأساً في الفقه ، وشاعراً مطبوعاً ، بصيراً بالحديث ، وكانت له حلقة في الجامع ، وتوفى ليلة عاشوراء سنة ٤٤٣ . واحمد بن سعيد بن احمد بن الحديدى التجيبي ، يكنى أبا عباس له رحلة إلى المشرق ، حج فيها ، وله أخلاق كريمة ، توفى سنة ٤٤٦ . واحمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد بن وثيق بن عثمان التغلبي ، قاضى طليطلة ، يكنى أبا الوليد ، استقضاه المأمون بن ذى النون ، وكان مجتهداً في قضائه صليبا في الحق ، صارماً في أموره كلها ، متبركاً بالصالحين ، توفى قاضياً لخمس بقين من رمضان سنة ٤٤٩ واحمد بن يوسف بن حماد الصدفي ، أبو بكر ، يعرف بابن العواد ، كان معلماً بالقرآن ، حسن الضبط ، ورعاً ؛ توفى سنة ٤٤٩ . واحمد بن يحيى بن احمد بن سُميق ابن محمد بن عمر بن واصل بن حرب بن اليسر بن محمد بن علي ، قال ابن بشكوال : كذا ذكر نسبه رحمه الله ، وذكر أن أصلهم من دمشق من اقليم الغدير (؟) يكنى أبا عمر ، من أهل قرطبة ، سكن طليطلة وتوفى بها في حدود الخمسين وار بعائة .

وكان خروجه عن قرطبة في أثناء الفتنة ، فولاه أبو عمر بن الخذاء قاضى طليطله أحكام القضاء بطليطلة ، فسار فيهم بأحسن سيرة ، وعني بالحديث ، وكان مشاركاً في عدة علوم ، وكان متهجداً بالقرآن ، له منه حزب بالليل ، وحزب بالنهار . وكان ملتزماً لداره ، لا يخرج منها إلا للصلاة أو الحاجة . وكان يختلف إلى غلة له بحومة المترب ، يعمرها بالعمل ليعيش منها

واحمد بن محمد بن عمر الصدفي ، المعروف بابن أبي جنادة ، المسكنى بأبي عمر ، كان من أهل العلم والعمل ، صواماً قواماً ، منقبضاً عن الناس ، فأراً بدينه ، ملازماً لثغور المسلمين ، توفى في شوال سنة ٤٥٠ ، وصلى عليه تمام بن عفيف ، وحضر جنازته

من نبغ في طليطلة من الحكماء والفقهاء والأدباء

المأمون بن ذى النون ملك طليطلة . واحمد بن مغيث بن احمد بن مغيث الصدفى ،
المسكنى بأبي جعفر ، من جلة علماء طليطلة ، بلغ الرئاسة فى العلم والحديث وعلمه ،
واللغة ، والنحو ، والتفسير ، والفرائض ، والحساب ، وعقد الشروط . له فيها كتاب
سماه المقنع ، وكان كلفا بجمع المال ، توفى فى صفر سنة ٤٥٩ .

واحمد بن محمد بن مغيث الصدفى ، له رحلة إلى المشرق ، وكان يحفظ صحيح
البخارى ، ويعرف رجاله ، وكان يفضل الفقر على الغنى ، مات فى منسلخ رمضان
سنة ٤٥٩ (١) ، وصلى عليه القاضى أبوزيد الحشاش . واحمد بن سعيد بن غالب الأموى
المسكنى أبا جعفر ، المعروف بابن اللورانكى ، كان فقيها فى المسائل مشاركاً فى الحديث
والتفسير ، أدبياً ، فرضياً ، لغوياً ، توفى فى شوال سنة ٤٦٩ وصلى عليه عبد الرحمن
ابن مغيث .

وأحمد بن محمد بن أيوب بن عدل ، المسكنى أبا جعفر ، كان متولياً الصلاة
والخطبة بجامع طليطلة ، وكان من أهل الصلاح والعفاف ، توفى فى ربيع الآخر
سنة ٤٧٨ ، أى بعد سقوط طليطلة ، لأنها سقطت فى محرم ، وقيل فى صفر من تلك
السنة . وأحمد بن يوسف بن أصبغ بن خضر الأنصارى ، أبو عمر ، كان ثقة بصيراً
بالحديث والتفسير ، عالماً بالفرائض ، رحل إلى المشرق وحج ، ثم تولى القضاء بطليطلة
ثم صرف عنه ، وتوفى بقرطبة سنة ٤٨٠ . قال ابن شكوال : انه وجد على قبره بمقبرة
أم سلمة انه توفى فى شعبان سنة ٤٧٩ . واحمد ابن بشر الأموى ، وكان نبيلاً وقوراً

(١) وجدت كتابة كوفية محفوظة اليوم فى المتحف الأثرى بمجريط كانت على قبر
محمد بن احمد بن محمد بن مغيث وقد نقلناها فى محل آخر بمناسبة ما وجد فى أرباض طليطلة
من قبور المسلمين ، وصورتها : بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس إن وعد الله حق
فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور . هذا قبر محمد بن احمد بن محمد بن مغيث
كان يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . توفى رحمه الله ليلة الأحد لثمان
بقيين من ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وأربعمائة . ونظن أن صاحب هذا القبر
هو ابن المترجم *

عاقلا ، انتقل من طليطلة الى سرقسطة وبقى بها إلى أن توفي سنة ٤٨٥ . واحد ابن عبد الرحمن بن مطاهر الأنصاري ، أبو جعفر ، لقي كثيرا من الشيوخ وأخذ عنهم وكان بصيراً بالمسائل ، مولعاً بحفظ الآثار ، وتقييد الأخبار ، وله كتاب في تاريخ فقهاء طليطلة وقضاةها ، وقد نقل عنه ابن شكوال أكثر التراجم التي سبقت ونحن هنا نقلناها تلخيصاً عن ابن شكوال ، وتوفي بطليطلة في أيام النصارى سنة ٤٨٩ . واحد بن ابراهيم بن قزمان المكنى أبا بكر ، أخذ عن أبي بكر بن الغراب ، وأبي عمرو السفاقسي ، وحدث عنه أبو حسن بن الالبيري ، و ابراهيم ابن اسحق الاموى المعروف بابن أبي زرد ، كنيته ابو اسحق ، توفي في رمضان سنة ٣٨٢ . و ابراهيم بن محمد ابن اشبح الفهمي ، كان متفناً عارفاً باللغة والعربية والفرائض والحساب ، وشوور في الأحكام ، وتوفي في شعبان سنة ٤٤٨ ، وصلى عليه احمد بن مغيث ، وحضر جنازته المأمون بن ذى النون ، وأبو اسحق ابراهيم بن محمد بن أبي عمرو ، كان صالحاً ، وقوراً عاقلا ، توفي في صفر سنة ٤٥١ ، نقل ذلك ابن شكوال عن ابن مطاهر ، وأبو اسحق ابراهيم بن محمد بن حسين بن شنظير الأموى ، صاحب أبي جعفر بن ميمون الذي سبق ذكره ، وكانامعاً كفرسى رهان في العناية الكاملة بالعلم والبحث عن الروايات . أخذ العلم معاً عن مشيخة طليطلة ، ثم رحلا الى قرطبة ، فأخذا عن مشيختها ، وسمعا بسائر بلاد الأندلس ، ثم رحلا إلى المشرق ، فسمعا معاً ، وكانا لا يفترقان . وكان السماع عليهما معاً ، وكانت أجازتهما بخطهما لمن سألهما ذلك معاً . وكان لهما حاققة في المسجد الجامع . ورحل الناس اليهما من الآفاق ، ولما توفي احمد بن محمد بن ميمون ، انفرد ابو اسحق بن شنظير بالمجلس ، وكان فاضلاً ناسكاً ، صواماً ، قواماً ، ورعاً ، كثير التلاوة لكتاب الله ، ما رؤى أزهد منه في الدنيا ، ولا أوقر مجلساً . كان لا يذكر في مجلسه شيء من أمور الدنيا إلا العلم ، ولم يكن يجراً أحد أن يضحك بين يديه قال ابن مطاهر : انه توفي سنة ٤٠١ ، ودفن بر بض طليطلة . ونقل ابن شكوال عن أبي إسحق ابراهيم بن وثيق أنه سمع أبا اسحق ابراهيم بن شنظير يقول : ولدت

سنة ٣٥٢ ، سنة غزاة الحكم أمير المؤمنين . وكانت وفاته ليلة الخميس من سنة ٤٠٢ .
وقال : هذا أصح من الذي ذكره ابن مطاهر . وأيضاً أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن
شنظير الأموي ، كان من أهل العلم والدين ، اختصر المدونة ، والمستخرجة ، وكان
يحفظها ظاهراً ، ويلقى المسائل من غير أن يمسك كتاباً ، قال ابن بشكوال : وكان قد
شرب « البلاذر » انتهى .

قلت : ورد في ترجمة أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي المؤرخ الشهير بالبلاذري
أنه تناول بغير قصد كمية من حب البلاذر ، أثرت في فكره تأثيراً عظيماً ، حتى
كانت تقع له نوبات جنون ، إلى أن مات . وهو صاحب تاريخ فتوح البلدان ،
من أجلّ التواريخ قدراً .

وأبو اسحق إبراهيم بن محمد بن وثيق ، أخذ عن أبي إسحق بن شنظير ،
وصاحبه أبي جعفر بن ميمون ، وكان ثقة . وإسماعيل بن إبراهيم بن اسماعيل بن
أبي الحارث التجيبي ، وكان رجلاً صالحاً ، توفي سنة ٤٤٤ . وأبو إبراهيم اسحق بن
محمد بن مسلمة الفهرى ، أخذ عن علماء الأندلس ، ورحل إلى المشرق ، وكان
مشاوراً في بلده ، وتوفي في رجب سنة ٤٦٩ عن تسعين سنة . وأغلب بن عبد الله
المقرى ، كان قارئاً بحرف نافع .

وتمام بن عفيف بن تمام الصدفي الواعظ الزاهد ، يكنى أبا محمد ، أخذ عن أبي
اسحق بن شنظير ، وعن صاحبه أبي جعفر بن ميمون ، وعن عبدوس بن محمد ، وشهر
بالزهد والورع ، وكان يعظ الناس ، توفي في ذي القعدة سنة ٤٥١ ، ذكره ابن مطاهر .
وأبو أحمد جعفر بن عبد الله بن أحمد التجيبي ، من أهل قرطبة ، من ساكني ريبض
الرصافة بها ، استوطن طليطلة ، وأخذ فيها عن أبي محمد بن عباس الخطيب ، وأبي
محمد الشنتجالي . وكان ثقة فاضلاً ، قتل في داره بطليطلة ظمأ ليلة عيد الأضحى سنة
٤٧٥ ، ومولده سنة ٣٩٣ . وجاهر بن عبد الرحمن بن جاهر الحجري ، يكنى أبا بكر ،
أخذ عن علماء الأندلس ، ثم رحل إلى المشرق حاجاً سنة ٤٥٢ ، فاتي بمكة كريمة الروزية

وسعد بن طلى الزنجاني ، ولقى بمصر أبا عبد الله القضاعى ، وسمع منه تواليه . ولقى بالاسكندرية أبا على حسين بن معافى ، ولقى شيوخاً كثيرين . وكان حافظاً للفقه على مذهب مالك ، عارفاً بالفتوى وعقد الشروط . وكان حسن الخلق متواضعا ، معظماً عند الناس وكان قصيرا القامة جداً . وتوفى لاثنتى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ٤٦٦ ، وهو ابن ثمانين سنة ، وصلى عليه يحيى بن سعيد بن الحديدى ، وازدحم الناس جداً حول نعشه .

وأبو على الحسين بن أبى العافية الجنجيالى ، قدم طليطلة مرابطاً ، وكان شيخاً صالحاً ، توفى سنة ٣٨٣ . وخلف بن صالح بن عمران بن صالح التميمى ، أبو عمر^(١) ، كان من أهل الحديث ، توفى ليلة الاثنين لسبع خلون من عشر ذى الحجة سنة ٣٧٨ . وأبو بكر خلف بن اسحق ، ولد سنة ٣٠٠ ، وتوفى سنة ٣٨٠ . وأبو بكر خلف بن بقر التجيبى ، تولى أحكام السوق ببليده ، وكان يجلس لها بالجامع ثم عزل عنها وكان صليبا في الحق . وأبو بكر خلف بن احمد بن خلف الأنصارى المعروف بالرحوى ، رحل إلى المشرق ، وكان عارفاً بالأحكام ، ناهضاً ، وقضى أكثر دهره صائماً ، وكان مع ذلك كثير الصدقات ، وكان له حظ من قيام الليل ، ودعى إلى قضاء طليطلة فأبى ، وهرب من ذلك ، وتوفى سنة ٤٢٠ .

وأبو القاسم خلف بن ابراهيم بن محمد القيسى المقرئ الطليطلى ، سكن دانية وأخذ عن أبى عمرو المقرئ ، وعن أبى الوليد الماجى ، وتوفى يوم الاثنين عقب ربيع

(١) وجدت كتابة فى طليطلة نصها بعد البسملة : « هذا قبر محمد بن عبد الله بن عمران توفى رحمة الله عليه ورضوانه ليلة الاحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثلاثمائة فرحم الله من ترحم عليه ودعا له وصلى الله على محمد » روى لاوى بروفنسال أن المستشرق الاسبانى قديرة Codera الذى هو من أصل عربى قال إن هذا الرجل هو من عائلة خلف بن صالح بن عمران التميمى المتوفى سنة ٣٧٨ ، وعبد الله بن محمد ابن صالح بن عمران التميمى المتوفى سنة ٣٨٤ وكلاهما قد ترجمه ابن بشكوال فى الصلة . بل نظن أن محمد بن عبد الله بن عمران هذا هو ابن أبى محمد عبد الله ابن محمد بن صالح بن عمران التميمى الذى سياتى ذكره بين المترجمين من علماء طليطلة

الأول سنة ٤٧٧ . وأبو القاسم خلف بن سعيد بن محمد بن خير الزاهد الطليطلي ، سكن قرطبة ، قرأ القرآن على أبي عبدالله المغامبي (نسبة إلى مقام ، من قرى طليطلة ، وقد سبق ذكرها) وتأدب به ، وأخذ أيضاً عن أبي بكر عبد الصمد بن سعدون الركاني وكان رجلاً صالحاً ورعاً ، متقللاً من الدنيا ، يتبرك به الناس ، كثير التواضع ، وكان صاحب صلاة الفريضة بالمسجد الأعظم بقرطبة . قال ابن بشكوال : توفي رحمه الله يوم الاثنين ، ودفن عشى الثلاثاء ، منتصف ذي القعدة سنة ٥١٥ ، ودفن بالرطب ، وصلى عليه القاضي أبو القاسم بن حمدين ، وكانت جنازته في غاية من الحفل ، ما انصرفنا منها الا مع المغرب ، لكثرة من شهدها من الناس .

وأبو الربيع سليمان بن ابراهيم بن أبي سعد بن يزيد بن أبي يزيد بن سليمان بن ابي جعفر التجيبي ، كان مقرئاً اخذ عن عبدوس بن محمد ، وعن محمد بن ابراهيم الخشني ، وكان من أهل الصلاح ، توفي في رمضان سنة ٤٣١ . وأيضاً أبو الربيع سليمان بن عمر بن محمد الأموي ، يعرف بابن صهبيّة ، روى عن محمد بن ابراهيم الخشني ، وعن الصحابين : ابن شنظير وابن ميمون ، وكانت له رحلة الى المشرق ، وكان يقرئ القرآن بجامع طليطلة . وكان ابن يعيش يستخلفه على القضاء فيها ، وكان مع هذا شاعراً ، نحوياً ، خطاطاً . وأيضاً أبو الربيع سليمان بن محمد المعروف بابن الشيخ ، من أهل قرطبة ، لكنه مات في طليطلة ، في الاربعين واربعمئة . وكان بارع الخط ، اثنى عمره في كتابة المصاحف . وأيضاً أبو الربيع سليمان بن ابراهيم بن هلال القيسي ، كان رجلاً صالحاً زاهداً ، فرّق جميع ماله ، وانقطع الى الله عز وجل ، وكان مشاركاً في الحديث والتفسير ، وازم الثغور ، وتوفي بحصن عرماج . وذكروا ان النصراني يزورون قبره ويتبركون به . وأبو عثمان سعيد بن أحمد بن سعيد بن كوثر الانصاري ، وكانت فتياً طليطلة تدور عليه وعلى محمد بن يعيش . وكان من أهل الفطنة والدهاء والثروة ، توفي في نحو الاربعمئة . وأبو عثمان سعيد بن رزين ابن خلف الأموي ، يعرف بابن دحية ، ذكره ابو بكر بن أبيض في شيوخه وأثنى عليه .

وأبو الطيب سعيد بن أحمد بن يحيى بن سعيد بن الحديدي التجيبي ، روى عن أبيه وعن محمد الخشني ، وجمع كتباً لا تحصى ، وكان معظماً عند الخاصة والعامة ، ورحل إلى المشرق حاجاً ، وسمع بمكة وبمصر ، وبالقيروان . وكان أهل المشرق يقولون : ما مرّ علينا مثله . قال ابن مطاهر : توفي يوم الاثنين لخمس خلون من ربيع الأول سنة ٤٢٨ . وإبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد ، يعرف بابن الأمين ، كُنيتُهُ أبو اسحق ، سكن قرطبة ، وأصله من طليطلة ، وكان من جلةً المحدثين ، ومن كبار الأدباء ، توفي بلبلة في جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ ، قال ابن بشكوال : وأخذت عنه وأخذ عني . واثني عليه وعلى دينه وعلمه .

وخلف بن يحيى بن غيث الفهري ، من أهل طليطلة ، سكن قرطبة ، وتوفي بها سنة ٤٠٥ ، وكان شيخاً فاضلاً عالماً ، ونقل ابن بشكوال عن قاسم الخزرجي انه توفي في منتصف صفر ، ثم قال : وقرأت بخط ابنه محمد بن خلف : توفي والذي رضى الله عنه ليلة السبت ، والاذان قد اندفع بالمشاء الآخرة ، لاربع خلون من صفر سنة ٤٠٥ . وأبو الربيع سليمان بن سماعة بن مروان بن سماعة بن محمد بن الفرج بن عبد الله ، نقل ابن بشكوال عن أبي علي الفسائي من خط يده انه قال بحقه : هو شيخ من أهل الأدب ، اجتمعتُ به ببطلنوس وقرطبة . وأبو عثمان سعيد بن محمد بن جعفر الأموي ، روى عن الصحابين : ابن شنظير وابن ميمون ، وكان فاضلاً ، ثقة ، عفيفاً ، كثير الصلاة والصيام ، نابذاً للدنيا . مات في رمضان سنة ٤٤٨ (١)

(١) يذهب المستشرق قديرة إلى أن الكتابة التي وجدت في طليطلة سنة ١٨٨٨ في أثناء تسوية طريق المقبرة وهي محفوظة في المتحف الاثري بتلك البلدة ونصها بعد البسملة : « يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور هذا قبر الفقيه أبي عثمان سعيد بن جعفر توفي رحمه الله يوم السبت لعشر بقين لشهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة » هي على قبر أبي عثمان سعيد بن محمد بن جعفر الأموي الطليطلي الذي ترجمه ابن بشكوال في الصلة ولكن في كتاب ابن بشكوال يعين تاريخ وفاة هذا الرجل رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وليس ثلاثاً وأربعين

وأبو عثمان سعيد بن عيسى الأصغر ، كان عالماً بالعربية ، مشاركاً في المنطق ، كاتباً للأخبار ، توفي في نحو الستين وأربعمئة .

وأبو طيب سعيد بن يحيى بن سعيد بن الحديدى التجيبى ، كان من أهل العلم والذكاء ، وآلاه المأمون بن ذى النون قضاء طليطلة ، فحسنت سيرته ، وكان ثقة متحريراً مبلو السداد ، ولم يزل قاضياً حتى توفي المأمون ، فامتحن أبو الطيب هذا وقتل أبوه ، وسجن هو بسجن « وَبُدَّة » فمكث فيه إلى أن توفي في شوال سنة ٤٩٢ ، وذكر ابن مطاهر انه عهد قبل موته أن يدفن بكبلة ، وأن يكتب في حجر يوضع على قبره . (إن يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) فامتثل ذلك . وأبو القاسم سلمة بن سليمان المُكْتَب ، وكان شيخاً فاضلاً

وأبو محمد سرواس بن حمود الصنهاجى ، كان معلماً للقرآن ، توفي في ربيع الأول سنة ٣٩١ . وصاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد^(١) التغلبى ، يكنى أبا القاسم أصله من قرطبة ، روى عن أبي محمد بن حزم ، والفتح ابن القاسم ، وأبي الوليد الوقشى واستقضاء المأمون يحيى بن ذى النون بطليطلة ، وكان متحريراً في أموره . واختار القضاء باليمن مع الشاهد الواحد في الحقوق ، وبالشهادة على الخط ، وقضى بذلك ، وكانت

وأربعمئة . قلنا ان توجيه هذا الفرق سهل فقد يجوز ان يكون ابن بشكوال اخطأ في تعيين السنة كما انه يجوز ان يكون وقع سهو من أحد نساخ كتاب الصلة فبدلاً من أن يكتب ثلاث وأربعين كتب ثمان وأربعين وهذا يقع كثيراً . والأصح هو التاريخ المزبور على الحجر كما لا يخفى

(١) القاضى صاعد بن أحمد الطايلى الأندلسى هو من أعظم من أنجبته طليطلة بل الأندلس كلها وهو من الحكماء الفقهاء الذين جمعوا بين الفقه والحكمة على نسق القاضى ابن رشد ومن كتابه طبقات الأمم ، في تاريخ العلوم والعلماء والأمم التى عنيت بالعلم والمدنية يستدل على علو طبقتهم وقد نقلنا عنه في هذا الكتاب بعض شذرات فى القسم الجغرافى وأخرى فى تراجم علماء الأندلس ولكننا لم نطلع من تأليفه إلا على هذا الكتاب

ولادته بالمريية سنة ٤٢٠ ، وتوفى بطليطلة ، وهو قاضيا ، في شوال سنة ٤٦٢ ، وصلى عليه يحيى بن سعيد بن الحديدي . وأبو الحسن صادق بن خلف بن صادق بن كتيل الانصارى ، من أهل طليطلة ، سكن برغش^(١) ، وكان رحل إلى المشرق ، فحج ودخل بيت المقدس ، وأخذ عن نصر بن ابراهيم المقدسى ، وأخذ عن أبي الخطاب العلاء ابن حزم ، وذلك في البحر في انصرافهما من الشرق الى الاندلس ، وكتب بخطه علما كثيرا ، وكان فاضلا . ديننا ، عفيفا ، متواضعا ، توفى بعد سنة ٤٧٠ . وأبو محمد عبد الله بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله الأموى ، حدث عنه الصحابان بطليطلة ، وقالوا انه ولد سنة ٣٠٦ ، وتوفى سنة ٣٨٢ . وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح ابن عمران التميمى ، حدث عنه الصحابان أيضا ، وقالوا كان صاحبنا فى السماع ، وتوفى سنة ٣٨٤ .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهينى الطليطلى ، سكن قرطبة ، وسمع فيها من قاسم بن اصبع ، وصحب القاضى منذر بن سعيد ، ورحل إلى المشرق سنة ٣٤٢ ، وكانت رحلته وسماعه مع أبى جعفر بن عون الله ، وأبى عبد الله ابن مفرج ، فلقوا جلة العلماء بالمشرق ، ولما رجعوا إلى الأندلس رغب الناس إليه أن يحدث فقال : لا أحدث مادام صاحبى أبو جعفر بن عون الله ، وأبو عبد الله بن مفرج حيين ، فلما ماتا جلس للسمع ، وأخذ عنه العلماء الكبار : أبو الوليد بن الفرضى والقاضى أبو المطرف بن فطيس ، وأبو عمر بن عبد البر ، وأبو عمر بن الحذاء ، والحولاى ، وغيرهم .

(١) برغش هذه المشار إليها هنا ليست فيما يترجح مدينة برغش التي كانت قاعدة قشتالة بل هي قرية من قرى طليطلة وقد ضبطها ياقوت فى المعجم بعين مهملة والشين معجمة فقال : قرية بقرب طليطلة بالاندلس قال ابن بشكوال : سكنها صادق بن خلف ابن صادق بن كتيل الانصارى الطليطلى له رحلة إلى المشرق وسمع وروى ، ومات بعد سنة ٤٧٠

قال ابن الحذاء : كان أبو محمد هذا شيخاً فاضلاً ، رفيع القدر ، على الذكر ، عالماً بالأدب واللغة ومعاني الشعر ، ذا كراً للأخبار ، حسن الايراد لها ، وقوراً ، وما رأيت أضبط لكتبه وروايته منه : وقال الخولاني : كان شيخاً ذكياً ، حافظاً لغوياً ، رحل إلى المشرق ، وسمع جلة العلماء بمكة وبمصر وبالشام ، وأسنى ونيف على الثمانين بثلاثة أعوام ، وصحبه الذهن إلى أن مات . قال ابن الحذاء : ولد سنة ٣١٠ ، وتوفي يوم الاثنين لسبع بقين من ذى الحجة سنة ٣٩٥ ، زاد ابن حبان : ودفن بمقبرة ممتعة ، وصلى عليه القاضي أبو العباس بن ذكوان . وكان السلطان قد تخير أبا محمد بن أسد هذا لقراءة الكتب الواردة عليه بالفتوح بالمسجد الأعظم بقرطبة ، لفصاحته ، وجهارة صوته ، وحسن ايراده ، فتولى ذلك مدة ، إلى أن ضعف ، وثقل بدنه ، فاستعفى السلطان من ذلك فاعفاه ، ونصب سواه ، فكان يقول : ما ولّيت لبني أمية قط ولاية غير قراءة كتب الفتوح على المنبر ، فكنت أتحمّل الكلفة دون رزق ، ومنذ أعفيت منها كسبت ، وخامرني ذل العزلة . وكان حاضر الجواب ، حارّ النادرة ، وأخباره كثيرة . وكان يستحسن الاستخارة بالمصحف .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن نصر بن أبيض بن محبوب بن ثابت الأموي النحوي ، من طليطلة ، سكن قرطبة ، أخذ عن جلة العلماء ، وكان أديباً حافظاً ، نبيلاً ، أخذ الناس عنه ، وجمع كتاباً في الرد على محمد بن عبد الله بن مسرّة ، أكثر فيه من الحديث والشواهد ، وأخذ عنه الصاحبان ابن شنظير وابن ميمون ، وقالوا إن مولده في شعبان سنة ٣٢٩ ، وسكناه بزقاق دُحين ، وصلاته بمسجد الأمير هشام بن عبد الرحمن ، وتوفي سنة ٣٩٩ أو سنة ٤٠٠ . وأبو محمد عبد الله بن أحمد ابن عثمان ، المعروف بابن القشّاري ، من طليطلة ، وخطيب جامعها ، كان ثقة ديناً ورعاً ، قليل التصنع . وكان الغالب عليه الرأي ، وكان مشاوراً في الأحكام ، وكان يعقد الوثائق بدون أجره ، وكان من الشعراء . توفي ليلة السبت لليلتين خلتا من شعبان سنة ٤١٧ ، وصلى عليه أبو الطيب بن الحديدى .

وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن زُنين بن عاصم بن عبد الملك بن إدريس بن بهلول بن أزرق بن عبد الله بن محمد الصدفي ، روى ببلده عن أبيه ، وعن عبدوس بن محمد ، وعن أبي عبد الله بن عيشون وغيرهم ، وبقرطبة عن أبي جعفر بن عون الله ، وأبي عبد الله بن مفرّج ، وخلف بن قاسم وغيرهم ، وكتب بمدينة الفرّج عن أبي بكر بن يُنق ، وأبي عمر الزاهد ، وأبي زكريا بن مسرّة ، ورحل إلى المشرق مع أبيه سنة ٣٨١ ، فحج وسمع بمكة وبمصر وبالقيروان ثم عاد إلى طليطلة بلده ، فأخذ عنه أهلها ، ورحل الناس إليه من البلدان . وكان فاضلا عابدا زاهدا ، أمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، يتولى ذلك بنفسه ، ولا تأخذه في الله لومة لأثم ، وله في هذا المعنى كتاب . وكان مع تواضعه مهابا مطاعا ، يُجَلُّه جميع الناس ، ولا يختلف انان في فضله ، وكان مواظبا على الصلاة بالمسجد الجامع ، ومن جملة أوصافه أنه كان يتولى شغل كرمه بيده ، وكان كثير الصدقات ، وتوفي سنة ٤٢٤ ، وما روى على جنازة بطليطلة مارؤى على جنازته من ازدحام الناس لأجل التبرك به . وأبو محمد عبد الله بن بكر بن قاسم القضاعي ، روى عن كثير من الشيوخ ، ورحل إلى المشرق حاجا سنة ٤٠٧ ، وسمع بمكة وبمصر وبالقيروان ، وكان فاضلا ورعا عفيفا سليم الصدر ، متقبضا عن الناس ، توفي سنة ٤٣١ . وعبد الله بن سعيد بن أبي عوف العاملي الرباحي ، انتقل من قلعة رباح إلى قرطبة ، واستوطنها ، ورحل حاجا ، وكان ورعا ، مداوما على صلاة الجماعة ، أول من يدخل المسجد لصلاة الصبح ، وآخر من يخرج منه بعد صلاة العشاء . وكان في رمضان يربط في حصن ولَمِش ، توفي سنة ٤٣٢ .

وعبد الله بن موسى بن سعيد الأنصاري ، المعروف بالشارقي ، يكنى أبا محمد ، أخذ عن القاضي بقرطبة ، يونس بن عبد الله ، وعن أبي عمر الطائمي ، وعن أبي عمر بن سُميق ، وأبي محمد الشنتجالي وغيرهم ، وحج وسمع في المشرق من أبي اسحق الشيرازي ورجع إلى الأندلس واستوطن طليطلة ، وانقطع إلى الله تعالى . ورفض الدنيا بلا أهل

ولا ولد ، إلى أن مات سنة ٤٥٦ ، واحتفل الناس بمجنازته . وكان مع زهده وتنسكه حصيف العقل ، نقي القريحة ، جيد الادراك ، ولا عجب في صفاء ذهن من رضى من الطعام باليسير ، وكان في آخر أمره عزم على الحج ثانی مرة ، فأرسل اليه القاضى زيد ابن الحشأ وقال له : قد قمت بالفرض ، فهذه المرة الثانية هي نافلة ، والذى أنت فيه الآن آكد . فمنعه من الخروج حرصاً على وجوده في طليطة معلماً مهذباً للناس .

وأبو محمد عبد الله بن سليمان الماعفرى ، يعرف بابن المؤذن كان من أهل العلم والخير غالباً عليه الحديث والأدب والقراءة ، وكان ملازماً بيته ، لا يخرج إلا لصلاة الجمعة أو لباديته . وكان صرورة لم يتزوج قط ، وتوفى سنة ٤٦٠ . وأبو محمد عبد الله بن محمد ابن جاهر الحججى ، روي عن أبي عبد الله بن الفخار ، ورحل حاجاً ، فروى عن الجملة من العلماء ، وكان له حظ وافر من الحساب والفرائض ، وتوفى سنة ٤٦٣ . وأبو بكر عبد الله بن على بن أبي الأزهر العافقى الطليطلى ، سكن المرية ، وحج ، ولقى أباذر الهروى ، وأبا بكر المطوعى ، وكان من أهل العلم ، أخذ الناس عنه ، ومات سنة ٤٦٣ .

وعبد الله بن محمد بن عمر ، يعرف بابن الأديب ، كنيته أبو محمد ، روى عن الصحابين ابن شنظير وابن ميمون ، وعن عبدوس بن محمد ، وعن محمد الحشنى ، وغيرهم ، وعاش طويلاً ، ومات بعد الثمانين والاربعائة .

وعبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبى ، يعرف بابن العمال كنيته أبو محمد ، روى عن أبي عمر بن عبد البر ، وعن ابن شق الليل ، وابن ارفع رأسه ، وأخذ عن ابيه فرج بن غزلون ، وعن القاضى أبى زيد الحشأ ، وكان شاعراً مقلقاً ، ومع الأدب حافظاً للحديث متقناً للتفسير ، له مجلس حفل ، يقرأ فيه التفسير ، وعاش طويلاً . واستقضى بطليبة بعد أبى الوليد الوقشى ، وتوفى سنة ٤٨٧ وقد نبغ على الثمانين .

وأبو محمد عبد الله بن يحيى التجيبى ، من أهل إقليش ، يعرف بابن الوحشى ، قرأ بطليطة وأخذ عن أبى عبد الله المغانى ، وعن أبى بكر بن جاهر ، وكان من أهل الفضل

والنبل والذكاء . اختصر كتاب مُشكل القرآن لابن فورِك ، وتوفي سنة ٥٠٢ هـ وهو قاضٍ ببلده إقليش .

وأبو المطرف عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذنين بن عاصم بن ادريس ابن بهلول بن أزراق بن عبد الله بن محمد الصدي ، روى عن أبي المطرف بن مدراج وأبي العباس بن تميم ، وغيرها ، ورحل إلى الشرق سنة ٣٨١ ، ولقي بمكة أبا القاسم السقطي وأبا الطاهر العجيفي ، ولقي بمصر أبا الطيب بن غلبون ، وأبا اسحق الثمار ، وغيرها ، ولقي بالقيروان أبا محمد ابن أبي زيد ، وأبا جعفر بن دحمون . وغيرها . وكان له عناية كاملة بالحديث ، وكان في غاية الورع ، تقرأ عليه كتب الزهد والرقائق فيعظ الناس بها ، وله تواليف ، منها كتاب عشرة النساء في عدة أجزاء . وكتاب المناسك وكتاب الأمراض . ولد سنة ٣٢٧ ، ومات سنة ٤٠٣ هـ وله ٧٩ سنة . وأبو بكر عبد الرحمن بن منخل الماعري ، سكن طليطلة ، وله رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن ابن غلبون المقرئ ، وحدث عنه حاتم بن محمد ، قرأ عليه بطليطلة سنة ٤١٨ . وأبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن خالص الأموي له رحلة إلى المشرق ، وكان من أهل الخير والصلاح ، حدث عنه جماهير بن عبد الرحمن وغيره .

وأبو محمد عبد الرحمن ^(١) بن محمد بن عباس بن جوشن بن ابراهيم بن شعيب ابن خالد الأنصاري ، يعرف بابن الحصار ، صاحب الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بطليطلة ، روى عن علماء من أهل بلده ، ومن أهل ثغورها ، والقادمين عليها ، وسمع أيضاً بقرطبة ، ورحل إلى المشرق ، وحج وهو حديث السن ، وعنى بالرواية والجمع ، وكانت الرواية أغلب عليه من الدراية ، وكان ثقة صدوقا ، وأخذ عنه حاتم ابن محمد وأبو وليد الوقشي ، وجماهير بن عبد الرحمن ، وأبو عمر بن سُميق وأبو الحسن ابن الألبيري ، وغيرهم من المشاهير . وفي آخر عمره ضعف عن امامة الجامع فلزم داره ، وتوفي سنة ٤٣٨ ، رواه أبو حسن الألبيري . وأبو محمد عبد الرحمن بن

(١) ورد ذكر هذا في الصلة وفي بغية الملتبس أيضاً

محمد بن أسد ، روى عن الصحابين في بلده طليطلة ، وله رحلة إلى المشرق ، وكان عالماً ، فاضلاً ، جواداً ، متواضعاً ، توفي في شعبان سنة ٤٤٢ . وأبو أحمد عبد الرحمن ابن أحمد بن خلف ، المعروف بابن الحوات ، له رحلة إلى المشرق ، حج فيها ، ولقي أبا بكر المطوعي ، وكان اماماً . قال الحميدى إنه كان يتكلم في الفقه والاعتقادات بالحجة القوية ، وله تواليف ، وكان من كبار الأدباء . وتوفي قريباً من سنة ٤٥٠ ، وقيل إنه توفي بالترية في المحرم سنة ٤٤٨ ، وقد أربى على الحسين . وأبو محمد عبد الرحمن ابن أحمد بن زكريا ، يعرف بابن زاها ، سمع من عبدوس بن محمد ، ومن الخشني ، وكان نبيلاً فصيحاً ، أنيس المجلس ، كثير المثل والحكايات ، توفي في صفر سنة ٤٤٩ . وعبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر بن أبي جوشق ، يكنى أبا المطرف ، روى عن عبدوس ابن محمد ، وعن الخشني وغيرهما في بلده ، ثم سمع بقرطبة من خلف بن القاسم ، وأبي زيد ابن العطار ، وأبي مطرف القنازعي ، وابن نبات وغيرهم . وكان ممتنياً بجمع الآثار ، وكتب بخطه علماً كثيراً . وكان من الثقات . وتوفي بعد سنة ٤٥٠ .

وأبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى ، يعرف بابن البيرولة ، سمع من الخشني وأبي بكر بن زهر ، وأبي محمد بن ذنين ، والتبريزي ، وابن سُميق وكان من أهل النباهة والفصاحة ^(١) ، واعظاً ، متواضعاً ، حسن الخلق ، سالم الصدر ، توفي في أول ربيع الأول سنة ٤٦٥ ، وصلى عليه يحيى بن الحديدى . وعبد الرحمن بن لب بن

(١) وجدت في طليطلة كتابة بالخط الكوفي بأعلى قوس كان مبنياً من فوقه فلم ينكشف إلا في أثناء ترميم وقع في كنيسة صغيرة في محلة « سنتا أورسوله » وقد ترجم هذه الكتابة المستشرق قديرة وقد نقلها لاوى بروفنسال إلى مجموعته ونصها بعد البسملة : « قام هذا البلاط بحمد الله وعونه على يدي صاحبي الاحباس الأمين عبد الرحمن ابن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان في شهر رجب سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة فرحم الله المحبس عليه والساعي في شأنه والمصلى فيه والقارىء له أمين رب العالمين فصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم ، هذا الرجل ترجمه ابن بشكوال والضبي وذكرا

أبي عيسى ابن مطرف ابن ذى النون ، يكنى أبا محمد ، روى عن أبي عمر الطلمنكى ، وروى عنه ابو حسن الالبيرى المقرئ .

وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن ، المعروف بابن الحشاش ، قاضى طليطلة ، أصله من قرطبة ، سمع بالمشرق من أبي ذر الهروى ، وأبي الحسن محمد بن طلى بن صخر ، وأحمد بن على الكسائى ، وعبد الحق بن هارون الصقلى ، وروى بمصر عن أبي القاسم عبد الملك القمى وغيره ، وبالقيروان عن أبي عمران الناسى وغيره ، وروى بقرطبة عن القاضى يونس بن عبد الله ، وعن القنازى ، وأخذ بدانيه عن أبي عمر بن عبد البر ، وأبي عمر المقرئ وغيرهما . وكان من أهل العلم والفهم ، سرى البيت على الشأن ، استقضاء المأمون يحيى بن ذى النون بطليطلة ، بعد أبي الوليد بن صاعد ، فى الخمسين والأربعمائة ، وحمده أهل طليطلة فى قضائه ، ثم صرف عن قضائها فى الستين ، وسار إلى طرطوشة ، واستقضى بها ، ثم صرف عن قضاء طرطوشة ، فاستقضى بدانية ، إلى أن توفى بها سنة ٤٧٣ ، ذكر تاريخ وفاته ابن مدير . وعبد الرحمن بن قاسم بن ماشاء الله المرادى ، كنيته أبو القاسم ، كان حافظا للمسائل والرأى ، طاهراً وقوراً ، توفى فى رجب من سنة ست وسبعين وأربعمائة . وأبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن سلمة الأنصارى ، روى عن أبي محمد بن الخطيب ، وأبي عمر الطلمنكى ، وحماد الزاهد ، وأبي بكر بن زهر وغيرهم ، وكان حافظا للمسائل ، دربا بالفتوى ، وقوراً ، وسياً ، حسن الهيئة ، قليل التصنع ، مواظباً على الصلاة فى الجامع ، وكان ثقة فى روايته ، وكان الرأى غالباً عليه . وامتحن فى آخر عمره مع أهل بلده ، بحسب عبارة ابن بشكوال ، وسار إلى بطليوس فتوفى بها فجأة ، عقب صفر من سنة ٤٧٨ ، وظاهر من هنا أنه خرج من طليطلة

أنه توفى سنة ٤٦٥ وقال ابن بشكوال إن له كتاباً يشتمل على تراجم فقهاء طليطلة وقد أخذ صاحب الصلة ، عنه وقال لاوى بروفسال إن البيرولة لفظه اسبانيولى تسكتب بالاسبانى هكذا ، Alberola ،

يوم استولى عليها الاسبانيول ، لانهم فتحوها في المحرم ، أوفى صفر سنة ٤٧٨ كما لا يخفى . وأبو المطرف عبد الرحمن بن عبد الله بن أسد الجهني ، سكن طليطلة ، روى عن ابن يعيش ، وابن مغيث ، وغيرهما ، وحج ، وأخذ بمكة عن أبي ذر الأموي ، وغيره ، وكان ثقة ، وشوور في الأحكام ، وكان متواضعا توفي في بلده ، في الثمانين والأربعمائة ، أي بعد استيلاء الاسبانيول .

وأبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله التجيبي ، المعروف بابن المشاط أخذ عن علماء طليطلة وغيرهم ، وكان حافظاً ذكياً وأديباً لغوياً ، شاعراً محسناً . سكن مدة باشبيلية ، وتولى بها الأحكام ، ثم صُرف عنها ، وقصد مالقة ، إلى أن توفي بها ليلة الجمعة لسبع ليال من رمضان سنة الخمسمائة ، وشهد جنازته جمع عظيم . وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الأموي ، من أهل طليطلة سكن قرطبة ، المعروف بابن عفيف ، وهو جده لأمه ، سمع من علماء طليطلة وغيرهم . وكان شيخاً فاضلاً عفيفاً ، مشهور العدالة ، وكان يعظ الناس ، وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة ، قال ابن بشكوال : كان كثير الوهم في الأسانيد ، عفا الله عنه ، توفي يوم الجمعة ودفن إثر صلاة العصر من يوم السبت الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٢١ ودفن بمقبرة ابن عباس ، وصلى عليه القاضي أبو عبد الله بن الحاج . وأبو مروان عبد الملك محمد بن شق الليل ، سمع بطليطلة بلده من الصاحبين ، وكان زاهداً ورعاً ، توفي في ربيع الآخرة سنة عشر وأربعمائة ، وأبو بكر عبد الصمد بن سعدون الصدفي المعروف بالركاني أخذ عن علماء طليطلة بلده ، ثم رحل إلى المشرق وحج ، وتوفي بعد سنة ٤٧٥ . وأبو حفص عمر بن سهل بن مسعود اللخمي المقرئ ، روى ببلده طليطلة عن علمائها ، ورحل إلى المشرق ، ولقى كثيراً من العلماء ، وكان إماماً في كتاب الله ، حافظاً للحديث الشريف ، ولأسماء الرجال وأنسابهم خفيف الحال ، قانعاً راضياً ، توفي بعد سنة ٤٤٢ وحدث عنه ابن البيروله . وأبو حفص عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن الشرائبي الرعي ، كان مفتياً . توفي في رجب سنة تسع وأربعين بعد الأربعمائة .

وأبو حفص عمر بن عمر بن يونس بن كُريب الأصبغى ، أصله من سرقسطة ، روى عن الجلة ، مثل القاضى أبى الحزم خلف بن هشام العبدرى ، والقاضى أبى عبد الله ابن الحداء ، والقاضى عبد الرحمن بن جحاف ، وأبى عمر الطاهنكى ، وأبى بكر بن زهر وغيرهم ، وكان فاضلاً ثقة ، وأسن ، وتوفى بطليطلة سنة ست وسبعين واربعمائة ، وأبو بكر عثمان بن عيسى بن يوسف التجيبى ، يعرف بابن ارفع رأسه ، كان عالماً فاضلاً ، رأساً فى مذهب مالك ، تولى قضاء طليطلة . وأبو بكر عثمان بن محمد المعافى المعروف بابن الحوت ، المتوفى سنة ٤٤٩ . قال ابن بشكوال : وكان من خيار المسلمين وفضلهم . وأبو الحسن على بن فرّجون الانصارى النحوى ، كان شيخاً لغوياً نحوياً شاعراً ، جواداً ، لا يمسك شيئاً ، مؤثراً على نفسه ، رقيق القلب ، اذا سمع القرآن خشع وبكى . وأبو الحسن على بن أبى القاسم بن عبد الله بن على المقرئ ، من سرقسطة سكن طليطلة ، روى بالمشرق عن أبى ذر الهروى ، وأبى الحسن بن صخر ، وأخذ عن القاضى الماوردى كتابه فى التفسير ، وكان رجلاً صالحاً ؛ قدم الى قرطبة فى آخر عمره ، وأقام فيها سبعة أشهر فى الفندق الذى نزل فيه منقبضاً ، لم يتعرض للقاء أحد ، إلى أن مات فى ربيع الأول سنة ٤٧٢ . وأبو الحسن طلى بن سعيد بن احمد بن يحيى بن الحديدى التجيبى ، كان فقيهاً فى المسائل بصيراً بالفتيا ، توفى فى شوال سنة ٤٧٤ . وأبو الاصبغ عيسى بن حجاج بن احمد بن حجاج بن فرقد الانصارى ؛ أصله من طليطلة ؛ وسكن قرطبة ، حدث عنه الصحابان ؛ وقالوا : مولده سنة ٣١٨ ، وله رحلة الى المشرق . وأبو الاصبغ عيسى بن طلى بن سعيد الأموى ، روى عن أبيه ، وعن أبى زيد العطار ، والحشنى ، وتوفى سنة ٤٣٥ ، وله رحلة إلى المشرق . وأبو الاصبغ عيسى بن فرج بن أبى العباس التجيبى ، المغامى أخذ عنه ابنه ابو عبدالله المغامى وتوفى فى مستهل جمادى الأولى عام أربع وخمسين واربعمائة . وأبو عبيدة عامر بن ابراهيم بن عامر بن عمرو بن الحَجْرى من أهل قرطبة سكن طليطلة روى عنه ابو الحسن ابن الابيرى المقرئ ، كان حليماً وقوراً خادماً للعالم ، وأخذ عنه أبو المطرف

ابن البيروله . وقال : كان شيخاً فاضلاً حاسباً كاتباً . إمام مسجد ابن ذنى القاضى بالحزام ^(١) من طليطلة سمع الناس منه ومات بعد سنة ٤٣٣ . وأبو الاصبغ عسلون ابن احمد بن عسلون ، حدث عنه الصحابان . وقالوا : كان رجلاً صالحاً مستوراً . جالسناه وحببناه ، ولزم الاتقباض ، ولم تنزل أحواله صالحة إلى أن توفي . وكان مولده عام ٣٢٠ وأبو النصر فتح بن إبراهيم الأموى ، يعرف بابن القشارى ، رحل إلى المشرق ، وسمع بالقيروان ، وبمصر ، وبمكة المكرمة . وكان شيخاً صالحاً ، فاضلاً ، مجاهداً ، صوّماً قوَّاماً متصدقاً . بنى بطليطلة مسجدين أحدهما بالجبل البارد ، والآخر بالدباغين وكان يلزم الصلاة فى المسجد الجامع . وبنى حصن « وقش » ، وحصن « مكادة » ، فى زمن المنصور بن أبى عامر . توفى أول ليلة من رجب سنة ٤٠٣ ، وكانت وفاته ليلة الجمعة ، ودفن نهار الجمعة بعد صلاة العصر ، وصلى عليه عبد الله بن ماطور . وفرج بن غزلون بن العسال اليحصبى الطليطلى ، روى عن شيوخها ، وحدث عنه ابنه أبو محمد عبد الله بن فرج الواعظ . وأبو الحسن فرج بن أبى الحكم بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم اليحصبى ، وكان من العلماء المعدودين ، وكان حفيلاً المجلس ، توفى فى ١٠ ذى الحجة سنة ٤٤٨ ، وحبس داره على طلبة السنة . وفرج بن غزلون بن خالد الأنصارى ، حدث عن فتح بن إبراهيم وغيره ، وكان حسن الخط . وفرج مولى سيد بن أحمد بن محمد الفافقى ، يكنى أباً سعيد ، رحل إلى المشرق ، وفى حجه لقي أباً ذر الهروى ، وأجازله ، وكان رجلاً صالحاً ثقة . قال ابن بشكوال : أخبرنا عنه أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله العدل ، وأثنى عليه وغيره من شيوخنا ، وتوفى بعد سنة ست وسبعين وأربعمائة . وأبو سعيد الفرغ بن أبى الفرغ بن يعلى التجيبى ، تولى أحكام القضاء بطليطلة ، وكان ديناً فاضلاً ، عالماً عاقلاً ، حسن السيرة فى قضائه ، محبباً إلى الناس ، معظماً عندهم . توفى سنة ٤٧٠ فى شهر رجب . وأبو نصر فتحون بن محمد بن عبد الوارث بن فتحون التجيبى ، حدث عنه الصحابان

(١) من أحياء طليطلة ، مر ذكره فى بعض الصكوك

توفى ليلة الثلاثاء لست خلون من ربيع الأول سنة ٣٩٣ ، وصلى عليه ابن سائق .
وأبو نصر فتحون بن عبد الرحمن بن فتحون القيسي ، روى عن علماء بلده ، وكان
رجلاً معدلاً حسن الأخلاق ، توفى سنة ٤٦٤ في رجب . وفيرؤه بن خلف بن فيرؤه
اليحصبي ، من أهل طليطلة كان من أهل المعرفة بالقراءات ، حسن الصوت ، تولى
الصلاة والخطبة بجامع طليطلة . وكان يكنى بأبي جديده ، فأشار عليه ابن يعيش
بأن يتكنى بغيرها ، فأبى وقال : الكنية القديمة أولى بنا .

وأبو محمد قاسم بن محمد بن عبد الله الأموي ، يعرف بابن طال ليله ، روى عن
الحسن بن رشيق ، وابن زياد اللؤلؤي ، وتميم بن محمد ، وحدث عنه أبو عبد الله
ابن عبد السلام الحافظ ، وغيره ، توفى بعد سنة سبع وأربعائة .

وأبو محمد قاسم بن محمد بن سليمان الهلالي القيسي ، روى عن الصحابين ، وعن
عبدوس بن محمد ، وعن أبي عمر الطلمنكي ، ويونس بن عبد الله القاضي ، ومحمد بن
نبات ، وابن الفرضي ، وابن المطار ، وابن الهندي ، وجماعة كثيرة من علماء
الأندلس . ورحل إلى الشرق للحج ، وأخذ عن أبي ذر الهروي وغيره . وكان
عظيم الاجتهاد في العلم ، مع الصلاح والانتباه ، وكانت جل كتبه بخط يده ، وكان
ثقة في روايته ، حسن الخط ، وكانت له حلقة في الجامع ، يعظ فيها الناس ، ولم
يكن يذكر عنه من أمر الدنيا شيء . وكان سيفاً على أهل الأهواء ، صليماً في الحق
وروى بعضهم أنه كانت به سلاسة بول لاتفارقه ، فاذا جلس في الجامع ارتفع ذلك
عنه إلى أن ينقضى مجلسه ، فاذا تقوض المجلس ؛ وعاد إلى منزله ، عاد إليه المرض
وكانت وفاته سنة ٤٥٨ في رجب

وأبو محمد قاسم بن عبد الله بن ينج ، له رواية عن أبي جعفر بن مغيث وغيره .
كان من أهل العلم والفهم ، توفى بقرطبة في رمضان سنة ٤٩٨ ، ودفن بالربض .
وأبو عبد الله محمد بن تمام بن عبد الله بن تمام ، روى عن أبيه تمام بن عبد الله وغيره ،
ورحل إلى المشرق مع أبي عبد الله بن عابد ، وكان عالماً متفتناً ، شاعراً ، حسن الخط ،

مهيباً ، إلا أنه كان جشعاً في الأكل . وقتله أهل طليطلة سنة أربع مائة ، أو إحدى واربع مائة . وأبو عبد الله محمد بن يتي بن يوسف بن ارمليوث بن عبدري الصيدلاني سكن بجانة ، وأصله من طليطلة . له رحلة إلى المشرق ، سمع فيها من العلماء ، ثم في طريقه إلى الأندلس أسرته الروم ، ثم تخلص وسكن المرية . وأبو عبد الله محمد^(١) ابن ابراهيم بن أبي عمرو المعافري ، روى بطليطلة عن ابن عيشون وغيره ، وله رحلة سمع فيها من أبي قتيبة سلم ابن الفضل ، ومن أبي بكر بن خروف ، وتوفي في نحو الاربع مائة . وأبو عبد الله محمد بن قاسم بن مسعود القيسي ، روى عن أبي عبد الله بن الفخار ، وابن القشاري ، وكان من أهل العناية بالعلم والفقهاء ، مشاوراً في الأحكام ، كتب لقضاة طليطلة . وتوفي في رمضان سنة ٤٦٦ . وأبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن حفص ابن الشرائي ، وكان يروى عن صهره محمد بن مغيث ، وعن أبي بكر بن زهر . وكان الغالب عليه الورع . وترك الرئاسة ولزم الاتقياض عن الناس ، لا يخرج من بيته إلا لما لا بد له منه ، ولا ينبسط مع أحد في الكلام ، وكان مع ذلك إذا قصد قاصد يحسن لقاءه ، توفي سنة ٤٧١ في صفر . وأبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن سليمان بن هلال القيسي ، روى عن أبيه ، وعن أبي عمر الطلمنكي وغيرهما ، وكان له حظ من الفقه والأدب توفي سنة ٤٧٢ في جمادى الآخرة . وأبو عبد الله محمد بن أحمد ابن حزم الأنصاري ، من طليطلة ، تولى قضاء طابيره ، وتوفي سنة ٤٧٨ ، أي سنة سقوط طليطلة ، وله رحلة إلى المشرق . وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج بن أبي العباس بن اسحق التجيبي المغانمي^(٢) المقرئ ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وعن أبي

(١) في التكملة لابن الأبار يروى ترجمة أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن يحيى بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن محمد المعافري ويقول : إنه رحل إلى المشرق وروى عن أبي قتيبة سلم بن الفضل وأبي بكر محمد بن خروف وإنه حدث عنه أبو عبد الله بن عبد السلام الطليطلي وإنه حدث عنه أيضاً الصاحبان وقالوا إنه توفي سنة ٣٩٩ وزاد ابن بشكوال في رجب وذ كره في زيادته ولم يستوف خبره

(٢) الذي يتأمل في انساب هؤلاء العلماء المنسجمين إلى طليطلة يرى أكثرهم يقال له

محمد مكي بن أبي طالب المقرئ ، وعن أبي الربيع سليمان بن ابراهيم . وكان اماماً في القراءات ، ومن أهل الصلاح توفي في اشبيلية في منتصف ذي القعدة سنة ٤٨٥ ، وحبس كتبه على طلبة العلم الذين بالعدوة .

وأبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جاهر الحجري ، روى ببليده طليطلة عن عمه أبي بكر جاهر بن عبد الرحمن ، وأبي محمد قاسم بن هلال ، وأبي بكر ابن العواد وغيرهم ، ورحل إلى المشرق مع عمه أبي بكر سنة ٤٥٢ ، وأدى الفريضة وسمع بمكة من أبي معشر الطبري وكريمة المروذية وغيرهما ، وبمصر من أبي عبد الله القضاعي وأبي نصر الشيرازي وغيرهما ، وبالاسكندرية من أبي علي بن معافي . قال ابن بشكوال : كان معتنياً بالجمع والاكتثار والرواية عن الشيوخ ، لا كبير علم عنده . وقال : توفي بمدينة طليطلة ، أعادها الله ، في أيام النصارى ، دمرهم الله ، سنة ٤٨٨ ، انتهى ، أي بعد سقوط طليطلة بعشر سنوات .

وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن قاسم البكري ، روى ببليده عن أبي بكر جاهر ابن عبد الرحمن ، وأبي الحسن بن الالبيري ، وابن ما شاء الله وغيرهم ، وأجاز له أبو عمر بن عبد البر ، ورحل إلى المشرق وحج ، وأخذ بمكة وبالاسكندرية ، وقدم قرطبة في شعبان سنة ٤٨١ ، وسكن باجة وغيرها من بلاد الغرب ، وتوفي ببياجة . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري الخزرجي ، أصله من اشبونة ، سكن طليطلة ، وله رحلة إلى المشرق ، وكان النهاية في علم العربية ، ومن تأليفه كتاب الناهج للقراءات بأشهر الروايات أخذ عنه أبو الحسن العبسي المقرئ وابن مطاهر توفي سنة ٥٠٢ في بدايتها .

وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الطليطلي ، يعرف بابن الديوطي ، سمع من

التجيب والاموي والانصاري مما يدل على أن عرب طليطلة كان أكثرهم من بني أمية ومن الانصار الاوس أو الخزرج ومن تجيب . وأما المغامي فغامة قرية تقدم وصفها من قرى طليطلة

أبي الوليد الباجي وقاسم بن هلال وغيرها ، و بعد أن استولى الاسبانيول على طليطلة خرج إلى بر العدو ، فسكن فاس ثم سبتة ، وولى خطابة الموضعين . وكان ضريراً صالحاً ، وتوفى وهو خطيب سبتة سنة ٥٠٣ في محرم .

وأبو عامر محمد بن أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم (١) ، من أهل طليطلة سكن قرطبة ، روى عن علماء طليطلة ، وأجاز له أبو بكر جاهر بن عبد الرحمن ، والقاضي أبو الوليد الباجي ، وأبو العباس العذري ، وأبو الوليد الوقشي وكانت عنده جملة كثيرة من أصول علماء طليطلة وفوائدهم ، وكان ذا كرا لأخبارهم وازمانهم ، فكان يُحتاج اليه بسببها . قال ابن بشكوال في الصلة : ترك بعضهم التحديث عنه لأشياء اضطرب فيها من روايته ، شاهدتها منه مع غيره ، وتوقفنا عن الرواية عنه ، وكنت قد أخذت عنه كثيراً ، ثم زهدت فيه لأشياء أوجبت ذلك غفر الله له ، وتوفى رحمه الله عشى يوم الجمعة ، ودفن بعد صلاة العصر من يوم السبت السابع عشر من ربيع الأول سنة ٥٢٣ ، ودفن بالر بوض ، وصلى عليه أبو جعفر ابن حمدين .

وأبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث ابن سليمان بن الأسود بن سفيان التميمي البغدادي ، سكن طليطلة ، وهو من بيت علم وأدب ، خرج إلى القيروان في أيام المعز بن باديس فدعاه إلى دولة بني العباس فاستجاب لذلك ، ثم وقعت الفتن هناك ، فخرج إلى الأندلس ، واتى ملوكها وحظى عندهم بأدبه وعلمه واستقر بطليطلة ، في كنف المأمون بن ذى النون ، وتوفى بها ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٤٥٥ قال ابن بشكوال : وذكر أن أبا

(١) نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الصلة لأبي القاسم خلف بن بشكوال ووجدنا هذا الرجل مترجماً أيضاً في بغية الملتبس لأحمد بن عميرة الضبي يقول فيه : محمد بن احمد بن اسماعيل أبو عامر القاضي الطليطلي فقيه عارف مشهور يروى عن أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن البيروله وأبي بكر جاهر بن عبد الرحمن بن جاهر ومحمد بن خلف المعروف بابن السقاط ويروى عنه أبو الحسن بن النعمة

الفضل هذا كان يتهم بالكذب ، عفا الله عنه . وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن يعرف بالزاهد ، من أهل الثغر ، قدم طليطلة مجاهداً ، كانت له رحلة إلى المشرق حدث عنه الصحبان بطليطلة وقالوا : قُتل في ربيع الآخر سنة ٣٧٨ ، وموسى بن قاسم بن خضر كان الغالب عليه قراءة الآثار ، وكان فاضلاً أصيب في إحدى الغزوات سنة ٤٤٣ .

وموسى بن عبد الرحمن يعرف بابن جوشن كان فاضلاً له أخلاق حسان ، وآداب لطيفة ، حسن اللقاء لا يمرّ بأحد إلا سلم عليه ، توفي سنة ٤٤٨ ، ذكره ابن مطاهر . وأبو عبد الرحمن معاوية بن مُنتيل بن معاوية ، رحل إلى المشرق وحبج ، وحدث عنه الصحبان في طليطلة وقالوا : انه توفي سنة ٣٧٥ في جمادى الآخرة . وأبو عبد الملك مروان بن عبد الله بن مروان التجيبي يعرف بابن الباليه رحل إلى المشرق وانصرف وكان زاهداً فاضلاً ورعاً ، منقبضاً عن الناس ، بهي المنظر دُعي ليتولى الاحباس فرفض واعتذر . ذكره ابن طاهر .

وأبو بكر مفرج بن خلف بن مغيث الهاشمي المعروف بابن الحصار . كان فقيهاً عارفاً بالفتوى ، يعقدها باختصار وإعجاب لفقها ؛ وتأنل منها مالا عظيماً ؛ وكان معتصماً بالسنة مبيغضاً لأهل البدع . وأبو القاسم محسن بن يوسف روى عن مشيخة بلده طليطلة ؛ وحدث عنه الصحبان وقالوا : توفي سنة ٣٧٤

وأبو القاسم محبوب بن محبوب بن محمد الخشني ، روى عن محمد بن ابراهيم الخشني ، وعن الصحابين ، وكان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية بصيراً بالحديث وعلاه ، فهما ذكيا ، وكان فهمه أكثر من حفظه ، مع صلاح وفضل ، ومات سنة ٤٤٦ في المحرم . ومفرج الخراز ، يكنى أبا الخليل ، كان من الفقهاء العبّاد الزُهّاد ، روى عن أبي عمر بن عبد البر وغيره ، وكان صائماً مدة ستين سنة ، وسكن بناحية طليطلة ، وتوفي عند السبعين وأربعين ، ذكره ابن مدير ، وأبو سعيد ميمون بن بدر القروي ذكره ابن بشكوال في الغرباء ، وهو من أهل بغداد ، قدم الإندلس ، وسكن طليطلة

مرابطا بها ، حدث عنه أبو محمد بن ذنين الزاهد ، وقال هذا في خبره إنه ولد سنة ٣١٣ وأبو القاسم نعم الخلف بن يوسف ، حدث عن عبد الرحمن بن عيسى بن مدراج ، وعن محمد بن فتح الحجاري ، وحدث عنه الصحبان بطليطلة وقالوا إنه توفي سنة ثلاث أو أربع وتسعين وثلاثمائة . ووهب بن ابراهيم بن وهب القيسي ، وكان خيراً فاضلاً ثقة ، ورحل إلى المشرق ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٤٥٣ ، ودفن يوم الأضحى .

وأبو الوليد هشام بن ابراهيم بن هشام التميمي ، وكان له حظ وافر من الأدب ، وشوور في الأحكام ، وكان فارساً شجاعاً استشهد سنة تسع عشر وأربعمائة .
 وأبو الوليد هشام بن عمر بن محمد بن اصبح الأموي ، المعروف بابن الحنشى ، كان نبيلاً ، ورحل إلى المشرق حاجاً ، ولقى بها جماعة من العلماء ، وعاد إلى الاندلس بكتب كثيرة ، وكان من أهل الخير والانتقباض والثروة . وأبو الوليد هشام بن محمد ابن سليمان بن اسحق بن هلال القيسي السايح ، روى عن عبدوس بن محمد ، وعن محمد الحنشى ، وعن تمام بن عيشون ، وعبد الرحمن بن ذنين من مشيخة طليطلة ، وروى بقرطبة عن القاضي يونس بن عبد الله ، وعبد الوارث بن سفيان ، وابن نبات وابن العطار ، وابن المهندي ، وغيرهم ، ورحل إلى المشرق حاجاً ، فلقى بمكة أبا يعقوب ابن الدخيل وأبا الحسن بن جهضم ، وأبا القاسم السقطي ، وسمع بالقيروان من أبي حسن القاسبي وأبي عمران القاسبي ، وكان زاهداً ، فاضلاً ، مبتلأ منقطاً عن الدنيا صواماً قواماً ، حسن الخط ، جيد الضبط ، كتب بخطه علماء كثيراً ، وكان يصوم رمضان في الفهمين^(١) ويصنع في عيد الفطر طعاماً كثيراً لأهل الحصن ولمن هناك من المرابطين ، وينفق المال الكثير ، وكان يربط بنفسه في الثغور ، ويلبس الخشن من الثياب ، وتوفي في العشرين والاربعمائة ، وهشام بن محمد بن حفص الرعيني المعروف ابن الشرائي قرأ على ابن يعيش وكان يحله ويكرمه ، وكان حافظاً لمذهب مالك عاقلاً

(١) تقدم ذكر قرية الفهمين أو الفهميين وهي من قرى طليطلة

حسن السميت وتوفي بطليطلة وصلى عليه ابن الفخار .

وهشام بن قاسم الأموي ، ويكنى أبا الوليد ، قرأ على محمد بن يعيش ، وعنى بالعلم وكان متمولاً . وأبو الوليد هشام بن محمد بن أحمد الأنصاري ، قرأ على يوسف بن أصبغ ، وامتنحن في آخر عمره ، ومات مقتولاً سنة ٤٣٤ في آخر ذى الحجة . وأيضا أبو الوليد هشام بن محمد بن مسامة الفهرى ، له رحلة إلى المشرق ، استفاد فيها علماً ، وكان مشاوراً في الأحكام ووقعت عليه محنة عظيمة ، وتوفي سنة ٤٦٩ في صفر . وأيضا أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد بن هشام الكتاني المعروف بالوقشي ، أخذ العلم عن أبي عمر الطلمنكي ، وأبي محمد بن عباس الخطيب ، وأبي عمر السفاقي ، وأبي عمر بن الحذاء ، وأبي محمد الشفتجالي ، وغيرهم ، قال القاضي صاعد^(١) بن أحمد : أبو الوليد الوقشي أحد رجال الكمال في وقته ، باحثوائه على فنون المعارف ، وجمعه لسكليات العلوم ، وهو من أعلم الناس بالنحو واللغة ، ومعاني الأشعار ، وعلم الفروض وصناعة البلاغة ، وهو شاعر مجيد متقدم ، حافظ للسنن ، ولأسماء نقلة الأخبار ، بصير بأصول الاعتقادات وأصول الفقه ، واقف على كثير من فتاوى فقهاء الأمصار نافذ في علم الشروط والفرائض ، متحقق بعلم الحساب والهندسة ، مشرف على جميع

(١) الذي قرأناه من كلام القاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٤ في كتابه « طبقات الامم بشأن أبي الوليد الوقشي هو هذا بحرفه : ومنهم أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد الكتاني المعروف بابن الوقشي من أهل طليطلة أحد المتفنين في العلوم المتوسعين في ضروب المعارف من أهل الفكر الصحيح والنظر الناقد والتحقيق بصناعة الهندسة والمنطق والرسوخ في علم النحو واللغة والشعر والخطابة والأحكام بعلم الفقه والاثر والكلام وهو مع ذلك شاعر بليغ ليس يفضله شاعر عالم بالانساب والاخبار والسير مشرف على جل سائر العلوم لقيته بطليطلة سنة ثمان وثلاثين واربعمائة وقد تقلد القضاء بين أهل طليطلة من ثغور طليطلة قاعدة الأمير المأمون يحيى بن الظاهر اسماعيل بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذى النون . انتهى هذا نقلاً عن طبقات الامم النسخة المطبوعة بمصر

آراء الحكماء ، حسن النقد للمذاهب ، ثاقب الذهن في تمييز الصواب ، يجمع ذلك إلى آداب الأخلاق ، وحسن المعاشرة ، وصدق اللهجة . ٥١ .

قال أبو بكر عبد الباقي بن محمد الحجاري : وكان شيخنا أبو محمد الريولى يقول : وكان من العلوم بحيث يُقضى له في كل علم بالجميع ، توفي بدانية يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء ليلة بقيت لجمادى الآخرة من سنة ٤٨٩ ، وقد تيف على الثمانين . ويظهر أنه ممن رحل عن طليطلة بعد استيلاء النصارى عليها .

ويحيى بن عبد الله بن ثابت الفهرى النحوى ، المكنى بأبي بكر ، كان من علماء العربية والفقهاء ، وكان لساناً شاعراً ، وتوفي سنة ٤٣٦ في صفر . وأبو بكر يحيى ابن محمد بن يحيى الأموى ، كان أديباً شاعراً ، حسن الخط ، وقورا ، حسن السميت توفي في الواحدة والستين والاربعمائة .

وأبو بكر يحيى بن سعيد بن أحمد بن يحيى بن الحديدى ، سمع من علماء طليطلة ، وكان نبيلاً ، فصيحاً ، فطناً ، مقدماً في الشورى ، كانت له مكانة عظيمة عند المأمون يحيى بن ذى النون ، الذى لم يكن يقطع فى شىء إلا بمشورته ، ودخل مع المأمون قرطبة لما ملكها ، وكان مستولياً على أمره ، فلما توفي المأمون استنقله حفيده القادر بالله ، حتى قتل بقصره يوم الجمعة فى المحرم سنة ٤٦٨ هـ . ملخصاً عن ابن بشكوال والقادر ابن ذى النون هو الذى بحمقه وسوء تديره أضع طليطلة ، وكان السبب فى هذا الخرق الذى عجز المسلمون عن سده ، حتى أدى إلى ضياع جميع الأندلس . وأبو عمر يوسف بن أصبغ بن خضر الأنصارى ، أخذ عن الخشنى ، وابن ذنين ، وغيرهما واعتنى بالعلم إلى الغاية ، وكانت وفاته سنة ٤٣١ فى صفر^(١) . وأبو عمر يوسف

(١) وجدت فى المكان المسمى برادوسان ايزيدور فى طليطلة كتابة محفوظة اليوم فى المتحف الأثرى بمجريط وهى ثمانية أسطر بالكوفى قد أصبح أكثرها طامساً ونصها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر يوسف بن الاصبغ بن الخضر توفي رحمة الله عليه عشى يوم السبت من جمادى و وأربعمائة

ابن عمر الجهني ، يعرف بابن أبي ثلة ، كان عالما بالفرائض والآداب ، وعلم النجوم واستبحر في ذلك وتوفي في الخامسة والثلاثين والاربعمائة . وأبو عثمان سعيد بن عثمان البنا الشيخ الصالح المرابط بالفهمين من قرى طليطلة . ويوسف بن موسى بن يوسف الأسدی ، يعرف بابن البابش أخذ عن ابن مغيث وشوور في الأحكام وولد ببلدة ولمش ودفن بها سنة ٤٧٥ في ذي القعدة

وأبو عبد الله يوسف بن محمد بن بكير الكنانی ، سمع من أبيه القاضي محمد بن بكير ، كان عالما بالفقه والحديث والفرائض ، رحل إلى الشرق وحج ، ثم رجع إلى الأندلس ، وتولى قضاء قلعة رباح ، فحسنت سيرته ، وكان حسن الرأي والهيئة ، مات سنة ٤٧٥ في ذي الحجة .

وأبو الوليد يونس بن محمد من أهل قرطبة ، سكن طليطلة . وأبو الوليد أيضاً يونس بن أحمد بن يونس الأزدي ، يعرف بابن شوقه ، روى عن أبي محمد بن هلال وجاهر بن عبد الرحمن ، وأبي عمر بن عبد البر ، وأبي عمر بن سُميق القاضي ، وغيرهم كان فاضلاً ، باراً باخوانه ، من أحسن الناس خلقاً ، وأكثرهم بشاشة ، لا يخرج من منزله إلا لأمر مؤكد ، وكان الغالب عليه من الحديث ما فيه الزهد والرقائق . وهو من أهل طليطلة ، لكنه مات في مجريط سنة ٤٧٤ ، في ربيع الأول . وأبو الوليد أيضاً يونس بن محمد بن تمام الأنصاري ، كان فقيهاً مفتياً ، صالحاً ، متقبضاً عن الناس ، توفي في جمادى الآخرة سنة ٤٧٨ ، أي بعد سقوط طليطلة بأشهر قلائل .

وأبو بكر يعيش بن محمد بن يعيش الأسدی ، له رحلة إلى المشرق ، وكانت له عناية كثيرة بالعلم ، وكان فقيهاً . تولى الأحكام ببلده طليطلة ، ثم صار إليه تدبير الرئاسة فيه . ونفع الله به أهل موضعه . ثم خلع عن ذلك وسار إلى قلعة أيوب ، وتوفي بها سنة ٤١٨ ، على رواية ابن مطاهر ، أو في التي بعدها على رواية ابن حيان . وفاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامی ، أخت الفقيه يوسف بن يحيى المغامی ، من

احدى قرى طليطلة ، كانت عائلة ، فاضلة ، فقيهة ، استوطنت قرطبة ، وبها توفيت سنة ٣١٩ ودفنت بالربض ، ولم يرَ على نعش امرأة قط ما روى على نعشها ، وصلى عليها محمد بن أبي زيد . ومحمد بن أحمد بن عدل الفقيه المحدث ، قرأ كتاب مسلم على أبي محمد الشنتجالي بطليطلة . ومحمد بن أحمد بن محمد بن غالب ، يروى أيضا عن الشنتجالي .

وأبو عبد الله محمد بن عيشون ، يعرف بابن السلاخ . قال ابن عميرة في بغية الملتمس : غلب عليه الفقه ، وله فيه كتاب ، وهو من المشهورين . وأبو عبد الله محمد بن الفرج بن عبد الولي الأنصارى ، رحل إلى الشرق ، وسمع بالقيروان ، وبمصر ، وبمكة ، وكان رجلا صالحا ، ثقة ، ضابطا ، كانت وفاته بعد الحسين وأربعمائة . وأبو عبد الله محمد بن موسى بن مغلس . قال ابن عميرة في بغية الملتمس : فقيه موثق متفنن محدث . وأحمد بن سهل بن الحداد ، قال ابن عميرة : فقيه مقرئ . توفى سنة ٣٨٧ . وإسماعيل بن أمية ، كان محدثا ، ومات سنة ٣٠٣ . وإسحق بن إبراهيم بن مسرة ، مات بطليطلة ، لثمان بقين من رجب سنة ٣٥٢ ، قاله ابن عميرة . وإسحق بن إبراهيم ، غير الأول ، قال ابن عميرة : فقيه ، توفى بطليطلة سنة ٣٦٤ ، قاله ابن عميرة أيضا . وإسحق بن ذقبا ، بالذال ، وقيل بالزاي محدث ، ولي القضاء بطليطلة ومات بها سنة ٣٠٣ .

وزكريا بن عيسى بن عبد الواحد ، توفى ببليده طليطلة ، سنة ٢٩٤ ، عن بغية الملتمس . وسليمان بن هارون الرعيني ، أبو أيوب من محدثي طليطلة مات سنة ٢٧٩ عن بغية الملتمس أيضا .

وسعيد بن أبي هند ، من قدماء الأندلسيين ، أصله من طليطلة ، وسكن قرطبة وقيل في اسمه : عبد الوهاب ، يروى عن مالك بن أنس رضى الله عنه ، ذكره محمد بن حارث الخشني في كتابه ، وزعم أن مالكا كان يقول لأهل الأندلس ، إذا قدموا عليه : ما فعل حكيمكم ابن أبي هند ؟ توفى سعيد المذكور في أيام

عبد الرحمن بن معاوية أمير الأندلس . وقد ترجم صاحب بغية الملتمس شخصا يقال له عبد الرحمن بن محمد بن عباس ، ويكنى أبا محمد ، غير الأول ، وقال إنه صاحب الصلاة بجامع طليطلة ، وإنه فقيه مشهور ، وذكر مشايخه ، مثل أبي غالب ابن تمام ، ومحمد بن خليفة البلوى ، وعبد الله بن عبد الوارث ، وخطاب بن سلمة ابن بُتري ، وغيرهم ، ولكن لم يذكر سنة وفاته ، وأبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف ، المعروف بابن عفيف ، قال في بغية الملتمس : فقيه فاضل ، يروى عنه ابن النعمة ، وأبو عبد الله بن سعادة ، كتب إليه سنة ٥١٤ ، وهو يروى عن جاهر . بن عبد الرحمن بن جاهر . وأبو هند عبد الرحمن بن هند الأصبحي ، روى عن مالك بن انس ومات ببلده طليطلة بعد المائتين .

وكليب بن محمد بن عبد الكريم ، كنيته أبو حفص ، وقيل أبو جعفر ، طليطلي ، رحل إلى مكة فأقام بها مدة ، ثم رجع إلى مصر فمات بها سنة ٣٠٠ . وكان فقيهاً محدثاً ، ترجمه ابن عميرة في بغية الملتمس . وعيسى بن محمد بن دينار ، سمع من محمد بن احمد العتبي ، مات بالأندلس ، في أيام الامير عبد الله بن محمد الأموي ترجمه ايضا ابن عميرة في بغية الملتمس . ثم ترجم رجلا آخر اسمه عيسى بن دينار ابن وافد القافقي صحب عبد الرحمن بن القاسم العتقي صاحب مالك ابن أنس وكان اماماً في الفقه على مذهب مالك وعلى طريقة عالية من الزهد والعبادة . ويقال إنه صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يعجبه ترك الرأي والاخذ بالحديث توفي سنة ٢١٢ وعلى بن محمد بن مفاور ، فقيه طليطلي ، يروى عن أبي علي الصدي . وعلى بن عيسى ابن عبيد الطليطلي صاحب المختصر في الفقه ، فقيه مشهور ترجمه ابن عميرة في بغية الملتمس ، وعبدوس بن محمد بن عبدوس ، يكنى أبا الفرج ، فقيه محدث مشهور ، توفي سنة تسعين وثلاثمائة . وهشام بن حسين من علماء طليطلة ، رحل إلى مصر ، وسمع من عبد الرحمن بن القاسم ، وأشهب بن عبدالعزيز ، مات قريباً من سنة عشرين ومائتين . وأبو عمر يوسف بن يحيى الأزدي المغامي ، قال ابن عميرة في البغية : قال بعضهم : هو

من ولد أبي هريرة ، رحل إلى المشرق ، وسمع بمصر من يوسف بن يزيد القراطيسي وغيره ، وكانت له رحلة إلى مكة واليمن ، ومات بالفيروان سنة ٢٨٣ . وقيل ٢٨٥ . وأبو الحسن بن فرجون ، وكان من الأدباء . وابن فضيل الطليطلي ، وكان من الشعراء . وجودي بن عثمان النحوي العبسي ، من أهل مورور ، أصله من طليطلة ، رحل إلى المشرق ، فلقى الكسائي والفراء وغيرهما ، وهو أول من أدخل إلى الأندلس كتاب الكسائي وله تأليف في النحو يسمى « منبّه الحجارة » ترجمه ابن الأثير ، وقال : كانت له حاققة ، وأدب أولاد الخلفاء ، وظهر على من تقدمه ، توفي سنة ١٩٨ ، وصلى عليه الفرج بن كنانة القاضي .

وجرير بن غالب الرعيبي ، تولى قضاء طليطلة أيام ثورتها على الأمير الحكم بن هشام ، وهي الثورة التي تقدم ذكرها ، وانتهت بقتل عدة مئات من أعيان طليطلة في قصر البلدة ، وردت ترجمة جرير المذكور في التكملة لابن الأثير . وحرير بن سلامة الانصاري ، من أهل طليطلة ، سكن بطليوس ، وهو ابن عم القاضي أبي المطرف بن سلامة ، كان من الفقهاء المشاورين . ومن الأدباء . ترجمه ابن الأثير في التكملة . وخلف ابن تمام ، يكنى أبا بكر ، من أهل قلعة عبد السلام ، من عمل طليطلة ، حدث عنه أبو محمد بن ذنين . وخليفة بن ابراهيم ، أبو بكر ، طليطلي ، حدث عنه أبو الاصبع عسلون بن احمد ، من شيوخ الصاحبين . ومحمد الاسدي ، المعروف بابن بُنْدُكَيْش من علماء طليطلة ، وصفه الصاحبان بالفقه والزهد . ومحمد بن حزم بن بكر التنوخي ، من طليطلة سكن قرطبة ، يعرف بابن المدني ، صحب محمد بن مسرة الجبلي قديماً ، واختص بمرافقته في طريق الحج ، ولازمه بمد انصرافه ، وكان من أهل الورع ، ولما كان في المدينة المنورة كان يتتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، ليستدل على أمكنة سكنائه ، وجلوسه . ويتبرك بذلك ، ومحمد بن يحيى بن آدم التنوخي ، من أهل طليطلة ، كتب إلى الصاحبين بمعلومات عن رجاله . ومحمد بن رضا بن احمد بن محمد ، من أهل طليطلة ، كان هو وأخوه احمد من أهل الرواية والعناية بالفقه ، وقد سما جميعاً المدونة (٣ - ج ثاني)

من خلف بن احمد المعروف بالرحوى في سنة ٤٢٣ ، قال بن الأبار : وقفت على ذلك .
 ومحمد بن قاسم بن محمد بن اسماعيل بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد بن هشام
 بن عبد الرحمن بن معاوية القرشى الرواني ، من أهل قرطبة ، يعرف بالشبانسى ،
 سكن طليطلة ، وكان ممن ترك قرطبة بعد الفتنة فيها وصار في طليطلة كاتباً للرسائل
 لأنه كان متقدماً في البلاغة بارع الكتابة . قال بن الأبار : وكان آخر من بقى
 من أكابر أهل صناعته ، توفي سنة ٤٤٧ ، ذكره ابن حبان . ومحمد بن احمد بن
 سعدون ، يكنى أبا بكر ، له رحلة إلى الشرق ، سمع فيها من أبي ذر الهروى ، حدث
 عنه القاضى ابو عامر بن اسماعيل الطليطلى ، ترجمه بن الأبار . ومحمد بن شداد ، يكنى
 أبا عبد الله ، ويعرف بابن الحداد ، يروى عن الحافظ ابن عبد السلام المعروف بابن
 شق الليل . وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعيد بن عيسى الكنانى من طليطلة ،
 سكن بلنسية ، روى عن أبي بكر احمد بن يوسف بن حماد سمع منه مختصر الطليطلى
 فى الفقه ، وروى عنه أبو الحسن بن هذيل المقرئ ، وكان فقيهاً أدبياً ، أصولياً ،
 متكلماً ، ووقعت عليه محنة فى بلنسية من أبى احمد بن جحاف الأخيف فخرج إلى
 المرية وتوفى قبل الخمائة . ذكره ابن الأبار .

وأبو عبيد الله محمد ابن احمد بن عبد الرحمن الانصارى المقرئ من أهل طليطلة
 نزل مدينة فاس يعرف بابن فرقاشش ، أخذ القراءات بطليطلة عن المغامى ، وأبى الحسن
 ابن الالبيرى وكان مقرئاً جليلاً . له تأليف فى اختلاف القراء السبعة . أخذ عنه أبو اسحق
 الغرناطى فى مقدمته غرناطة واقرائه منها بمسجد حمزة سنة ٥١٢ . وأبو محمد بن محمد
 ابن عبد الله الطليطلى ، روى عن عبد الله بن سعيد بن رافع الاندلسى ، وزياىد بن
 عبد الرحمن القيروانى ، والحسن بن رشيق المصرى . وحدث عنه الصحابان بطليطلة
 ونصر المصحفى النقاط ، كان يقرئ القرآن ، وينقظ المصاحف ، أخذ عنه محمد
 ابن عبد الجبار الطليطلى ، فلما قرأ بمصر على ابراهيم النحاس أعجبه قراءته . ونصر بن
 سيد بونه بن خلف الطائى ، له رحلة إلى المشرق حاجاً ، وسمع بدانية من الفقيه

أبي عبد الله بن الصايغ ، الذي أجاز له سنة ٤٦٦ .

ونجدة بن سليم بن مجدة الفهرى الضرير من أهل قلعة رباح ، سكن طليطلة ، يكنى أبا سهل ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وأبي محمد الشنتجالي ، وأبي محمد بن عباس الطليطلي وغيرهم ، وتصدّر بطليطلة لأقراء القرآن وتعليم العربية ، وتوفى بعد سنة ٤٧٥ ذكره ابن الأثير . وأبو محمد عبد الله بن يونس ، كان من أهل العلم والعبادة والجهاد وترك الدنيا ، والتهجد بالقرآن . وقد حج بيت الله ، وعاد إلى الأندلس ، ولحقته سعاية من قبل عامل طليطلة ، في أيام المنصور بن أبي عامر ، فأسكنه قرطبة مدة سنتين ، ولكن لم يمد يده إلى شيء من نعمته ونشبهه ، وكان ذا ثروة طائلة ، ولما أقام بقرطبة لم يلق فيها أحداً ، ولا طلب إلى سلطانه شفيحاً ، إلى أن صرفه مكرماً إلى وطنه ، وتوفى بعد قليل من تسريحه ، سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وسنة نحو الثمانين . وكان مع تقواه من أهل الأدب ، والبصر بالعربية ، ترجمه ابن الأثير . وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بالاشهب ، حدث عنه أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف ترجمه ابن الأثير أيضاً في التكملة .

وعبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله بن سعيد بن محمد بن ذي النون الحَجْرِي (بسكون الجيم بعد فتح الحاء) من حَجْر ذِي رُعَيْن ، أصله من طليطلة ، سكن المرية وهم في الأصل من بني ذي النون ، أمراء طليطلة ، كما كان يقول . ولما تحولوا من طليطلة نزلوا حصناً اسمه قَنْجَايَر بينه وبين المرية ثلاثون ميلاً على الجادة إلى مالقة . سمع صحيح مسلم من أبي عبد الله بن زغيبية ، وروى عن أبي القاسم بن ورد ، وأبي الحجاج بن يسعون ، وأبي عبد الله ابن أبي أحد عشر ، وأبي محمد الرشاطي وغيرهم ، وذلك في المرية . ثم رحل إلى قرطبة ، فروى عن أبي القاسم بن بَقِيّ ، وأبي الحسن ابن مُغِيث ، وأبي بكر بن العربي وغيرهم ، ولقي باشبيلية شريح بن محمد ، وقرأ عليه صحيح البخاري في رمضان سنة ٥٣٤ ، وكان شريح بطول العمر قد انفرد بملو الاسناد في صحيح البخاري لسماعه إياه من أبيه وأبي عبد الله بن منظور ، عن أبي ذر (الهروي)

فكان الناس يرحلون اليه بسببه ، وكان قد عيّن لقراءته شهر رمضان ، فيكثر الازدحام عليه فى هذا الشهر من كل سنة ، قال ابن الأبار فى التكملة : ان عبد الله المذكور كان الغاية فى الصلاح والورع والعدالة ، وكان أبو القاسم بن حبيش يقول : انه لم يخرج على قوس المرية أفضل منه . قال ابن الأبار : وأشبهه أبا القاسم ابن بشكوال فى اكثاره وتولى الصلاة والخطبة بجامع المرية ، ودعى إلى القضاء فأبى . ولما تغلب العدو على المرية أول مرة خرج إلى مرسية ، فدعى إلى ولايات أباه ، ثم خرج إلى مالقة ، ثم أجاز البحر قاصداً إلى فاس ، ثم عاد إلى سبتة وأقام يُقرئ القرآن ، ويُسمع الحديث ويرحل اليه الناس ، لعلوا استناده وحسن ضبطه ، وكان له خط حسن ، وكانت ولادته بقنجاير سنة ٥٠٥ ، وتوفى ليلة الأحد من صفر سنة ٥٩١ ، بسبتة ، وهو ابن خمس وثمانين سنة ، ودفن بالموضع المعروف بالمنارة ، وكانت له جنازة مشهودة ، روى ذلك ابن الأبار فى التكملة ، ونحن ننقله ملخصاً .

وأبو الحسن عبد الرحمن بن أبى بكر محمد بن محمد بن مغيث الصدفى ، أخذ عن مشيخة بلده طليطلة ، وقدم بلنسية فى وجوه أهل طليطلة ، للعقد على ابنة المأمون بن ذى النون ، مع المظفر عبد الملك بن المنصور ، عبد العزيز بن أبى عامر ، فسمع معهم من أبى عمر بن عبد البر سنة ٤٥١ ، وكان هذا الرجل من بيت شهير بالمعلم والفقه فى طليطلة ، وهو الذى صلى على أبى جعفر احمد بن سعيد اللورانكى عند وفاته فى طليطلة سنة ٤٦٩ .

وأبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي ، رحل إلى قرطبة ، فتعلم فيها الطب على أبى القاسم خلف بن عباس الزهراوى وكان مع تقدمه فى علم الطب فقيهاً أديباً متفنناً ، وله فى الطب كتاب الأدوية المفردة استعمله الناس ، وكتاب الوساد . وله فى الفلاحة مجموع مفيد ، وكان عارفاً بوجوهها وهو الذى تولى غرس جنة المأمون بن ذى النون الشهيرة بطليطلة ولد سنة ٣٨٩ وتوفى منتصف يوم الجمعة ، لعشر بقين من رمضان سنة سبع وستين وأربعمائة .

وأبو زيد عبد الرحمن بن سعيد الأنصاري ، لقي أبا الحسن بن الألبيري المقرئ وأخذ عنه ، وحدث عنه أبو بكر بن الخلوف ، بكتاب الاستذكار ، لمذاهب القراء السبعة المشهورين في الأمصار ، لابن الألبيري المذكور ، قال ابن الأبار : وقد تقدم ذكر محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الطليطلي المقرئ ، وروايته عن أبي عبد الله المعامى ، ولعله ابن هذا . وعبد الجبار بن قيس بن عبد الرحمن بن قتيبة ابن مسلم الباهلي ، من أهل طليطلة ، ولى قضاءها من قبل الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل .

وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن يوسف الأنصاري من ولد سعد بن عبادة يعرف بابن الهونقة ، روى عن أبي عمر بن عبد البر ، وأبي العباس العنبري وغيرها وكان فقيهاً ورعاً ، وأخذ علم الطب عن أبي المطرف بن واقد ، وكان خرج من طليطلة قبل تغلب الروم عليها ، وأقام بقرطبة ، ومات فيها سنة ثمان أو تسع وتسعين وأربعمائة . ترجمه ابن الأبار . وأبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني ، يُعرف بابن حنين الطليطلي ، ثم القرطبي ، نزىل فاس ، سمع بقرطبة ، وبجيان ، وحج سنة خمسائة وبعدها مرتين ، ولقى أبا حامد الغرالي ، وصحبه ، وسمع منه أكثر الموطأ وأقام ببیت المقدس تسعة أشهر ، يُقرئ القرآن ، وفي سنة ٥٠٣ كان في مدينة فاس ، توفي سنة ٥٦٩ معمرًا ، لأنه ولد سنة ٤٧٦ ، ترجمه ابن الأبار . وسعيد بن محمد ، المعروف بابن البغونش ، يكنى أبا عثمان ، قرأ بقرطبة علم العدد والهندسة ، وأخذ عن أبي محمد بن عبدون الحلبي ، وسليمان بن جليل ، علم الطب . واتصل بأمر طليطلة الظافر اسماعيل بن ذى النون ، ثم انقبض عن الناس ، ومال إلى العبادة في دولة ابنه المأمون يحيى بن ذى النون ، وتوفي في رجب سنة ٤٤٤ ، عن خمس وسبعين سنة . وأبو عثمان سعيد بن عيسى بن أحمد بن لب الرُعي ، يعرف بالأصفر ، وبالقصيري لولادته بقصير عطية ، ولد سنة ٣٨١ ، ورحل إلى قرطبة في طلب العلم سنة ٣٩٩ ، وقرأ بقرطبة وبمالقة على أبي الحسن الزهراوي ، وعلى أبي عثمان نافع ، وكان

مقدماً في علم العربية ، وتوفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة . وأبو اسحق ابراهيم بن محمد الأنصارى المقرئ الضرير ، يعرف بالمُجَنَّقُونِي ، سكن قرطبة ، وأصله من طليطلة كان من جلة أصحاب أبي عمر المقرئ ، وسمع الحديث على أبي بكر جاهر بن عبد الرحمن الحنجري ، وكان ثقة فاضلاً عفيفاً منقبضاً ، وكان إمام مسجد طرفة بالمرية ، وكانت وفاته عقب شعبان سنة سبع عشرة وخمسمائة . وأبو بكر يحيى بن احمد من طليطلة ، نزل اسبيلية بعد تغلب الروم على وطنه . قال ابن الأبار : إنه كان يتقدم أدباء عصره تفنناً في الآداب ، وتصرفاً في النظم توفي سنة ٥٤٥ .

وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن موسى بن عبد السلام الأنصارى ، يعرف بابن شق الليل ، سمع بمصر أبا الفرج الصوفي ، وأبا القاسم الطحّان ، وأبا محمد بن النحاس ، وغيرهم ، وكان قد قرأ على علماء طليطلة ، وكان غالباً عليه علم الحديث ، مع معرفة أسماء رجاله . وكان مليح الخط ، جيد الضبط ، شاعراً مجيداً ، لغوياً ، صالحاً فاضلاً ، توفي بطلميرة يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٤٥٥ ، ترجمه ابن بشكوال ، وذكره المقرئ في من رحل من أهل الأندلس إلى الشرق . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سهل الأموي الطليطلي ، المعروف بالنقاش ، نزل مصر ، وقعد للاقراء بجامع عمرو بن العاص ، وأخذ عنه جماعة ، وتوفي بمصر سنة ٥٢٩ ، ورد ذكره في نفح الطيب . وأبو زكريا يحيى بن سليمان ، قدم إلى الاسكندرية ، ثم رحل إلى الشام ، وأقام بحلب ، وله ديوان شعر أكثر فيه من المديح والهجاء ، قال بعض من طالعه : ما رأيت مدح أحداً إلا وهجاه . عن نفح الطيب . وأبو محمد عبد الله ابن العسال الطليطلي ، له شعر قرأته في صفحة ١٤٨ من الجزء الثاني من نفح الطيب وعبد الله بن المعلم الطليطلي . ومحمد بن خيرة العطار كان متقناً لعلم العدد والفرائض علم بذلك في قرطبة ، ذكره القاضي صاعد ، ترجمه ابن الأبار في التكملة . واحمد بن محمد بن الحسن الطليطلي ، من شيوخ الصاحبين .

وأبو جعفر احمد بن خميس بن عامر بن منيع من أهل طليطلة ، قال القاضي

صاعد بن احمد عنه : أحد المعتمنين بعلم الهندسة والنجوم والطب ، وله مشاركة في علوم اللسان ، وحظَّ صالح في الشعر ، وهو من أقران القاضي أبي الوليد هشام بن احمد ابن هشام ، وأبي إسحق ابراهيم بن لب بن إدريس التجيبي ، المعروف بالقويدس . كان من أهل قلعة أيوب ، ثم أخرج عنها ، واستوطن طليطلة ، وتأدب فيها ، وبرع في علوم العدد والهندسة والفرائض ، وقعد للتعليم بذلك زماناً طويلاً وكان له بصر بعلم هيئة الأفلاك ، وحركات النجوم ، وعنه أخذتُ كثيراً من ذلك ، وكان له مع ذلك نفوذ في العربية ، وقد أدب بها زماناً بطليطلة ، وتوفي رحمه الله ليلة الأربعاء ، لثلاث بقين من رجب سنة أربع وخمسين واربعمائة . انتهى .

ثم ذكر القاضي صاعد بعض من عني بالفلسفة من أهل الأندلس فقال : وفي زماننا هذا افراد من الاحداث منتدبون بعلم الفلسفة ، ذوو افهام صحيحة ، وهم رفيعة قد أحرزوا من أجزائها ، فمنهم من سكان طليطله وجهاتها : أبو الحسن علي بن خلف ابن احمر ، وأبو اسحق ابراهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقبال ، وأبو مروان عبد الله بن خلف الاستجى ، وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن غالب التهلاكي ، وعيسى بن أحمد بن العالم ، و ابراهيم بن سعيد السهلي الاسطرلابي . (ثم قال) : وأعلمهم بحركات النجوم ، وهيئة الأفلاك ، أبو اسحق ابراهيم بن يحيى النقاش ، المعروف بولد الزرقبال ، فانه أبصر أهل زماننا بارصاد الكواكب ، وهيئة الأفلاك ، وحساب حركاتها ، وأعلمهم بعلم الازياج ، واستنباط الآلات النجومية اه .

ثم ذكر القاضي صاعد غير هذا من الحكماء وعلماء الفلك والرياضيين ، من أهل الأندلس ، ممن سئذ كرمهم عند الوصول إلى ذكر بلدانهم . ثم ذكر علماء الطب فقال مايلي : وكان بعد هؤلاء إلى وقتنا هذا جماعة من أشهرهم : أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش ، وكان من أهل طليطلة ، رحل إلى قرطبة بطاب العلم ، فأخذ عن مسلة بن أحمد علم العدد والهندسة ، وعن محمد بن عبدون الجبلي وسليمان بن جلجل ، وابن الشناعة ، ونظراتهم ، علم الطب . ثم انصرف إلى طليطلة ، واتصل بأمرها الظافر

اسماعيل بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر بن مطرف بن ذى النون ، وحظى عنده وكان أحد مدبري دولته ، ولقيته فيها بعد ذلك ، في صدر دولة المأمون ذى المجد يحيى بن الظافر بن اسماعيل بن ذى النون ، وقد ترك قراءة العلم ، وأقبل على قراءة القرآن ، ولزوم داره ، والاتقباض عن الناس ، فلقيت منه رجلا عالما ، جميل الذكر والمذهب ، حسن السيرة ، نظيف الثياب ، ذا كتب جليلة ، في أنواع الفلسفة ، وضروب الحكمة . وتبينت منه أنه قد قرأ الهندسة وفهمها ، والمنطق وضبط كثيرا منه . ثم أعرض عن ذلك ، وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها ، وتناولها بتصحيحه ومعاناته ، فحصل له بتلك العناية فهم كثير منها . ولم يكن له دربة في علاج المرضى ، ولا طيبة نافذة في فهم الأمراض . وتوفى عند صلاة الصبح يوم الثلاثاء أول رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، وعمره خمس وسبعون سنة اه .

ثم ترحم القاضي صاعد الوزير أبا المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير ابن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي ، قال عنه : أحد أشراف أهل الأندلس وذوى السلف الصالح منهم ، والسالفة القديمة فيهم ، عُنيَ عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ، ومطالعة كتب ارسطاطاليس ، وغيره من الفلاسفة ، وتمهّر في علوم الأدوية المفردة ، حتى ضبط منها ما لم يضبط أحد في عصره . وألّف فيها كتابا جليلا لانظير له جمع فيه ما تضمنه كتاب ديوسفور يدوس ، وكتاب جالينوس المؤلفين في الأدوية المفردة ، ورتبه أحسن ترتيب . وهو مشتمل على قريب من خمسمائة ورقة ، وأخبرني عنه أنه عانى جمعه ، وحاول ترتيبه ، وتصحيح ما ضمنه من أسماء الأدوية وصفاتها ، وأودعه إياه من تفصيل قواها ، وتحديد درجاتها ، من عشرين سنة ، حتى كمل موافقا لغرضه ، مطابقا لبغيته . وله في الطب منزع لطيف ، ومذهب نبيل . وذلك أنه لا يرى التداوى بالأدوية ، ما أمكن التداوى بالاغذية ، أو ما كان قريبا منها ، فاذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوى بمركبها ، ما وصل إلى التداوى بمفردها . فان اضطر إلى المركب لم يكثر التركيب . بل اقتصر على أقل ما يمكن منه . وله نوادر

محفوظة ، وغرائب مشهورة ، في الأبراء من العلل الصعبة ، والأمراض المخوفة ، بإيسر العلاج وأقربه ، وهو في وقتنا هذا حى مستوطن مدينة طليطلة وأخبرني أنه ولد في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة اه .

ثم ذكر القاضي صاعد علماء آخرين من بلده ، اشتهروا بالفلسفة والطب والفلك والهندسة فقال : ثم من احدث عصرنا ، ممن يعتنى بطلب الفلسفة : أبو الحسن عبدالرحمن ابن خلف بن عساكر ، اعتنى بكتب جالينوس عناية صالحة ، وقرأ كثيراً منها على أبي عثمان سعيد بن محمد بن بفونش ، واشتغل أيضاً بصناعة الهندسة والمنطق ، كانت له عبارة بالغة ، وطبع فاضل في المعاناة ، ومنزع حسن في الفلاح ، وهو مع ذلك صانع^(١) اليدين ، متصرف في ضروب من الأعمال اللطيفة ، والصناعات ، ساع في نيلها ، وله من جودة القريحة ، وصحة الفهم ، ما يمكنه من البلوغ إلى المراتب الراقية من الفلسفة ، إن أعانه جد ، وساعده حال .

وأما صناعة أحكام النجوم فلم ترل نافمة بالاندلس قديماً وحديثاً ، واشتهر بتقلدها جماعة في كل عصر إلى وقتنا هذا . فكان من مشاهيرهم في زماننا هذا ، وزمان بنى أمية : أبو بكر يحيى بن أحمد ، المعروف بابن الخياط ، كان أحد تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطى في علم العدد والهندسة . ثم مال إلى أحكام النجوم ، فبرع فيها ، واشتهر في علمها ، وخدم بها سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله أمير المؤمنين في زمان الفتنة ، وغيره من الأمراء . وكان آخر من خدم بذلك معتنياً بصناعة الطب دقيق العلاج ، وكان حصيفاً ، حليماً ، دمثاً ، حسن السيرة ، كريم المذهب ، توفي بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وقد فارب ثمانين سنة اه .

(ثم قال) : ومنهم من احدث عصرنا أبو مروان عبيد الله بن خلف ، أحد المتحققين بعلم الأحكام ، والمشرفين على كتب الأوائل ، فلا أعلم أحداً في الأندلس في وقتنا هذا ولا قبله ، وقف من أسرار هذه الصناعة وغرائبها على ما وقف عليه .

(١) ضع اليهين بكسر الصاد وسكون الون ويجوز بتحريك الصاد والون

وله في التسيرات ، ومطارح الشعاعات ، وتعليل بعض أصول الصناعة ، رسالة فاضلة ، لم يتقدمه أحد إليها . كتب بها إلى من مدينة قونكة اه .

هؤلاء هم علماء العرب المنسوبون إلى طليطلة ، من فقهاء ، ومحدثين ، وحكماء ، ومتكلمين ، وشعراء ، ومنشئين ، وأطباء ، ومهندسين ، وحكماء ورياضيين ، ممن وقفنا على أخبارهم . ولا شك في أنه ندد منهم من لم تقف على خبره ، أو من وقع منا سهو عن تقييد ترجمته ، والاحاطة غير ممكنة ، كما لا يخفى . وان فاتنا شيء ووقفنا على فوته قيّدناه ليلحق بالطبعة الآتية إن شاء الله

فأما الذين ينسبون إلى طليطلة من كبار الرجال في دور النصرانية ، فأشهرهم الكردينال « بادرو غونزالز دو مندوزا »^(١) الذي كان أكبر موقد لنار الحرب على غرناطة ، توفي سنة ١٤٩٥ . والكردينال « شيمينيس دوسيزناروس »^(٢) المتوفى سنة ١٥١٧ ، وهو صاحب ديوان التفتيش الشهير ، الذي كان يحرق بالنار المسلمين واليهود الذين يأبون التنصر ، أو يتنصرون ظاهراً ، ثم يأتي من يخبر عنهم بأنهم لا يزالون يدينون بدينهم سرّاً . والكرادلة « رودريكو »^(٣) ، و « فونسيكا »^(٤) ، و « تينوريو »^(٥) ، باني قنطرة طليطلة الأخيرة . و « تافيره »^(٦) ، و « لورانزانه »^(٧) ، وكلهم كانوا رؤساء أساقفة أسبانية . وفي طليطلة مات الشاعر اغسطين كابانيا^(٨) ، سنة ١٦٦٩ وولد فرنسيسكو روجاس زورلا^(٩) سنة ١٦٠٧

Pedro Gonzalez de Mendoza (١)

Rodrigo (٣) Ximenes de Cisneros (٢)

Tavera (٦) Tenorio (٥) Fonseca (٤)

Rojés - Zorrilla (٩) Cabanà (٨) Loranžana (٧)

طلييرة Telavera

ومن الأعمال الشهيرة التي كانت مضافة إلى طليطلة في زمان العرب طلييرة^(١) ، وهي على مسافة ١٣٥ كيلومترا من مجريط . وسكانها اليوم أحد عشر ألف نسمة ، واقعة على ضفة نهر تاجه ، ولها جسر ٢٥ قوساً باق من القرن الخامس عشر ، وفيها باب روماني قديم ، وأبراج عربية من زمن بني أمية . وفي هذه البلدة هزم الانكليز جيش بونابرت في ٢٨ يوليو سنة ١٨٠٩ . ويوجد ثلاث بلاد باسم طلييرة في أسبانية : طلييرة على ضفة وادي يانه ، من عمل بطلمئوس في غرب الأندلس وهي قرية صغيرة ، وطلييرة هذه ذات الشأن ، وكانت تعد من أعمال طليطلة . وطلييرة ببيجة على ٣٠ كيلومتراً من طلييرة الكبرى .

قال ياقوت الحموي : طلييرة بفتح أوله وثانيه ، وكسر الباء الموحدة ، ثم ياء مشناة من تحت ساكنة ، وراء مهملة : مدينة بالأندلس ، من أعمال طليطلة ، كبيرة ، قديمة البناء ، على نهر تاجه بضم الجيم . وكانت حاجزاً بين المسلمين والافرنج ، إلى أن استولى الافرنج عليها فهي في أيديهم الآن ، فيما أحسب . وكان قد استولى عليها الخراب ، فاستجدها عبدالرحمن الناصر الأموي ، ولطلييرة حصون ونواح عدة اه . وينتسب إلى طلييرة عدد كبير من أهل العلم ، مما يدل على عمرانها العظيم في أيام العرب : منهم أبو الحسن عبد الرحمن بن سعيد بن شمتاخ ، روى ببلده عن أبي الوليد مرزوق بن فتح ، وروى عن أبي عبد الله المغامى ، وكان من أهل الذكاء والمعرفة ، توفي في شوال سنة ٥٢٠ . وأبو الوليد عبد ربه بن جمهور القيسى ، روى عن أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد السلام الحافظ وغيره ، وروى عنه ابنه ابراهيم بن عبد ربه . وأبو القاسم عيسى بن ابراهيم بن عبد ربه المذكور ، سكن شريش ، ورحل إلى الشرق ودخل بغداد ، وأخذ عن الحريري صاحب المقامات ، وكان أديباً بارعاً صالحاً ثقة ، مات باشبيلية وسط سنة ٥٢٧ .

وأبو الحسن علي بن موسى بن ابراهيم بن حيزب الله ، من أهل طليبة سكن سرقسطة ، روى عن أبي عمر المديوني ، ورحل إلى المشرق وحج ، وأدرك الجلة من الرجال ، وحدث عنه أبو عمرو المقرئ ، وأبو حفص بن كريب ، وكان كثير الرواية ، غير أن العبادة غلبت عليه ، فامتنع عن الرواية إلا يسيراً ، واعتزل الناس ، وكان يختم القرآن في ثلاث ليال . قال ابن بشكوال : ولم ألق مثله في الزهد والتبتل ، رحمه الله . وأبو نصر فتوح بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ، روى عنه أبو الوليد مرزوق بن فتح ، وقال : كان الغالب عليه الرأي .

وأبو عبد الله محمد بن فتوح بن علي بن وليد بن محمد بن علي الأنصاري ، روى عن أبي جعفر بن مغيث وثائقه ، وأخذ عن أبي عمر بن عبد البر ، وأبي عمر بن سُميق ، وأبي عمر الطلمنكي ، وعن التبريزي . وكان عالماً بالرأي والوثائق ، تولى أحكام القضاء بفرناطة وتوفي بمالقه ، أول يوم من صفر سنة ٤٩٨ . وأبو الوليد مرزوق بن فتح بن صالح القيسي ، روى عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الحافظ ، وعن أبي العباس بن فتوح وعن التبريزي ، والسفاقسي ، وعن أبي محمد الشنتجاني ، وأبي محمد بن عباس الخطيب ، ورحل إلى المشرق حاجاً ، ولقي بمكة أبا ذر الهروي في موسم سنة ٤٢٨ ، وكان من أهل المعرفة والنباهة ، توفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وأبو الفتح نصر بن عامر بن أنس الأنصاري ، روى عن عبد الرحمن بن مدراج ، وروى عنه ابن عبد السلام الحافظ ، وأبو محمد بن خزرج . وقال هذا عنه : كان من أهل العلم ، ثقة ثبتاً ، مشهوراً بالعناية والسماع ، وذكر أنه أجاز له سنة ٤١٦ . وأبو العباس وليد بن محمد بن فتوح الأنصاري ، روى عن عبدوس بن محمد ، وله رحلة إلى المشرق ، وكان يغلب عليه الرأي .

وأبو العباس احمد بن عمر المعافري المرسى ، أصله من طليبة ، يعرف بابن إفريد . وخلف المقرئ مولى جعفر الفتي ، يكنى أبا القاسم ، له رحلة إلى المشرق ، سمع فيها بالقيروان من أبي محمد بن أبي زيد ، ولازمه سنين عدة ، وأقام بالمشرق

سبعة عشر عاماً ، وحج ثلاث حجج ، وقرأ القرآن بمصر على ابن غلبون المقرئ ، ودخل بغداد والبصرة والكوفة ، قال ابن بشكوال : قرأت خبره كله بخط أبي بكر المصحفي ، وذكر أنه لقيه بطلبيرة ، وقال : كان رجلاً صالحاً متبتلاً ، دائم الصيام ، عابداً ، يسكن المسجد ، ويحاول عجن خبز به بيده ، وكان قصيراً مفرد القصر ، وكان فقيهاً يقظاً ، وذكر أنه أخذ عنه سنة ثمان وأربعمائة . وأبو بكر خلف بن يوسف بن نصر المعروف بالمغيلي ، أخذ عن أبي عبد الله بن عيشون مختصره في الفقه ، وحدث عنه الصحابان في طليطلة ، وفالا : توفي في شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

قشبرة

ومن أعمال طليطلة بلدة يقال لها قشبرة ، بضم أوله وثانيه ، وسكون الباء . قال ياقوت الحموي : وجدت بعض المغاربة كتبه بالواو (قشوبره) . وهي من إقليم شنشلة ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الأنصاري القشبري ، سمع الحديث بأصبهان من أبي القتوح بن محمود بن خلف العجلي ، ومحمد بن زيد الكراني ، وحدث فيما وراء النهر ببخارى وسمرقند ، وكان عالماً بالهندسة ، وتوفي بسمرقند

أقليش Aclés

ومن أعمال طليطلة أيام العرب أقليش ، ذكرها ياقوت في المعجم فقال : بضم الهمزة ، وسكون القاف ، وكسر اللام وياء ساكنة ، وشين معجمة : مدينة بالأندلس من أعمال شنت برية ، وهي اليوم للأفرنج . وقال الحميدى : أقليش بليدة من أعمال طليطلة ، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن القاسم المقرئ الاقليشي ، وأبو العباس أحمد بن معروف بن عيسى بن وكيل التجيبي الاقليشي . قال أحمد بن سلفه (١)

(١) المراد بابن سلفه أبو طاهر السلفي الحافظ الشهير المحدث المنقطع النظر أحمد ابن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الاصبهاني الحرواني ، وحرران محلة بأصبهان . وسلفه بكسر المهملة لقب جده أحمد ، ومعناه غليظ الشفة ، أخذ عن أبي عبد الله الثقفى واحمد بن عبد الغفار بن أشته . ومكي السلار ، وخلق كثير بأصبهان . وحدث في بلده

في معجم السفر : كان من أهل المعرفة باللغات ، والانحاء والعلوم الشرعية . ومن جملة أساتيدہ أبو محمد بن السيد البطلمیوسی ، وأبو الحسن بن سبيطة الساني ، وأبو محمد القلنتي ، وله شعر ، وكان قد قدم علينا الاسكندرية سنة ٥٤٦ هـ ، وقرأ على كثيرًا ، وتوجه إلى الحجاز ، وبلغنا أنه توفي بمكة . اهـ

وعبد الله بن يحيى التجيبي الاقليشي ، أبو محمد ، يعرف بابن الوحشي ، أخذ بطليطلة عن المغامى المقرئ القراءة ، وسمع بها الحديث ، وله كتاب حسن في شرح الشهاب واختصر كتاب مشكل القرآن ، لابن فورك . وتولى أحكام بلده في آخر عمره وتوفي سنة اثنتين وخمسةائة . اهـ

قلنا : ومن ينسب إلى اقليش من العلماء خلف بن مسامة بن عبد الغفور ، كان قاضيا في اقليش يكنى أبا القاسم روى بقرطبة عن أبي عمر بن الهندي ، وأبي عبد الله

وهو ابن سبع عشرة سنة . ثم رحل إلى بغداد ، وتفقه فيها بالكيا الهراسي ، وأبي بكر الشاشي ، ثم طاف في البلدان ، فسمع من علمائها في زنجان وهمدان والري والدينور وقزوين واذريجان ، هذا من بلاد العجم ، وسمع بالحرمين والكوفة وبصرة والشام ومصر من بلاد العرب ، وأتقن مذهب الشافعي ، وبرع في الأدب ، وجود القرآن بالروايات واستوطن الاسكندرية بضعاً وستين سنة ، مكبا على المطالعة والنسخ واقرأ الحديث ، وإذا قرأت تراجم الأندلس فلا تكاد تجد راحلا من الأندلسيين إلى الشرق إلا وقد قيل عنه إنه سمع من أبي طاهر السلفي في الاسكندرية . وما لا جدال فيه أنه لم يوجد من قضى عمرا يساوي عمره في خدمة الحديث حتى كانوا يقولون عنه إنه مسند الدنيا وقد جاء في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي أن أبا طاهر السلفي مكث نيفاً وثمانين سنة يسمع عليه ، قال الذهبي : ولا اعلم احداً مثله في هذا . وقال ابن عساكر : سمع السلفي ممن لا يحصى . قلت : وسمع منه عدد لا يحصى . وله كتاب ترجم فيه من لقيه . وأما من جهة سنه فيقول في شذرات الذهب إنه جاوز المائة بلا ريب . وإنما النزاع في مقدار الزيادة ، وتزوج بالاسكندرية امرأة ذات يسار ، وحصلت له ثروة بعد فقر ، وصارت له بالاسكندرية وجاهة . وبني له العادل علي بن اسحاق بن السلار أمير مصر مدرسة بالاسكندرية وكانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة بكرة خامس ربيع الآخر سنة ٥٧٦ هـ .

ابن العطار ، وأخذ عنها كتاب الوثائق من تأليفهما ، وجمع كتاباً في الفقه سماه بالاستغناء ، وأبو القاسم خلف ابن مسعود بن أبي سرور ، روى بقرطبة عن شيوخها وحدث عنه القاضي محمد بن خلف بن السقاط . وأبو محمد عبد الله بن يحيى التجيبي المعروف بابن الوحشي ، الذي ذكره ياقوت في المعجم كما تقدم . وأبو الربيع هشام بن سليمان المقرئ ، له كتاب في القراءات . وأبو العباس أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج بن عيسى اللخمي المقرئ الاقليشي سكن قرطبة^(١) . وأبو العباس الاقليشي أحمد ابن معد بن عيسى التجيبي الاندلسي الداني . قال الحنبلي في شذرات الذهب . إنه مات سنة ٥٠٥ ، وسمع أبا الوليد ابن الدبّاغ ، وأخذ بمكة عن الكروخي ، وكان زاهداً عارفاً ، وله شعر في الزهد ، وتصانيف من جماتها كتاب النجم . انتهى .

وكان والده أبو بكر معد بن عيسى بن وكيل التجيبي ، نزيل دانية ، من العلماء أيضاً ، وقد حدث عنه ابنه المذكور ، ذكر ذلك ابن الأثير في التكملة . وأبو المطرف عبد الرحمن بن خلف التجيبي ، روى عن أبي عثمان سعيد بن سالم الجريطي ، ورحل حاجاً سنة ٣٤٦ . وبهلول بن فتح من أهل اقليش ، له رحلة إلى المشرق حج فيها ، وكان رجلاً صالحاً . وأبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سليمان بن فتحون من أهل اقليش وقاضياً رحل إلى المشرق وحج ، وسمع بمكة ، من كريمة المروزية ، وسمع بمصر من أبي اسحق الحبال ، وأبي نصر الشيرازي ، وأبي الحسن محمد بن مكى الازدي ، وكان سماعه منهم مع أبي عبد الله الحميدي سنة ٤٥٠ ، وكان خطيباً محسناً ، استقضى باقليش بلده ، ثم أعفى من القضاء ، ثم دعي إلى قضاء وَبَدَي فآبَى وعزم عليه في ذلك وجاءه

(١) لأبي العباس هذا رحلة إلى المشرق دخل فيها بغداد ، وسمع من أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن حبابة ، وأبي حفص الكتاني ، وسمع بمصر أبا الطيب بن غلبون ، وطاهر بن غلبون ، ورجع إلى الاندلس يقرأ بقرطبة في مسجد الغازي . وألف كتاباً في معاني القراءات ، وحدث عنه أبو عمر بن عبد البر ، والخولاني ، والصاحبان ، وأبو عبد الله بن عبد السلام ، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً ، وانتقل في الفتنة من قرطبة إلى طليطة ، وأقرأ الناس بها إلى أن توفي في رجب سنة ٤١٠ ، عن سبع وأربعين سنة

أهل وَبَدَى لهذا الغرض ، وباتوا ليلتهم في اقليش ، وتوفي أبو اسحق في صبيحة تلك الليلة . وأبو اسحق ابراهيم بن ثابت بن أخطل من أهل اقليش ، سكن مصر ، وكان دخوله إليها بعد سنة ٣٩٠ واستوطنها ، وكان مقرنا ، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين بعد الاربعائة هـ .

وينسب إلى بعض قرى اقليش حلالة بن حسن الفهرى ، ذو الوزارتين ، يعرف بابن المديونى سكن سرقسطة وقونكة ، ثم سكن غرناطة ، وعلم فيها النحو والأدب

قونكة

وغير بعيد عن طليطلة « مدينة قونكة Ceuenca » وهى مركز مقاطعة ، وسكانها اليوم بضعة عشر ألفا . وهى الآن قسمان : البلدة القديمة وهى جنينة على قمة شاهقة ، عليها حسن ، وأمامها وادى شقر^(١) و إلى الشمال الغربى من المدينة تقع البلدة الجديدة وفى قونكة كنيسة قديمة من القرن السادس عشر ، فيها مقابر عائلة البرنس Albornoz ويسير الراكب من ارانجويش إلى قونكة شرقا مسافة ١٥٢ كيلو مترا ، وقد كان العرب عمروا قونكة ، وكانت تابعة لشنترية ، فأخذها منهم الأزفونش الثامن سنة ١١٧٧ . قال ياقوت فى المعجم . قونكة مدينة بالاندلس من أعمال شنترية ينسب إليها ابراهيم بن محمد بن خيرة أبو اسحق القونكى ، روى ببلدته عن فاضلها أبى عبدالله ابن محمد بن خلف بن السقاط ، وسكن قرطبة وأخذها عن أبى على العسالى وعن عبدالله بن كرج وكان حافظا للحديث ومات فى شوال سنة ٥١٧ . قاله ابن بشكوال

البسيطة Albacete

ومن المدن التى تقع فى الجانب الشرقى من طليطلة مدينة البسيطة وهى كاسمها فى بسيط من الأرض وسكانها اليوم خمسة عشر ألفا ، وهى قسمان : المدينة القديمة ، والمدينة الجديدة ، والجديدة وهى فى أسفل القديمة ، ويمر بها الطريق الحديدى الزاهب من مجريط إلى القنت والسواحل الشرقية .

شنتجالة Chinchilla

وعلى مقربة من البسيطة . مدينة شنتجالة . وهي بلدة معروفة جداً في أيام العرب وموقعها على مسافة ٢٩٨ كيلو متراً من مجريط ، ولها حصن مرتفع على رابية تعلو مائتي متر . وبجانب هذا الحصن كهوف كثيرة مسكونة . وشنتجالة هي ملتقى خطى الحديد : خط مرسية ، وخط قرطاجنة ، وقد ورد ذكرها في ما نقلناه عن جغرافي العرب ، عند ما تكلموا على تقسيمات الأندلس . ولنذكر الآن ما قاله ياقوت في معجمه :

شنتجالة بالأندلس . وبخط الاشمري : شنتجيل ، بالياء . ينسب إليها سعيد بن سعيد الشنتجالي أبو عثمان . حدث عن أبي المطرف بن مدرج وابن مفرج وغيرهما . وحدث عنه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن بنان . قال ابن بشكوال : وعبد الله بن سعيد بن لبّاج الأموي الشنتجالي المجاور بمكة ، وكان من أهل الدين والورع والزهد ، وأبو محمد رجل مشهور اتى كثيراً من المشايخ ، وأخذ عنهم وروى ، وصحب أبا ذر عبد الله بن أحمد الهروي الحافظ ، ولقى أبا سعيد السجزي ، وسمع منه صحيح مسلم ، ولقى أبا سعد الواعظ ، صاحب كتاب شرف المصطفى ، فسمعه منه ، وأبا الحسين يحيى بن نجاح ، صاحب كتاب سبل الخيرات ، وسمعه منه . وأقام بالحرم أربعين عاماً لم يقض فيه حاجة الانسان ، تعظيماً له ، بل كان يخرج عنه إذا أراد ذلك ، ورجع إلى الأندلس في سنة ٤٣٠ . وكانت رحلته سنة ٣٩١ ، وأقام بقرطبة إلى أن مات في رجب سنة ٤٣٦ هـ قلنا : ويقال إن أبا محمد عبد الله بن لبّاج المذكور حج خمساً وثلاثين حجة

هذا ومن ينسب من العلماء إلى شنتجالة أبو الوليد يونس بن أبي سهولة بن فرج ابن بنّج اللخمي ، سكن دانية ، وتوفى بها سنة ٥١٤ . وأبو الحسن مفرّج بن فيرّه الشنتجالي . وخديجة بنت أبي محمد عبد الله بن سعيد الشنتجالي ، وكانت من الفاضلات المحدثات . وأما أبو الحسن مفرّج بن فيرّه فكان قد أخذ عن أبي وليد الوقشي ، وأبي عبد الله بن خلیصة الكفيف . وتوفى حول ٤٨٠

وبالقرب من شنجالة بلدة يقال لها ألبيرة Alpera يوجد بجانبها كهفان فيهما نقوش من العصر الجليدي ، من رسوم حيوانات ورجال .
وهناك أيضا قرية المنصة Almansa واصل هذه اللفظة « المصنع » وذلك أنه يوجد فيها بركة ماء كبيرة طولها ألفا متر ، في عرض ألفين ، في عمق ثمانين مترا ، وهذا المصنع مبنى على واد ، والسد ينخفض كلما ذهب صُعُدا . ويوجد في قرية المصنع حصن من زمن العرب مشرف على تلك السهول . وقد مررت في سياحتي إلى أسبانية بهذه الأماكن كلها .

مكّادة

ومن أعمال طليطلة المعروفة في أيام العرب « مكّادة » بفتح أوله وتشديد ثانيه وبعد الألف دال مهملة . قال ياقوت : مدينة بالأندلس من نواحي طليطلة هي الآن للفرننج (ياقوت توفي سنة ٦٢٦) قال ابن بشكوال : سعيد بن يمن بن محمد بن عدل ابن رضا بن صالح بن عبدالجبار المرادي ، من أهل مكّادة، يكنى أبا عثمان، روى عن وهب بن مسرّة وعبد الرحمن بن عيسى وغيرهما وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٣٧ . وأخوه محمد بن يمن بن محمد بن عدل ، رحل إلى المشرق روى عن الحسن بن رشيق وعمر بن المؤمل . وأبو محمد بن أبي زيد ، وكان رجلا صالحا خطيبا بجامع مكّادة حدث عنه جماعة ، ومات بعد سنة ٤٥٠ هـ .

ومن ينسب إلى مكّادة أبو عثمان سعيد بن عثمان ، وكان معتزيا بالحديث وسماعه وحدث ، قال ابن بشكوال : ورأيت السماع عليه مقيدا في كتابه سنة ٤٢١ بطله مكة في جامعها .

قلعة عبد السلام

ومن أعمال طليطلة قلعة عبد السلام ، وإليها ينسب من أهل العلم أبو بكر خلف ابن تمام ، حدث عنه أبو محمد بن ذنين . وابراهيم بن سعيد بن سالم بن أبي عصام القلعي ،

يروى عن محمد بن القاسم بن مسعدة ، وعن عبد الرحمن بن عيسى بن مدراج وغيرها روى عنه الصحابان وقالوا : قدم علينا طليطلة مجاهداً ، وتوفي في التسمين وثلاثمائة . وأبو عمر يوسف بن عمر بن يوسف الأنصاري الخزرجي ، يعرف بابن الفخار ، يحدث عن مسعود بن سعيد بن عبد الرحمن ، حدث عنه أبو محمد بن ذنين

بالنسية Palencia

هذا ومن المدن المدودة في قشتالة بالنسية ، غير بلنسية الشرقية ، وهي مدينة ايبيرية قديمة ، استولى عليها الرومان بعد مقاومة شديدة . وفي القرن الثاني عشر صارت مقراً للملك قشتالة ، وفي أيام شارل كان ثار أهلها في جملة من ثار به فأخش الامبراطور فيها النكاية ، وأسقطها عن عظمتها ، وفيها كنيسة عظيمة بديعة الصنعة ، هي الكنيسة الكبرى ، وفيها كنائس أخرى أيضاً ، وسكانها اليوم بضعة عشر ألفاً .

ليون Leon

ومدينة ليون وهي من المدن الشهيرة ، ولها مقاطعة يقال لها مقاطعة ليون ، ولسكانها اليوم قد نزلت عن درجتها الأولى ، ولا يزيد سكانها على خمسة عشر ألفاً ، وهي من المدن القديمة التي استولى عليها الرومان ، وجعلوا فيها مركز قيادة عسكرية . ثم استولى عليها القوط ، ولبثت في أيديهم إلى أن فتحها العرب سنة ٩٨٣ ، ثم استرجعها الاسبانيول ، وعظم أمرها في القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر ، ثم انضمت إلى قشتالة مملكة واحدة ، وكنيستها الجامعة من أبداع محدثات الأسلوب القوطي في البناء ، وأول حجر وضع فيها كان سنة ١٢٠٠ ، وفيها كنائس وأديار متعددة ، وآثار تدل على عظمتها السالفة . ثم مدينة

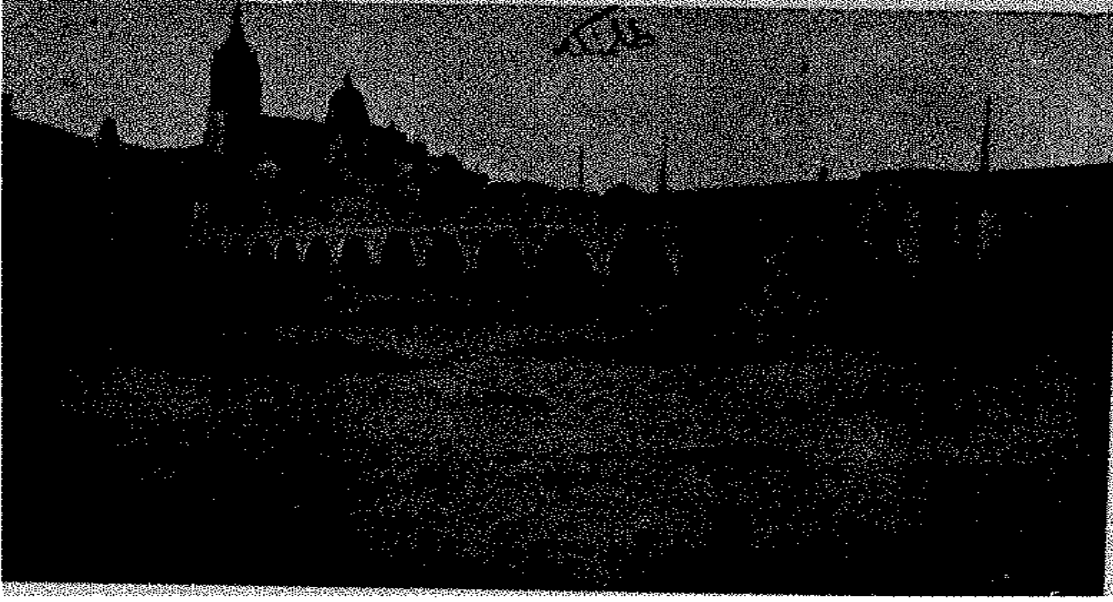
طلمنكة Salamanca

فالعرب يلفظونها بالطاء ، وأما الأسيبان فيلفظونها بالسين ، وهي بلدة متوسطة ، سكانها ٢٥ ألفاً ، واقعة على نهر طورمس ، وهي مركز مقاطعة وأسقفية ، وإنما اشتهرت

من القديم بمدرستها الجامعة ، وهى فى بسىط من الأرض ، وهواؤها شديدا الاختلاف أشبه بهواء برغش ، فى الشتاء يشدد فيها البرد ، كما فى برغش وآبلة ، وفى الصيف حرّها لا يطاق . وكان اسمها فى القديم سالاماتىكا . واستولى عليها أنيبال القرطاجنى سنة ٢١٧ قبل المسيح ، ثم كانت فى زمن الرومان تابعة لولاية لوزيطانية ، ولما جاء العرب وقعت عليها الوقائع الشداد بينهم وبين الأسبان ، لكونها واقعة على الطريق السلطانى الرومانى ، المؤدى من ماردة إلى أسترقه . وقد استردها الأسبان من أيدي العرب فى جملة ما استردوه من شمالي أسبانية ، وصارت قاعدة مملكة ليون ، وحصنها الأذفونش السادس الذى استولى على طليطلة ، ولأجل أن يجعل الأذفونش فيها حامية كثيفة استجلب إليها كثيراً من الغرباء ، لاسيما من الافرنجة ، ولكن عظمة طاهنكة لم تبدأ حقا إلا بالمدرسة الجامعة التى بناها أذفونش التاسع سنة ١٢٣٠^(١) ، وقد قارن النجاح هذه المدرسة ، فازدهرت ، وشاع ذكرها ، وصارت تعد من أكبر جامعات أوربة ، نظير جامعة باريز واكسفورد . وكان فيها سبعة آلاف طالب^(٢) فى القرن السادس عشر ، وكانوا من جميع أقطار الأرض . جاء فى دليل بديكر أن هذه المدرسة كانت هى التى تنشر معارف العرب فى بقية أوربة .

(١) ويقال إنه كان يعيش من جامعة طلمنكة ٥٠ طباعا و ٨٠ كتيبا و ١٨ الف تاجر وصانع

(٢) كانوا يبحثون عن أشهر المدرسين فى جامعات أوربة وينتدبونهم للتعليم فى جامعة طلمنكة وكذلك فى جامعة قلعة رباح التى كان فيها ٤٢ منبرا لتدريس اللاهوت والقانون وأربعة منابر للطب واثنان للتشريح والجراحة و ١٤ لتعليم اللغات والنحو والبيان وكانوا يقرأون التوراة باللاتينى والعبرى واليونانى والكلدانى . وكانوا يختارون من علماء اليهود من يدرس التوراة اليهودية . وكان عدد تلاميذ جامعة القلعة ثمانية آلاف . وفى ذلك الوقت كان نبلاء اسبانية والمترفون فيها يتنافسون فى تشييد الجامعات العلمية فأنشئت عشرون جامعة فأكثر فى سرقسطة وآبلة وبلنسية وشنت ياقب ولوسنة وعليطلة وخرناطة واشيلية وبسطة واوربولة وطركونة وغيرها ، ولكن لم يطل الأمر



نهر تورمس وجسر روماني في طليانكة



من مباني طليانكة

ولم تبدأ طلمنكة بالأنحطاط إلا في زمن فيليب الثاني عند ما نقل كرسية من طليطلة ، وجعل مركز الأستفنية في بلد الوليد بدلا من طلمنكة . وأهم من ذلك أنه كان فيها عدد كبير من الموريسك ، أى بقايا العرب ، فلما أجبروهم على الجلاء سنة ١٦١٠ تناقص بذلك جداً عمران المدينة . وفي زمن بونابرت عند ما استولى الفرنسيين على أسبانية ، جعلوا طلمنكة قاعدة حربية ، فهدموا كثيراً من حاراتها . وفي طلمنكة ساحة عمومية مرعبة ، هى من أجل ساحات أسبانية ، وفيها جسر رومانى قديم ، وفيها كنائس متقنة كسائر كنائس أسبانية . وفيها خزانة كتب تشتمل على ثمانين ألف مجلد ، بينها مخطوطات نفيسة ، وهذه الخزانة خاصة بالمدرسة الجامعة ، إلا أن المدرسة ليست اليوم على شىء من أهميتها الماضية ، وعدد الطلبة فيها لا يتجاوز ثلاثمائة . وكفى طلمنكة من أثر قديم ، وبناء فخم ، ودور مرخمة ، وأحجار منحرفة وقد ذكر ياقوت الحموى طلمنكة فقال : بفتح أوله وثانيه ، وبعد الميم نون ساكنة ، وكاف : مدينة بالأندلس من أعمال الأفرنج اختطها محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك . خرج منها جماعة منهم أبو عمرو ، وقيل أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى بن محمد المعافى المقرئ الطلمنكى ، وكان من المجودين فى القراءة ، وله تصانيف فى القراءة روى الحديث وعمر حتى جاوز التسعين ، يروى عنه محمد بن عبد الله الخولانى اه .

ثم قلت : وكان أبو عمر الطلمنكى من أشهر علماء الأندلس ، من أخذ عنه عد نفسه قد رزق حظا كبيرا ، وكثيراً ما يدور ذكره فى تراجم العلماء ، وقد سار على أثره ابنه أبو بكر عبد الله بن أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب المعافى الطلمنكى^(١)

حتى قُتِرَ الهمم وقلت الرغبة فى تحصيل العلم ولم تزل فى التقلص إلى هذا العصر الذى استأنفت فيه الأمة الاسبانية نشاطها مقتدية بغيرها من الامم

(١) ان المسلمين كانوا غلبوا على الجهات الشمالية كلها من اسبانية ، وندر أن توجد بلدة لم يستولوا عليها ، عدا صخرة بيلاي التى التجأ اليها بقية السيف من الاسبانبول ، ولم يزالوا يقلون حتى لم يبق منهم إلا ثلاثون علجاً ، فل المسلمون حصارهم فى الكهف



ميدان ميور بطلنكة

Zamora زمورة

وعلى مسافة ستين كيلومتراً من طلنكة ، مدينة زمورة ، مبنية فوق صخرة عالية يجري تحتها الوادي الجوفي ، وكانت من قديم الزمان قلعة منيعة تتصادم أمامها الجيوش وطالما وقعت عندها الملاحم ، بين العرب والافرنج ، ولا تزال آثار حصونها ماثلة ، وفيها كنائس مذكورة ، أبداع فيها الصناع ، ولها جسر أنيق المنظر على واديه وليست

الذي أحجروهم فيه ، وتركوهم قائلين : ثلاثون علجا ، ماذا يمكن أن يكون منهم ؟ فتركوهم احتقارا لشأنهم ، وانصرفوا عنهم ، وقد ارتفع العلم الاسلامي على جميع تلك البلاد ، وعم حكم العرب السهل والوعر . ولكن لم يلبث العرب أن وقع بعضهم في بعض ، وتوالت الملاحم بين القيسية والبنية . وأهم من ذلك ما وقع بين العرب والبربر وكان البربر قد ثاروا في افريقية . وجرت بينهم وبين العرب وقائع يطول شرحها وملاحم يعجز القلم عن وصفها . وسأتي على ذكرها في التاريخ . وكان البربر في أول الأمر قد ظهروا على العرب في افريقية ، فجاء الخبر إلى بربر الاندلس ، بأن بربر العدو

في يومنا هذا من المدن الممدودة ، وينسب اليها رئيس جمهورية اسبانية السابق ، الذي يقال له « قلعة زمورة » Alcala - Zamora ، الذي ترأس جمهورية اسبانية في

ظهروا على عربها ، وأهل الطاعة فيها ، قال في أخبار مجموعة : فأخرجوا عرب جليقية وقتلهم وأخرجوا عرب استورقة والمدائن التي خلف الدروب ، فلم يرع ابن قطن الا فلهم قد قدم عليه ، وانضم عرب الاطراف كلها إلى وسط الاندلس . الا ما كان من عرب سرقسطة وثرهم فانهم كانوا أكثر من البربر . فلم يهجم عليهم البربر ، فأخرج عليهم عبد الملك بن قطن جيوشاً فهزموها ، وقتلوا العرب في الآفاق . فلما رأى ذلك وخاف أن يلقي ما لقي أهل طنجة ، وبلغه إعداد البربر له ، لم ير أعز له من الاستمداد بأهل الشام ، فبعث إليهم السفن فأدخلهم أرسالا ، في سنة ثلاث وعشرين ومائة (إلى أن يقول عن البربر) . وحشدوا من جليقية واستورقة وماردة وقورية وطلبيرة ، فأقبلوا في شيء لا يحصيه عدد حتى اجازوا نهرا يقال له تاجه ، يريدون عبد الملك بن قطن ، وأخرج اليهم عبد الملك ابنه قطنا وأمية ، في عرب الشام ، اصحاب بلج ، وعرب البلد (إلى أن يقول) : فالتقوا في أرض طليطلة : على وادي سليط ، فاقتلوا قتالا شديدا ، واقبل اهل الشام عليهم حنقين ، فنجهم الله اكتاف البربر ، فقتلهم قتلا ذريعا ، افنؤهم به . فلم ينج منهم إلا الشريد ، فركب اهل الشام ولبسوا السلاح ، ثم فرقوا الجيوش في ارض الاندلس ، فقتلوا البربر حتى اطفأوا جرتهم ، (ثم ذكر في اخبار مجموعة) كيف ان عبد الملك بن قطن عاد فاقتل مع اهل الشام ، فظفروا به وقتلوه ، وصلبوه على رأس القنطرة بقرطبة فلما بلغ ابنه الخبر حشدا من أقصى اربونة (ناربون في فرنسة) وراجعا أهل البلد والبربر وسيوفهم تقطر من دماء البربر فرضيت البربر أن تنال ثأرها من أهل الشام ، فاذا فرغوا كان لهم في أهل البلد رأى . وذكر المعركة الثانية ومعارك أخرى من جملتها معركة شقندة ، بين القيسية واليمانية وقال عنها إنها كانت وقعة قاطعة للارحام وكانت قبل سنة إحدى وثلاثين ومائة . وعقبها الجوع والقحط (قال) : فثار أهل جليقية على المسلمين ، وغازى أمرعاج يقال له بلاى ، قد ذكرناه في أول كتابنا ، نخرج من الصخرة ، وغاب على كورة وستوريس (Asturias) ثم غزاه المسلمون من جليقية وغزاه أهل استورقة زماناً طويلاً ، حتى كانت فتنة أبي الخطار وثوابة . فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين ومائة هزمهم بلاى ، وأخرجهم عن جليقية كلها وتنصر كل مذذب في دينه ، وقتل من قتل ، وصار فلهم إلى

السنوات الاخيرة بعد سقوط الملكية فيها . وقد كانت العرب استولت على زمورة ، ثم استرجعها الأسبان في زمن الملك فرو يلة بن أذفونش بن بطرُه ، أيام عبد الرحمن الداخل بسبب فتن العرب بعضهم مع بعض ، إلا ان عبد الرحمن الناصر استرجعها وأنزل بها المسلمين . ثم بعد وفاة الحكم المستنصر استرجع النصارى تلك المدن ، فزحف عليهم المنصور سنة ٣٧٨ ، وافتتح ليون وحاصر زمورة ، وأخذها عنوة ، وأوطن المسلمين زمورة سنة ٣٨٩ ، إلى أن كانت الفتنة في قرطبة ، فرجعت إلى النصارى ، وكان عامل المنصور على زمورة أبو الاحوص معن بن عبدالعزیز التجيبي .

خلف الجبل ، إلى استورقه ، حتى استحكم الجوع ، فأخرجوا أيضاً المسلمين عن استورقة وغيرها ، وانضم الناس إلى ما وراء الدرب الآخر ، وإلى قورية ، وماردة ، في سنة ست وثلاثين . انتهى ما قاله في أخبار مجموعة في هذا الصدد . وقال دوزى : إن ثورة الجلائفة وقعت سنة ٧٥١ ، فأخرجوا المسلمين من بلادهم ، وبايعوا اذفونش ملكا عليهم ، وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين ، وانكفأ البقية من هؤلاء إلى استورقة ، والذين كانوا قد أسلموا من أهل جليقية ، وكان إيمانهم لا يزال ضعيفاً ، رجعوا إلى الكنيسة بمجرد ما رأوا راية الصليب منتصرة . وهذا ما أشار اليه صاحب أخبار مجموعة بقوله : وتنصر كل مذنب في دينه . ثم اضطر البربر أيضاً أن ينزلوا إلى الجنوب ، وأخلوا افراغه وبورتو وقيزو ، وجميع الساحل إلى ما وراء مصب الوادى الجوفى ، ثم تقهقروا أيضاً ولم يبق مسلمون في استورقة وليون وزاموره وليدسه Ledesma وطلنكة ، وانكفأوا إلى قورية ، وإلى ماردة ، وبقيت لهم بقايا في ضواحي ليون واستورقة . وأما من الجهة الشرقية فقد أخلوا سلدانية ، وسيمنقاس ، وشقوبية ، وآبله ، واوقة Oca و اوسمة Osma ، وميراندة ، على وادى ابره ، وسنيسره Cenicero ، واليزانكو Alesanco ، ومن ذلك الوقت صارت المدن الثغرية بيد المسلمين والمسيحيين من جهة الغرب ذاهباً إلى الشرق ، قويمره ، على نهر منديق Mondego ، فقورية ، فطليبة فطليطة ، فوادى الحجارة ، فطليطة ، فبنلوة ، قال دوزى : وكان سبب جلاء الاسلام عن تلك النواحي فتن المسلمين الداخلية ، ومجاعة سنة ٧٥٠ ، ولم يكن السبب سيف الاذفونش كما يزعم مؤرخو الاسبانول .

أشتوريش وجليقية asturies et Galice

ان مقاطعة اشتوريش القديمة هي اليوم ولاية اوفيدو Oviedo ويقول لها العرب أوبيط وهذه الولاية عدد سكانها يناهز سبعمائة ألف ، واقعة إلى الغرب من بلاد الباشكونس ، وجبال قنتبرية ، إلى خليج بسقاية أوغشقونية Biscaye ou Gascogne وأما مدينة أوبيط فأصل اسمها أوبيطوم ، وسكانها ٢٥ ألفاً وفيها كرسى أسقفية ، ومدرسة جامعة .

وأصل بناء هذه المدينة ان الملك فرويلة الأول بنى هناك ديراً في القرن الثامن للمسيح ، ثم جعل الاذفونش الثاني هناك مقره فتكونت بجانب هذا الدير بلدة ولم يقدر العرب ولا النورمنديون أن يستولوا على أوبيط . وموقع هذه البلدة هو على رابية مشرفة على نهر « نورّه » وأرضها منبسطة موصوفة بالخصب وفيها كنيسة جامعة تشتمل على كثير من بدائع التصاوير وليست بالكنيسة الوحيدة .

وغير بعيد عن او بيط مدينة جيجون وفيها ثلاثون ألف نسمة ، ولها مرسى عظيم على الخليج بناها الرومانيون . ولما جاء العرب استولوا عليها مدة قصيرة من سنة ٧١٥ الى سنة ٧٢٢ لأن الأمير بيلاي ، وهو أول أمير اسباني مستقل بعد مجيء العرب كما سيأتي الكلام عليه ، عاد فاسترجعها وصارت مركزاً لملوك اشتوريش وتعاقت عليها من ذلك الوقت أدوار مختلفة . وقد استفادت جداً من مد السكة الحديدية اليها سنة ١٨٨٤ . وفيها مدرسة للتجارة والملاحة . وفي هذه المدرسة خزانة كتب فيها ٥٥٠٠ مجلد وعدد كبير من التصاوير . وفي ساحة جيجون تمثال لبيلاي الباديء بتحرير اسبانية . ومن مدن اشتوريش بلدة استورقة Astorga وهي رومانية كانت في القديم عامرة ومركزاً لجنوبي اشتوريش . وقد وصل اليها العرب وهدموا حصونها ولعل استورقة ^(١) هذه هي التي يسميها ياقوت باستوريس ويقول عنها : حصن من

(١) نازل المنصور بن أبي عامر أستورقة قاعدة غليسية فليكمها وهلك صاحبها

أعمال وادي الحجارة بالاندلس ، أحدثه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي ، عمره في نجر المدو . ولا تزال أسوار استورقة ماثلة ، والحكومة تحافظ عليها خدمة للتاريخ . وحول استورقة جبال يسكنها جيل من الناس يقال لهم المغاراتوس Magaratos يظن انهم أقدم سلالة للامة الايبيرية وهم أهل جد ونشاط ذوو زراعة وصناعة ولكنهم على أشد ما يكون من المحافظة على عاداتهم القديمة ولهم أزياء خاصة بهم ، ولا يتزوج بعضهم إلا من بعض . ثم مدينة لوغو Lugo وهي من زمن الرومانيين ، ولها سور لا يزال قائماً ، وعليه أبراج كثيرة ، وقد استولى على هذه البلدة العرب ، فيما استولوا عليه . وهناك بلدة يقال لها بيتنزوس Betanzos ، سكانها عشرة آلاف ، واقعة على نهر بين كروم وأغاب ، وهي من البلاد التي استولى عليها العرب ، وفيها حصن باق من أيامهم .

كورونية Corigna

وهناك مدينة كورونية ، فيها أربعون الى خمسين الفا من السكان ، مركز لمقاطعة بهذا الاسم ، واقعة على لسان من الأرض ، بين جونين من البحر ، أحدهما إلى الشرق اسمه « الباهيه » ، والآخر إلى الغرب اسمه « اورزان » ، وكان للبلد

غرسية فتولى ابنه شانجة وضرب المنصور عليهم الجزية وصار أهل جليقية جميعاً في طاعته وكانوا كالعالم له إلا برمند بن أرزون ومتمد بن غندشلب قومس غليسية فاهما كانا املاك لأميرهما . على أن برمند Bermund بعث بنته إلى المنصور سنة ٣٨٣ وصيرها جارية له فأعتقها وتزوجها . ثم انتقض برمند وغزاه المنصور فبلغ شدت ياقب موضع حج النصرانية ومدفن يعقوب الحواري من أقصى غليسية وأصابها خالية فهدمها ونقل أبوابها إلى قرطبة فجعلها في سقف الزيادة التي أضافها الى المسجد الأعظم . ثم تطارح برمند بن أرزون في السلم وانفذ ابنه بيلايو مع معن بن عبد العزيز صاحب جليقية فوصل به الى قرطبة وعقد له في السلم وانصرف الى أبيه وألح المنصور على أهل غومس وكانوا في طرف جليقية بين زمورة وقشتيلة وقاعدتهم شتمرية فافتتحها سنة ٨٥ اتهم عن ابن خلدون

حصون هي مهملة الان ، وهي مدينة ايبيرية قديمة . وكان يقال لها في زمن الرومان « بريفانتيوم » ، ثم اطلق عليها اسم « كورنيوم » ، في القرون الوسطى . وقد استولى عليها العرب في ما استولوا عليه ، وصارت تابعة لقرطبة . ومن مرسى هذه البلدة ذهب اسطول فيليب الثاني سنة ١٥٨٨ ، المؤلف من ١٣٠ سفينة حربية ، عليها ثلاثون الف مقاتل ، لغزو إنجلترا ، انتقاماً عن قتل مارية ستوارت ، ولكن الانجليز عادوا فأحرقوا كورونية سنة ١٥٩٨ ، وكذلك بقرب كورونية في ٤ يونيو سنة ١٧٤٧ تغلب الاسطول الانكليزي على الاسطول الافرنسي ، ثم في ٢٢ يوليو ١٨٠٥ أحرق الانكليز اسطولا افرنسياً اسبانياً متحداً .

والبلدة قسبان : أعلى وأسفل . فالقسم الأعلى هو القديم منها ، والقسم الأدنى هو الجديد . وكان في الماضي حارة لصيادي السمك ، فاليوم صارت فيه مساكن المترفين ، وشوارعه على الطراز الجديد ، بخلاف القسم الأعلى الذي شوارعه ضيقة ، وبيوته قديمة . وفي تلك البلدة إلى الشمال الغربي ، على لسان داخل في البحر ، فوق جندل كبير علوه ٥٦ متراً ؛ منارة للسفن من زمان الرومانيين .

وعلى مقربة من كورونية بلدة الفرول Ferrol وهو المرسى الحربي الوحيد لاسبانية على الاقيانوس الاطالنتيكي ؛ وسكان هذا المرسى ٢٥ ألفاً وفيه مسلحة ودار صنعة للمراكب ، ومدرسة بحرية .

ومدينة أورنس Orense سكانها عشرة آلاف واقعة على ضفة نهر مينيو Mino وهي مركز مقاطعة ؛ وكانت في زمان الرومانيين يقال لها أوريوم Aurium لوجود الذهب في نواحيها ؛ مما يدل عليه اسمها ؛ وقد غزاها العرب سنة ٧١٦ ، ثم عاد الاذفونش الثالث فبناها ؛ وأحكم أسوارها سنة ٨٨٤ ؛ ولها جسر على نهر مينو بسبع أقواس ثم مدينة فيغو Vigo وسكانها ثلاثون ألفاً ، وهي مرسى حربي وتجارى ، مبنية على منحدر رايسة ، عليها حصن سان سابستيان . وقد وقعت فيها واقعة بحرية سنة ١٧٠٢ بين الانجليز والهولنديين من جهة ، والفرنسيين والاسبان من جهة

أخرى ، وفي هذه البلدة أيضاً حارة قديمة بشوارع ضيقة ، وحارة عصرية جديدة .
ثم مدينة بونت فيدرا Ponte Vedra وهي صغيرة سكانها عشرة الآلاف ولها
مرسى على البحر .

شنت ياغب Santiago de Campostela

وهي بلدة سكانها ١٥ ألف نسمة ، وكانت قاعدة مملكة جليقية . وكان لها
الشان الاول ، فنزلت عن معاليها السالفة ، ورجعت مركز مقاطعة ، وكرسى رئاسة
أساقفة . وفيها مدرسة جامعة بناها المطران فونسيكا سنة ١٥٣٢ ، وهي قديماً وحديثاً
مدينة اسبانية المقدسة ، يحج اليها الاحامس في الدين الكاثوليكي من جميع اسبانية
والبلدان المجاورة ، وذلك لأنه يوجد حكاية متواترة عند الاسبانيول بأن أحد الحواريين
وهو يعقوب بن زبدة ، قد ذهب الى اسبانية ، ونشر فيها العقيدة المسيحية ، وهذه
الحكاية لها رَضُخ يرجع الى القرن الرابع للمسيح ، إلا أنها بدأت ترسخ في أذهانهم
في القرن السابع ، ثم بمرور الأيام صارت هذه القصة تجر ذيولاً . منها : أن عظام الحواري
يعقوب كانت مدفونة في ذلك المحل الذي استشهد فيه ، ولم يكن أحد يهتدى الى
مكانها الى أن كشفها المطران تدمير الايري Théodemir D'Iria فبنيت الكنيسة
الحاضرة على القبر ، وأما لفظة كومبوستالاً ، أى حقل النجمة ، فقد قالوا فيها انها
جاءت من جهة ان المطران اهتدى الى القبر بنجمة ضاءت له وقد فند دليل بديكر
هذا القول ، وذهب الى أن الاسم سابق لقصة الحواري يعقوب ، وكيف كان الأمر
فالاسبانيول يعدون القديس يعقوب ، دفين شنت ياغب ، بزعمهم ، حامى اسبانية
وشفيعها ، وبه كانوا يستغيثون في حروبهم مع المسلمين ، وطالما رأوه بزعمهم متقلداً
سلاحه ، يقاتل في صفوفهم ، وأول من بنى على هذا القبر هو الاذفونش الأول ،
ولكن الكنيسة التي بناها هذا الاذفونش هدمها الغازي الكبير المنصور بن أبي عامر
المعافري سنة ٩٩٧ للمسيح ثم جددوا بناءها ، ومازالوا يزيدون في شنت ياغب الاديوار

والكنائس حتى أصبح فيها ٤٦ بيعة و ٢٨٨ مذبحاً و ١١٤ جرساً و ٣٦ رهبانية ، وفي هذا ما يكفى لاثبات قدسيتها التامة عند الاسبانيول ، وكونها لهم الحرم الأعظم .

وقد كان الابتداء ببناء الكنيسة العظمى سنة ١٠٧٨ ، وما زال الاساقفة يشتغلون ببنائها إلى سنة ١٢١١ ، ولها رتاج كبير ، على جانبه برجان ، ارتفاع الواحد منهما سبعون متراً ، وفي أعلى الحائط تمثال للقديس يعقوب . وداخل الكنيسة له منظر مؤثر بكثرة الاساطين والمائشى والقباب ، والمذبح الأعظم واقع على القبر ، ويقال ان فيه خمسمائة كيلو جرام من الفضة ، وفي محراب يعلو المذبح تمثال ليمقوب الحوارى مزين بالفضة والذهب والحجارة الكريمة ، وينزلون إلى القبر بدرج أمام المذبح الأكبر ، وهناك مرقد يعقوب واثنين من رفاقه ، وفي هذه الكنيسة قبور لا تكاد تحصى لأعظم الاسبانيول وملوكهم مثل فرديناند الثانى ، واذفونش التاسع ، ملك ليون ، وامرأة اذفونش السادس ، وامرأة بطرس الغاشم وغيرهم . وفيها تصاوير وتهاويل وتمائيل لأشهر المصورين والنحاتين . ولا يسع الكاتب أن يصف جميع ما فى شنت ياقب من المعاهد الدينية ، والآثار الفنية لكثرتها ، وتنافس الملوك والأخبار فى البذل والانفاق عليها . أما غزوة المنصور بن أبى عامر لهذه البلدة فقد ذكر المقرئ فى نفتح الطيب ما يلى : ومن ذلك غزوة المنصور لمدينة شنت ياقب ، قاصية غليسية ، وأعظم مشهد للنصارى فى بلاد الأندلس ، وما يتصل بها من الأرض الكبيرة ، وكانت كنيستها عندهم بمنزلة الكعبة عندنا ، وللكعبة المثل الأعلى ، فيها يحلفون ، واليها يحجون ، من أقصى بلاد رومة وما وراءها ، ويزعمون أن القبر المزور فيها قبر ياقب الحوارى أحد الاثنى عشر ، وكان أخصهم بعيسى ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهم يسمونه أخاه ، للزومه إياه ، وياقب بلسانهم : يعقوب ، وكان أسقفاً ببيت المقدس ، فجعل يستقرى الارضين ، داعياً لمن فيها حتى انتهى الى هذه القاصية . ثم عاد إلى أرض الشام فمات بها ، وله مائة وعشرون سنة شمسية ، فاحتمل أصحابه رمته فدفنوها بهذه الكنيسة ، التى كانت أقصى أثره ، ولم يطعم أحد من ملوك الاسلام فى قصدها



كنيسة شنت يا قب المشهورة

ولا الوصول اليها لصعوبة مدخلها ، وخشونة مكانها ، وبعد شقتها ، فخرج المنصور اليها من قرطبة غازياً بالصائفة ، يوم السبت است بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وهي غزوته الثامنة والاربعون . ودخل على مدينة « قورية »^(١) فلما وصل الى مدينة غليسية ، وافاه عدد عظيم من القوامس^(٢) المتمسكين بالطاعة في رجالهم ، وعلى أتم احتفالهم ، فصاروا في عسكر المسلمين ، وركبوا في المغاورة سبيلهم . وكان المنصور تقدم في انشاء اسطول كبير في الموضع المعروف بقصر أبي دانس من ساحل غرب الاندلس ، وجهاز برجاله البحريين ، وصنوف المترجلين ، وحمل الأقوات والأطعمة ، والعدة والاسلحة ، استظهاراً على نفوذ العزيمة ، إلى أن خرج لموضع برتقال ، على نهر « دويرة » فدخل في النهر إلى المكان الذي عمل المنصور على العبور منه ، فعقد هناك من هذا الاسطول جسراً بقرب الحصن الذي هناك ، ووجه

(١) Goria .

(٢) جمع قومس وهو كونت أو كند كما كان العرب يقولون في زمن الصليبيين

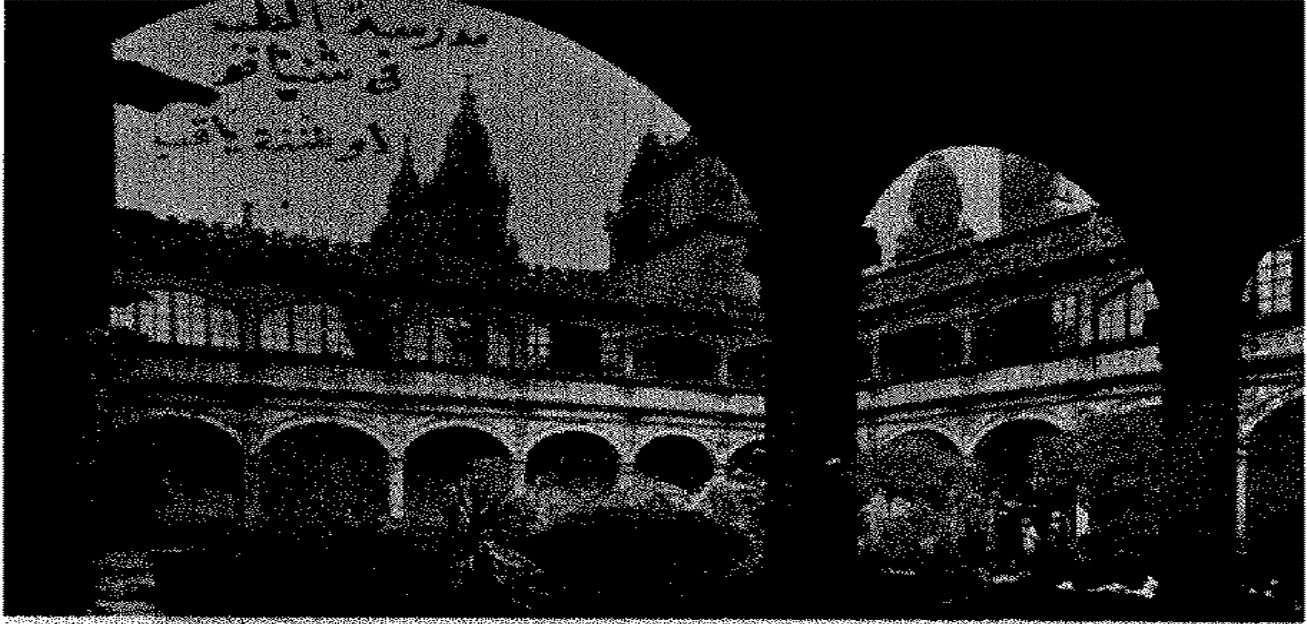
المنصور ما كان فيه من الميرة الى الجند ، فتوسعوا في التزود منه إلى أرض العدو ، ثم نهض منه يريد شنت ياقب ، فقطع ارضين متباعدة الأقطار ، وقطع بالعبور عدة أنهار كبار ، وخليجان يمدها البحر الاخضر^(١) ثم أفضى العسكر بعد ذلك إلى بسائط جليلة من بلاد فرطارس وما يتصل بها ، ثم أفضى الى جبل شامخ شديد الوعورة لا مسلك فيه ولا طريق ، لم يهتد الأدلاء الى سواه ، فقدم المنصور الفعلة بالحديد . لتوسعة شعابه ، وتسهيل مسالكه ، فقطعه العسكر ، وعبروا بعده وادي « منية »^(٢) وانبسط المسلمون بعد ذلك في بسائط عريضة وأرضين ، وانتهت مغيرتهم إلى دير فشان^(٣) ، وبسيط بكنية على البحر المحيط ، وفتحوا حصن شنت بيلايه ، وغنموه وعبروا بساحته إلى جزيرة من البحر المحيط ، لجأ اليها خلق عظيم من أهل تلك النواحي فسبوا من فيها ممن لجأ اليها ، وانتهى العسكر إلى جبل مراسية^(٤) ، المتصل من أكثر جهاته بالبحر المحيط ، فتخللوا أقطاره ، واستخرجوا من كان فيه ، وحازوا غنائمه ، ثم أجاز المسلمون بعد هذا خليجاً في معبرين . أرشد الادلاء اليهما . ثم الى نهر آبله ، ثم افضوا الى بسائط واسعة العمارة ، كثيرة الفائدة ، ثم انتهوا إلى موضع من مشاهد ياقب صاحب القبر ، تلو مشهد قبره عند النصارى في الفضل ، يقصد نسا كهم له من أقاصى بلادهم ، ومن بلاد القبط والنوبة وغيرهما ، ففادره المسلمون قاعا ، وكان النزول بعده على مدينة شنت ياقب البائسة ، وذلك يوم الاربعاء لليلتين خلتا من شعبان فوجدها المسلمون خالية من أهلها ، فحاز المسلمون غنائمها ، وهدموا مصانعها وأسوارها وكنيستها وعفوا آثارها ، ووكل المنصور بقبر ياقب من يحفظه ويدفع الأذى عنه ، وكانت مصانعها بديعة محكمة ففودرت هشيما ، كأن لم تغن بالأمس .

(١) المراد بالبحر الاخضر الاوقيانوس الاطلانتيكى

(٢) لعلها Minho لأنه من أنهر ناحية شنت ياقب

(٣) نظنها محرقة أو مصحفة وان صحتها دبر ففسان أو فيسانف

(٤) موراسيا إلى الشمال من أشبونة



مدرسة الطب في شنت ياقب

وانتسفت بعد ذلك سائر البسائط ، وانتهت الجيوش الى مدينة شنت مانكش منقطع هذا الصقع على البحر المحيط ، وهي غاية لم يبلغها قبلهم مسلم ، ولا وطنها لغير أهلها قدم ، فلم يكن بعدها للخييل مجال ، ولا وراءها انتقال .

وانكفا المنصور عن باب شنت ياقب ، وقد بلغ غاية لم يبلغها مسلم قبله ^(١) ، فجعل

(١) قال أبو جعفر الوشئى البلنسى نزيل مالقة ، يحث على الجهاد في الاندلس :

ألا ليت شعري هل يمد لي المدى	فأبصر شمل المشركين طاريدا
وهل بعد يقضى في النصارى بنصرة	تغادرم للرهفات حصيدا ؟
ويغزو أبو يعقوب في شنت ياقب	يعيد عميد الكافرين عميدا
ويلقى على أفرنجهم عبء كلشكل	فيتركهم فوق الصعيد هجوداً
يفادرم جرحى وقتلى مبرحاً	ركوعاً على وجه الفلا وسجوداً
ويفتك من أيدي الطغاة نواعماً	تبدلن من نظم الحجول قيوداً
وأقبلن في خشن المسوح وطالما	سجنن من الوشئى الرقيق برودا
وغبر منهن التراب تراباً	وحدد منهن المهجر خدودا
لحق لدمعى أن يفيض لأزرق	تملكها دمع النواظر سودا

(٥ - ج ثاني)

في طريقه القصد على عمل برمند بن اردون، يستقر به عائناً ، حتى وقع في عمل القوامس
 المعاهدين ، الذين في عسكره ، فأمر بالكف عنها ، ومر مجتازاً حتى خرج على حصن
 بيليقية من افتتاحه ، فأجاز هنالك القوامس بجملتهم على أقدارهم ، وكساهم وكسا
 رجالهم ، وصرفهم إلى بلادهم ، وكتب بالفتح من بيليقية ، وكان مبلغ ما كساه في
 غزاته هذه لملوك الروم ، ومن حسن غناؤه من المسلمين ، ألفين ومائتين وخمسة وثمانين
 شقة من صنوف الخز الطرازي ، وواحداً وعشرين كساء من صوف البحر ، وكساءين
 عنبريين ، وأحد عشر سقلاطونا ، وخمسة عشر مریشاً ، وسبعة أنماط ديباج ، وثوب
 ديباج رومي ، وفروى فنك .

ووافى جميع العسكر قرطبة غانماً ، وعظمت النعمة والمنة على المسلمين ، ولم يجد
 بشنت ياقب إلا شيخاً من الرهبان جالساً على القبر ، فسأله عن مقامه ، فقال : أونس
 يعقوب فأمر بالكف عنه . اهـ .

وياهلف نفسي من معاصم طفلة تجاور بالقد الأليم نهودا
 ويا أسنى ما ان يزال مردداً على شمل أعياد أعيد بديدا
 وآها بمد الصوت منتحياً على خلو ديار لو يكون مفيدا

وهي من قصيدة قالها الوقشي لأمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن
 ابن علي مطلعها :

أبت غير ماء بالنخيل ورودا وهامت به عذب الحمام برودا

وكان يوسف بن عبد المؤمن دخل الأندلس سنة ٥٦٦ وفي صحبته مائة ألف فارس
 من الموحدين ورجال المغرب وشرع يسترجع من بلاد المسلمين التي كان قد استولى
 عليها الافرنج وأغارت سراياه على طليطلة قاعدة ملكهم ثم أنه حاصرها فاجتمع
 الافرنج للدفاع عنها واشتد الغلاء في عسكره فقفل إلى المغرب ولكنه لم يقم بعده مثله
 ومثل آبيه في الجهاد ولكن جاءت في أواخر دولة الموحدين واقعة العقاب التي لم تقم
 بعدها للإسلام في الأندلس قائمة محمد



الراغب الذي بقى يؤنس يعقوب الحواري عندما وصل النصور بن أبي عامر إلى شدت ياقب وفر جميع الرهبان

اراغون ونبارة

Aragon et Navarre

هاتان المملكتان هما متجاورتان ، يسقى كلا منهما نهر ابره ، وهذا النهر له منبأان أحدهما يقال له « هيجار Higar » ، يتفجر من جبل يقال له « كورد Cardel » عليه الثلج صيفاً وشتاء ، وتنحدر منه مياه إلى الوادى الجوفى ، منحدره إلى الغرب ومن مياهه ما يتحدر إلى الشرق ، وهي مياه هيجار التى تجرى مسافة ١٦ كيلومتراً ، ثم تلتقى مع مياه ابره ، التى تنبع من غربى مكان يقال له « رينوزه Reinsa » وهذا الوادى يخرج من بحيرات صغيرة بين تلك الجبال المتفرعة من البرانس ، ثم يعد ابره عدة أنهار ، حتى يعدل ماؤه ، عندما يصل إلى ميرانده ، بعشرين الف متر مكعب فى الثانية . وعندما يصل إلى لوكرونى ، بواحد وثلاثين الف متر مكعب . فاذا وصل الى تطيلة صار يصب ٤٥٢٠٠ متر مكعب فى الثانية . وهو يسقى عند تطيلة جانباً من بسط اراغون الذى لولا ابره لكان أشبه بصحراء افرىقية .

ولكن لا يستفيد من مياه ابره وفروعه إلا جزء قليل من هذه الصحراء ، بحيث إن بعض أهالى الأماكن المأهولة من أطرافها هم فى عناء شديد من جهة الماء ، فقد صح فى أهلها المثل القائل : أيا عطشى والماء يجرى . قيل إن عامل بلدة تاردىانتة Tardienta جمع أهالى بلده ليوزع عليهم الماء الباقى فى الصهر يبع العمومى ، فكان نصيب العائلة الواحدة عشرة لترات من الماء ، وهو ماء من كدورته يؤكل ولا يشرب

فلو كان هناك جداول من ابره لتحولت تلك الصحراء جنائناً غناء . والسائح ترى البلاد هناك على طرفى تقيض ، فبينما صحراء « فيولاده » Violada هى كفيافى بنى أسد ، إذا ضواحي سرقسطة غير بعيدة عنها ، هى كفوطة دمشق . وقد شق الأسبانيول جدولين من أبره عند سرقسطة وتطيلة ، وسقوا بهما أراضى واسعة ، ولا يزالون يشقون منها جداول إلى يومنا هذا فى أراغون وكتلونىة . وبالاجمال فلولا إبره لكانت الحياة متعذرة فى أكثر مملكة أراغون ، وفى قسم كبير من كتلونىة

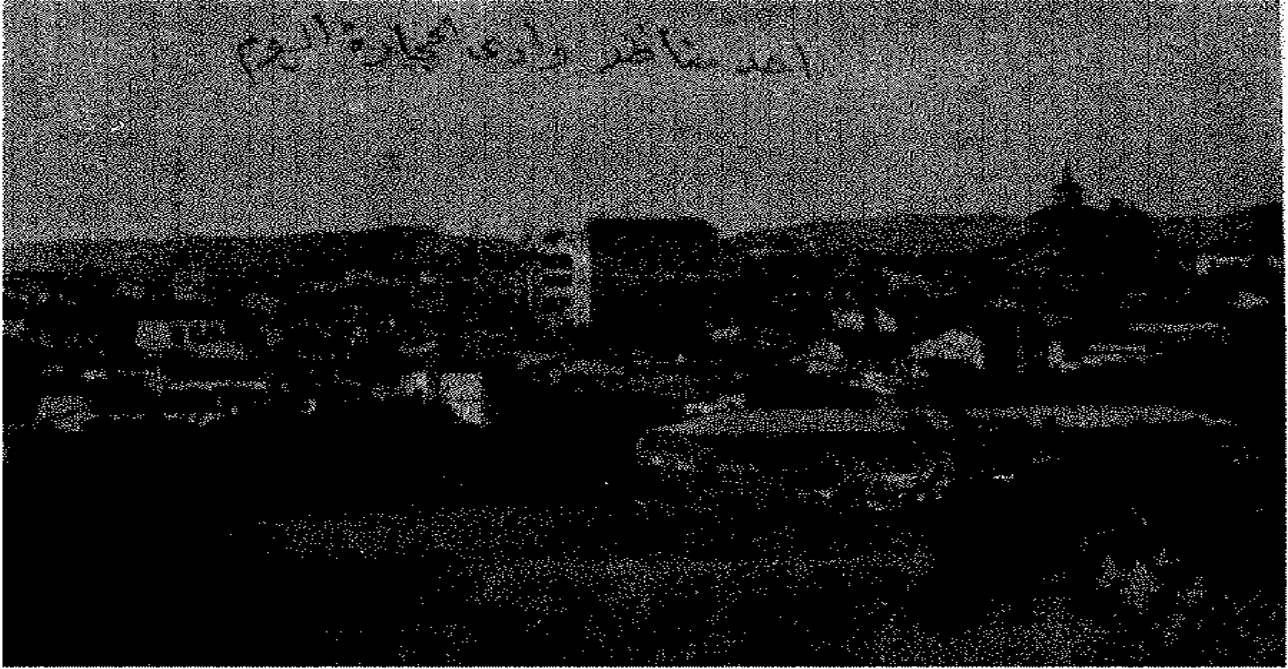
مملكة نبارة القديمة هي اليوم مقاطعة بهذا الاسم ، مساحتها ١٠٥٠٠ كيلومتر مربع ، وعدد سكانها ثلاثمائة وخمسة عشر ألف نسمة . أما أراغون فهي عبارة عن مقاطعة سرقسطة ، ومساحتها ١٧٤٢٤ كيلومتراً مربعاً ، وسكانها ٤٤٨٩٩٥ نسمة . ومقاطعة وشقة ، ومساحتها ١٥١٤٩ كيلومتراً مربعاً ، وأهلها ٢٤٨٢٥٧ نسمة . ومقاطعة ترول Teruel ، ومساحتها ١٤٨١٨ كيلومتراً مربعاً ، وسكانها ٢٥٥٤٩١ نسمة .

وإذا توجه الراكب بالسكة الحديدية من مجريط قاصداً إلى سرقسطة ، فإن أهم ما يمر به من البلاد هو القلعة المسماة بقلعة هينارس ، على مسافة ٣٤ كيلو متراً من مجريط . وهذه البلدة هي رومانية ، كانوا يقولون لها « كومبلوتوم » ، ولما جاء العرب استولوا عليها ، وبعد خروجهم من هناك أسس الكردينال شيميناس رئيس أساقفة طليطلة فيها مدرسة جامعة ، تضاهي مدرسة طلمنكة ، وبقيت فيها إلى سنة ١٨٣٦ فنقلوها إلى مجريط . و إلى هذه البلدة ينسب الكاتب الشهير سرفنتس Cervantes صاحب كتاب الدون كيشوط ، وعدد سكان البلدة اليوم اثنا عشر ألف نسمة . وفي هذه البلدة بقايا حصون عربية . وضواحي هذه البلدة ناضرة بهيجة .

وادي الحجارة Guadalajara (١)

ثم على مسافة ٥٧ كيلو متراً من مجريط تقع وادي الحجارة ، وسكانها اليوم بقدر سكان القلعة ، وهي مبنية على الضفة اليمنى من نهر هينارس . وفي هذه البلدة تزوج فيليب الثاني بالملكة إيزابلا ، من آل فالوا ، وفيها مات الكاردينال بادرو مندوزه ، وفيها مدفن الكونت طانديلا ، أول قائد عسكري لغرناطة بعد استيلاء الاسبانول عليها .

(١) وتسمى مدينة الفرج . قال في صبح الأعشى : مدينة الفرج بفتح الفاء والراء المهملة ثم جيم وهي مدينة شرقي طليطلة وشرقها مدينة سالم . قال ابن سعيد : ويقال لنها وادي الحجارة .



أحد مناظر وادي الحجارة اليوم

وقد كانت مدة بقاء العرب في وادي الحجارة ٣٦٧ سنة . قال ياقوت الحموي في المعجم : فرَج بالتحريك والجيم ، مدينة بالأندلس تعرف بوادي الحجارة ، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة ، ولها مدن بينها وبين طليطلة . ينسب إليها أيوب ابن الحسين بن محمد بن احمد بن عوف بن حميد بن تميم ، يكنى أبا سليمان ، ويعرف بابن الطويل ، رحل إلى المشرق ، ثم استقضاه الحكم المستنصر ببلده ، وكان أديباً حكيماً ، قدم قرطبة ، وروى عنه ابن الفرضي ، وتوفي سنة ٣٨٣ بوادي الحجارة ، ذكر ذلك ابن الفرضي . انتهى .

وقال ابن حوقل عن وادي الحجارة : مدينة كبيرة ، ثغر مشهور الحال ، مسور بحجارة ، وهي ذات أسواق ، وفنادق ، وحمامات ، وحاكم ، ومخلف ، وبها تسكن ولاية الثغور ، كاحمد بن يعلى وغالب ، وعليها أكثر جهاد جليقية ، ومنها إلى شعراء القوارير ، وبها منهل تنزله الرفاق مرحلة ، ومنها إلى مدينة سالم مرحلة . انتهى .

وجاء في الانسيكلوبيديا الاسلامية : أن وادي الحجارة يقال لها أيضاً مدينة الفرج ، نسبة إلى عائلة من البربر يقال لهم بنو فرج كما روى اليعقوبي . وكان فتح العرب لهذه البلدة سنة ٧١٤ ، زحف اليها موسى بن نصير وطارق بن زياد معاً ، وبقيت في أيدي العرب إلى سنة ١٠٦٠ ، إذ استرجعها منهم الملك فرديناند القشتالي ولكن عاد العرب ففتحوها مرة ثانية ، وبقيت في أيديهم إلى سنة ١٠٨١ ، فافتتحها ألقاريا ناس دوميثية Avvar Ganez de Minaya من أبناء عم القمبيدور ، الملقب بالسيد ، ومن قواد الاذفونش السادس ، وكانت معدودة من القلاع العربية الحصينة وخرج منها كثير من أهل العلم ، كما يظهر من المكتبة العربية الاسبانية . أي مطبوعات قُديرة^(١) ، والنسبة إلى هذه البلدة حجارى ، وهناك مؤرخ معروف اسمه الحجارى ، أصله من وادي الحجارة . ولما كانت في أيدي العرب كان قد بقي فيها عدد غير قليل من المسيحيين . انتهى .

من انتسب من العلماء إلى وادي الحجارة

منهم أبو بكر يحيى بن الفتح بن حنش الأنصارى الحجارى ، يروى عنه محمد بن عبدالرحيم . ومحمد بن عذرة الحجارى ، سمع من محمد بن وضاح وغيره ، ومات بالاندلس سنة ٣١٣ . وأبو عبد الله محمد بن يونس الحجارى ، روى عن أبي عمر الطلمنكى ، وأبي محمد بن الأسلمى وغيرهما ، وكان مقدماً بالمعرفة والنحو واللغة ، وكتب الاشعار والأخبار ، واستأدبه المظفر بن الأفطس ، صاحب بطلميوس لنفسه ولبنيه ، وسكن بطلميوس ، وتوفي بها سنة اثنتين أو ثلاث وستين وأربعمائة . وأبو عثمان سعيد بن علي ابن يعيش بن أحمد بن خلف الاموى ، حدث عنه ابن ابيص ، وكان من أهل السنة

(١) مبستشرق اسبانيولى من عائلة عربية الاصل نشر عدة تآليف عربية طبعها في مجريط وهو أستاذ أبسن بلاسيوس المستشرق الاسبانيولى المشهور كما أخبرنيه هو بنفسه يوم تلاقيت معه فى خزانه كتب الاسكوريال سنة سباحتى إلى الأندلس .

والخير ، مولده سنة ٣١٦ ومحمد بن إبراهيم بن حيون الحجارى ، كان إماماً فى الحديث حافظاً لعلمه ، بصيراً بطرقه ، لم يكن فى الأندلس فى وقته أبصر به منه ، سمع من أبى عبد الله الحشى ، وابن وضاح ، وابن مسرة .

ثم رحل إلى المشرق ، فتردد هناك نحو من خمس عشرة سنة ، سمع فيها بصنعاء من أبى يعقوب الدبرى وعبيد بن محمد الكشورى ، وسمع بمكة من طلى بن عبد العزيز وأبى مسلم الكشى ، ومحمد بن طلى الصايغ ، وغيرهم ، وبيغداد من جماعة ، منهم عبد الله بن احمد بن حنبل ، وروى عن القاضى أبى عبد الرحمن احمد بن حماد بن سفيان الكوفى ، لقيه بالمصيصة سنة ٢٩٤ ، وسمع بمصر من عبد الله بن احمد بن عبد السلام الحفأف ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وسمع من ابن قتيبة بعض كتبه ، ورجع إلى الأندلس ، وأخذ عنه الكثيرون ، وكان من الشعراء وتوفى بقرطبة عقب ذى القعدة سنة ٣٠٥ ^(١) ومفرج بن يونس بن مفرج بن محمود بن فتح بن نصر بن هلال الحجارى المكتب ، سكن قرطبة ، وكان يعلم بمسجد سرور ، وكان شيخاً صالحاً . وأبو بكر محمد بن القاسم بن مسعدة البكرى الحجارى ، المكنى أبا عبد الله ، سمع بقرطبة من الحسن بن سعد ، وحدث عنه بالناسخ والمندوخ ، وسمع من غيره بقرطبة ، ورحل إلى المشرق ، سمع فيها من ابن الاعرابى بمكة ، ومن محمد ابن أيوب الصموت بمصر .

وأبو بكر محمد بن القاسم الكاتب ، يعرف باسكنهادة ، سكن قرطبة ، وهو من وادى الحجارة ، وارتحل إلى المشرق بعد الفتن التى جرت بقرطبة ، وحولت أحوالها فجال فى العراق والشام وحلب ، ثم عاد إلى الأندلس واستقر بدانية ^(٢) ، وطاب

(١) هذه الترجمة منقولة عن بغية الملتمس وقد رأيتها فى نفع الطيب وإنما ثمة بالفتح زيادة وهى : قال خالد بن سعيد : لو كان الصدق لساناً لكان ابن حيون وكان يزن بالتشيع لشيء كان يظهر منه بحق معاوية رضى الله عنه

(٢) محمد بن قاسم المذكور شعر أورده المقرئ فى النفع وهو قوله عند ما دخل حلب ابن أقصى الغرب من أرض حلب أمل فى الغرب موصول التعب

مقامه بها . وأبو بكر عبد الباقي بن محمد ابن سعيد الأنصاري ، المعروف بن برّال .
ومحمد ابن ابراهيم بن اسحق الحجاري

وأبو عبد الله محمد بن يوسف ، الوراق التاريخي الحجاري ، ألف للخليفة الحكم
المستنصر كتاباً ضخماً في ممالك أفريقية ومسالكها ، وألف أيضاً كتباً جمة في أخبار
ملوكها وحروبهم ، وفي أخبار تيهرت ، ووهران ، وسجلداسة ، ونكور النخ . قال
أبو محمد بن حزم : ومحمد هذا أندلسي الأصل والفرع ، آباؤه من وادي الحجارة ،
ومدفنه قرطبة ، وهجرته إليها ، وإن كانت نشأته بالقيروان .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن لب بن صالح بن ميمون بن حرب الأموي الحجاري
المقريء ، سكن قرطبة ، يعرف بالريولة ، ولد سنة ٣٤٤ ، وكان في قرطبة إماماً لمسجد
ابن حيويه ، وله رحلة إلى المشرق ، روى فيها عن أبي بحر الشيرازي ، وروى عن
الحسن بن رشيق ، وكان من أهل الفضل والخير ، حسن الصوت ، مجرّداً للقرآن .
وأبو بكر عبد الله بن محمد بن فتح ، روى عن أبيه محمد بن فتح ، كتاب جهاد النفس
من تأليفه ، حدث عنه أبو الفرج بن فتح السالمي ، من شيوخ المنذر بن المنذر الحجاري .
وأبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري ، يعرف بابن بيبير ، سمع من أبي عيسى الليثي ،
حدث عنه بالموطأ ، وأبي عمرو أحمد بن ثابت التغلبي ، وغيرهما . روى عنه أبو عبد الله

حن من شوق إلى أوطانه
يا أحباي اسمعوا بعض الذي
وليكن زجراً لكم عن غربة
واجتاز بدمشق فقال عفا الله عنه
دمشق جنة الدنيا حقيقاً
بها قوم لهم عدد ومجد

وقال بعد حلوله بدانية قافلاً إلى الأندلس
وكم قد لقيت الجهد قبل مجاهد
ولاقيت من دهرى وصرف خطوبه
فلا تسألوني عن فراق جهنم
من جفاه صبره لما اغترب
يتلقاه الطريد المغترب
يرجع الرأس لديها كالذنب
ولكن ليس تصلح للغريب
وصحبتهم تؤول إلى حروب

ابن شق الليل الطليطلى ، ذكره ابن الدباغ ، وترجمه ابن الأبار فى التكملة . وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى بن وليد النحوي ، يعرف بابن الأسلمى ، ويقال فيه أيضاً ابن الأسلميه . روى بوادى الحجارة عن أبى الحسن بن معاوية بن مصلح ، وأبى عبد الله ابن مسعدة ، وأبى عمر المديونى ، وأبى بكر بن يئق ، وأبى عبد الله بن خاف بن سعيد الشوله ، وروى بقرطبة عن أبى جعفر بن عون الله . سمع منه صحيح البخارى ، وعن القاضى عبد الله بن مفرج ، وسمع بقلمة أيوب عن أبى محمد بن قاسم ، وبقلمة عبد السلام عن أبى عمر بن عمران الفخار ، وروى أيضاً عن أبى حفص عمر بن على الحجارى ، وأخذ عن أبى اسحق بن شنظير ، وأبى محمد بن ذنين ، من علماء طليطلة ، وأخذ عن أبى عمر الظلمنى ، وأجاز له الحسن بن رشيق ، مع جاره أبى الحكم المنذر ابن المنذر الحجارى . قال ابن الأبار عنه : أحد الأئمة المتفنين فى العلوم ، المتقدمين فى معرفة لسان العرب ، والاحاطة به ، المشار إليهم بالكمال ، مع النزاهة والاعتدال ، وله تواليف منها كتاب تفيقه الطالبين ، وكتاب الارشاد ، إلى اصابة الصواب فى الأشربة ، وتوفى بعد العشرين واربعائة ، وقيل أنه كان يختم كتاب سيويه كل خمسة عشر يوماً ، وكان عفيف النفس وقورا

وأبو محمد عبد الله بن محمد ، المعروف بابن الأثرم ، كان من أهل المعرفة بالنحو والأدب معلماً بذلك ، أخذ عنه أبو حاتم الحجارى وغيره ، ذكره ابن عؤير . وأبو محمد عبد الله بن على بن المنذر بن المنذر بن على بن يوسف الكنانى ، كان من أصحاب أبى العيش معمر بن معذل الحجارى ، وكان راوية فقيهاً ، له وقوف على النحو والأدب ، ذكره ابن عؤير . وأبو الحسن اسماعيل بن عيسى بن محمد بن تقي . واسماعيل ابن احمد الحجارى ، كان من أهل الفضل محدثاً . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الحجارى ، المعروف بابن الموره . يروى عن أبى محمد الشنتجالى ، وكان محدثاً ، قال ابن الأبار : وقفت على اجازته لبعض رواته فى سنة ٤٦٥ . ومحمد بن الدباغ أخذ عن ابراهيم بن حفص ، وصاحب القاسم بن فتح ، وسفر بينه وبين أبى محمد بن حزم

في مسائل وجوابات كانت بينهما . وكان أبرع أهل وقته في النحو والأدب . ذكره ابن عزيز . وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن بقاء الأنصاري ، من أهل بلخفي وسيأتي ذكرها . وكان يسكن في وادي الحجارة ، ويقرىء فيها بالمسجد الجامع ، ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ٤٥٤ ، وأخذ القراءات عن أبي داود بن نجاح ، ورحل إلى الشرق حاجاً ، وقدم دمشق ، وأقرأ بها القرآن بالسبع . وتوفي يوم الاربعاء عند صلاة العصر ، ودفن يوم الخميس ، عند صلاة الظهر ، الثاني من ذي الحجة سنة ٥١٢ ، ودفن في مقبرة الصحابة ، بالقرب من قبر أبي الورداء ، رضى الله عنه . قال ابن عساکر : وشهدت أنا غسله والصلاة عليه ودفنه .

وأبو العيش معمر بن عبد الله بن معذل الباهلي ، أخذ عن ابراهيم بن حفص الحجاري ، وكان من كبار أصحابه ، عارفاً بالعربية ، مع الفقه والحديث ، والمشاركة في سائر العلوم ، حدث عنه اسماعيل بن عيسى الحجاري ، وأبو بكر البلجاني وغيرهما وأبو عبد الله محمد بن عثمان بن حسين البكري الحجاري ، روى بوادي الحجارة عن أبي بكر عبد الباقي بن برآل ، وأبي الربيع سليمان بن خلف الطحان ، وأجاز له أبو عبد الله بن المورث الحجاري ، وأبو الوليد الوقشي ، كتب إليه من بلنسية سنة ٤٨٥ قال ابن الأبار : ورأيت السماع عليه في سنة ٥١٩ . وأبو الحسن عبد الرحيم بن فاسم ابن محمد بن النحوي ، كان عالماً ، فاضلاً ، صالحاً ، كثير البكاء والعبادة توفي سنة ٥٤٣ في قرطبة . وأبو الحسن علي بن المنذر بن المنذر بن علي السكناني . روى عن أبي عمر الطاهنكي ، وأبي عمر بن عبد البر ، وله رحلة إلى المشرق ، توفي في نحو الثمانين وأربعمائة . وابن أمينة الحجاري الفقيه الشافعي ، ذكره ابن حزم وأثنى عليه . وأبو الحسن سعيد بن محمد بن سعيد الجمحي المقرئ المعروف بابن قوطه له رحلة قرأ فيها على جماعة ، وأخذ أيضاً عن أبي الوليد الباجي ، وأقرأ القرآن بوادي الحجارة ، وتوفي ببلدة طرسونة من الثغر سنة ثمان أو تسع وخمسمائة وسعيد بن عمر ، من أهل وادي الحجارة ، روى عن وهب بن مسرة ، وسمع

بقرطبة من أبي بكر بن الأحمر ، وحدث عنه الصحابان وقالوا : توفي بالمشرق في ثيف وثمانين وثلاثمائة وسعيد بن مسعدة الحجاري المحدث ، مات سنة ٢٧٣ . وقيل سنة ٢٨٨ ، ذكر ذلك بن عميرة في بغية الملتمس . وأبو محمد عبد العزيز بن احمد ابن لب الأنصاري ، روى عن وهب بن مسرة ، وابن الأحمر ، وأبي ميمونة ، ومحمد ابن فتح الحجاري ، وحدث عنه الخولاني ، وأبو عبد الله بن عبد السلام الحافظ وأبو القاسم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، يعرف بابن غرسية ، روى بوادي الحجارة عن محمد بن فتح ، وعن محمد بن عبد الرحمن الزيادي ، وغيرها ، حدث عنه الصحابان وقالوا : كان رجلا صالحا ، وتوفي سنة احدى أو اثنتين وثمانين وثلاثمائة . وأبو بكر عبد الباقي ابن محمد بن سعيد بن أصبغ بن قريال الأنصاري ، روى عن المنذر بن المنذر ، وأبي الوليد هشام الكنانى ، وأبي محمد بن الفتح ، وأبي عمر الطلمنكى . قال ابن بشكوال : وكان نبیلا ، حافظا ، ذكيا ، أديبا ، شاعرا ، محسنا ، سكن في آخر عمره بالمرية ، وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا ، وتوفي في مستهل رمضان سنة ٥٠٢ ببلنسية ، وكان مولده سنة ٤١٦ .

وأبو الحكم منذر بن منذر بن علي بن يوسف الكنانى ، روى ببلده عن أبي الحسن علي بن معاوية بن مصلح ، وأبي بكر بن موسى ، واحمد بن خلف المديون وعبدالله بن القاسم بن مسعدة ، وأبي سليمان أيوب بن حسين ، قاضى مدينة الفرج ، أى وادي الحجارة ، وروى أيضا عن عبد الله بن قاسم بن محمد القلعى ، ورحل إلى المشرق فحج ، وأخذ عن أبي بكر احمد بن محمد الطرسوسى ، وأبي عبد الله محمد ابن احمد الباخى ، وأخذ بمصر عن الحسن بن رشيق وغيره : وأخذ بالقيروان عن أبي محمد ابن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسى ، وكان رجلا صالحا ، قديم الطالب للعلم ، كثير الكتب ، موثوقا فيما يرويه ، قال ابن بشكوال : وكان ينسب إلى غفلة كثيرة ، وتوفي سنة ٤٢٣ . وأبو بكر احمد بن موسى بن ينق ، سمع من وهب بن مسرة معظم ما عنده ، وكان رجلا صالحا ، ثقة ، احدث عنه الصحابان ، وأبو محمد بن ذنين من

علماء طليطلة ، وقالوا : توفي في ذى القعدة سنة ٣٧٩ ، وكان مولده سنة ٣٠٦ .
وأبو عمر احمد بن خلف بن محمد بن فرتون المديوني الزاهد الراوية ، سمع ببلده وادى
الحجارة من وهب بن مسرة ، وسمع بطليطلة من عبد الرحمن بن مدراج ، ورحل إلى
المشرق ، وروى عن أبي الفضل محمد بن ابراهيم الديبلي المكي ، والحسن ابن رشيق
المصرى ، وأبي محمد بن الورد ، وأبي الحسن النيسابورى ، وأبي علي الأفيوطى ،
وأبي حفص الجرجيرى ، وحدث عنه أبو عمر الطاهنكى ، والمنذر بن المنذر الكنانى
وأبو محمد بن أبيض . وكان زاهداً ، ثقة فيما يرويه . ومن روايته عن وهب بن مسرة
قال : دخلت على محمد بن وضاح بين المغرب والعشاء مودعاً ، فقلت له : أوصنى
رحمك الله . فقال : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، وبرّ الوالدين ، وحزبك من القرآن
فلا تنسه ، وفرّ من الناس ، فان الحسد بين اثنين ، والنيمة بين اثنين ، والواحد من
هذا سليم . وروى عن النيسابورى عن أبي عبد الرحمن النسائى قال : مانع في عصر
ابن المبارك رجلاً أجل من ابن المبارك ، ولا أعلى منه ، ولا أجمع لكل خصلة محمودة ،
هذا ، ومن روى عن احمد بن فرتون المديوني الصاحبان : أبو اسحق بن شنظير ،
وأبو جعفر بن ميمون ، وكذلك أبو محمد بن ذنين ، وقالوا جميعاً : توفي سنة ٣٧٧ .
وقال أبو محمد : يوم الخميس فى الحرم ، وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، وصلى عليه
أبو بكر احمد بن موسى .

وعلى بن معاوية بن مصلح ، يكنى أبا الحسن ، رحل إلى المشرق وسمع بمكة من
عمر بن احمد الجمحى ، وأبي الحسن الخزاعى ، وأبي اسحق الديبلى ، وأبي بكر الآجرى
وسمع بالمدينة من قاضيها عبد الملك المروانى ، وسمع بمصر من الحسن بن رشيق ،
والحسن بن الحضرم ، وأبي محمد بن الورد ، وغيرهم ، وسمع بالاسكندرية من أبي
العباس بن سهل العطار وغيره . وسمع بقرطبة من أبي بكر القرشى ، واسماعيل بن بدر
وغيرهما ، وسمع بطليطلة من ابن مدراج وغيره ، وبوادي الحجارة من وهب بن مسرة
ومحمد بن القاسم بن مسعدة ، وحدث عنه الصاحبان وغيرهما ، وكان شيخاً فاضلاً ثقة

توفي في رجب سنة ٣٩٧ ، ومولده سنة ٣١٣ ، ذكر مولده ووفاته الحافظ بن عبد السلام . وأبو زكريا يحيى بن محمد بن وهب بن مسرة بن حكم بن مقرج التميمي سمع ببلده ، وادى الحجارة ، من جده وهب بن مسرة وغيره ، ورحل إلى المشرق ، وروى عن أبي بكر الطرسوسي ، والحسن بن رشيق ، وأبي الطيب الحريري ، وعبد الغني ابن سعيد الحافظ ، واختصر كتاب الأسماء والكُنى للنسائي ، وأخذ عنه الناس كثيراً قال ابن شنطير : توفي يوم الجمعة عقب ذى القعدة سنة ٣٩٤ ، ومولده سنة ٣٣٤ ، وأبو الحسن عبد الرحيم بن قاسم بن محمد بن النحوي المقرئ ، كان من أهل المعرفة والفضل والذكاء والحفظ ، قوى الأدب ، ومع ذلك كان دينياً ، عابداً ، كثير الصلاة قوام الليل متهجداً ، كثير البكاء ، حتى أثر ذلك بعينيه ، توفي عقب شعبان من سنة ٥٤٣ ذكر ذلك بن بشكوال ، وكانت وفاته بقرطبة . وأبو محمد عبد الله بن علي بن المنذر بن المنذر بن علي بن يوسف الكناني ، وقد تقدمت ترجمة أبيه أبي الحسن علي ابن المنذر ، وكان عبد الله هذا راوية ، فقيهاً عالماً بالنحو ، أديباً ، وصحب أبا العيش معمر بن معذل الحجاري .

وأبو مروان عبد الملك بن غصن الحشني الشاعر ، وكان من الأدباء المعدودين ، وامتحنه المأمون بن ذى النون ، صاحب طليطلة ، وسجنه في وبدة مع جماعة غضب عليهم ، فألف حينئذ كتابه المعروف بكتاب «السجن والمسجون والحزن والحزون» ضمنه ألف بيت من شعره وروايته ، ثم أطلق سبيله ، فسار إلى بلنسية ، ثم إلى قرطبة وتوفي سنة ٤٥٤ في غرناطة . وأبو نصر الفتح بن يوسف بن محمد المعروف بابن الريول والد الحافظ أبي محمد قاسم ، من وادى الحجارة ، روى ببلده عن القاضي أيوب بن حسين ، وقرطبة عن احمد بن ثابت وغيره ، وحدث عنه ابنه أبو محمد بن الفتح ، وأخذ عنه احمد بن بدر سنة ٤٠٨ .

ثم ابنه ابو محمد قاسم بن الفتح ، روى عن أبيه ، وعن أبي عمر الطلمنكي ، وأبي محمد الشنتجياتي ، ورحل إلى المشرق وأدى الفريضة ، وروى عن أبي عمران الفاسي

وغيره وكان عالماً بالحديث عارفاً باختلاف الأئمة ، قارئاً بالقراءات السبع ، مفسراً ، متكلماً شاعراً ، أديباً زاهداً ، ورعاً ، صادق اللهجة ، وكان لا يرى التقليد ، وله تأليف حسنة ومن شعره :

يا طالباً للعلاء مهلاً ما سهمك اليوم بالمعلّى
 كم أمل دونه احترامٌ وكم عزيز يذوق ذلّاً
 أبعد خمسين قد تولّت تطلب ماقد نأى وولى
 فى الشيب ، إماماً نظرت وعظت قد كان بمضاً فصار كلاً

قال أبو القاسم بن صاعد : كان أبو محمد القاسم بن الفتح واحد الناس فى وقته فى العلم والعمل ، سالكاً سبيل السلف فى الورع والصدق ، والبعد عن الهزل ، متقدماً فى علم اللسان والقرآن ، وأصول الفقه وفروعه ، ذا حظ جليل من البلاغة ، ونصيب صالح من قرص الشعر . وتوفى رحمه الله على ذلك جميل المذهب ، شديد الطريقة ، عديم النظير . وذكره الحميدى ، ووصفه بالعلم والفقه والزهد ، وأنشده من زهدياته :

يا مُعْجِباً بِعَلَانِهِ وَغَنَائِهِ وَمُطَوِّلاً فى الدَّهْرِ حَبِيبَ رَجَائِهِ
 كَمْ ضَاحِكٍ أَكْفَاهُ مَنْشُورَةً وَمُؤْمِلٍ وَالْمَوْتُ مِنْ تِلْقَائِهِ

قال أبو بكر عبد الباقي بن بُرَيْال الحجارى : إنه كان إماماً مختاراً ، ولم يكن مقلداً ، وكان يقول بالعلة المنصوص عليها والمعقولة ، ولا يقول بالمستنبطة ، ومضى عليه دهر وهو يقول بدليل الخطاب ، ثم ظهر له فساد هذا القول ، فنبذه . وتوفى فى بلده ، بعد مطالبة جرت عليه من جهة القضاة بها ، رحمه الله ، وكانت وفاته سنة ٤٥١ ، قاله ابن صاعد .

وأبو حفص عمر بن على الحجارى ، روى عن أبى جعفر بن عون الله ، وابن مفرج وغيرهما ، وله رحلة إلى المشرق سمع فيها من علماء جَلَّة ، وحدث عنه الخولانى ، وأجاز له سنة ٣٩٧ ، رواه ابن بشكوال . وطاهر بن أحمد بن عطية المرى القاضى ،

أصله من وادي الحجارة ، يكنى أبا محمد ، روى عن أبي بكر بن بشر ، وأجاز له ولابنه عبد الله بن طاهر في سنة ٥٣٧ ، يحدث عنه أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي ، ذكره ابن بشكوال . وأو محمد عبد الله بن ابراهيم الحجاري ، المؤرخ الشهير ، صاحب المسهب ، وولده أحمد ومحمد ، وحفيده موسى وعلى وكلهم من أهل العلم . وسعد بن عمر . وأحمد بن سعيد بن مسعدة ، ذكره صاحب بغية الملتبس ومن المدن القريبة من وادي الحجارة على ضفة نهر هنارس ، « سيفوانه » Siguenza وكان اسمها عند الرومانيين « سيفوانطية Segontia ، وقد استولى عليها العرب ، وفيها من آثارهم قصر لا يزال معروفاً ، وفيها كنيسة قديمة ، بنيت سنة ١١٠٢ وسكان هذه البلدة خمسة آلاف نسمة ، وغير بعيد عنها بلدة يقال لها « الكنيسة » Alconeza

والسكة الحديدية بين مجريط وسرقسطة ترتفع إلى علو ١١٩١ متراً عن سطح البحر ، و ٥٥١ متراً عن مجريط ، وتدخل في نفق يقال له « هورنه » ثم ينحدر الخط الحديدى ، ولا يزال ينحدر حتى يصل إلى سرقسطة ، وعلى هذا الخط ، بين البلدين بلاد كثيرة منها « ترألبه » Tarrlb « والمازان » Alamazon و « صوريه » Soria . والعرب يقولون لها شورية ، وهى بلدة قديمة ، سكانها سبعة آلاف نسمة وموقعها على الضفة اليمنى من نهر دوروه ، ولكن الأراضى حولها قليلة الجداء ، وفي هذه البلدة أيضاً أديار وكنائس قديمة ، ومتحف فيه آثار ايبيرية وأخرى رومانية عثروا عليها فى أخربة بلدة « نومنسه » Numance

وهى بلدة ايبيرية قديمة ، عند مازحف الرومان إلى أسبانية ، كانت من أشدها مقاومة لهم . فحاصرها هؤلاء مدة سنوات إلى أن فتحوها عنوة سنة ١٣٣ قبل المسيح وجملوها دكا ، وبقيت خاوية على عروشها . وفى سنة ١٩٠٥ ، إلى ١٩١٢ ، قام الأستاذ المسمى « شولتن » Sculthen بأعمال حفر مهمة للكشف عن بقايا هذه المدينة الايبيرية ، التى دمرها سيبيون الرومانى ، فكشف منها جانباً . وانكشفت

له أيضاً مستعمرة رومانية ، وأما كن المعسكرات التي كانت لسيمون عند ما أحاط بالبلدة ، ثم كشف الأسبانيول بعد شولتن مساكن ابيرية قديمة ومن شورية يذهبون بالعربات إلى « كستيجون » Cestjon و « كالهوة » Celaharo و « خرسونه »

مدينة سالم Medinaceli

ثم مدينة سالم ، والأسبانيول يقولون لها مدينة «سالي» ويافظونها بالثناء لا بالسين ، وهي في موقع رفيع منيع ، وقد كان للعرب فيها قلعة شهيرة ، جعلوها من أهم الثغور في وجه الاسبانيول والبلدة المعروفة من قبل العرب ولا تزال فيها آثار رومانية من القرن الأول بعد المسيح إلا أن العرب حصنوها واعتنوا بها وكانت مركزاً عسكرياً عظيماً . وكان يقال لمدينة سالم « الثغر الأوسط » ، فقد كانوا يقسمون الثغور إلى كور منها : الثغر الأعلى ، ويقال له أيضاً الثغر الأقصى ، وهذا الثغر هو سرقسطة وكورتها ، ثم الثغر الأوسط ويقال له أحياناً الثغر الأدنى ، وهو مدينة سالم وكورتها وطليلة ، وكان يوجد ثغر ثالث ، وهو ثغر «قويمرة» ، وربما أضيف إلى الثغر الأوسط بعض الأحيان .

وكان ولاية هذه الثغور قواداً ، وكان أكثرهم من أبناء البيوتات ، سواء من العرب ، أو من البربر ، أو من المولدين ، وذلك مثل التجيبين ، و بنى هود ، و بنى رزين ، و بنى ذى النون ، و بنى قسى ، وهؤلاء اسبانيون دانوا بالاسلام ، وكان من أشهر قواد الثغور في زمن بنى أمية غالب بن عبد الرحمن ، فهو الذي في سنة ٣٣٥ هجرية رمم حصون مدينة سالم ، بعد أن خربت . وهو الذي في سنة ٣٤٢ زحف على قشتالة ، وأوقع بأهلها ، وبقى في قيادة الثغر الأوسط إلى زمن الحكم المستنصر ، فاتدبه لامارة الجيوش في افريقية ، عند ما عزم على محاربة الأدارسة . وفي إحدى غزواته

بير العدو استصحب معه قاضياً محمد بن أبي عامر ، فاتصل به ، وانمقدت بينهما مودة أكيدة ، انتهت بأن غالباً أزواج محمد بن أبي عامر ابنته ، وبواسطة هذه المصاهرة ترقى ابن أبي عامر . وحاز رتبة ذى الوزارتين ، وما زال يترقى فى الدولة حتى صار هو الحاجب الكبير ، وحتى غلب على الدولة كلها ، وحجر الخليفة هشام ، ولم يُبقِ له إلا اسم الخلافة ، وأخيراً وقعت الوحشة بين القائد الكبير غالب بن عبد الرحمن وصهره محمد بن أبي عامر ، الذى تلقب بالمنصور ، وذلك بعد أن استفحل أمره ، ورأى فيه غالب خطراً على الدولة ، فأدى ذلك إلى الحرب بينهما ، وجرح غالب بن عبد الرحمن فى الواقعة ومات ، وفقدت الدولة الأموية بموته ركناً من أعظم أركانها .

وفى مدينة سالم هذه دفن المنصور بن أبي عامر ، كما هو معروف فى التاريخ ، وكان قد توفى فى الغزوة الأخيرة^(١) . فاحتملوه إلى مدينة سالم ، ودفن بها قال ابن خلدون :

(١) هذه الغزاة يسميها العرب بغزاة قنالش والدير ، لأن المنصور وصل فيها إلى قنالش ، وهى على مقربة من ناجرة ولو كرونى من مقاطعة ريوجه Riofa . وأما الدير فالمرجح أنه دير سان ميلان ، شفيع قشتالة . وقد هدمه المنصور بتلك الغزاة فيما هدم من الأديار ، ووجدت كتابة من شانجه الكبير ملك نبارة مورخة فى ١٠٢٧ تدل على هذا الحادث ، وكان المنصور عندما قام رحمه الله بهذه الغزاة يشكو المرض ، ولم يقعه ذلك عن الزحف بنفسه ، وعبثاً حاول الأطباء أن يمنعوه من الخروج ، فانه أصر وصمم على الغزو ، وكان معتقداً أن مرضه غير قابل للشفاء . فلما خرج للغزو اشتدت به الآلام وأصبح غير قادر على الاستقلال بجواده ، حملوه فى محفة على أكتاف الرجال وبقي يحمل فى المحفة أربعة عشر يوماً ، ولما وصل إلى مدينة سالم استدعى ولده الأكبر عبد الملك ، وأمره بالرجوع إلى قرطبة ، وتسليم قيادة الجيش إلى أخيه عبد الرحمن ، وذلك لأن المنصور كان يتوجس عند موته خيفة الانتقاض فى قرطبة على الدولة العامرية ، وكان محتاطاً لأجل توطيد الحكم لأولاده ، فلما ذهب عبد الملك راجعاً إلى قرطبة أفاق المنصور بعض الشيء ، واستدعى كبار القواد ، وودعهم ، وأوصاهم بما يجب على مثله أن يوصى به فى وقت كهذا ، ثم أسلم الروح فى ليلة الاثنين ١٠ أغسطس عام ١٠٠٢ من التاريخ المسيحى ، وكانت تلك الغزاة مقرونة بالنصر لغيرها من غزوات المنصور التى قيل إنها بلغت أربعاً وخمسين غزوة ، وقيل ستاً وخمسين ، وقيل سبعين غزوة

وهلك المنصور أعظم ما كان مُلكاً ، وأشد استيلاءً ، سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

قال لسان الدين بن الخطيب : واصل رحمه الله الغزو بنفسه فيما يناهز سبعين غزوة ، وفتح فيها البلاد ، وخضد شوكة الكفر ، وأذل الطواغيت ، وفض مصاف الكفار ، وكسر الصليبان ، وبلغ الأعماق ، وضرب على العدو الضرائب ، إلى أن تلقاه عظيم الروم نفسه ببنته ، واتحفه بها في سبيل الرغبة في مهره ، فكانت أحظى عقائله ، وأبرت في الدين والفضل على سائر أزواجه . انتهى . نقل هذا دوزى في كتابه «المباحث عن تاريخ اسبانية وآدابها في القرون الوسطى» ، وقد سمي المؤرخون غزاة المنصور الأخيرة التي توفي على أثرها بغزاة قلعة انيازور Calatanazor وزعم مؤرخو الاسبانيول مثل لوئاس دوتوى Lucas de Tuy ولذريق الطليطلى Rodrigue de Tolède أن المنصور انكسر في تلك الغزاة ، وقد فند دوزى زعمهم بما سنذكره في القسم التاريخي من هذا الكتاب ، عند الوصول إلى أخبار الدولة العامرية

وجاء في نفع الطيب نقلاً عن ابن حيان : ثم خرج المنصور لآخر غزواته ، وقد مرض المرض الذي مات فيه ، وواصل شن الغارات ، وقويت عليه العلة ، فاتخذ له سرير خشب ، ووطى عليه ما يقعد عليه ، وجعلت عليه ستارة ، وكان يحمل على أعناق الرجال ، والعساكر تحف به ، وكان يجر الأطباء في تلك العلة ، لاختلافهم فيها ، وأيقن بالموت ، وكان يقول : إن زمانى يشتمل على عشرين ألف مرتزق ، ما أصبح فيهم أسوأ حالة منى . ولعله يعنى من حضر معه تلك الغزاة ، وإلا فعساكر الأندلس ذلك الزمان أكثر من ذلك العدد ، واشتغل ذهنه بأمر قرطبة ، وهو في مدينة سالم ، فلما أيقن بالوفاة أوصى ابنه عبد الملك وجماعته ، وخلا بولده ، وكان يكرر وصايته ، وكلما أراد أن ينصرف يرده ، وعبد الملك يبكى ، وهو ينسكرك عليه بكاءه ، ويقول : وهذا من أول العجز . وأمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر ، وخرج عبد الملك إلى قرطبة ، ومعه القاضي أبو زكوان ، فدخلها أول شوال ، وسكن الأرجاف بموت والده ، وعرف الخليفة كيف تركه ، ووجد المنصور خفة فأحضر جماعة بين يديه ، وهو كالحيال لا يبين الكلام ، وأكثر كلامه بالإشارة كالمسلم المودع ، وخرجوا من عنده ، فكان آخر العهد به . ومات لثلاث بقين من شهر رمضان ، وأوصى أن يدفن حيث يقبض ، فدفن في قصره بمدينة سالم ، واضطرب العسكر ، وتلوم ولده أياماً ، وفارقه بعض العسكر إلى هشام ، وقفل هو إلى قرطبة ، فيمن بقى معه ، ولبس قتيان

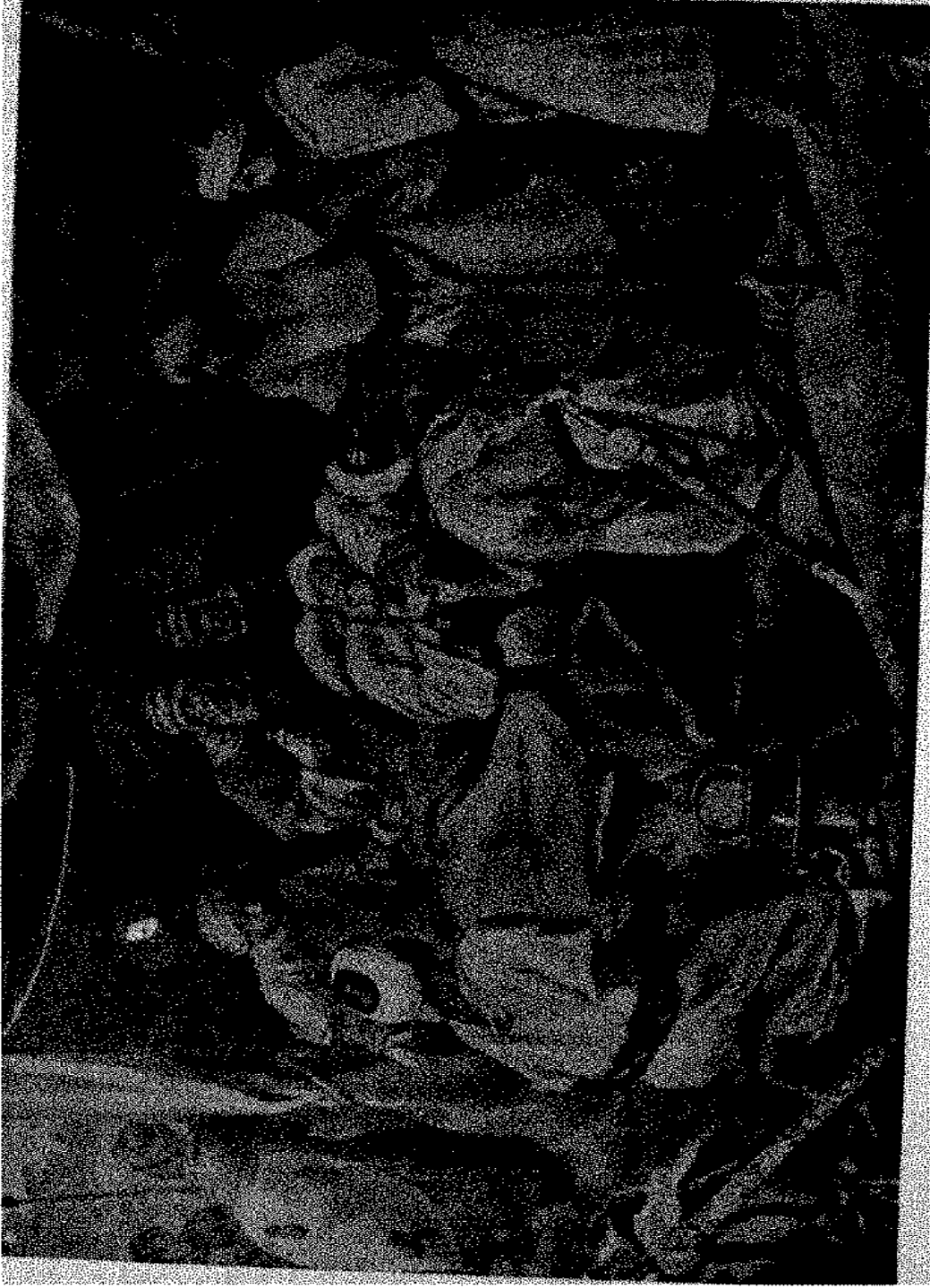
بمدينة سالم ، منصرفه من بعض غزواته ، ودفن هنالك . وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه . اه . وزاد المقرئ على ذلك في النسخ قوله : مما حكى أنه مكتوب على قبر المنصور رحمه الله تعالى :

آثاره تنبيك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه
تالله لا يأتي الزمان بمثله أبداً ولا يحمي الثغور سواه

قال : وعن شجاع مولى المستعين بن هود : لما توجهت إلى اذفونش ، وجدته في مدينة سالم ، وقد نصب على قبر المنصور بن أبي عامر سريره ، وامراته متكئة إلى جانبه ، فقال لي : يا شجاع أما تراني قد ملكت بلاد المسلمين ، وجلست على قبر ملكهم؟؟ قال : فحملتني الغيرة أن قلت له : لو تنفس صاحب هذا القبر وأنت عليه ، ما سمع منك ما يكره سماعه ، ولا استقر بك قرار ! ! فهمم بي ! فحالت امراته بيني وبينه وقالت له : قد صدقك فيما قال ، أي فخر مثلك بمثل هذا ؟ وقال في موضع آخر : وتوفى رحمه الله في غزاته للأفرنج بصفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وحمل في سريره على أعناق الرجال ، وعسكره يحف به و بين يديه إلى أن وصل إلى مدينة سالم ، ودامت دولته ستاً وعشرين سنة ، غزا فيها اثنتين وخمسين غزوة . قال انتهى كلام ابن سعيد وفي بعضه مخالفة لبعض كلام ابن خلدون . ثم نعود إلى الكلام على مدينة سالم فنقول : إن ياقوت الحموي يذكرها في المعجم تحت اسم « سالم » ويقول : مدينة بالأندلس ، تتصل بأعمال باروشة^(١) ، وكانت من أعظم المدن وأشرفها ، وأكثرها شجرًا وماء ، وكان طارق لما افتتح الأندلس ألفاها خراباً . فعمرت في الاسلام ، وهي الآن بيد الأفرنج . اه

المنصور المسوح والأكسية ، بعد الوشي والخبر والخز ، وقام ولده عبد الملك المظفر بالأمر ، وأجراه هشام الخليفة على عادة أبيه ، وخلع عليه ، وكتب له السجل بولاية الحجابة . وكان الفتيان قد اضطربوا ، فقوم المائل ، وأصلح الفاسد ، وجرت الأمور على السداد ، وانشرحت الصدور بما شرع فيه من عمارة البلاد . انتهى

(١) أظن باروشة هذه تصحيف أروشة وأن هذه البلدة هي أريزة عند الاسبانول وقد سألت الأستاذ المحقق السيد هلال الفاسي الجد الفهري رأيه في هذه المسألة فأجابني



النصور بن أبي عامر يحود بنفسه بين أيدي ابنه وقواده وأطبائه

وجاء في صبح الأعشى : مدينة سالم قال ابن سعيد : وهى بالجهة المشهورة بالثغر من شرقى الاندلس (والحقيقة أنها من شمالها الى الشرق أو من جوفها على رأى الأندلسيين) قال : وهى مدينة جليلة . قال في تقويم البلدان : وبها قبر المنصور بن أبى عامر .

وفي مدينة سالم قبور عائلة أسبانيولية نبيلة يقال لها عائلة دوق مدينة سالم Duc du Medinaceli . وكورة مدينة سالم قاحلة ، قليلة الزرع والضرع ، ويكثر فى أرضها الجفصين .

وطى مسافة ثلاثين كيلومتراً من مدينة سالم بلدة شنتا مريّة Santa Maria de Huerta . وبالتقرب من شنتا مريّة هذه ، بينها وبين «أديزه» Ariza خرابات مدينة ايبيرية قديمة يظن أنها مدينة اركوبريقه Arcobriga . ثم تمر ببلدة أريزة ، وهى داخلة فى حدود اراغون ، وحول هذه المدينة الصغيرة كهوف ومغاور كانت مسكونة فى القديم . والغالب على أرض هذه البلدة الصخور والجنادل ، ولون التراب أحمر الى السواد ، ويمر بها نهر شلون ^(١) وماؤه يميل الى الحمرة ، وكانت من ملحقات

بما يلى : « أما أريزة أو أريسة فأنا لا أرى بعيداً أن تكون هى المسماة « باروشة » فقد جاء فى دائرة المعارف للبستاني : أريزة بلدة فى اسبانيا تبعد سبعين ميلاً عن سرقسطة الى الجنوب الغربى . وفى معجم البلدان يقول ياقوت عن باروشة : بلدة من غربى سرقسطة ، من نواحي الأندلس ، شرقى قرطبة ، تقرب من أرض الافرنج . فأتم ترون التقارب فى التحديد بينها وبين سرقسطة . ومع ذلك فأرى أن أريسة - وإن لم استطع تعيينها - كانت تعرف كذلك عند العرب ، أى لم يلحقها تحريف ، إذ حفظ لنا التاريخ اسم شخصين يدعيان بالاريسى ، أحدهما أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن احمد الاريسى ، المعروف بالجزائرى ، الشاعر الشهير ، المترجم له فى « عنوان الدراية » ، فى علماء بجاية ، صفحة ١٣٤٤ ، والثانى جده محمد بن احمد الاريسى ، مترجم له أيضاً فى هذا الكتاب صفحة ١٤٤ . فيغلب على ظنى أن هذه العائلة منسوبة الى بلدة أريسة .

والله أعلم ، اهـ

مدينة سالم في أيام العرب بلدة يقال لها « شمونت » ، قال ياقوت : شمونت بالفتح والتشديد وسكون الواو وفتح النون ، قرية من أعمال مدينة سالم بالاندلس ، لها ذكر في أخبارهم . انتهى . وقال أبو الفداء : إن مدينة سالم كانت قاعدة الثغر الأوسط ، وقال الادريسي إنها مدينة عامرة ذات بساتين ورياض . وجاء في الانسيكلوبيديا الاسلامية ما معناه إن مدينة سالم واقعة في نصف الطريق بين مجريط وسرقسطة ، وارتفاعها عن سطح البحر الف متر . وليست هي مدينة ابن السالم ، التي هي من ملحقات اشبيلية ، وكانت في زمان العرب مركز الجيوش المرابطة في الثغور ، ومنها تخرج الى قتال العدو ، واليها تتراجع ، وبها تعتمد في حال الفشل . وكانت قد سقطت مكانها حيناً من الدهر ، الى أن تولى الخليفة الناصر ، فاعاد عمرانها في سنة ٣٣٥ للهجرة ، عن يد القائد غالب ، وبقيت في أيدي المسلمين الى أن استرجعها المسيحيون . ثم عاد المسلمون فاسترجعوها . ثم عاد المسيحيون فأجلوهم عنها ، عندما أخذ الاسلام في الاندلس بالتقهقر^(١)

من انتسب من أهل العلم الى مدينة سالم

إن العرب لم يحلوا في محل ، ولو مدة قصيرة الآ وحلت مدنيهم معهم فيه .

(١) شتامية التي تقدم ذكرها في الكلام على مدينة سالم قد ورد ذكرها في معجم البلدان قال ياقوت : شنت مريه بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء ، وأظنه يراد به مريم بلغة الافرنج : حصن من أعمال شنتبرية ، وبها كنيسة عظيمة عندهم ، ذكر أن فيها سوارى فضة ، لم ير الراءون مثلها ، لا يحزم الانسان واحدة منها ، مع طول مفرط ، قال أبو محمد عبدالله ابن السيد البطليوسى النحوى :

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم وحفت بنا من معضل الخطب ألوان
 أناخت بنا في أرض شنت مريه هواجس ظن خان والظن خوان
 رحلنا سوام الحمد عنا لغيرها فلا ماؤها صدى ولا التبت سعدان
 قلنا جاء في دليل بديكر أن في شنت مريه هذه ديرا فيه مكان مائدة صنعة بنائه
 افرنسية ، ولم يحدث عن سوارى فضة . ولا شيء مما رواه ياقوت بدون تحقيق

واشتغلوا هناك بالعلم والأدب ، وعكفوا على الاقراء ، والتدريس ، وتصنيف الكتب .
 فمن المنسوبين الى مدينة سالم من أهل العلم أبو الحسن علي بن يوسف القيسي السالمي ، سكن جيان . وأخذ القراءات عن محمد بن أحمد بن الفراء ، وتصدر للاقراء .
 ذكره ابن الأبار في التكملة . وأبو الحسن علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف الأنصاري السالمي الجياني ، المعروف بابن النقرات . كان من القراء ، ونزل مدينة فاس ، واليه ينسب الكتاب الموسوم بشذور الذهب في الكيمياء ، ذكره التعجيبى وأثنى عليه بالصلاح والورع وقال : سألته عن مولده فقال : سنة ٥١٥ ، وبقى الى سنة ٩٣ . وأبو الأصبع عيسى بن أبي يونس بن أسد اللخمي ، قرأ على أبي العباس بن هاشم المقرئ ، وعلى غيره ، وتوفي ببلده سنة ٤٨٢ ، على رواية ابن بشكوال .
 ومنه يفهم ان الاسبانيول افتتحوا طليطلة نهائياً قبل مدينة سالم ، لأن الروايات متفقة تقريباً على أنهم استولوا على طليطلة سنة ٤٧٨ ، ومدينة سالم هي الى الشمال من طليطلة بمسافة بعيدة ، فالكذب الذي قال :

الثوب يُنسلُ من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولاً من الوسطِ

هذا إلا إذا كان هذا الرجل أقام بمدينة سالم من بعد استيلاء الأسبان عليها ثم أبو الحسن علي بن ابراهيم بن فتح ، يعرف بابن الامام ، أخذ عن أبي عمر بن عبد البر وأبي الوليد الباجي وغيرهما ، وكان من أهل النبل والأدب ، توفي سنة ٤٧٩ ، وله ثلاث وستون سنة . ذكره ابن مدير ، وعنه نقل ابن بشكوال . وأبو الأصبع عيسى بن عبد الرحمن بن سعيد الأموي المقرئ ، سمع من القاضي ابن السقاط ، وكان من أهل العلم ، وتوفي بمصر سنة ثمان وتسعين بعد الاربعمائة . وأبو العاص حكم بن محمد بن اسماعيل بن داود القيسي السالمي ، من ساكني سرقسطة ، أخذ عن جماعة من علماء الأندلس ، ثم رحل الى المشرق ، فأخذ عن ابن رشيق وغيره ، وكان صالحاً ورعاً تولى الصلاة بجامع سرقسطة ، وحدث عنه الصحابان ، وذكر وضاح بن محمد السرقسطي أنه توفي سنة ٣٩٩ ، نقلاً عن ابن بشكوال . وأبو عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوي ،

من أهل طرطوشة وسكن مرسية ، وأصله من مدينة سالم ، كان من أهل العلم والادب مؤرخاً ، له كتاب اسمه « درر القلائد و غرر الفوائد » وله في اللغة كتاب حسن ، وله كتاب في الطب سماه « الشفاء » وكتاب في التشبيهات ، وكان له حظٌ من قرض الشعر ، وتوفي سنة ٥٥٩ . ترجمه ابن الأبار في التكملة . ومحمد بن أحمد البلوى السالمى ، قال في بغية الملتبس : إنه فقيه أديب ، له كتاب جمع فيه علوماً ، وجدّد من الدهر آثاراً ورسوماً ، سماه « كتاب السلك المنظوم ، والمسك المختوم » ولم يذكر ابن عميرة في البغية أين سكن محمد بن أحمد البلوى هذا ، ولم نعلم هل هو أبو عامر محمد ابن أحمد البلوى ، الذى سكن طرطوشة ، وترجمه ابن الأبار ، وله كتاب « درر القلائد و غرر الفوائد » أم هو غيره . كما أن ابن عميرة لم يذكر سنة وفاته ، بحيث يترجح عندنا أن هذا البلوى محمد بن أحمد هو واحد ، لا اثنان تشابه اسمهما ؟

وأبو زيد خالد بن أحمد بن أبي زيد الرصافى ، ولى قضاء مدينة سالم وامتحن بالنهب عند قتل واليها ذى الوزارتين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن باق ، الكاتب القرطبي سنة ٤١٩ ، وكان يلقب بجبل الثلج . من خط ابن حبيش . قاله ابن الأبار في التكملة . وخلف بن يامين ، من أهل مدينة سالم وقاضيها . قال ابن الأبار : حضر مع غالب مولى الناصر ، ووثوبه على محمد بن أبي عامر ، إذ حاول الفتك به . فقبض على أسفل كفه لما أهوى إليه بالسيف ، فنشّر خربته ، وجعل يناشده الله حتى أدهشه ، وأفلت ابن أبي عامر ، وعدا غالب عليه (أى على خلف) بعد ذلك ، فقتله أفضع قتلة ، لخروج مدينة سالم عن يده . وذلك فى منسلخ شهر رمضان سنة ٣٦٩ انتهى . ومن هنا يعلم أن مدينة سالم تداولها المسلمون والنصارى مراراً لأنه بعد هذا التاريخ دفن فيها محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور ، وكانت يومئذ فى أيدي المسلمين . وخلف ابن محمد بن خلف المقرئ ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وأخذ عنه أبو الحسن بن قوطه الحجارى ، سمع منه فى شعبان سنة ٤٧٦ . وأبو الوليد يونس بن عيسى بن خلف الأنصارى ، سمع من أبي عبد الله بن السقاط ، وقرأ على أصحاب أبي عمرو المقرئ ،

قال ابن بشكوال: أخذ عنه أصحابنا ، وقرأت بخط بعضهم أنه توفي سنة ٥٠٨ ، وبيش ابن خلف الأنصارى ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وكان عنده علم وخير . وقد حدث ، وأخذ عنه عن ابن بشكوال . ونصر بن عيسى بن نصر بن سحابة من أهل مدينة سالم ، سكن سرقسطة ، كان من أهل الأدب والمعرفة بالعروض ، وله فى العروض كتاب ، صنعه للمؤمن بن المعتدر بن هود . قال ابن الأبار فى التكملة : وكان له حظ من النظم ضعيف . وله رواية عن أبي الحسن بن سيده . وأبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن شاس القيسى ، من أهل مدينة سالم ، سكن سرقسطة ، كان أديباً كتب عنه ابن سيدراى . وأبو القلى كامل السالى الحكيم ، حكى عنه أبو داود المؤيدى فى حفظ أبي عمرو المقرئ ، وذكر أنه كان رفيقاً له .

وأبو محمد الغالب بن يوسف السالى ، كان عالماً بالأصول ، سكن سبتة ، ثم مراکش

وتوفى بها سنة ٥٧٦

وأبو عبدالله محمد بن موسى الأنصارى ، كان من القراء أخذ عن المقامى .
وأبو مروان عبد الملك بن خلف بن محمد الخولانى المكتب ، أصله من مدينة سالم . سكن غرناطة وتصدر للأقراء بها . وكان من جلة القراء مع الصلاح والزهد ، أخذ عنه أبو بكر بن الخلوف وأبو الحسن بن ثابت ، ترجمه ابن الأبار فى التكملة .

الحمة Alhama

وعلى مسافة ٢١٩ كيلومتراً من مجريط إلى الشرق وعلى مقربة من أريزة توجد بلدة الحمة Alhama حمة أراغون ، فيها مياه معدنية سخنة ، ومن ذلك اسمها «الحمة» وأينما وجد العرب مياهها حارة تنبع من الأرض ، سموها حمة^(١) وبقرّب هذه المياه

(١) قال ياقوت فى المعجم : الحمة العين الحارة يستشفى بها الاعلاء والمرضى ، وفى الحديث : العالم كالحمة تأتيا البعداء ويتركها القرباء . فبينما هى كذلك إذ غار ماؤها وقد اتضع بها قوم وبقي أقوام يتفككون أى يتندمون . قال : وفى بلاد العرب حمات كثيرة منها حمة اكيمة وحمات الثوير ، وحمّة البرقة ، وحمّة خنزر ، وحمّة المنتضى ، وحمّة الهودرا .



الحامة في اراغون

الحارة يجرى نهر شلون^(١) بين الصخور . وضواحي هذه البلدة هي في غاية النضارة

هذه الست في بلاد كلاب . قال : والحمة جبل بين ثور وسميراء . وحة ما كسين في ديار ربيعة . والحمة قرية في صعيد مصر . والحمة مدينة بافريقية من عمل قسطنطينة من بلاد الجريد . والحمة قرية من أودية العلاء من أرض النمامة . والحمة عين حارة بين اسعرت وجزيرة ابن عمر على دجلة ، تقصد من النواحي البعيدة ، يستشفى بها ، ولها موسم اه بتصرف قلنا : وقد فات ياقوت حمة اليرموك في فلسطين ، وهي من أهم الحمام وأنفعها ماء ، وكان عندها أبنية من قديم الدهر . ولما كنا في اليمن مررنا بحمة عظيمة من بلاد آنس لها موسم كل سنة يستمر شهراً . أما حمت الاندلس فأشهرها حمة غرناطة الى الجنوب الغربي منها ، بحذاء شارة الحمة ، وكانت بلدة ذات بال . وحة اراغون التي نحن بصدها وحة بين مرسية ولورقة .

(١) الاسبانيول يقولون لهذا النهر جالون Jalon ، وقد ورد ذكره في معجم ياقوت قال : شلون بفتح أوله ، وبضم ، وسكون الواو ، وآخره نون : ناحية بالاندلس من نواحي سرقسطة ، نهرها يسقى أربعين ميلاً طولاً ، ينسب اليها ابراهيم بن خلف ابن معاوية العبدي المقرئ الشلوني ، يكنى أبا اسحق ، من جملة أصحاب أبي عمرو المقرئ ، وكان حسن الحفظ والضبط .

شلال آخري



شلال آخري

وينحدر من نهر «بيدرة» Piepra هناك اثنا عشر خلافاً ، إحداها ينصب من علو ٤٤ متراً ، وفي تلك النواحي كهوف تستحق الفرجة

ثم بلدة « بوبيرقة » وعندها جسر على نهر شالون . ثم بلدة « عتيقة » Ateca وهي بلد قديمة وسكانها ٣١٠٠ نسمة كان لها قلعة في زمن العرب افتتحها القمبيذور سنة ١٠٧٣ وأخرج منها ، ولا تزال فيها أبراج من أيام العرب وعلى مسافة ٢٤٥ كيلو متراً من مجريط إلى الشرق

قلعة أيوب Kalat Ayoub

والاسبان يقولون Calatayud كلاتايود

وهي الآن بلدية لا يزيد عدد سكانها على عشرة آلاف نسمة ، لكنها في موقع من أبداع المواقع منظرًا ، على وادي جالون يشرف عليها قلعة تسمى قلعة أيوب ، يقال إن بانيها هو أيوب بن حبيب اللخمي ابن أخت موسى بن نصير ولذلك انتسبت إليه . ومباني هذه البلدة من الطين المجفف في الشمس ، وعليها علامة الفقر . وفيها كنيسة يقال لها كنيسة سانتامرية ، كانت في الأصل جامعة ، ولها منارة للجرس كانت في أصلها مثذنة ، وكنيسة أخرى يقال لها كنيسة القبر المقدس ، لها برجان ، وكانت في الماضي أعظم مركز لفرسان الهيكلين في أسبانية . وقد بنيت هذه الكنيسة سنة ١١٤١ أي بعد اجلاء العرب عن قلعة أيوب باثنتين وعشرين سنة ، لأن الاذفونش الاول ملك أراغون انتزع قلعة أيوب من أيدي العرب سنة ١١١٩

وفي جوار قلعة أيوب كهوف وغيران يسكن فيها البشر ، أشهرها الكهف الذي يقال له المرزبة Moreria ، وكذلك المغاور التي يقال لها « كامينوسوليداد » Camino de la Soledad . وإلى الشرق من قلعة أيوب على الطريق السلطاني المؤدى من ماردة الى سرقسطة ، كانت مدينة « بيلبيليس » Bilbilis . وهي بلدة بناها بعض الجالية الايطالية في أثناء المائة الأولى من التاريخ المسيحي ، وكانت موصوفة بحسن الصياغة ، وباتقان صنعة الاسلحة ، وبترية الخليل المسومة . ومن قلعة أيوب

الى بلنسية ٢٩٤ كيلو متراً بالقطار الحديدي ، الذي يسير كل يوم ، ومنها طريق الى Teruel يسير عليه القطار أيضاً . ثم إن السكة الحديدية تمتد من قلعة أيوب في وادي جلق Giloca فلا يسير القطار أكثر من خمسة كيلو مترات حتى يصل إلى بلدة يقال لها « باراكولوس » Paracuellos ، وبعد خمسة كيلو مترات أخرى ، الى بلدة يقال لها « مالونده قَلْبَة Maluenda Velilla ، وفيها عدد من الكنائس ، وبعد ثلاثة كيلو مترات لا غير يصل الى موراته Morata ، ثم على مسافة تقرب منها الى قرية يقال لها « فنت جلق » ، في أرضها معدن من الجفصين والمرمر . ثم على مسافة قريبة من هذه بلدة « فيلا فليش » Villa Feliche ، واقعة بين أكتين ، وفيها آثار مساجد اسلامية . والسكة الحديدية في هذه المسافة تخترق الجبل في عدة أماكن . وعلى ٣٥ كيلو متراً من قلعة أيوب مدينة دروقة ، وليس فيها الآن إلا أربعة آلاف نسمة ، لكنها في موقع بديع خفيف على الروح ، ضمن واد عميق من جلق . وقد كانت هذه البلدة من زمان الايبيريين ، ولكنها عمرت كثيراً في أيام العرب ، الى أن افتتحها الاذفونش الأول صاحب أراغون سنة ١١٢١ وأجلى العرب عنها ، ولها قلعة من بناء العرب معروفة بقلعة دورقه ، وسور عظيم طوله ثلاثة كيلو مترات ، وعليه ١١٤ برجاً .

والى الشمال الشرقى من دروقة ، وهناك منظر من أبداع المناظر ، سرداب طويل ، يزيد على خمسمائة متر ، ويعلو على ستة أمتار ، لاجل تصريف المياه ، في وقت الفيضان ، نحو وادي جلق . وعلى مقربة من دورقة بلدة في سهل مريع تسمى « باغنه » Bagiena ، وبلدة أخرى اسمها كَلْمُوشَة Calamocha ثم بلدة تسمى كاميزيال Caminreal على نهر يقال له « ريجه » واقع على الطريق السلطاني بين قاعدتي

سرقسطة وبلنسية

من نبغ من أهل العلم من أهل قلعة أيوب

ولنذكر الآن بعض ما جاء في كتب العرب وغيرها عن قلعة أيوب . قال ياقوت :
مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس بالثغر ، وكذا ينسب إليها ، فيقال : ثغرى ، من
أعمال سرقسطة ، بقعتها كثيرة الأشجار ، والأنهار ، والمرارح . ولها عدة حصون .
وبالقرب منها مدينة لبلة . ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم محمد بن قاسم بن
خرّة ، من أهل قلعة أيوب ، يكنى أبا عبد الله ، رحل سنة ٣٣٨ ، سمع بالقيروان
من محمد بن أحمد بن نادر ، ومحمد بن محمد بن اللباد ، حدثنا عنه ابنه عبد الله بن محمد
الثغرى ، وقال : توفي سنة ٣٤٤ . قاله ابن الفرضى . ومحمد بن نصر الثغرى ، يكنى
أبا عبد الله ، أصله من سرقسطة ، كان حافظاً للأخبار والأشعار ، عالماً باللغة والنحو ،
خطيباً بليغاً ، وكان صاحب صلاة قلعة أيوب . قال ابن الفرضى : أحسب أن وفاته
كانت في نحو سنة ٣٤٥ . انتهى

قلنا : لم يذكر ياقوت استيلاء النصارى على قلعة أيوب ، ونظن ذلك قد فاته
سهواً ، لأنه في أيام ياقوت الحموي المتوفى في ٦٢٦ للهجرة ، كان مضى على قلعة أيوب
نحو مائة وعشرين سنة وهي في يد الإسبانيول . وقد ذكر ياقوت تحت لفظة الثغر ،
ترجمة أبي محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خاف الثغرى ، من أهل قلعة
أيوب ، سمع بتطيلة من ابن شبل ، وأحمد بن يوسف بن عباس ، وبمدينة الفرج من
وهب بن مسرة ، ورحل إلى المشرق سنة ٣٥٠ ، فسمع ببغداد من أبي علي الصواف ،
وأبي بكر بن حمدان ، سمع منه مسند أحمد بن حنبل والتاريخ ، دخل البصرة والكوفة ،
وسمع بها ، وسمع بالشام ومصر وغيرها ، من جماعة يكثر تعدادهم ، وانصرف إلى
الأندلس ، ولزم العبادة والجهاد ، واستقضاء الحكم المستنصر بموضعه ، ثم استعفاه منه
فأعفاه ، وقدم قرطبة في سنة ٣٧٥ ، وقرأ عليه الناس . قال ابن الفرضى : وقرأت
عليه علماً كثيراً ، فعاد إلى الثغر ، فاقام إلى أن مات . وكان يعد من الفرسان .
وتوفى سنة ٣٨٣ بالثغر من مشرق الأندلس اهـ

قلنا : ومن ينسب إلى قلعة أيوب من أهل العلم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الحميد التجيبي ، يعرف بالقبريري ، كان فقيهاً مالكياً جليلاً ، بصيراً بالمذهب ، حافظاً للرأى ، وله مسائل في الآذان ، وفي الحضانة وكتاب سماه « بالانتصار لابن العطار فيما رده عليه أبو عبد الله بن الفخار » وقدروى عنه أبو عبد الله بن سيدراى القلمى ، ذكره القنطرى ، وقال فى نسبه : محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن عبد الحميد ، وذكر أنه كان من كبار الفقهاء الحفاظ وكان شاعراً ، روى هذا ابن الأبار فى التكملة . وأبو عبد الله محمد بن احمد الكفيف يُعرف بابن الحاج ، حدث عنه ابن عبد السلام الحافظ وقال : أجاز لنا كتاب الشريعة لأبى بكر الأجرى ، وكان قد كف بصره . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن مطرف التجيبي القلمى ، يعرف بالبيرانى ، روى عن أبى محمد بن عتاب ، وكان من أهل العلم والفضل ، حدث عنه ابنه أبو حفص عمر ، وتوفى بعد الأربعمين والخمسمائة . ذكره ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن سليمان بن سيدراى الكلابى الوراق القلمى ، سكن بيلنسية ، كان يروى عن أبى الحسن بن واجب وأبى بكر بن العربى وأبى الأصبغ المنزلى ، وأبى عبد الله القبريري ، سمع منه المدونة ثلاث مرات ، وخرج من بلده لما تغلب العدو عليه ، بعد وقعة كتندة فى سنة ٥١٤ ، فكان يبيع الكتب فى دكان له ، وكان أبوه من قبله وراقاً ، توفى ببيلنسية فى رجب سنة ٥٤٨ ، وقد نيف على السبعين ، وقيل بلغ الثمانين .

وأبو عمر يوسف بن يونس الأموى ، يعرف بالمورى ، له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن أبى الوشا ، وأبى حفص بن عراق ، ورايق الصقلى وغيرهم ، وأخذ ببلده قلعة أيوب عن القاضى ابى محمد عبد الله بن قاسم ، واخذ عنه الصحابان وابو عمر المقرئ

وأبو الطيب سعيد بن فتح الانصارى ، من قلعة أيوب ، أخذ القراءات عن أبى داود ، وابن الدوش ، وابن البياز ، وغيرهم ، وتصدر للأقراء بمرسية ، وكان

متقنا أديبا ، أخذ عنه أبو عبد الله بن فرج المكناسي وغيره ، توفي بقرطبة سنة خمس عشرة أو ست عشرة وخمسمائة . ذكره ابن الأبار . وأبو محمد يحيى بن محمد بن حسان القلعي ، أخذ القراءات عن أبي جعفر بن حكم ، ورحل ، فلقى بالمهدية أبا عبد الله ابن الحداد الأقطع ، وأخذ عن أبي عبد الله الطرابلسي ، وتصدر للإقراء في قلعة أيوب ، وأخذ عنه أبو عمرو عثمان البلجيطي ^(١) ، وكانت وفاته سنة ٥١٢ ، ذكره ابن الأبار . وأبو القاسم اسماعيل بن أبي الفتح ، قال ابن بشكوال : كان فقيه جهته ، من أهل العلم والتقدم في الفتوى ، توفي في نحو الخمسمائة . أفادنيه ابن عياض . وأبو القاسم اسماعيل ابن يونس المورى ، حدث عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن قاسم الثغري وغيره ، حدث عنه أبو عمرو القرى وأبو حفص بن كُريب وغيرهما . وأبو عثمان سعيد بن يوسف ابن يونس الأموي ، له رحلة إلى المشرق روى فيها عن أبي بكر بن عمار الدمياطي ، وأبي اسحق ابراهيم بن أبي غالب المصري ، وأبي محمد بن النحاس وغيرهم ، حدث عنه صاحبان ، وأبو عبد الله بن عبد السلام ، وقال : توفي في عقب ذي الحجة سنة ٣٩٧ . وأبو بكر عبد الله بن عبد الله بن محمد بن قاسم بن أبي محمد القلعي ، توفي سنة ٤٢٥ . وأبو يونس عبد العزيز بن عبد الله بن هذيل العبدي القلعي ، يروي عن أبي الوليد الباجي ، سمع منه صحيح البخاري بسرقسطة في جيبته رسولا إليها سنة ٤٧٠ ، روى عنه أبو الحسين بن حفصيل السرقسطي ، وأبو مروان بن الصيقل الوشقي ، وكان أديباً فقيهاً مشاوراً . وأبو محمد عبد الرحيم بن عبد الجبار بن يوسف بن عبد الرحيم بن احمد الشعنتي ، وشعنت حصن في قلعة أيوب ، خرج من بلده سنة ٥١١ ، ونزل بمرسية سنة ٥٢٦ ، وتصدر بها للإقراء . وأبو يونس عبدالله بن هذيل العبدي ، والد عبد العزيز ابن عبد الله بن هذيل . وأبو محمد عبد الله بن عبد الله بن عبد الله (ثلاثا) بن محمد ابن قاسم القلعي ، تولى قضاء قلعة أيوب بعد أبيه ، وتوفي سنة ٤٨٧ .

(١) نسبة إلى بلجيط Belchite من عمل سرقسطة

وأبو بكر عبد الله بن عبد الله بن محمد بن قاسم بن حزم يعرف بالبطروزي نسبة إلى قرية منها بوادي جلق ، وهو والد القاضي أبي محمد القلمي ، توفي سنة ٤٢٥ .

من نبغ من أهل العلم من مدينة دروقة

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الدروقي ، يعرف بابن زرياب ، لقي أبا بكر بن العربي ، وكان من أهل العلم والزهد ، فقيهاً مشاوراً ، توفي ببلنسية ليلة الخميس منتصف رمضان سنة ٥٢٢ . ذكره ابن الأبار في التكملة .
وأبو القاسم محمد بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية بن داود الأنصاري ، أصله من دروقة ، وسكن أبوه قرطبة ، وكان يقال له الدروقي ، روى عن أبيه عبد العزيز وعن أبي علي الصديقي ، وعن أبي بكر بن العربي ، وكان من أهل الحفظ للحديث . قاله ابن الدباغ ، وتوفي في حياة أبيه قبل العشرين وخمسمائة ، ذكره ابن الأبار .
وأبو محمد عبد العزيز بن محمد بن معاوية الأنصاري . يعرف بالدروقي الأطروش ، قال ابن بشكوال : روى عن أبي بكر محمد بن مفوز ، وأبي علي حسين الصديقي ، وأبي عبد الله الخولاني ، وسمع من جماعة من شيوخنا بقرطبة وغيرها . وكان معتنياً بالحديث وكتبه وتقييده ، حافظاً له ، عارفاً بعلمه وطرقه ، وصحيحه وسقيمه ، وأسماء رجاله ، مقدماً في جميع ذلك على أهل وقته ، سمعنا منه ، وأجاز لنا بلفظه ما رواه وجمعه ، وكان حرج الصدر ، نكد الخلق ، توفي رحمه الله في ربيع الآخر سنة ٥٢٤ . انتهى . قلنا : وجاء في معجم البلدان تحت اسم « دورقة » بالدال قبل الواو ، ترجمة عبد العزيز هذا ولكنه كناه بأبي الأصيب لا أبي محمد ، عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية ابن داود الأنصاري الدورقي الأطروشي . وقال ياقوت : كان من أهل المعرفة بالحديث والحفظ وله تآليف ، وكان عسراً سيئ الأخلاق ، فلما يصبر على خدمة أحد ، وكان له ولد من أهل الفقه والمعرفة يقال له محمد بن عبد العزيز ، مات قبل أبيه . قال ياقوت : وأبو زكريا يحيى بن عبد الله بن خيرة الدورقي المقرئ ، بلغ الإسكندرية ، وحضر عند أبي طاهر السلفي ، وكتب عنه ، انتهى ملخصاً

ومن الغريب أن ياقوت الحموي ذكر في مجمعهم دروقة ، بفتح أوله وثانيه ، وسكون الواو . وهنا قدم الراء على الواو ، وقال إنها بلدة أو قرية بالأندلس ، ينسب إليها أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن خيرة الدروقي المقرئ ، قال السلفي : قدم علينا الأسكندرية سنة ٥٢٩ ، وسألته عن مولده فقال : سنة ٤٦٤ بدروقة ، وقرأت القرآن على أبي الحسين يحيى بن ابراهيم البسار القرطبي بمرسية ، وسمعت الحديث على أبي محمد عبد الله بن محمد بن اسماعيل القاضي بسرقسطة . انتهى ، ثم قال : ومات بلفظ من الصعيد سنة ٥٣٠ انتهى . ثم رجع ياقوت فذكر بلدة اسمها دروقة ، بتقديم الواو على الراء ، وقال : إنها مدينة من بطن سرقسطة ، ينسب إليها جماعة ، منهم أبو محمد عبد الله ابن جوشن الدورقي المقرئ ، النحو ، وتعليل القراءات ، وله شعر حسن ، وسكن شاطبة وبها توفي سنة ٥١٢ . ثم ذكر ياقوت ترجمة أبي الأصبح عبد العزيز الأطروشي ، وأبي زكريا يحيى بن خيرة الدورقي ، وذلك بعد أن كان ذكر ترجمة ابن خيرة المذكور تحت اسم دروقة ، لا دورقة . والحقيقة أنه لا يوجد بلدان إحداهما اسمها دروقة ، والأخرى دورقة . وإنما هي بلدة واحدة يتلفظ بعضهم باسمها بتقديم الراء على الواو ، والآخرون بتقديم الواو على الراء .

والذي في الصلة لابن بشكوال ، وفي التكملة لابن الأبار ، هو دروقة بتقديم الراء على الواو ، وهكذا يتلفظ بها الاسبانيول . ومن ينسب إليها ، عدا من تقدم ذكرهم ، أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن أبي العافية الأنصاري الدروقي ، روى عن أبي القاسم بن حبيش ، وأبي القاسم السهيلي ، واحمد بن ابراهيم الدروقي . وأما محمد بن عبد الله بن جوشن المقرئ ، النحو ، فقد أخذ القراءات بسرقسطة عن أبي زيد ابن الوراق ، وأبي جعفر بن الحكم ، وأخذ العربية عن أبي جعفر بن باق . وكان له معرفة بعلم الكلام ، ومشاركة في الطب ، وكانت وفاته سنة ٥١٤ ، وهو دون الأربعين ، هذا ما قرأناه عنه ، وياقوت يقول : إن وفاته كانت سنة ٥١٢ .

ترول Teruel

وعلى مسافة ١٣١ كيلومتراً من قلعة أيوب ، إلى الجنوب ، بلدة « ترول » Teruel ، وسكانها ١٢ ألفاً ، وهي مركز جنوبي أراغون ، وموقعها على وادي الأبيار ، وفيها آثار أسوار من القرون الوسطى ، وفيها قناة معلقة ، وهي إلى الشرق من مملكة بلنسية القديمة ، ومنها يقطعون النهر الذي يقال له المجرّ ، وعليه جسر علوه ٤٢ متراً ، وفي تلك الناحية بلدة يقال لها « جريقة » Gérica ، وفي هذه البلدة آثار حصن عربي قديم استولى عليه جقّوم الأول ، ملك أراغون سنة ١٢٣٥ ، والخط الحديدي ينحدر من هناك إلى بسائط مملكة بلنسية القديمة ، وفي مقاطعة ترول هذه يضع الجغرافيون مدينة شنتمرية الشرق

شنتمرية ابن رزين^(١)

جاء في الأنسيكلوبيديّة الإسلاميّة أن شنتمرية الشرق ، ويقال لها شنتمرية ابن رزين ، هي مدينة على نهر « ترية » Turia الذي يقول له العرب وادي الأبيار المنحدر من مقاطعة ترول في جنوبي أراغون . وقد ورد ذكر هذه البلدة في تاريخ ابن عذارى ، عند كلامه على ذهاب أمير شنتمرية ، الذي هو ابن رزين من البربر ، وذلك إلى قرطبة ، لأجل حلف يمين الأمانة للخليفة عبد الرحمن الناصر . وقد سماوا هذه البلدة شنتمرية ابن رزين ، ومنها جاء اسم « البراسين » الذي هو اليوم اسم تلك المقاطعة Albarracin ويقال لها شنتمرية الشرق ، تمييزاً لها عن شنتمرية الغرب ،

التي هي اليوم في البرتغال ، ومركزها قريب من مرسى « فارو » Faro

جاء في الأنسيكلوبيديّة المذكورة أنه بعد سقوط بني أمية في قرطبة ، ومجيء ملوك الطوائف ، استقل بشنتمرية الشرق أبو محمد هذيل بن خلف بن لب بن رزين ، ثم جاء بعده أخوه أبو مروان عبد الملك بن خلف ، ثم خلفه ابنه أبو محمد هذيل الثاني

الملقب بـعز الدولة ، وجاء بعده ابنه أبو مروان عبد الملك الثاني الملقب بحسام الدولة ، وذلك سنة ٤٩٦ للهجرة ، وفق ١١٠٢ للميلاد . وفي سنة ١٠٨٧ انضم ابن رزين إلى القمبيذور الملقب بالسيد ، وزحف معه لحصار بلنسية سنة ١٠٩٤ ثم إن شتمرية ابن رزين انتهى أمرها باستيلاء الدون بتره رويص الصخرة Ruiz de Azagra عليها ، فخرجت من يد الاسلام ، وفي سنة ١٢٣١ اندمجت في مملكة أراغون . انتهى .

وقد اطلعنا على ذيل لكتاب « البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب » لأبي العباس بن عذارى المراكشي طبعه الأستاذ لاوى بروقنسال مع الجزء الثالث من كتاب ابن عذارى ، وفيه تُنف من أخبار ملوك الطوائف . ومن الجملة ذكر دولة بني رزين هؤلاء . قال الكاتب : ذكر دولة بني رزين ملوك شتمرية الشرق ، وهي مدينة عظيمة في شرقي الأندلس ، ويعرفون ببني الأصلع ، لما اشتعلت الفتنة بالأندلس في ثورة ابن عبد الجبار ، وثار كل رئيس بموضع ، ثار ابن الأصلع بشتمرية ويقال لها السهلة ، واسمه هذيل بن خلف بن لب بن رزين البربري ، وكنيته أبو محمد ، بويع له بها سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان من أكابر ناس الثغر ، وكان بارع الجال ، حسن الخلق ، جميل العشرة ، ظاهر المروءة ، لم يُر في الأمراء أبهى منه منظراً مع طلاقة لسانه ، وإدراك حوائجه بديانه ، وكان أرفع الملوك همّة في اكتساب الآلات ، واقتناء القينات ، اشترى جارية الطبيب أبي عبدالله الكناني بثلاثة آلاف دينار .

قال ابن حبان في تاريخه : لم يُر في زمانها أخف منها روحاً ، ولا أسرع حركة ولا ألين أعطافاً ، ولا أطيب صوتاً ، ولا أحسن غناءً ، ولا أجود كتابةً ، ولا خطأً ، ولا أبدع أدباً ، ولا أحضر شاهداً ، مع السلامة من اللحن في كتبها وغنائها ، لمعرفة بالنحو واللغة والعروض ، إلى المعرفة بالطب ، وعلم الطبائع ، ومعرفة التشريح ، وغير ذلك مما يقصر عنه علماء الزمان . وكانت محسنة في صناعة الثقاف ، والمجاوله بالتراس واللعب بالرماح والسيوف والخناجر المرهفة ، لم يُسمع لها في ذلك بنظير ولا مثل ولا عدیل^(١)

(١) هذه المرأة هي ربحانه وقهرمانه معاً

ثم إن الأمير هذيل اشترى كثيراً من الجوارى الحسنات المشهورات بالتجويد ، طلبهن في كل جهة ، فكانت ستارته أحسن ستائر ملوك الأندلس . وكان مع هذه الأوصاف كنفاً للاقتصاد ، ومنهلاً عذباً معيناً للوراد ، سهل المأخذ ، لم يزل على أحسن حالاته إلى أن أدركته منيته ، فات بالسهرة ، سنة ست وثلاثين وأربعمائة . فكانت دولته ثلاثاً وثلاثين سنة كلها آمنة هادئة

وولّى بعده ابنه عبد الملك بن هذيل بن خلف بن لب بن رزين ، بويغ له يوم موت أبيه سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وكان في أيام أبيه يسمى حسام الدولة ، وكان بالعكس من أبيه . قال ابن حيان : وكان سيئة الدهر ، وعار العصر ، جاهلاً لا متجاهلاً ، وخاملاً لا متخاملاً ، قليل النباهة ، شديد الإعجاب بنفسه ، بعيد الذهبية بأمره ، زارياً على أهل عصره ، إن ذُكرت الخيل فزيدها ، أو الدهاة فسعدتها وسعيدها ، أو الشعراء فجروها وأسيدها ، أو الأمراء فزيادها ويزيدها ، أو الكتاب فبديع همدان ، أو الخطابة فقس وسحبان ، أو النقد فقدمه ، والعلم ليس منه ولا كرامة ، خلى من المعارف ، وشعره أهتف من كل هاتف ، ومنه قوله الذي هو جسم بلا روح ، وليل بلا صبح :

أدْرِهَا مُدَامًا كَالْفِرَالَةِ مِرَّةً تَلِينُ لِرَائِيهَا وَتَأْبَى عَنِ اللَّمَسِ
وَتَبْدُو إِلَى الْأَبْصَارِ دُونَ تَجْسِمِ- عَلَى أَنَّهَا أَشْفَى عَلَى الذَّهْنِ وَالْحَسِّ
وقوله أيضاً :

يَارُبَّ لَيْلٍ أَطَالَ الْهَجْرُ مَدَّتَهُ فَأَيَّاسَ الْعُمَرِ مِنْ إِدْرَاكِ مُتَّصِفِهِ
أَيْلٌ تَطَاوَلَ حَتَّى مَا تَبَيَّنَ لِي عِنْدَ التَّأْمُلِ أَنَّ الدَّهْرَ مِنْ سُدْفِهِ
وقوله :

أَنَا مَلِكٌ تَجَمَّعَتْ فِيَّ خَمْسٌ هِيَ لِلْأَنَامِ مُخِيٌّ مُمَيَّتٌ
هِيَ ذِهْنٌ وَحِكْمَةٌ وَمَضَاهُ وَكَلَامٌ فِي وَقْتِهِ وَسَكُوتٌ

إلى غير هذا من سخفه ، انتهى كلام ابن حيان . ومن لعمرى لا يواقفه عليه ؟
 وذكره الفتح بن خاقان في كتابه « قلائد العقيان » فأثنى عليه بما ليس فيه من
 المحاسن ، ووصفه بصفات ليس هو بأهل لها ، ثم قال بعدها : إلا أنه كان يتشطط
 على ندامة ، ولا يرتبط في مجلس مدامة ، فر بما عاد إنعامه بوساً ، وانقلب ابتسامه
 عبوساً ، فلم تم معه سلوة ، ولا فقدت في ميدانه كبوة ، وقليل ما كان يقيل ، ولا
 يناجى المذنب عنده إلا الحسام الصقيل

ففهم من هذا الوصف هوره وحقاقته ، وسرعته إلى القتل . ولم يزل على ذلك
 من أفعاله إلى أن مات بحصن السهلة ، غدوة الاثنين التاسع من شعبان سنة ست
 وتسعين وأربعمائة ، فكانت دولته ستين سنة . انتهى .

قلنا : فما كان أصبر رعيته على نار هذه المحنة ، التي استمرت ستين سنة ! ثم
 جاء في هذا الذيل ذكر ولده يحيى بن عبد الملك بن هذيل بن خلف بن لب بن
 رزين ، بويع له يوم موت أبيه ، بمهده ووصيته ، وسلك في التخلف مسلك أبيه ،
 مدمناً للخمر ، مكثراً من الفثيان ، ضعيف العقل ؛ ومن ضعف عقله أن الفنش (يعنى
 به الأذفونش السادس) لما أخذ الثغور وتملكها ، أهدى إليه كل ملك من ملوك
 الطوائف الهدايا الجليلة ، فلم ياتفت إلى أحد منهم ، ولا كافأه على هديته . فأهدى
 إليه حسام الدولة يحيى هذا هدية جايلة ، من الحلى والحلل ، والحيل والبغال ، وتحف
 الملوك ، يمجز عنها الوصف ، فأعجب الفونش هديته ، فكافأه عليها بقرد . فكان
 من ضعف عقله يفخر بذلك القرد على ملوك الأندلس . فانظر إلى هذا السخف وهذا
 الخذلان ! ولم يزل على سخفه وخذلانه إلى أن خلمه المرابطون يوم الاثنين الثامن من
 رجب سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، فكانت دولته سنة واحدة . وانقرضت دولتهم اه
 ولما كانت شنتمرية ابن رزين معمورة بالعرب ، خرج منها عدد من أهل العلم
 لأنهم أينما حلوا كانوا يقيمون سوق المعارف على ساقها

من نبغ من أهل العلم في شنتمرية ابن رزين

أبو عيسى لب بن عبد الجبار بن عبد الرحمن يعرف بابن ورهزن ، سمع من أبيه ومن القاضي أبي بكر بن العربي ، لقيه بكولية من الثغور الشرقية حين غزاها مع الأمير أبي بكر بن علي بن يوسف بن ناشفين في جمادى الآخرة سنة ٥٢٢ ، وسمع أيضاً من أبي مروان بن غردّي ، وولي الأحكام بشاطبة ، ثم ولي قضاء بلدة شنتمرية بآخرة من عمره مضافة إلى البوت من أعمال بلنسية . وتوفي سنة ٥٣٨ وقد نيف على الستين . ترجمه ابن الأبار في التكملة . وأبو عيسى لب بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن نذير الفهري من أهل شنتمرية الشرق ، سكن بلنسية ، روى عن أبيه أبي مروان ، وتولى قضاء بلده وراثته عن أبيه ، ثم سُمى به إلى السلطان فغربه عن وطنه وأسكنه حضرته بلنسية إلى أن توفي بها بعد سنة ٥٤٠ ، حدث عنه ابنه أبو العطاء وهب بن لب . وأبو عبد الله محمد بن مسعود بن خالف بن عثمان العبدي من شنتمرية الشرق ، سكن مرسية ورحل حاجاً ، وسمع من أبي علي الصدفي . وأبو مروان عبد الملك بن أحمد بن محمد بن نذير بن وهب بن نذير الفهري ، سمع ببلدة شنتمرية الشرق من أبيه ، وبمدينة سالم من أبي الحسن علي بن الحسن صاحب الصلاة فيها ، وتولى القضاء ببلده ، وتوفي بعد التسعين والأربعمئة . وأبو الوكيل عبد الجبار بن عبد الرحمن بن ورهون من أهل شنتمرية الشرق وقاضيا ، روى عن أبي مروان بن نذير في شنتمرية سنة ٤٨٩ . وأبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن فيروه بن وهب بن غردّي من أهل مرسية ، أصله من شنتمرية الشرق ، له رحلة إلى المشرق ، ذكر ابن بشكوال أنه توفي سنة ٤٢٥ ، وأبو مروان عبد الملك بن مسرة بن فرج بن خالف بن عزيز اليحصبي من أهل قرطبة ، أصله من شنتمرية الشرق ، ومن مفاخرها وأعلامها ، اختص بالقاضي أبي الوليد بن رشد وجمع بين الحديث والفقّه ، وكان علي منهاج السلف الصالح ، وتوفي سنة ٥٥٢ . وأبو الحيار مسعود بن عثمان بن خلف العبدي ، والد أبي عبد الله محمد بن مسعود ابن عثمان العبدي . وأبو جعفر أحمد بن بقاء بن مروان بن نميل اليحصبي ، من أهل

شنتمرية الشرق، نزل مرسية، وتوفي سنة ٥٤٤ . وأبو العطاء وهب بن لب بن عبد الملك ابن احمد بن محمد بن وهب بن نذير الفهرى من شنتمرية الشرق، سكن بلنسية، وتولى قضاءها مع الخطابة، وتوفي سنة ٥٩٥، ترجمه ابن الأبار، وترجم والده أبا عيسى لب بن عبد الملك . وأبو عبد الله محمد بن وهب بن نذير بن وهب بن نذير الفهرى، له ولأهل بيته نباهة، و بسماع العلم عناية، توفي صفر سنة ٤٣٣ قاله ابن الأبار .

ثم إن ابن عذارى في البيان المغرب في أخبار بني رزين، بدأ بذكر أبي مروان عبد الملك الملقب بحسام الدولة، فنقل عن ابن حيسان ما يلي : كان جده هذيل بن خلف بن لب بن رزين، المعروف بابن الأصلع صاحب السهلة، موسطة ما بين الثغر الأقصى والأدنى من قرطبة، فانه كان من أكابر برار الثغر، ورث ذلك عن سلفه، ثم سما لأول الفتنة (أى فتنة قرطبة الكبرى) إلى اقتطاع عمله، والأمانة لجماعته، والتقليل لجاره اسماعيل بن ذى النون، في الشروع عن سلطان قرطبة . فاستوى له من ذلك ما أراد هو وغيره من جميع من انتزى في الأطراف، شرقاً وغرباً، وقبلة وجوقاً . إلا أن هذيلاً هذا مع تمرزه على المخلوع هشام (أى ابن الحكم المستنصر) لم يخرج عن طاعته، ولا وافق الحاجب منذراً، ولا جماعة التمالئين على هشام، في شأن سليمان عدوّه (سليمان بن الحكم بن الناصر، وكان يسمى بالمستعين)، إلى أن ظفر به هشام، فسلك هذيل مسلكه، فرضى منه سليمان بذلك، وعقد له على مافى يده هنالك لمعجزه عنه، فزاده ذلك بعداً منه، وتمرس به الحاجب منذر بن يحيى، مدرجاً له في طى من استعمله، واشتمل عليه من سائر أمراء الثغر النازلين في ضبته، فأبت له نفسه الخنوع له، والانضمام إليه، فرد أمره وحاده، وأجاره منعة مقله، وظاهر أعداء منذر، حتى حالف الموالى العامريين، واستمر معهم على دعوة هشام المخلوع . وقطع دعوة سليمان . وكانت واقية الله له كونه موسطة الثغر، فصار ذلك أروء الأشياء عنه، فسلم من معرفة الفتنة أكثر وقته، وتخطته الحوادث لقوة سمعه، واقتصر مع ذلك على ضبط بلده، المرسوم بولاية عهده، وترك التجاوز لحده، والامتداد إلى شىء .

من ولاية غيره ، فاستقام أمره ، وعمر بلده ، وقطع بعد جمهور الثوار بالأندلس
شأوا الحياة .

وليس في بلد الثغر أخصب بقعة من سهله المنسوبة إلى بنى رزين سلفه في
اتصال عمارتها . فكثرت ماله ، إذ ناغى جاره وشبيهه في جمع المال ، اسماعيل بن
ذى النون ، وناقسه في خلال البخل ، وفرط القسوة . وكان مع ذلك شاباً جميل الوجه
حامى الأنف ، غليظ العقاب ، جباراً ، مستكبراً ، صار إليه أمر والده منبعث الفتنة ،
وهو قتي في العشرين من سنه ، فأنجده الصباء على الجهالة ، وقواه الشباب على البطالة ،
فبعُد في الشرور شأوه ، فلم يخالف أحداً من الأمراء على أداء الأتاوة ، ولا حظى أمراء
الفتنة منه بسوى إقامة الدعوة فقط ، دون معونة بدرهم ، ولا إمداد بفارس ، ولا شارك
الجماعة في حل ولا مر ، على كثرة ما طرق الحضرة من خطوب دهم ، استخفت البطاء ،
وقربت البعداء ، فضلاً عن الأولياء ، إلا ما كان من هذه الحية الصماء ، فانه لم يزل
على تصاممه عن كل نداء ، إلى أن مضى لسبيله ، والأخبار متتابعة عن جهله وفضائله ،
حتى زعموا أنه سطا بوالدته ، وتولى قتلها بيده ، لتهمة لحقتها عنده ، وكانت أشنع
ما كان من كبائره .

ثم ذكر ابن حيان ما تقدم نقله عن هذيل هذا من مغالاته في شراء القيان (١)

(١) وفي نسخة أخرى من كتاب ابن عذارى ورد عند ذكره شراء هذيل بن رزين
جارية ابن عبدالله المتطيب بثلاثة آلاف دينار قوله : لم ير أخف روحاً منها ولا أملح
حركة ولا أليق إشارة ولا أطيب غناء ولا أجود كتابة ولا أملح خطأ ولا أبداع أدبا
ولا أحضر شاهداً على سائر ما تحسنه وتدعيه مع السلامة من اللحن فيما تكتبه وتغنيه
إلى الشروع في علم صالح من الطب ينسبط بها القول في المدخل إلى علم الطبيعة وهيئة
تشريح الأعضاء الباطنة وغير ذلك مما يقصر عنه أكثر من متحلي الصناعة ، إلى حركة بديعة
في معالجة صناعة الثقاف والمحاولة بالحجفة واللعب بالسيوف والأسنة والخناجر المرهفة
وغير ذلك من أنواع اللعب المطربة ، لم يسمع لها بنظير ولا مثيل ، وابتاع إليها كثير آمن
المحسنات المشهورات بالتجويد ، طلبهن في كل جهة ، فكانت ستارته في ذلك أرفع ستائر

ثم ذكر ابن عذارى عن حسام الدولة أبي مروان ابنه خلاف ما جاء في الذيل المتقدم ذكره ، فانه قال عنه : كان له طبع يدعوه فيجيب ، ويرمى بفرّة الصواب عن قوسه فيصيب ، على ازدراء كان منه بالأمة ، وقلة استجداء لمن عني بالأخذ عنه من الأئمة ، وربما جالسهم مباحثاً ، بين مغالطة وأنفة ، وبالجملة فلو جرى ذو الرئاستين على عفوه ، لبلغ منتهى شأوه . قال : وكان شاعراً مجيداً ، ومن شعره :

ياربّ ليل أطل الهجر مدته الخ . وقد تقدم هذان البيتان

ولنعد إلى قلعة أيوب متوجهين صوب سرقسطة قاعدة الثغر الأعلى فنقول :

إن الخط الحديدى يمر بينها وبين سرقسطة على ثمانية جسور ، معقود أكثرها على نهر شالون ، وهو يحترق أحشاء جبال بيكور^(١) ، وإن منظر ضفاف نهر شالون هو من أبداع مناظر الأندلس ، بما فيه من خضرة ناضرة ، وجنان زاهرة ، تحاذى القفار اليابسة التى بأزائها ، أشبه شىء بغوطة دمشق ، بجذاء جبل الصالحية الموجود ، ولا تزال القرى والقصاب منتظمة بلبّة نهر شالون الى أن تبلغ سرقسطة ، ومن جملتها بلدة « كالاتوراو »^(٢) وهى مدينة قديمة رومانية ، حصنها العرب وأقاموا بها ، وبالقرب منها بلدة « ساليلاس »^(٣) وفيها بيوت منحوتة فى الجبل ، ثم بلدة أيبلة ، ولعلها التى يقول لها العرب لبلّة ، من عمل سرقسطة ، وهى بجذاء سلسلة جبال يقال لها شارات « مولا »^(٤) وبجذاء تلك الجبال بلدة « روطة » وفيها حصن قديم من بناء العرب . قال ياقوت فى معجم البلدان : روطة بضم أوله وسكون ثانيه وطاء مهملة : حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس ، وهو حصن جداً على وادى شالون . ثم بلدة يقال لها « بلازنسيا » على شالون ، ثم « كازيتاس » على مقربة من سرقسطة . وعلى

الملك بالأندلس . وحدثت عنه أنه اجتمع عنده مائة وخمسون حظية ، ومن الصقلب المجايب (الحصيان) ستون وصيفاً لم تجتمع عند أحد من نظرائه . قلت : قوله كانت ستارته أرفع ستائر الملوك بالأندلس معناه كان حرمة أرفع حرم الملوك بالأندلس

(١) Seirra de Viçor (٢) Calatorao أو قلعة أوراو

(٣) Salillas (٤) Muela

مسافة ٣٤١ كيلو مترا من مجريط تقع مدينة سرقسطة عاصمة مملكة أراغون فى القديم ، ومركز ولاية أراغون اليوم .
وقبل أن ندخل فى مبحث أراغون وسرقسطة ، نرى مناسبا أن نتكلم عن :

سلسلة جبال البرانس Pirénées

هذه هي الجبال الفاصلة بين فرنسا واسبانية . ولما انتخب الأسبان حفيد لويس الرابع عشر ملك فرنسا ملكا عليهم قال له جده : يا ولدى لم يبق برانس . وذلك إشارة إلى أن هذه الجبال هي الحد الحاجز بين الملكتين .

وهي ممتدة من البحر المتوسط الى البحر الاطلانطىكى ، وبدايتها من جهة البحر المتوسط رأس « كرىوس » Créus فى أرض اسبانية ، وهو متصل « برأس سربار » Cerbère من أرض فرنسا شمالى مرسى « بو » Port - Bou ونهايتها عند الاطلانطىكى نهر « بيداسوا » Bidassoua الذى يصب ماؤه فى خليج غشقونية Gascogne وفى وسط هذا النهر جزيرة الجبال التى اصطلحت الملكتان أن تجعلها منطقة متحايدة بينهما .

عرض هذه الجبال هو من الغرب ٣٠ و ٤٢ إلى ٢٠ و ٤٣ ، ومن الشرق من ٢٠ و ٤١ إلى ٤٣ ، فهي مائلة من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى . وكما تقدمت نحو البحر الرومى يزداد عرضها . وثخانة هذه السلسلة الجبلية هي ٥٥٣٨٠ كيلومترا مربعا ، من أصلها ٣٨٥٦٥ كيلو مترا مربعا فى المنحدر الأسبانيولى ، و ١٦٨١٥ فى المنحدر الافرنسى ، فمنها إذا الثلثان فى أرض اسبانية ، والثالث فى أرض فرنسا . وهذه السلسلة حفظت فى الجنوب هيئتها الأصلية أكثر مما حفظت فى الشمال ، وذلك بسبب كون الجنوب أصنى أفقا ، وأكثر شعاع شمس ، بحيث إن المياه تتبخر فيه بسرعة . فأما فى الشمال فالرطوبة الزائدة ، والرياح الشديدة الهابة من الشمال ، أحدثت فى هذه الجبال بمرور الدهارير تغييرات عظيمة . وكثيرا ما تبددت النجود لاحقة بالسهول . ويزداد هذا التفكك فى البرانس الشمالية ، كلما قربت من الأوقيانوس

وارتفاع البرانس يتدرج من المكان الذي يقال له « رون » Rhone وعلوه تسعمائة متر مقابلاً للاوقيانوس إلى قمة « أنيتو » Anto ، وعلوها ٣٤٠٤ أمتار ، وهي أعلى قمة في الجبال المسماة بالجبال الملعونة Maidits وفي جميع السلسلة . وهناك قمم أقل ارتفاعاً ، مثل قمة « آني » Anie التي علوها ٢٥٠٤ أمتار ، وقمة « أوساو » Ossau وعلوها ٢٨٨٥ متراً ، وقمة « بلأيطس » Balaitous وعلوها ٣١٤٦ متراً ، وذروة « فينال » Vignemale ، وعلوها ٣٢٩٨ متراً ، وذروة الجبل الضائع Mont Perdiu وعلوها ٣٣٥٢ متراً ، وقمة « بوزانس » Posets وعلوها ٣٣٦٧ متراً

و إلى الشرق من الجبال الملعونة ، ومن قمة أنيتو ، تهبط الارتفاعات إلى ٢٧٥٨ متراً ، ولكن يبقى ارتفاع كبير لا يهبط ، فان جبل كانيفو Canigou المشرف على البحر المتوسط لا يقل ارتفاعه عن ٢٧٨٥ متراً

أما المعابر التي في جبال البرانس ، والتي يقال لها عند العرب أنفسهم « البرتات » فهي تعلو بحسب علو الجبال ، وتكثر عقابها ، ويمر السائر فيها بكثير من مناسف الثلج . وفيها طرق معبدة أحياناً ، تمر عليها العربات إلا أنه يوجد أماكن ليست فيها طرق صالحة للعربات ، وإنما هي شعاب يصعب حتى على البغال العبور منها . ومن هذه المعابر أو البرتات ، معبر مركادو Marcadau ارتفاعه ٢٥٥٦ متراً ، وهو يفضى من المكان الذي يسمى كوتريه Caunterets إلى حمامات بانتيكوزه Panticosa التي علوها ١٦٧٣ متراً في جوف نهر كالدارس Caldares وهو من الأنهر التي تنصب في جلق ، نهر سرقسطة . وقبل الوصول إلى بنتيكوزه يمر السائح ببحيرات ماشياسة Machi Massa ويرى شلالاً عظيماً يقال له ليفازه Levaza ، وكثيراً ما يذهب السياح إلى هناك لمشاهدة جمال الطبيعة .

وكل شيء يراه الانسان هناك يراه صغيراً بالنظر لعظمة الجبال السماء ، فالبحر أشبه بالنمل ، والمباني التي لو كانت في أماكن أخرى لكانت شاهقة ، لا يكاد الرائي يبصرها . وفي أواسط جبال البرانس نقطة يقال لها غافارني Gavarnie علوها ١٣٤٦

متراً ، منها ينفذون من مضيق يقال له مضيق رولان Brèche de Roland علوه ٢٨٠٤ أمتار ، وهو مضيق وعز ، يمرون منه على مثلجة يقال لها تايون ، علوها ٣١٤٦ متراً ، ولكن هذه الثلجة لا تخلو من خطر ، لأنها أبداً تقذف بالصخور ، وبقطع الثلج الكبار ، وقد سبق هلاك المارة من هناك .

ومن المعابر المشهورة البورت المسمى فينيسك Venasque علوه ٢٤٤٨ متراً ، ويذهبون إليه من لوشون ، وفي أيام الصيف تكثر القوافل المارة منه بالسياح أو بالتجار ، وهناك معبر يقال له اليرش La Peereche بين سردانية Cerdagne وكابسير Capcir وكانت تمر به بينهما طرق رومانية قديمة ، وعلوه ١٦٠٠ متر ، ثم معبر برتوس Perthus يفيض الناس منه على سهول أمبوردانية Ampurdan ومن هنا يقع المرور بين بار بينيان Perpignan في فرنسا ، وجيرونة Girona في أسبانية . وهذا المعبر هو البورت الأعظم ، والأقدم ، وظلما مرت به جيوش العرب في غزواتها للأرض الكبيرة

أما الحدود هناك بين فرنسا وأسبانية فلا تبيل عنها ، بل هي مما يصح أن يقال فيه : كيفما اتفق . فآية هيئة سياسية تقدر أن تسير أشهراً في تلك الجبال الشاخنة في جواز المتالج الهائلة ، حتى تعين حدوداً معقولة بين الملكتين ؟ فلذلك تجد أنهارا أسبانيولية منابعها أفرنسية ، وأخرى أفرنسية منابعها أسبانيولية ، وترى كثيراً من الجبال والوهاد متشابكة بين فرنسا وأسبانية تشابكاً فظيماً . ولجميع أقسام أسبانية حظ من البرانس ، ولكن أوفرها حظاً منها مملكة أراغون ، فان الجبل الضائع ، وجبل مالاديتا Maladeta ، هما أراغونيان . والفاصل بين برانس أراغون وبرانس كتلوتية واد يقال له ريباغورزانا Ribagorçana

أما الجبال المسماة بالجبال المفعونة ، فهي تابعة لبلاد أراغون ، وأعلى ذراها تبلغ ثلاثة آلاف متر ، فهي من شواهد جبال أوربة . ولو كانت هذه الجبال في آسية أو أميركالملا كانت بهذه الجلالة ، لأن جبال جماليا في آسية ترعى فيها الغنم إلى

ارتفاع ستة آلاف متر . وفي أميركا الجنوبية توجد بلاد مسكونة في الجبال على ارتفاع أربعة آلاف متر . وفي جزيرة العرب نجد قرى وقصبات عامرة على ارتفاع ثلاثة آلاف متر . فكوكان من اليمن بلدة تعلو عن سطح البحر ثلاثة آلاف متر ، وصنعاء اليمن تعلو ٢٣٤٢ متراً . وصعدة مدينة تعلو ٢٢١٦ متراً ، والروضة ٢٣٠٦ أمتار . وتلا ٢٨٦١ متراً . وزمرمر ٢٦٩٨ متراً . وشبام ٢٦٣٥ متراً . وذمار ٢٤٣١ متراً . وبوعان ٢٩٣٦ متراً . وسوق الخيس ٢٣٧٢ متراً ، ومناخة ٢٣٢١ متراً . وعمران ٢٣٠٢ أمتار . وأبها من عسير ٢٢٧٥ متراً . وغامد من عسير ٢١١٠ أمتار . والسبب في كون ارتفاعات كهذه توجد عليها المساكن ، هو قربها من تخط الاستواء^(١) ، وعدم نزل الثلوج عليها إلا في النادر الأندر . فلو كانت هذه الجبال في سورية لما استطعت سكنها أصلاً ، لأنها تكون مغمورة بالثلج أكثر أشهر السنة . هذا وإن غلظ جبال البيرانس هو أعظم من غلظ جبال الالب ، فسافاتها بعيدة ، والسفر فيها متعذر جداً ، لعدم وجود مراكز يمكن استمداد الغذاء ولو ازم المعيشة منها . فمن أراد أن يتوكل جبال البيرانس ، لزمه أن يحمل معه جميع اللوازم إلى مدة مديدة ، وليس هذا بالأمر السهل . ولهذا بقيت أكثر أراضي البيرانس مجهولة طول الدهر ، ولم يبدأ الناس أن يعرفوا عنها ما يجب العلم به إلا من خمسين سنة . وأعلى قمم الجبال الملعونة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي هي

(١) في نفس اسبانية قدصعدت إلى ارتفاعات ٢٥٠٠ متر في جبال غرناطة المشرفة على البحر المتوسط وذلك في شهر اغسطس ، فوجدتني كأتني أسير في ارتفاعات لا تزيد على الف وثلاثمائة متر من سورية مثل عين صوفر مثلاً ، ووجدت هناك قرى معمورة ونباتات لا تنبت عندنا في الشام في جبال بهذا العلو ، ونحن في جبال الشام لا نعلم عمراً دائماً في ارتفاع يزيد على ١٥٠٠ متر إذ لو زاد على ذلك لتعذر السكن فيه أيام الشتاء . والذي يلوح لي والله أعلم أن مهب الرياح الحارة الجنوبية من جهة القطب الجنوبي على جبال اسبانية وجبال أميركا هو الذي يخفف صقيعها ويجعل السكن فيها ممكناً على ارتفاعات لا يمكن السكنى عليها في أماكن أخرى

قنة ألب ، علوها ٣١١٩ متراً ، وقنة روسل Russel وعلوها ٣١٩٨ متراً . والقنة المسماة « مالديتا » علوها ٣٣١٢ متراً . وأكثر ما يتراكم الثلج ويستمر هو في نواحي قنة مالديتا . وأما القنة العليا على الجميع ، وهي أنيتو ، فإن الثلج يحيط بها من كل الجهات ، وقد وصل إليها السياح بشق الأنفس ، ومن جملتهم الكونت روسل Russel الذي كتب عن سياحته هذه تذكراً بديعة

أما الجبل الضائع فعلوه ٣٣٥٢ متراً ، ومكانه متوسط بين حرارة الجنوب ، وبرد الشمال ، وبين أشعة الشمس المحرقة من جهة أسبانية ، والضباب الكثيف المطبق من جهة فرنسة . وفي حذاء الجبل الضائع يوجد مزارع لفلاحى الأراغون ، ويبدأ العمران ، وهناك نهر يقال له « آره » Ara عليه بلدة يقال لها بروتو Broto وحوالها قرى ، ويقال لهذه الناحية وادى بروتو ، وكلما انحدرت الانسان من هناك يزداد العمران . وتجد قرى وقصبا ، وهناك مكان غربى شارة بارسيز Berciz يقال له « بارنكومسكون » Berranco de Mascum وفيه بلدة يقال لها القصر Alquézar وسواء كان القصر أو المسكون فلفظه عربى ، ولا تزال في هذه البلدة آثار من زمن العرب ، وقد قرأت أنه في القرن التاسع كان للعرب مسلحة في هذه البلدة ، ومنها كانوا يحرسون معاير جبال البيرانس ، وكانوا قد جعلوا محارس على القمم المشرفة على تلك المعاير ، وهى أبراج ، كل برج منها يقابل أخاه ، فإذا أحسوا عدواً ، أوقدوا النيران من برج إلى برج ، فكانوا دائماً على حذر وأهبة . ومن هذه الابراج برج مديانو Mediano المشرف على وادى انترمون Entremón وأبراج أيزنده Abizanda وارتازونه Artasona واستاديلاً Estadilla على وادى الغراذه Elgrado وأبراج أولفيننا Olvena وبينابار Benabarre والساموره Alsamora وهى فى وادى « ريبا رغورزانه » المتقدم ذكرها ، وكانت على وادى بلاريزا Pallaresa قلاع للعرب لأن هؤلاء طاردوا الاسبانول ، لأوائل الفتح ، إلى أن أقبموم فى الكهوف والمغاور . وسيأتيك خبر صخرة بيلاي التي آوى إليها بيلاي ، ولم يبق معه

سوى ثلاثين علجاً ، والاسبانيول يقولون لهذه الصخرة صخرة « كوفاً دوتقه » Covalouga وكان بطل آخر يسمى غرسي شيمينيس Garcí - Jimenez قد لجأ بجماعة إلى أعلى بلاد أراغون ، فطاردهم عبدالرحمن الأموي ، وأرسل جيشاً ، فاستولى على بلدة جاقا Jaca واكتسح وادي أراغون ، ودمر قصبة أنسه Ainsa عند ملتقى نهري « آرّه » و « سنسكه » .

ولكن إلى الغرب من جاقا ، في برية عاصية ، اجتمع فلّ المشرّدين ، على رأسهم جوان اتارس Atares وكان من رفاق لنريق آخر من ملوك القوط ، وصار كل من انهزم ينضم إلى هؤلاء الشذاذ .

ثم زحف غرسي المذكور ومعه خمسمائة مقاتل ، فاجتاز وادي جلق الى وادي آرّه ، وهجم على العرب بغتة بقرب « أنسه » فهزمهم ، وانتمش بذلك أصحابه ، وبايعوه باسم ملك سوبراربه Sobrarbe وجعلوا أنسه قاعدة للمملكة الجديدة . ولما كان عددهم قليلا لم يكونوا في باديء الأمر يجرءون على الخروج من جبالهم التي كانت تقاتل معهم ، ولكن بقتن العرب بعضهم مع بعض بصورة مستمرة ، كانت تلوح للاراغونيين كل يوم غرّة فينتهزونها ، وينحدرون إلى الأمام ، ويأخذون قلعة بعد قلعة ، ويدمرون حصناً بعد حصن ، إلى أن بلغوا مدينة وشقة Huesca ، وجعلوها قاعدة لمملكة سوبراربه ، ثم صارت بعد ذلك تسمى مملكة اراغون ، وكان استرجاع الاسبانيول لوشقة سنة ١٠٩٦ بعد حصار شهير قتل فيه ملك اراغون شانجة راميريس . وفي وشقة آثار قديمة كثيرة .

سرقسطة أو الشجر الأعلى وبنبلوته

Zaragoza أو Saragosse و Pampelonne

قد تقدم لنا ذكر منبع وادي ابره، وقول الناس إن أصله راشح من وادي « هيجار » حتى قالوا إنه اذا جرت سيول بسبب الزوابع اضطرب لها وتعكر ماء هيجار يتعكر أيضاً ماء ابره . وعلى كل حال فابره يمدده وادي « هيجار » ومنبع « رينوزة » ، وهو حياة مملكة أراغون ، وقسم من كتلونيه . وكلما تقدم إلى الشرق تنضم إليه أنهر من الشمال ومن اليمين ، ولا سيما الأنهر التي تأتيه من الشمال ، فهي ذات بال ، وينحدر إلى أراغون من البيرانس مياه لا تحصى أهارها .

ومن المدن الممدودة في تلك الناحية مدينة بنبلوته^(١) ، يقال إن الرومانيين

(١) مما ورد في نفح الطيب عن الوقائع التي جرت في بنبلوته قوله عن الامير عبد الرحمن الثاني الاموي ابن الحكم إنه سنة تسع وعشرين ومائتين بعث ابنه محمداً بالعساكر فتقدم إلى بنبلوته فأوقع بالمشركين عندها وقتل غرسية صاحبها وهو من أكبر ملوك النصراني (ثم جاء في النفح عن بنبلوته) : وفي سنة سبع واربعين ومائتين أغزى محمد إلى نواحي بنبلوته وصاحبها حينئذ غرسية بن « وبقه » ؟ وكان يظاهر اردن بن اذفش فعات في نواحي بنبلوته ورجع وقد دوخها وفتح كثيراً من حصونها واسر فرتون ابن صاحبها فبقي أسيراً بقرطبة عشرين سنة . ثم بعث سنة إحدى وخمسين أخاه المنذر بالعساكر إلى نواحي ألبه والقلاع (قلنا ألبه هي Alava من بلاد البشكنس وأما القلاع فكان العرب يسمون بالقلاع أعالي بلاد اراغون ونبارة . انظر إلى كلام ياقوت عن منبع ابره) فعاثوا فيها ، وجمع لذريق للقائهم فلقبهم وانهزم ، وأثنى المسلمون في المشركين بالقتل والأسر ، فكان فتحاً لا كفاء له . وفي سنة ثلاث وستين أغزى الأمير محمد ابنه المنذر إلى دار الحرب ، وفي السنة التي بعدها إلى بلاد بنبلوته فدوخها ورجع (ثم ذكر أيام عبد الرحمن الناصر ، فن جملة كلامه عنه) : ووصل إلى سدته الملوك من أهل جزيرة الاندلس المتأخين لبلاد المسلمين بجهات قشتالة وبنبلوته وما ينسب إليها من الثغور الجوفية فقبلوا يده والتمسوا رضاه واحتقبوا جوائزهم (ثم قال) : غزا سنة ثمان وثلاثمائة

أحدثوها ، ثم استولى عليها القوط ، ثم العرب سنة ٧٣٨ ، ولكن العرب لم تطل مدة استيلائهم عليها ، قيل إنهم لم يلبثوا فيها إلا بضع عشرة سنة ، وإن النباريين استرجعوها ، ثم استغاثوا بشارلمان الذي جاء من فرنسة ، وحاصر سرقسطة ، فرده العرب عنها ، ففي أثناء رجوعه ، كان النباريون والبشكونس قد رأوا من جيشه ما أثار حفاظهم ، فكفوا له في الجبال وأوقعوا به .

ولانزال بنبلونة^(١) حافظة حصونها وآثارها القديمة ، وهي أهم مدينة في تلك الجبال .

الى جليقية وملكها اردون بن اذفش فاستنجد بالبشكنس والافرنجة وظاهره شانجة ابن فرويله صاحب بنبلونة أمير البشكنس فزهم ووطىء بلادهم ودوخ أرضهم وفتح معاقلم وخرّب حصونهم . ثم غزا بنبلونه سنة اثنتى عشرة ودخل دار الحرب ودوخ البساط وفتح المعاقل وجال فيها وتوغل فى قاصيتها والعدو يحاذيه فى الجبال والاعوار ولم يظفر منه بشيء . ثم بعد مدة بلغه انتقاض طوطه ملكة البشكنس فغزاها فى بنبلونه ودوخ أرضها واستباحها . ثم انتقضت على الناصر سنة خمس وعشرين فغزا الناصر بلادها وخرّب نواحي بنبلونه وردد عليها الغزوات ، وكان سنة اثنتين وعشرين غزا إلى بنبلونه فجاءته طوطة بطاعتها لابنها غرسية على بنبلونة . ثم عدل إلى ألبه وبساتنها فدوخها وخرّب حصونها اه

(١) قد زار هذه البلدة الاستاذ احمد زكى باشا المصرى العلامة المشهور رحمه الله ، وذلك سنة أوفدته الحكومة المصرية إلى المؤتمر العلمى الشرقى سنة ١٨٩٢ فبعد أن قام بسياحة فى اورنة فكر بأن يزور بلاد الاندلس لرؤية آثار المسلمين فيها لجأها من طريق ايرون الى فونترابية الى سانسىسيان الى بنبلونة الى سرقسطة الخ . وذكر بنبلونة فى الصفحة ٣٨٣ من الطبعة الثانية من كتابه « السفر إلى المؤتمر » فقال : بنبلونة وتسمى فى قليل من كتابات العرب بنقلونه ، وقد حكىها المسلمون اثنتى عشرة سنة فقط ، وهى أنظف مدينة رأيتها ، وجميع شوارعها وحراراتها وأزقتها تضام بالنور الكهربائى

وجاء ذكر بنبلونة فى صبح الأعشى هكذا : قال فى تقويم البلدان بفتح الياء المثناة من تحت وسكون النون وضم الباء الموحدة واللام ثم واوسا كنة ونون مفتوحة وهاء فى الآخر ، وموقعها فى أوائل الاقليم السادس من الاقليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وعشرون درجة وخمس عشرة دقيقة والعرض أربع وأربعون درجة .

وموقعها على نهر آرغه Arag وتأتى بعدها مدينة جاقا ، وفيها أيضاً قلاع وحصون وأبراج . ومن تلك الجبال يخرج نهر جلق Gallego الذى يمر بأراضى سرقسطة ، ويتصل بابرء . فأما سرقسطة فهى على الضفة اليمنى من ابرء ، ولها ربض على الضفة اليسرى منه . ويقال لهذا الربض الطاباس Altavas ، وبين البلدة والربض جسر حجر وسرقسطة بلدة كبيرة سكانها يناهزون ١٢٠ ألف نسمة ، وفيها مدرسة جامعة ، ودار أسقفية ، وهى مركز قيادة جيش أراغون ، وضواحيها تشرب من القناة التى يقال لها القناة السلطانية التى شقها رجل يقال له بينياتلى Pignatelli ، وله بسرقسطة تمثال . وكل من نهر هورفه Huerva وابرء وجلق يمر بأرض سرقسطة . ومن سرقسطة يسرح النظر فى بسائط أراغون

وسرقسطة مدينة جيدة الهواء ، معتدلة لا يشتد الحر فيها ولا البرد . ومنها قسم جديد ، وقسم لا يزال على قدمه . وكان العرب يبالغون بمحاسنها ، وقد مر بنا قولهم إن الحيات لا تعيش فيها ، وإنه إذا جىء إليها بأففى لا يلبث أن يموت حالا . وقالوا إن الفواكه فيها تبقى مدة طويلة ولا تتمفن ، والكننا لم نجد لها هذه الأوصاف فى كتب الافرنج . وفيها من الكنائس الشىء الكثير ، وأعظمها كنيسة سيؤ Seo قد بنيت على أنقاض المسجد الأعظم الذى كان للمسلمين ، ويقال إن باني هذا

قال فى تقويم البلدان : وهى مدينة فى غرب الاندلس خلف جبل الشارة . قال : وهى قاعدة النبرى احد ملوك الفرنج وتعرف هذه المملكة بمملكة نبرة بفتح النون وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وفتح الراء المهملة وهاء فى الآخر ، وهى مملكة فاصلة بين مملكتى قشتالة وبرشلونة وهى مما يلى قشتالة من جهة الشرق . انتهى

قلنا : إن هذه المملكة هى نبارة Navarra وكونها فاصلة بين مملكتى قشتالة وبرشلونة هو صحيح ، ولكن قوله إنها فى غرب الاندلس فليس بصحيح لأنها فى شمالى الاندلس أو فى جوفها على قول الاندلسيين . ثم إن البلدة بنبلونة يبدأ اسمها بالباء وهو هكذا عند الافرنج ، وفى تقويم البلدان يبدأ الاسم بالياء وهو خلاف الصحيح ، وقد كان يمكن الظن بأن الباء انقلبت ياء بخطأ فى النسخ ولكنه يصرح بقوله : الياء المثناة ،

المسجد هو التابعى حنش بن عبد الله الصنعاني رضى الله عنه ، وإنه توفي سنة ١٠٠ للهجرة ، ودفن مع أحد أصحابه بازاء المحراب . ثم إن هذا المسجد ضاق عن جماعة المسلمين ، فوسعوه سنة ٢٤٢ ، فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموى . ولما استرجع النصرارى سرقسطة هدموا المسجد ، ولم يبقوا من بنائه إلا القليل ، وبنوا الكنيسة العظمى سيو على مقتضى الفن القوطى ، وأتقنوا بناءها إلى النهاية . ومن الغريب أن فيها رواقا من النحاس الأصفر ، هو أبداع شىء فيها ، قد رأيتة عندما زرت سرقسطة ، وشاهدت هذه الكنيسة . والبناء الذى بنى هذا الرواق هو مهندس عربى اسمه الرامى Alrami ، صنعه سنة ١٤٩٨ على ما فى دليل بديكر

وفى هذه الكنيسة قبر فرنندو حفيد الملك فرديناند الكاثوليكي . والكنيسة وإن كانت على طرز البناء القوطى ، ففيها كثير من الزليج والصنعة العربية ، وذلك أن سرقسطة لاتزال حافظة مسحة عربية قوية ، كان السبب فيها أنه لما تغلب أهل أراغون على العرب ، وأخرجوهم من سرقسطة ، بقى كثير من صناع العرب ساكنين فى المدينة لأجل أسباب معيشتهم ، وكانت لهم علاقات وطيدة مع المسيحيين من أهل سرقسطة . وكذلك بقى فيها اليهود الذين كانت ثقافتهم عربية ، فلم يبرحوا المدينة . ثم لما استولى فرديناند وايزابلا على غرناطة ، وضيقوا على مسلمى الجنوب ذلك التضييق الفاحش ، لم يجدوا لزوماً لمثل هذا التضييق فى الجهات الشمالية ، حيث المسلمون مبعثرون فى مدن متعددة ، ولم تكن لهم أدنى قوة سياسية هناك ، فمن أجل هذا بقى مسلمون كثيرون ، ويهود كثيرون ، فى سرقسطة و برشلونة . وكان منهم صناع كثيرون متمسكون بتقاليدهم الشرقية . وكانت لهم آثار كثيرة لاتزال محفوظة إلى الآن . ومن أهم هذه الآثار هو حائط القرميد الذى فى كنيسة السيو ، وكذلك برج الساعة الذى بنى فى زمن الملك فرديناند ، وثبت نحواً من أربعائة سنة ، ثم تداعى إلى الخراب ، فهدموه خوفاً من خطر سقوطه ^(١) وهناك برج آخر لكنيسة سان ميشال

(١) قال أحمد زكى باشا فى كتابه «السفر إلى المغرب» : وقد زرت جميع آثار سرقسطة

المعروفة بسان ميشال النباريين ، فهو أيضاً مصنوع بالقرميد والزليج . وقبة الجرس في كنيسة المجدلية أصلها منارة جامع ، وهى مزينة بالزليج والفُسيفساء .

ومن مباني العرب المشهورة في سرقسطة ، المحفوظ منها جانب إلى اليوم ، قصر الجعفرية ، شرقي البلدة ، على ضفة ابره . وهو الآن ثكنة عسكرية . قرأت في دليل بديكر أن بانيه هو أبو جعفر أحمد ، بناه في القرن الحادى عشر للمسيح ، ولم أطلع على ترجمة لأبى جعفر أحمد هذا ، ويغلب على ظنى أن باني هذا القصر هو المقتدر بالله بن هود ، ملك سرقسطة ، وقد كان يكنى بأبى جعفر فقبل لقصره : الجعفرية ، نسبة إليه . وكذلك كان يقال للمستعين الثانى ابن هود « أبو جعفر »

وقد زرت هذا القصر في شهر يونيو سنة ١٩٣٠ ، فلم أجد فيه من آثار العرب المحفوظة سوى جامع صغير ومقصورة . وفي هذا القصر الغرفة التى ولدت فيها سنة ١٢٧٠ القديسة اليبابات ملكة البرتغال . وبالاختصار فمن جهة الصنعة تتلاقى في سرقسطة أوربة وآسية . وفي قصر الجعفرية مثال بارز لهذا الأمر . وقد كان ملوك أراغون بعد أن استولوا على سرقسطة ، جعلوا إقامتهم في هذا القصر ، ثم صار مركزاً لديوان التفتيش . وسنة ١٨٠٩ في أثناء الحرب بين الفرنسيين والاسبانيول ، تهدم الجانب الأظم من الجعفرية ، ثم رموه ، وجعلوه ثكنة للمساكر .

العربية وغير العربية ، وصعدت الى قمة البرج المائل ، وهو من صنع العرب المرتدين ، وقد شرع القوم في تقويض دعائمه خوفاً من سقوطه اه . قلنا : إن هذا البرج هو من بناء العرب المدجنين ، وكان يقال له البرج الجديد ، ويظهر أنه دخل عليه وهن من أساسه ، فصار مائلا ، وخافوا من سقوطه فهدوه . وليس العرب المدجنون في الحقيقة من المرتدين ، وإنما أكرهوا على عدم اظهار شعائر الاسلام . وكان يقال لهم المدجنون وهى لفظة تفيد الإقامة والاستئناس في المكان ، ومنه الحيوانات الداجنة ، أى التى تألف الديوت ، ووجه المناسبة أنهم أقاموا تحت حكم النصارى ووجدوا . وقد حرف الاسبانيول لفظة مدجن الى مدجر Mudjar وصار يقال عندهم لفن البناء العربى ، ولكل شىء عربى ، « مدجر » ولما كانوا يقبلون الجيم خاء صارت فيما بعد « مدخر » فكنا في « المدجن » واتفينا الى « المدخر »

ومن المباني المشهورة في سرقسطة كنيسة سيده بيلار Pilar وهي الكنيسة الثانية بعد كنيسة السيوف في تلك البلدة ، وقبابها مزخرفة بالزليج العربي ، وفيها العمود الذي يزعمون أنه تجلت عليه السيدة العذراء للحواري يعقوب ، عند ما كان ذاهباً إلى شدت ياقب ، وفي هذه الكنيسة من الصنعة والزخرف ، وفي خزانتها من الكنوز ما يعجز القلم عن وصفه . وهناك كنيسة ثالثة شهيرة يقال لها سان بابلو ، ولها برج مبنى على الطرز العربي ، وفيه كثير من الزليج الأخضر والأبيض .

وفي سرقسطة حارات جديدة بشوارع واسعة ، على الطراز الحديث ، ولكن لا يزال فيها أيضاً حارات قديمة ، ذات شوارع ضيقة ، وأما القناة الامبراطورية المشتقة من ابره فانما سميت بذلك نسبة للامبراطور شارل كان ، وكان الابتداء بشقها سنة ١٥٢٨ ، وهي تتبع الضفة اليمنى من ابره ، وطولها ٨٨ كيلومتراً .

وبساتين سرقسطة غاية في البداعة ، فيها التين والزيتون واللوز والسكرم وأصناف الفواكه ، وأما نهر جلق فأصل اسمه عند الاسبان غاليقو Gallego ولكن العرب قالوا له جلق لأنه كاسم دمشق التي يقال لها جلق . وجاء في نفتح الطيب أن موسى بن نصير لما وصل إلى سرقسطة وشرب من مائها ، استعذبه جداً ، وقال إنه لم يشرب بالأندلس أعذب منه ، وسأل عن اسم النهر الذي منه هذا الماء ، فذكروا له اسمه ، فقال : إذا هذا نهر جلق ، وهذه غوطة دمشق ، لأن البساتين التي تحديق بسرقسطة تشبه غوطة الشام

وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي عن سرقسطة ما يلي :

سرقسطة ، بفتح أوله وثانيه ، ثم قاف مضمومة ، وسين مهملة ساكنة ، وطاء مهملة : بلدة مشهورة بالأندلس ، تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ، ذات فواكه عذبة ، لها فضل على سائر فواكه الأندلس ، مبنية على نهر كبير ، وهو نهر منبعث من جبال القلاع ، وقد انفردت بصنعة السمور ، ولطف تديره ، يقوم في طرزها بكالها ، منفرداً بالنسيج في منوالها ، وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية . هذه خصوصية لأهل

هذا الصقع . وهذا السمور المذكور هنا لا أتحقق ما هو ، ولا أى شىء ، يعنى به : إن كان نباتاً عندهم ، أو وبرّ الدابة المعروفة ؟ فان كانت الدابة المعروفة فيقال لها الجندبادستر أيضاً ، وهى دابة تكون فى البحر ، وتخرج إلى البر وعندها قوة ميز . وقال الأطباء : الجندبادستر حيوان يكون فى بحر الروم ، ولا يحتاج منه إلا الى خصاه ، فيخرج ذلك الحيوان من البحر ، ويسرح فى البر ، فيؤخذ ويقطع منه خصاه ، ويطلق ، فر بما عرض له الصيادون مرة أخرى ، فاذا علم أنهم ماسكوه ، استلقى على ظهره ، وفرّج بين فخذه ، ليريهم موضع خصيته خالياً ، فيتروكه حينئذ . وفى سرقسطة معدن الملح الذرّانى ، وهو أبيض صافى اللون ، أملس خالص ، ولا يكون فى غيرها من بلاد الأندلس .

قال : ولها مدن ومماقل ، وهى الآن بيد الافرنج ، صارت بأيديهم منذ سنة

٥١٢ انتهى .

ثم ذكر من ينسب الى سرقسطة من العلماء ، وسنأتى على هذا البحث . وقد تقدم فيما نقلناه عن نفع الطيب ما ذكره العرب من مزايا هذه المدينة ، وقالوا إنها هى أم تلك الكورة التى يقال لها الثغر الأعلى ، وكانت تسمى بالبيضاء . ونقلوا عن الحجارى فى كتابه « المسهب » أن السمور الذى يعمل من وبرّ الفراء الرفيمة ، يوجد فى البحر المحيط بالأندلس ، من جهة جزيرة برطانية ، ويحب إلى سرقسطة ، ويصنع بها . جاء فى نفع الطيب : ولما ذكر ابن غالب وبر السمور الذى يصنع بقرطبة قال : هذا السمور المذكور هنا لم أتحقق ما هو ، ولا ما عنى به إن كان هو نباتاً عندهم ، أو برّ الدابة المعروفة ، فان كانت الدابة المعروفة ، فهى دابة تكون فى البحر ، وتخرج إلى البر ، وعندها قوه ميز . وقال حامد بن سمحون الطيب ، صاحب كتاب « الأدوية المردة » : هو حيوان يكون فى بحر الروم ، ولا يحتاج منه إلا إلى خصاه ، فيخرج الحيوان من البحر فى البر ، فيؤخذ ، وتقطع خصاه ويطلق ، فر بما عرض للقناصين مرة أخرى ، فاذا أحس بهم ، وخشى أن لا يقوتهم ، استلقى

على ظهره ، وفرّج بين فخذيه ، ليُرى موضع خصيته خالياً ، فاذا رآه القناصون كذلك تركوه . قال ابن غالب : ويسمى هذا الحيوان أيضا الجند بادستر ، والدواء الذى يصنع من خصيه هو من الأدوية الرفيعة ، ومنافعه كثيرة . النخ

قلنا : أنت ترى أن هذه العبارات هي عبارات ابن غالب في وصف هذا الحيوان ، وهو الذى قال : وهذا السمور المذكور هنا لا أتحمق ما هو ، ولا أى شىء يُعنى به . والحال أن ياقوت الحموى يذكر هذه العبارة بدون أن يرويها عن ابن غالب ، بل يسوقها كأنها منه ، وإنما تصرف في بعض جملها ، وزاد ونقص . وبدلاً من قول ابن سعيد : قال حامد بن سمحون الطيب ، جعل : قال الأطباء . فأخل ياقوت هنا بأمانة النقل وأما أن سرقسطة لا تدخلها عقرب ولا حية ، وإذا جرى إليها بشىء من ذلك مات لحينه ، وأن القمح فيها لا يتفغن ولو بقى مائة سنة ، وأن العنب يؤكل فيها ولو تعلق ستة أعوام ، وأنه لا يسوس فيها الخشب ، ولا يدخل العث على أثوابها ، صوفاً كانت أو حريراً أو كتانا ، إلى غير ذلك مما جاء في كتب العرب ، فلم أجد شيئاً من هذه الأوصاف في كتابات الاوربيين عن سرقسطة . وسألت عن ذلك بعض أدباء الأسبانيول فلم يجيبوني بأجوبة شافية

وجاء في الانسيكلو بديية الاسلامية ماملخصه : سرقسطة مدينة من أسبانية ، هي مركز مقاطعة سرقسطة اليوم ، وقاعدة مملكة اراغون في القديم ، واقعة على يمين نهر ابره ، ارتفاعها عن البحر ١٨٤ متراً ، وهي في وسط بقعة خضراء بديمة ، واسمها سرقسطة هو الاسم الذى أعطاه إياها أغسطس الرومانى ، مشتق من سيزارية أوغسطة Caesarea Ongusta فالعرب قالوا لها سرقسطة ، والنسبة إليها عندهم سرقسطى ، ومنذ فتحها العرب إلى أن استرجعها المسيحيون كانت تعد من قواعد المملكة الاسلامية الكبرى ، وبسبب موقعها الجغرافى كانت مركز الثغر الأعلى . وفي أيام الادريسي ، أى القرن الثانى عشر ، كانت معمورة جداً ، وكان يقال لها المدينة البيضاء ، نظراً لبياض أسوارها ، وكانت فواكهها معدودة

من أحسن فواكه الأندلس ، وكان فرو السمور الذي يصنع بها مشهوراً في كل العالم الاسلامى .

وقد استولى العرب على سرقسطة سنة ٩٤ للهجرة ، وفق ٧١٢ ، بعد أخذهم طليطلة بقليل ، زحف إليها موسى بن نصير ففتحها ، وفتح القصاب ، والحصون التي حولها . وروى ايزيدور الباجى^(١) أن العرب عاثوا فيها ، وعاملوا أهلها بأقصى الشدة . وفي أيام يوسف بن عبد الرحمن الفهرى أمير الأندلس كانت من القواعد الكبار ، وتولى عليها الصميل بن حاتم ، وكان ذلك سنة ١٣٢ . ولما جاء شارلمان يحاول فتحها سنة ٧٧٨ مسيحية ، كان فيها والياً الحسين بن يحيى الخزرجى ، فحاصرها شارلمان ، فامتعت عليه ، وإذ ذك جاء الخبر إلى شارلمان من بلاد الرين بخطب أوجب انصرافه إلى بلاده ، فقفل بمساكره ، ولما صار إلى مضيق رونسفو^(٢) Rancevaux كمن له هناك البشكنس وأوقعوا بجيشه ، وكانت وقية شنيعة تخلد ذكرها بأشودة رولان .

وفي سنة ١٦٤ زحف اليها عبد الرحمن الداخل ففتحها ، ولكنها عادت فخرجت من أيدي الأمويين ، فسرح اليها هشام سنة ١٧٥ جيشاً عقد لواءه لعبيد الله بن عثمان ، فاستولى عليها ، ثم عادت فانتقضت سنة ١٨١ ، وكان خلايف قرطبة يسرحون اليها الزحف بعد الزحف ، فتارة ينجحون وتارة يفشلون ، وفي أواخر القرن الثامن عظم أمر عائلة يقال لها بنوقصى ، فاستولت على أراغون ، وهى عائلة اسبانيولية دانت

(١) Isidore de Beja يقال إنه من قرطبة، ترك باللاتينية تأليفاً تاريخه ٧٥٤ مسيحية ، وذكره دوزى فقال : إنه كان قسيساً . ولكن كتابته لاتدل على سخط شديد على العرب ، وهو يروى مثلاً أن امرأة الملك لذريق تزوجت بعبد العزيز بن موسى بن نصير ولا يجد في ذلك إثماً كما كان يفعل غيره من القسيسين لو قص هذه الحادثة . قال دوزى إن كراهية ايزيدور الباجى للعرب هى بسبب كونهم شعباً غريباً عن شعبه لا من أجل عملهم

(٢) ويقال Roncevalles والعرب يسمون هذا المضيق باب آشزرى

بالاسلام ، وأحدر رؤساء هذه العائلة موسى بن فورتونيو^(١) Fortinio صهر اينيقوار يستة Inigo Arista ، أول ملك على بنبلونة ، انحاز الى الامير هشام الأموي ، وساعده على استرجاع سرقسطة . ثم إن موسى الثاني من أفراد هذه العائلة كان والياً على تطيلة وقائداً لجيوش عبد الرحمن الثاني التي كانت تغير على حدود الافرنجة ، وقد كان لموسى هذا مواقف جهاد في رد عادية النورماندين الذين كانوا نزولوا في البرتغال

وسنة ٨٥٢ لما تولى الأمير محمد الأموي كان موسى بن قصى عاملاً له على سرقسطة وتطيلة ووشقة ، وكان أشبه بأمير مستقل ، وطالما تبادل الهدايا مع ملوك النصارى ، مثل شارل الأصغر ، ملك فرنسا ، إلا أنه في سنة ٨٦٠ تغلب أوردونة الأول ملك ليون على موسى ، ولم يلبث أن قتل بعد ذلك بسنتين ، وبعد موته انتقض بنو قصى على خلايف قرطبة . فعول الأمير محمد الأموي على التجيبين لادخال بني قصى في الطاعة ، وولى عبد الرحمن التجيبى على الثغر الأعلى .

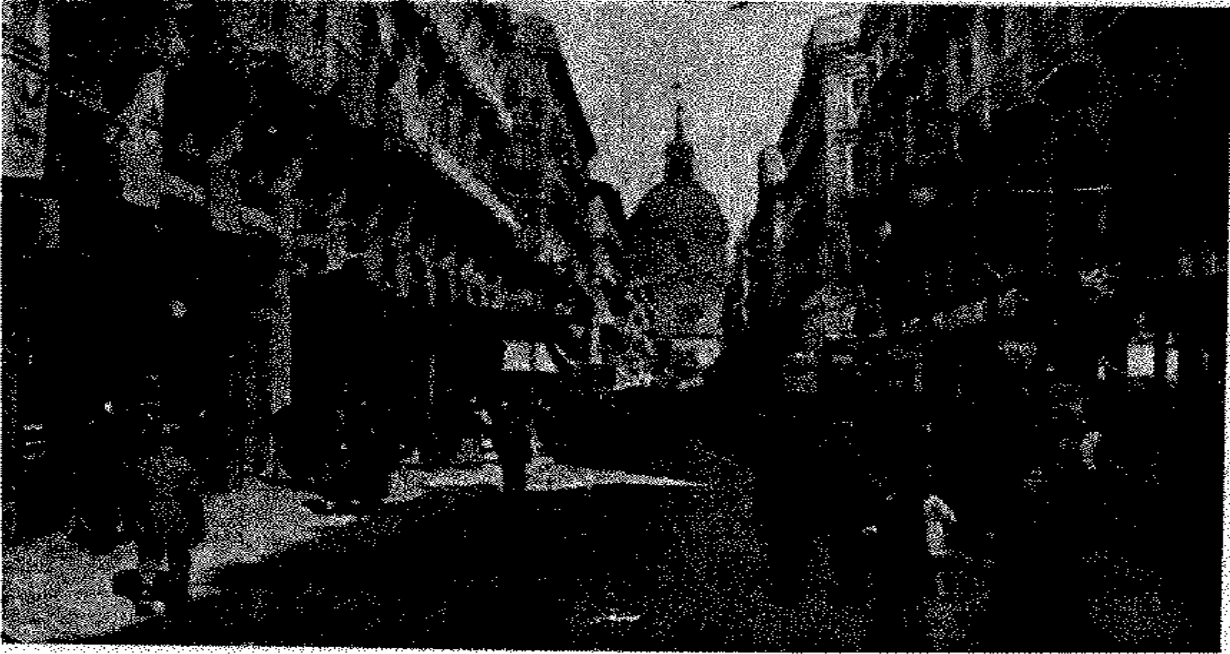
والتجيبيون عائلة عربية استقرت في سرقسطة من أول الفتح (وكانت أهالي سرقسطة ونواحيها عرباً صراحاً كما هو معلوم في التاريخ) . وفي سنة ٨٨٨ بلغ الأمير عبد الله الأموي خبر مكيدة تدبر عليه في سرقسطة ، فولى محمد بن عبد الرحمن التجيبى الملقب بالأنقر ، وأمره بالفتك بعامل سرقسطة ، فأنفذ الأمر ، ولكنه استبد بالامارة ، وقتل محمد بن لب زعيم بني قصى ، وتوارث الامارة عقبه إلى زمن

(١) قال دوزى : إن عائلة بنى قصى هذه أصلها من القوط وقد دانت بالاسلام في القرن التاسع وصارت لها سيادة عظيمة في الثغر الأعلى وكان موسى الثاني من بنى قصى لعهد الأمير محمد الأموي مستولياً على سرقسطة وتطيلة ووشقة وعاهدته طليطلة ، وكان شجاعاً مقداماً تارة يناجز كونت برشلونة وطوراً كونت قشتالة وملك فرنسا . وكان هذا يصانعه ويرسل اليه بالهدايا وكان موسى لقب نفسه بملك أسبانية الثالث ، ومازال كذلك إلى أن مات ، فاسترجع الأمير الأموي سرقسطة وتطيلة ، لكن ظفره لم يطل لأن أولاد موسى بن قصى حالفوا أذفنش الثالث ملك ليون وقاتلوا عساكر السلطان وهزموها .

عبد الرحمن الناصر ، الذي أحسن إلى التجيبيين ، ولكن أحدهم محمد بن هاشم خلع الطاعة سنة ٩٣٤ ، وانضم الي روميروه الثاني ملك ليون ، و إلى ملك نبارة ، وأثار جميع أهالي الثغر الأعلى على الخليفة ، فزحف الخليفة بنفسه ، وأخذ قلعة أيوب عنوة ، وحاصر سرقسطة وضيق عليها ، إلى أن لاذ محمد بن هاشم بطلب العفو ، فعفا الناصر عنه ، وأقره على إمارته ، وخلفه ابنه يحيى التجيبي ، الذي صار من قواد الناصر ، وابنه الحكم المستنصر . وتولى سرقسطة سنة ٩٧٥ .

وفي أيام حجابة المنصور بن أبي عامر أراد عامل سرقسطة عبد الرحمن بن مطرف ابن محمد بن هاشم التجيبي أن يشق عصا الطاعة ، فتغلب عليه المنصور وقتله سنة ٩٨٩ . ولما سقطت الخلافة في قرطبة كان الوالي على سرقسطة أحد أحفاد يحيى المذكور ، وخلفه ولده المنذر ، الذي اتفق مع الصقالبة على البربر ، وأعلن نفسه ملكا على سرقسطة ، وتماهد مع ملوك قشتالة وبرشلونة ، وفي أيامه استتبت الراحة في سرقسطة وازداد عمران البلدة ، وبلغت أوج مجدها .

وكان للمنذر التجيبي هذا أبهة ملك ، ونعمة عيش ، تغنت بهما الشعراء . ومن جملتهم ابن درّاج القسطلي . واستمر حكم المنذر إلى سنة ١٠٢٣ مسيحية ، فخلفه ابنه المظفر ، ولم تطل مدته ، فخلفه ابنه المنذر الثاني ، معز الدولة ، فاستمرت إمارته عشر سنوات . ثم خرج عن طاعة الخليفة هشام الثاني ، فقتله ابن عمه عبدالله بن الحكم ، وكاد يستولى على الامارة ، فثار به الأهالي ، واشتعلت الفتنة بينهم ، حتى جاء عامل لاردة ، أبو أيوب سلمان بن محمد بن هود ، فدخل البلدة ، ومهد الأمور ، واستأثر بالإمارة لنفسه ، ثم اتخذ لقب المستعين ، وهو مبدأ دولة بني هود ، التي كان مركزها سرقسطة ، وكان يتبعها لاردة وطليلة ، وقلعة أيوب . وكانت وفاة المستعين هذا سنة ٤٣٨ ، وفق ١٠٤٦ ، وخلفه أحمد المقتدر سيف الدولة إلى سنة ٤٧٤ ، ثم يوسف المؤمن إلى سنة ٤٧٨ ، ثم أحمد المستعين الثاني . وقتل في معركة بينه وبين النصراني اسمها معركة فلتيرة Vallierra ، وخلفه ابنه عبد الملك عماد الدولة ، وفي أيامه انتزع



سرقسطة



ملعب الثيران في سرقسطة

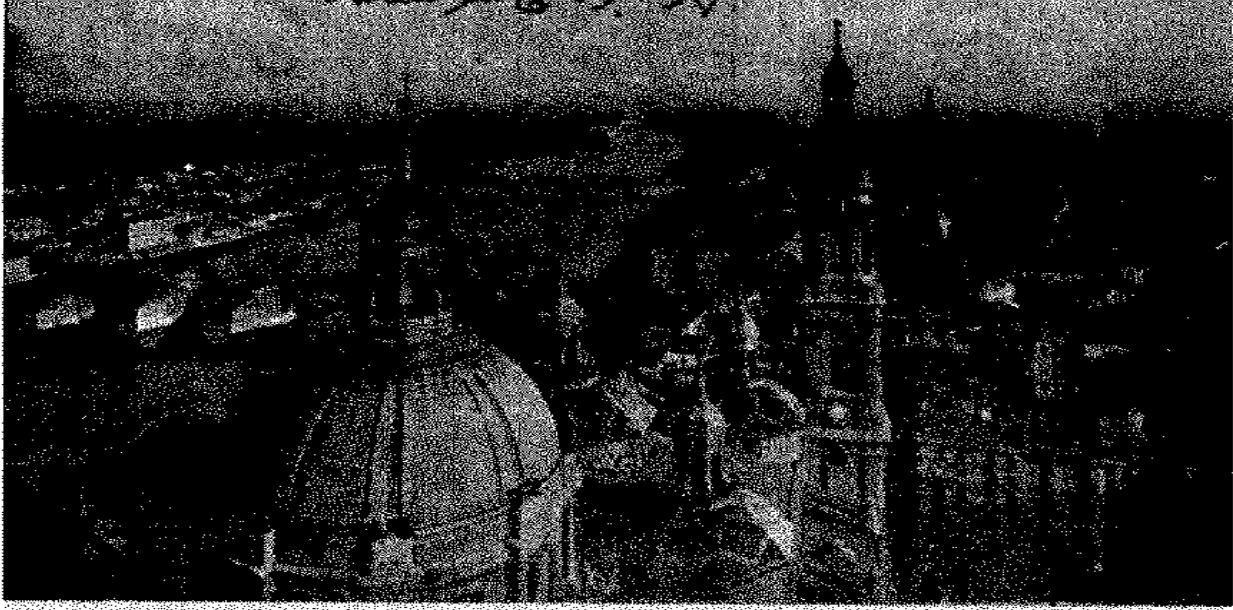
النصارى سرقسطة من أيدي المسلمين في ٤ رمضان سنة ٥١٢

قال لاوى بروفسال : إنه لا يوجد عندنا معلومات كافية عن أيام دولة بنى هود ، وإن أرقام التواريخ المتعلقة بهم يناقض بعضها بعضا . وقد ثبت أنه قبل استيلاء النصارى على سرقسطة بتسع سنوات كان جيش المرابطين قد احتلها ، وأدخلها تحت حكم طلى بن يوسف بن تاشفين ، وذلك في أول ذى القعدة سنة ٥٠٣

ولم يبقَ من آثار المسلمين في سرقسطة شيء كثير ، لأنها بمرور الأعصر تهدمت مرارا ، وبنيت مرارا ، بكثرة ما وقع عليها من المحاصرات الشديدة ، أما كنيسة السيو المبنية مكان الجامع الأعظم في الشمال الشرقى منها حائط مزين بالزليج ، يظهر أنه من أيام العرب ^(١) . وروى بعض المؤرخين والجغرافيين أن باني المسجد الأعظم الذي في محله بنيت كنيسة السيو هو التابعى حنش بن عبد الله الصنعاني ^(٢) ، المتوفى

(١) الأرجح أن باني الرواق العربى المذكور في كنيسة السيو هو من العرب المدجنين الذين كان منهم عدد غير قليل في سرقسطة إلى ما قبل هذا التاريخ بثلاثمائة سنة .
 قرأنا في دليل بديكر أن اسم هذا البناء المذكور هو الرامى ، كما تقدم عند ذكر تلك الكنيسة
 (٢) جاء في نفح الطيب : ومن التابعين الداخلين إلى الاندلس حنش الصنعاني ، وفي كتاب ابن بشكوال قال ابن وضاح : حنش لقب له واسمه حسين بن عبد الله ، وكنيته أبو على ، قال ابن بشكوال : وهو من صنعاء الشام . وذكر أبو سعيد بن يونس في تاريخ أهل مصر وأفريقية والاندلس فقال : إنه كان مع على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، وغزا المغرب مع رفيقه رويفع بن ثابت ، وغزا الاندلس مع موسى بن نصير وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان ، فأتى به إلى عبد الملك في وثاق . فعفا عنه . وكان أول من ولى عشور أفريقية في الاسلام ، وتوفى بأفريقية سنة مائة (سيأتك خلاف هذه الرواية) قال ابن حبيب : دخل الاندلس من التابعين حنش بن عبد الملك الصنعاني ، وهو الذى أشرف على قرطبة من الفجج المسمى بفجج المائدة ، وأذن في غير وقت الأذان فقال له أصحابه في ذلك ، فقال : إن هذه الدعوة لا تنقطع من هذه البقعة إلا أن تقوم الساعة ، هكذا ذكره غير واحد . قال المقرئ : وقد كشف الغيب خلاف ذلك ، فلعل الرواية موضوعة ، أو مؤولة ، والله تعالى أعلم .

نهر أبرة في سرقسطة



نهر أبرة في سرقسطة



كنيسة السيرو في سرقسطة

سنة مائة للهجرة . والآن لا يوجد بناء عربي جدير بالذكر في سرقسطة سوى الجعفرية نسبة إلى جعفر أو ابن جعفر ، ولا نعلم من هو . (قلت : يظهر لي أنها من بناء المقتدر أو المستعين الثاني ابن المؤمن بن هود وكان يقال لكل منهما أبو جعفر . والله أعلم) . فهذا البناء حصلت فيه تغييرات كثيرة ، وتهدم جانب منه سنة ١٨٠٩ ، ولم يبق منه سوى مسجد صغير : ٢٢ متراً مربعاً ، فوقه قبة بديعة علوها ١٤ متراً قائمة على أعمدة من المرمر ، لها قواعد بديعة ، وله محراب بحفر وتنزيل . ويغلب على الظن أن الجعفرية هي من جملة أبنية بني هود التي لم نحفظ منها إلا اسم قصر السرور

وممن ينتسبون إلى سرقسطة من العلماء المحدث الكبير أبو علي الحسين بن محمد ابن فيره بن حيون الصدفى ، المعروف بابن سكرة ، ولد سنة ٤٥٢ ، وقتل شهيداً في واقعة كتندة سنة ٥١٤ ، ولأجل تراجم تلاميذه جمع ابن الأبار المعجم الذى نشره قديرة في المجلد الرابع من المكتبة العربية الأسبانية . اهـ .

قلنا . وكان لبني هود في سرقسطة قصور متعددة لم يبق لها أثر ، منها دار السرور ومنها قصر الذهب ، اللذان يقول فيهما ابن هود :

قصر السرور ومجلس الذهب بكما باغت نهاية الطرب

وجاء في صبح الأعمشى ذكر سرقسطة قال : قال في تقويم البلدان . سرقسطة بفتح السين والراء المهملتين ، وضم القاف ، وسكون السين الثانية ، وفتح الطاء المهملة ، وهاء في الآخر : مدينة من شرق الأندلس ، موقعها في أواخر الأقليم الخامس من الأقاليم السبعة ، قال ابن سعيد : حيث الطول إحدى وعشرون درجة وثلاثون

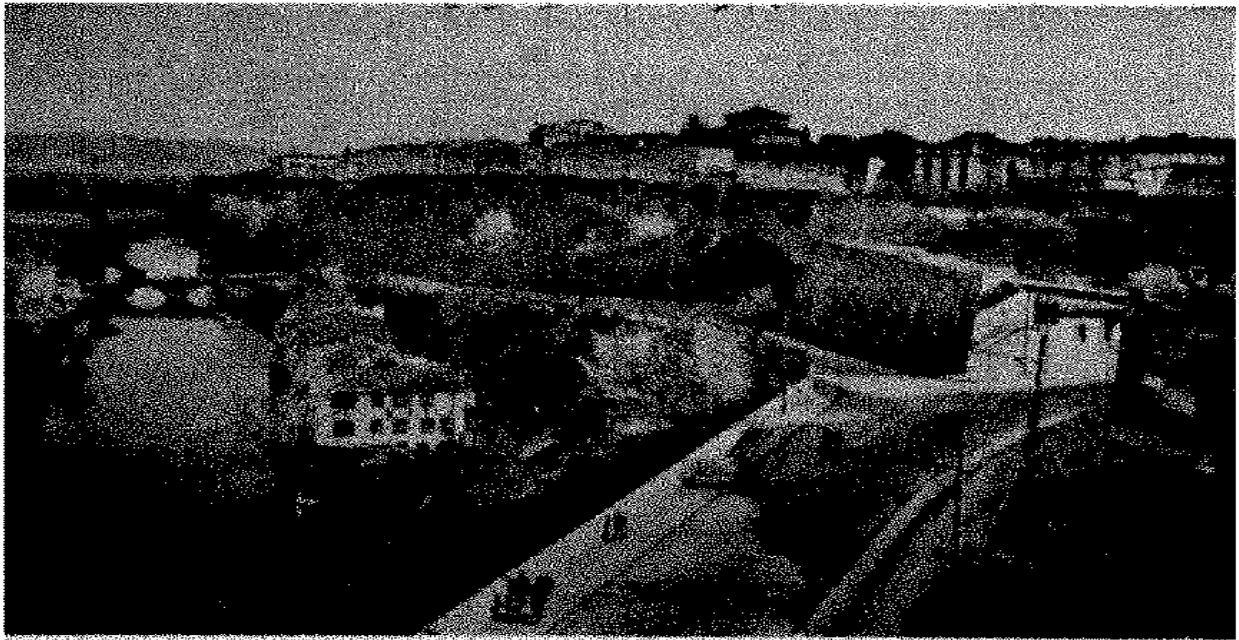
ثم قال : إن ابن عساكر في تاريخه طول ترجمته ، وقال إن صنعاء المنسوب إليها قرية من قرى الشام ، وليست صنعاء اليمن . وفي تاريخ ابن الفرضى أن حنشاً كان بسرقسطة وأنه الذى أسس جامعها . وبها مات . وقبره معروف عند باب اليهود بغرب المدينة . قلنا : قد روى ابن عساكر عن الحميدى صاحب تاريخ الأندلس أن حنشاً كان مع موسى ابن نصير ، ويقال إنه هو الذى اختط جامع سرقسطة .

دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، قال في تقويم البلدان :
وهي قاعدة الثغر الأعلى ، وهي مدينة أزلية بيضاء في أرض طيبة ، قد أحدقت بها
من بساينها زمردة خضراء ، والتف عليها أربعة أنهار ، فأضحت بها مرصعة مجزعة ،
ولها متنزهات . منها قصر السرور ، ومجلس الذهب .

ثم قال في محل آخر : وأما سرقسطة والثغر فاستولى عليهما بقية بنى هود ، إذ
كان منذر بن يحيى بن مطرف بن عبد الرحمن بن محمد بن هاشم التجيبي ، صاحب
الثغر الأعلى بالاندلس ، وكانت دار إمارته سرقسطة . ولما وقعت فتنة البربر آخر
أيام بنى أمية ، استقل منذر هذا بسرقسطة والثغر ، وتلقب بالمنصور ، ومات سنة أربع
عشرة وأربعمائة ، وولى مكانه ابنه يحيى . وتلقب بالمظفر ، وكان أبو أيوب سليمان
ابن محمد بن هود بن عبد الله بن موسى مولى أبي حذيفة الجذامي من أهل نسبهم
مستقلاً بمدينة تطيلة ومدينة لاردة ، من أول الفتنة ، وجدهم هود هو الداخل إلى
الأندلس ، فتغلب سليمان المذكور على المظفر يحيى بن المنذر ، وقتله سنة إحدى
وثلاثين وأربعمائة ، وملك سرقسطة والثغر من أيديهم ، وتحول إليها ، وتلقب بالمستعين
واستفحل ملكه . ثم ملك بلنسية ودانية ، وولى على لاردة ابنه أحمد المقتدر ، ومات
سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، فولى ابنه أحمد الملقب بالمقتدر سرقسطة وسائر الثغر
الأعلى ، وولى ابنه يوسف الملقب بالمظفر لاردة ، ومات أحمد المقتدر سنة أربع وسبعين
لتسع وثلاثين سنة من ملكه . فولى بعده ابنه يوسف المؤمن ، وكان له اليد الطولى
في العلوم الرياضية ، وألف فيها التآليف الفائقة ، مثل « المناظر » و « الاستكمال »
وغيرهما ، ومات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . وولى بعده أحمد الملقب بالمستعين ،
ولم يزل أميراً بسرقسطة إلى أن مات شهيداً سنة ثلاث وخمسمائة ، في زحف ملك
الفرنج إليها . وولى بعد ابنه عبد الملك ، وتلقب عماد الدولة ، وزحف إليه الطاغية
أذفنش ملك الفرنج ، فلك منه سرقسطة ، وأخرجه منها واستولى عليها سنة ثنتي
عشرة وخمسمائة ، ومات سنة ثلاث عشرة . وولى ابنه أحمد ، وتلقب سيف الدولة
(٩ - ج ثان)



صورة ببلونة



صورة ببلونة (منظر عمومي)

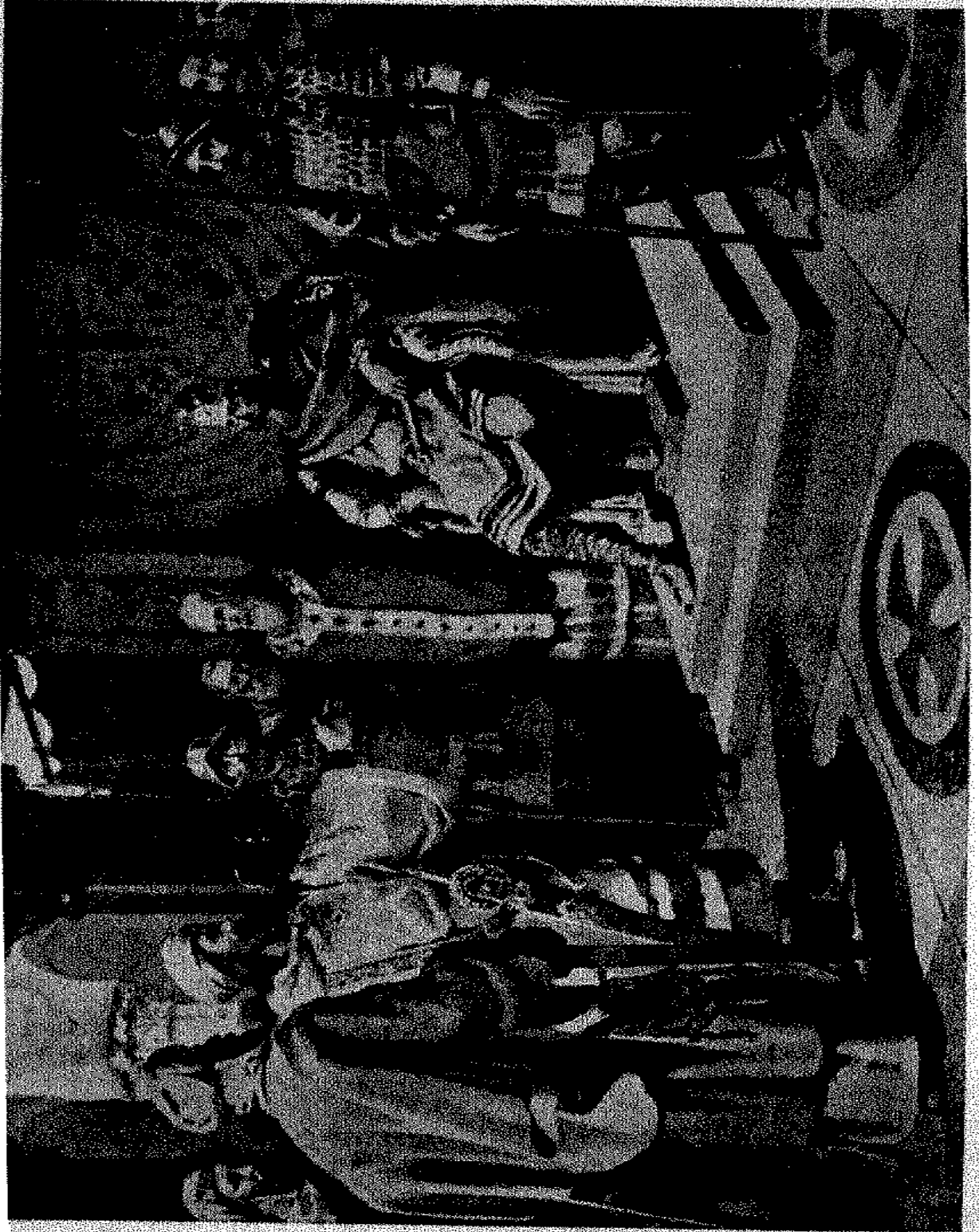
والمستنصر، وبالغ في النكاية في الطاغية ملك الفرنج، ومات سنة ست وثلاثين وخمسمائة. وكان من ممالك بني هود هؤلاء طرطوشة، وقد كان ملكها مقاتل أحد الموالي العامريين سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، ومات سنة خمس وأربعين. وملكها بعده يعلى العامري، ولم تطل مدته، وملكها بعده نبيل أحدهم، إلى أن نزل عنها لعناد الدولة أحمد بن المستعين بن هود سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة، فلم تنزل في يده ويد بنيهِ بعده إلى أن غلب عليها العدو الخذول فيما غلب عليه من شرق الأندلس. انتهى.

وجاء في كتاب « أخبار مجموعة » أقدم كتاب في تاريخ الأندلس، كُتِبَ فيما يظهر لعهد المستنصر بن الناصر الأموي - كلام عن مدينة سرقسطة وما جرى بها من الحوادث، لأول الفتح الأموي، قال: ثار سليمان الأعرابي بسرقسطة، وثار معه حسين بن يحيى الأنصاري، من ولد سعد بن عبادة، فبعث إليه الأمير (عبد الرحمن الداخل) ثعلبة بن عبد، في جيش، فنازل أهل المدينة وقتلهم أياماً. ثم إن الأعرابي طلب الفرصة من العسكر، فلما وضع الناس عن أنفسهم الحرب، وقالوا قد أمسك عن الحرب، وأغلق أبواب المدينة؛ لم يشعر الناس حتى هجم على ثعلبة فأخذه في المظلة، فصار عنده أسيراً؛ وانهمزم الجيش، فبعث به الأعرابي إلى قارلة^(١)

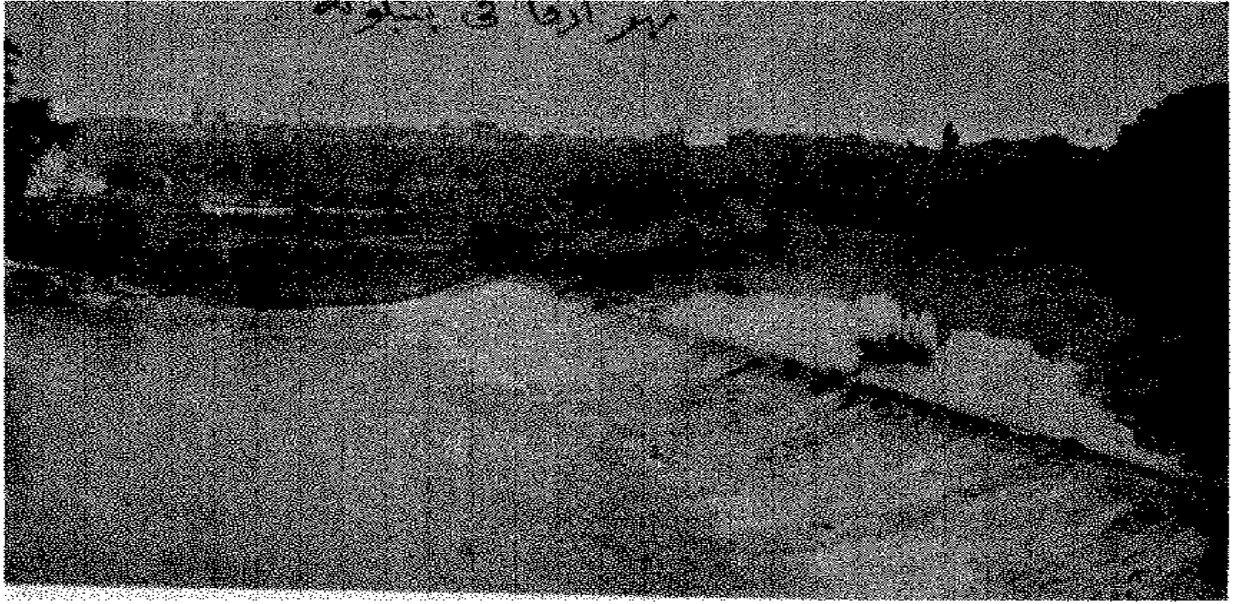
(١) كان في رشلونة عامل يقال له سليمان الأعرابي حدثه نفسه بالاستقلال، فانتقض على الأمير عبد الرحمن الداخل، واستولى على سرقسطة، وعقد محالفة مع شارلمان الذي يقول له العرب قارله. وقد استوفينا هذا الخبر في كتابنا « غزوات العرب في أوربة » في صفحة ١١٦ و ١١٧ وخلاصته أن سليمان الأعرابي أسر ثعلبة المرسل من قبل عبد الرحمن الداخل، وأرسله إلى شارلمان حليفه. ويقال إن سليمان الأعرابي قصد هو وأمير آخر إلى فستفالية وتواجهها مع شارلمان، فازداد طمع شارلمان في الزحف إلى الأندلس، وكان يظن أن المسيحيين في الأندلس سيثورون بأجمعهم وينضمون إليه فزحف سنة ٧٧٨ فلم يصب حسبانه من جهة المسيحيين، لأن أهل تلك الجبال أبوا أن يخضعوا لأجنبي أياً كان؛ فاضطر شارلمان أن يقاتلهم وأن يحاصر بنبلونة، ولم يفتحها إلا بعد قتال شديد. ولما وصل إلى سرقسطة قاومه العرب أشد المقاومة، مع أنه كان يظن أن

فلما صار عنده ، طمع فارلة في مدينة سرقسطة من أجل ذلك ، فخرج حتى حل بها ، فقاتله أهلها ودافعوه أشد الدفع ، فرجع إلى بلده . وخرج الأمير غازياً إلى سرقسطة ، فقبل أن يبلغ الأمير سرقسطة عدا حسين بن يحيى الأنصارى على الأعرابي يوم الجمعة ، فقتله في المسجد الجامع ، وصار الأمر لحسين وحده فنزل به الأمير ، وكان عيسون بن سليمان الأعرابي قد هرب إلى أربونة . فلما بلغه نزول الأمير بسرقسطة أقبل فنزل خلف النهر ، فنظر يوماً إلى فاتل أبيه قد خرج عن المدينة ، وصار على جرف الوادي ، فأقحم عيسون فرساً له كان يسميه الناهد ، وقتله ، ثم رجع إلى أصحابه ، فسمى ذلك الموضع إلى اليوم مخاضة عيسون ، ثم استدعاه الأمير حتى صار في عسكره ، وحارب سرقسطة معه ، فلما ضاق أهل المدينة من الحصار طلب حسين الصلح ، وأعطى ابنه رهينة ، فقبل ذلك الأمير منه ، ورجع عنه . وكان اسم ابنه ذلك سميداً ، وكان نجداً ، فلم يُقم في عسكر الأمير إلا يوماً ، حتى أعمل الحيلة فهرب إلى أطيان له بأرض بليارش ، ومضى الأمير فدوَّخ بنبلونة ، وقلنيرة ، وكر على البشكنس ، ثم على بلاد الشرطائيس ، فحل بابن بلاسكوط ، فأخذ ولده رهينة ، وصالحه على الجزية . (إلى أن يقول) : إن حسين بن يحيى الأنصارى متولى سرقسطة ، عاد إلى نفاقه ، قال : فخرج إليه الأمير غازياً ، ونصب على سرقسطة الجانيق ، فيقال إنه حفها بستة وثلاثين منجنيقاً ، وضيق على أهلها أشد الضيق . فترامى القوم إليه ، وأسلموا إليه حسيناً ، فلم يقتل من أهل المدينة غيره ، وغير رجل من أهلها يقال له رزق من البرانس . انتهى

سليمان الأعرابي وغيره من الخارجين عن طاعة قرطبة سينضمون إليه . أما رفعه الحصار عن سرقسطة فمؤرخوا العرب يقولون إن شارلمان عجز عن أخذها ، فانصرف عنها بينما مؤرخو الأفرنج يقولون أنه بينما كان شارلمان يحاصر سرقسطة جاء الصرب بان أمة السكسون قد آبت أن تترك ديانتها الوثنية وزحفت للقتال ، فاضطر إلى الرجوع ، وفي أثناء رجوعه عندهما وصل إلى وادي رونزفو ، انقض عليه المسيحيون الجيليون فأوقعوا بساقة جيشه واستأصلوها ، وهلك ذلك اليوم كثير من أبطال الفرنسيين ، بينهم رولان الفارس الشهير

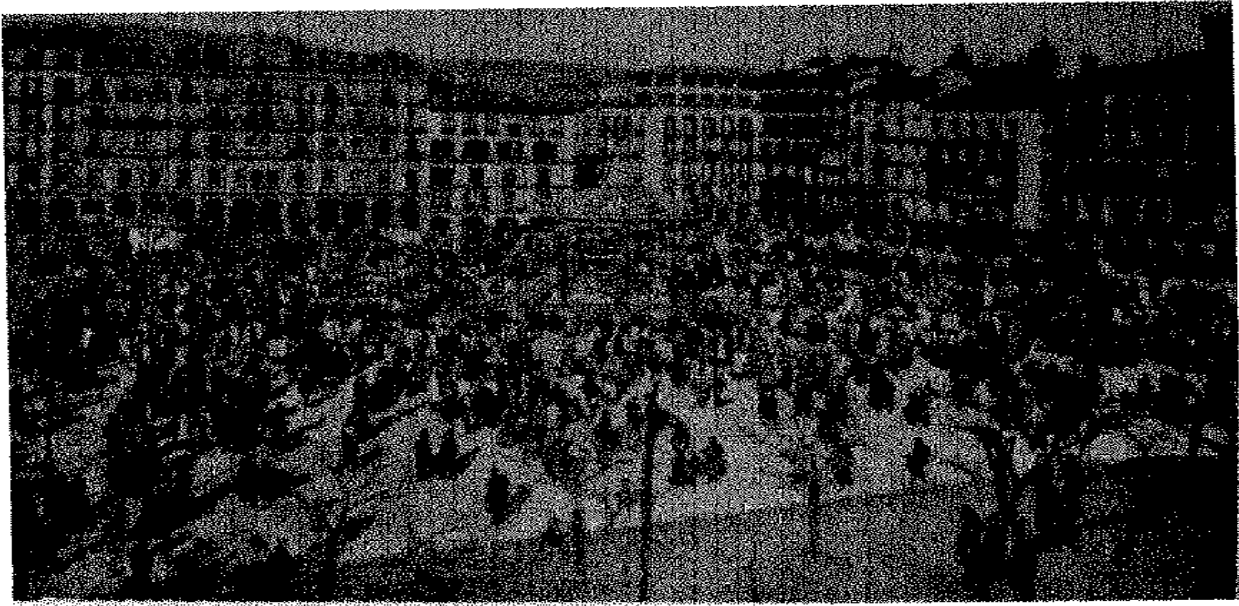


ملاقة سليمان الأعرابي مع شارلمان



صورة نهر أرقا في بنبلونة

وقد اشتهرت سرقسطة من قديم الدهر بشدة المقاومة لمن يحاصرها ، فقبل الفتح العربي كان قد غزاها سنة ٥٣٣ شيلد برت Childeberte ، ملك الافرنج ، وكذلك كلوتار الثاني Clotaire ، وقاومتها مقاومة خارقة للعادة . ولما جاءها شارلمان بنفسه عجز عنها ، وكثيراً ما زحف إليها بنو أمية بجيوشهم فلم ينالوا منها وطراً . ولما استرجعها أذفقتش الأول ملك اراغون من أيدي العرب ، واستمرت الحرب عليها خمس سنوات ؛ وما دخل الاسبانيول سرقسطة إلا بعد حصار شديد ، اتصل تسعة أشهر . ومن أشد مدافعاتها المشهورة الدفاع الذي دافعت به الفرنسيين سنة ١٨٠٨ و ١٨٠٩ ، وذلك في حرب الاستقلال ، فقد زحف إليها الفرنسيين بجيش جرار ، يقوده أربعة قواد ، كل منهم برتبة مارشال . وكان الذين تولوا كبر المقاومة : شاباً من أهلها اسمه بلافوكس Palafox ، وقسيساً اسمه سنت ياغوساس ، ورجلاً كان يقال له العم ، واسمه جورج ايبور Ibort ، وانضم إليهم اثنان من الفلاحين ، أحدهما اسمه ماريانو سيريزو Cerezo ، والآخر مارين . فهؤلاء أثاروا حمية الأهالي ، ووقفت البلدة كلها وقفة



صورة بنبلوثة

الرجل الواحد في وجه الفرنسيين ، و بعد حصار شهرين اضطر المارشال لُفتر Lefevre أن يرفع الحصار . ثم عاد اليها الفرنسيين بجيش عدده ثلاثون ألفاً ، وكان السرقطيون قد زادوا تأهبهم للدفاع ، ولكن لم يكن سور بلدتهم يعلواً أكثر من ثلاثة إلى أربعة أمتار ، فترك السرقطيون الدفاع عن دير يسوع ، على ضفة أبره من اليمين ، وتركوا أيضاً الدفاع عن دير « طور يروه » وجمعوا أنفسهم الى داخل المدينة ، وبدأ القتال بشدة لم يسبق لها مثيل ، فوضع الفرنسيين خمسين مدفعاً تقذف بالنار الدائمة ، الى أن خرخوا السور من ثلاث جهات . وفي ٢٢ يناير سنة ١٨٠٩ دخل المارشال « لان » الى البلدة من جهة دير سنتا انغراسيه . ولكن الأهالي استمروا يقاومون عن بيت بيت ، ويقاتلون في شارع شارع ، فقتل وجرح من الفريقين أربعة وخمسون ألف نسمة في مدة ستين يوماً . ولم تعول البلدة على الاستسلام إلا بعد أن فتكت بأهلها المجاعة والأمراض . وقد لُقبَت سرقسطة من أجل ذلك الدفاع بالخالدة *Inmortal* . وكذلك كان لها موقف شديد في الحرب الكارلوسية ضد الكارلوسيين

أما تاريخها القديم قبل العرب فالمعلوم منه أن السوييفيين Sueves استولوا عليها سنة ٤٥٢ ، وأن القوط دخلوها سنة ٤٧٦ ، وأنها كانت في زمن الأيريين يقال لها « سالدوبه » Salduba ، وأن أغسطس قيصر رومة اعتنى بها ، ومن اسمه اشتق اسمها (١)

(١) قد ذكر جغرافيو العرب من أعمال سرقسطة شلوة ، قال ياقوت : حصن بقرب سرقسطة ، ينسب إليه علي بن إسماعيل بن سعيد بن أحمد بن لب بن حزم الخزرجي ، قرأ علي ابن عطية الغرناطي الحديث ، وعلي ابن طراوة المالقي النحو ، وأبوه أيضا مقرئ نحوي ، لقيهما وكتب عنهما . اهـ وذكروا قنندة ، أو كتنندة ، وهي التي وقعت فيها الواقعة الشهيرة بين المسلمين والأسبانيول ، ومحض فيها المسلمون ، واستشهد فيها إمام المحدثين القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة الصدفي السرقسطي ، في ربيع الأول سنة ٥١٤ عن ستين سنة . وكان أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ألزمه أن يقلده القضاء بمرسية في شرقي الأندلس ، فقلده علي كره منه سنة ٥٠٥ ، ثم استعفى فلم يعفه ، فاختنق مدة حتى أعفاه ، ولكنه غضب عليه مدة ، ثم رضى عنه وحضه على نشر العلم ، وكانت لهذا الرجل فضائل كثيرة ، ورحلة إلى الشرق ، لقي فيها جلة من العلماء . وقد ألف الحافظ بن الأبار القضاءي البلنسي كتاباً اسمه العجم في أصحاب الامام أبي علي الصدفي ، ذكر فيه أسماء من أخذوا عنه ، وهو ما طبعه قديرة في مجريط وذكروا « القناطر » بقرب « روطه » من عمل سرقسطة ، ينسب إليها أحمد بن سعيد بن علي الأنصاري القناطري ، يكنى أبا عمر ، سمع بقرطبة ، ورحل الى المشرق ، وتوفي باشبيلية سنة ٤٢٨

وذكروا « أشبرة » من قرى سرقسطة ، ينسب اليها أناس من أهل العلم ، منهم خلف بن موسى بن فتوح الأشبري وذكروا « إشكرب » بكسر أوله ، وراه ساكنة ، وباء موحدة ، ينسب اليها أبو العباس يوسف بن محمد بن فاره الإشكربي ، نشأ بجيان ، وسافر الى الشرق ، ومات ببلغ سنة ٥٤٨

وذكروا « بيطرة » وقال ياقوت : إنها من حصون سرقسطة وذكروا « منيونس » وقالوا إنها من نواحي بريشتر من عمل سرقسطة وقد تعذر علينا المطابقة بين أسماء هذه الأماكن بالعربي ، وأسمائها بالاسبانيولي ، ولم نشأ التخمين

من انتسب الى سرقسطة من أهل العلم

قال ياقوت الحموي في المعجم : وينسب الى سرقسطة أبو الحسن علي بن ابراهيم ابن يوسف السرقسطي ، قال السلفي : كان من أهل المعرفة والخط . وكان بيني وبينه مكاتبة . وأنبل من نسب الى سرقسطة ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى العوفي ، من ولد عوف بن غطفان ، سمع بالأندلس ، ثم رحل الى المشرق هو وابنه قاسم ، فسمما بمكة ومصر ، وتوفي ثابت بسرقسطة عن ٩٥ سنة ، وكان مولده سنة ٢١٧ . وابنه قاسم بن ثابت كان أعلم من أبيه ، وأنبل وأروع ، ويكنى أبا محمد ، رحل مع أبيه فسمع معه ، وعنى بجمع الحديث واللغة ، فأدخل الى الأندلس علماً كثيراً . ويقال إنه أول من أدخل كتاب العين للبخاري إلى الأندلس . وألف قاسم بن ثابت كتاباً في شرح الحديث سماه كتاب الدلائل ، بلغ فيه الغاية من الاتقان ، ومات قبل كماله ، فأكمله أبوه ثابت بعده . قال ابن الفرضي : سمعت العباس بن عمرو الوراق يقول : سمعت أبا علي القالي يقول : كتبت كتاب الدلائل ، وما أعلم وضع في الأندلس مثله . ولو قال إنه ما وضع في المشرق مثله ما أبعد . وكان قاسم عالماً بالحديث والفقه ، متقدماً في معرفة الغريب والنحو والشعر ، وكان مع ذلك ورعاً ناسكاً ، أريد على أن يلي القضاء بسرقسطة فامتنع من ذلك ، وأراد أبوه إكراهه عليه ، فسأله أن يتركه يتروى في أمره ثلاثة أيام ، ويستخير الله فيه ، فمات في هذه الثلاثة الأيام . يقولون إنه دعا لنفسه بالموت ، وكان يقال إنه مجاب الدعوة . وهذا عند أهله مستفيض . قال الفرضي : قرأت بخط الحكم المستنصر بالله : توفي قاسم بن ثابت سنة ٣٠٢ بسرقسطة ، وابنه ثابت بن قاسم بن ثابت من أهل سرقسطة ، سمع أباه وجدته ، وكان مليح الخط ، حدث بكتاب الدلائل ، وكان مولماً بالشراب . وتوفي سنة ٣٥٢ . قال : وجدته بخط المستنصر بالله أمير المؤمنين ، انتهى . قلنا : لا يخفى وأما نهر شلون Jalon فهو جار في عمل سرقسطة ، وله ناحية اسمها شلون ينسب إليها ابراهيم بن خلف بن معاوية من أصحاب أبي عمرو المقرئ

أن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر كان معدوداً من العلماء والحكام ، وقد ترك آثاراً من قلمه

قلنا : ومن ينسب الى سرقسطة من أهل العلم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن فرتش ، ابن عم القاضي محمد بن اسماعيل ، روى عن أبي عمر الطلمنكى ، والقاضى أبي الحزم بن أبي درهم ، وابن محارب ، وغيرهم . واستقضى ببلده ، وكان فاضلاً دينياً عالماً ، أخذ الناس عنه . ولد سنة ٣٩٠ ، وتوفى سنة ٤٨٠ . ترجمه ابن بشكوال . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن سعيد العبدرى ، يعرف بابن سماعة ، من أهل سرقسطة وخطيبها ، حدث عن أبي عمر الطلمنكى وغيره ، وحدث عنه أبو علي بن سكرة ، وقال : هو مشهور بالصلاح التام . وأجاز له . وقال : توفى فى سنة ٤٧٢ ، ودفن هو وأبو الحسين بن القاضى أبي وليد الباجى ، وصلى عليهما فى وقت واحد ، وموضع واحد . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن هاشم الهاشمى ، سمع من القاضى محمد بن فرتش ، وأبى القاسم مفرج بن محمد الصدقى ، وسمع بمصر من أبى العباس بن نفيس مسند الجوهري ، وسئل عنه أبو علي بن سكرة فقال : رجل صالح ، كان يحفظ الموطأ والبخارى ، ورأيتة يقرأ من حفظه كتاب البخارى على الناس فى ما بين المشائين بالسند والمتابعة ، لا يخل بشىء من ذلك . وأبو عبد الله محمد بن حارث بن أحمد بن منبوه النحوى ، كان من جلة أهل الأدب ، روى عن أبى عمر أحمد بن صارم الباجى ، وحدث عنه أبو الحسن طلى بن أحمد المقرئ ، لقيه بقرنطرة سنة ٤٧٣ وأخذ عنه . وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المقرئ ، روى عن أبى عبد الله بن شريح ، وأبى عبد الله بن مهلب قال ابن بشكول : أخذ عنه القراءات شيخنا القاضى الامام أبو بكر بن العربى ، وذكر أنه كان شيخاً صالحاً ، وكان يقرئ الناس بحاضرة إشبيلية ، وتوفى بعد سنة ٥٠٠ .

وأبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن محمد بن عقبي الكلبى ، كان فقيهاً عالماً زاهداً ورعاً ، لم يمسح على الخفين قط ، وكان مع ذلك يفتى بالمسح . وأراد المقتدر بن هود

أن يوليه الأحكام فأبى عليه ، وحلف ألا يقبلها ، فأعفاه منها ، وتوفى سنة ٤٦٨ في الحرم . وأبو المطرف عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن فرتش ، كان فقيهاً أديباً دينياً عاقلاً من أخط الناس ، وكان فصيح اللسان ، عارفاً بعقد الشروط ، وكتب لابن عمه القاضي محمد بن إسماعيل بن فرتش ، وتوفى سنة ٤٦٨ . ترجمه ابن بشكوال ، وترجم الذي قبله . وكذلك في صلة ابن بشكوال ترجمة أبي زيد عبد الرحمن بن شاطر ، من أدباء سرقسطة . قال : كان ذا فضل وأدب وافر وشعر ، ثم انزوى ولزم الانقباض . ومن شعره :

ولأئمة لي إذ رأيتي مُشمراً أهروا في سبل الصبا خالغ العذر
تقول : تنبه ويك من رقدة الصبا فقد دب صبح الشيب في غسق الشعر
فقلت لها : كفى عن العتب واعلمى بأن ألدّ النوم إعفاهة الفجر

ومن تراجم ابن بشكوال سيرة أبي زيد عبد الرحمن بن منتيل الأنصاري ، من أهل سرقسطة ، كان صهر القاضي أبي علي بن سكرة ، وقد أخذ عنه أبو علي تبركا به ، روى عن القاضي محمد بن فرتش ، وكان صالحاً ورعاً منقبضاً ، مقبلاً على ما يعنيه و يقر به من ربه عز وجل . وكان ممن يتبرك بلقائه ، وكان أيضاً أديباً شاعراً ، ومن شعره :

سأقطع عن نفسي علائق حجة وأشغل بالتلقين نفسي وبالبا
وأجعله أنسى وشغلي وهمتي وموضع سرى والحبيب المناجيا
وكتب الى القاضي أبي علي بن سكرة :
كتبت لأيام تجد وتلمب ويصدقني دهري ونفسي تكذب
وفي كل يوم يفقد المرء بعضه ولا بد أن الكل منه سيذهب

وأبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز بن أبي الخير بن علي الأنصاري ، من أهل سرقسطة ، سكن قرطبة ، روى بسرقسطة عن القاضي أبي الوليد الباجي ، واختص به ؛ وعن القاضي أبي محمد بن فرتش ، وعن أبي العباس العذري ، ومحمد بن سعدون

القروى ، وأبى داود المقرئ ، وكان عارفاً بالأصول والفروع ، معنياً بالقراءات وتجويدها ، حافظاً للقرآن العظيم ، حسن الصوت به ، جميل العشرة ، كامل المروءة ، باراً بإخوانه ، قال ابن بشكوال : أخذ عنه أبو على الفسائى الحافظ ، ورأيت قراءاته مقيدة عليه فى أحد كتبه ، وحدث عنه أيضاً القاضى أبو عبد الله بن الحاج فى برنامجه ، وغيره من كبار شيوخنا ؛ وقرأت عليه كثيراً من روايته ، وأجاز لى مارواه بخطه غير مرة ، وصحبته إلى أن توفى رحمه الله ضحوة يوم السبت ، ودفن يوم الأحد الثانى عشر من رجب سنة ٥١٨ ، ودفن بتقبرة الربض ، وصلى عليه أخوه أبو جعفر

وأبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التيمى من أهل سرقسطة ، سكن قرطبة ، قال ابن بشكول عنه : صاحبنا سمع من أبى على الصدقى كثيراً ، ومن أبى محمد بن ثابت ، وأبى عمران بن أبى تاليد ، وأبى محمد بن السيد ، وبقرطبة وأشبيبة من غير واحد من شيوخنا . وكان مقدماً فى اللغة والعربية ، شاعراً محسناً ، وله مقامات من تأليفه ، أخذت عنه واستحسنفت ، قال : وتوفى رحمه الله بقرطبة فى جمادى الأولى من سنة ٥٣٨ . وأبو القاسم مسمود بن على بن آدم ، حدث عنه أبو عمرو والمقرئ ، وأبو القاسم مفرج بن محمد الصدقى ، روى بالمشرق عن أبى القاسم الجوهري مسنده فى الموطأ ، وعن أبى حسن الحلبي ، قال ابن بشكوال : سمع الناس منه ببلده سرقسطة ، وكان شيخاً صالحاً ، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٤٤٠ ، ودفن باب القبلة ، وأبو عبد الله مزاحم بن عيسى ، روى عن أبى إسحق بن شعبان ، وأبى القاسم حمزة بن محمد وغيرهما ، توفى سنة ٣٩٤ . وأبو العباس الوليد بن بكر بن مخلد بن أبى زياد العمري رحل وسمع من الحسن بن رشيق وطبقته ، وألف كتاباً اسمه « الوجازة » فى صحة القول بالإجازة » وذكر أنه لقي فى رحلته نيفاً على ألف شيخ ، بين محدث وفقهه ، وسمع منهم ، وقد سمع من أبى عباس الوليد السرقسطى المذكور : أبو ذر الهروى ، وأبو عمر المليحى وأبو القاسم بن الحسن التنوخى ، وغيرهم ، قال ابن بشكوال : ذكره الخطيب وقال : كان ثقة أميناً كثير السماع والكتاب فى بلده وفى الغربية ، وهو عالم فاضل . وقال

الخطيب : حدثني القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي قال : توفي الوليد بن بكر الأندلسي بالدينور سنة ٣٩٢ . وأبو محمد وضاح بن محمد بن عبد الله بن مطرف بن عباد الرعيني ، سمع من أبي عمر الطلمنكي ، وأبي عبد الله بن الحذاء ، وأبي بكر بن زهر وغيرهم ، ورحل الى المشرق سنة ٤١٨ ، فلقى بالقيروان أبا عمران الفاسي ، وأخذ عنه ، ولقي بمصر أبا القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر الطرسوسي ، قال ابن بشكوال : ومولده سنة ٣٨١ ، قرأته بخط أبي الوليد صاحبنا . وأبو محمد يحيى ابن إبراهيم بن محارب ، روى عن القاضي أبي محمد الثغري ، وعبدوس بن محمد ، ورحل الى المشرق وحج ، وروى عن أبي القاسم السقطي ، وأبي موسى بن حنيف وغيرهما ، وكان فاضلاً زاهداً ، روى عنه الصاحبان ، وقاسم بن هلال ، وعمر بن كريب ، وموسى بن خلف بن أبي درهم ، ووضاح بن محمد السرقسطي ، وقال : كان من أهل الدين والورع ، ما رأيت أروع منه في وقته . وتوفي سنة ٤١٤ . ترجمه ابن بشكوال .

وأبو الحسن يحيى بن فرج بن يوسف الأنصاري ، له رحلة الى المشرق سنة ٤٢٥ سمع فيها من محمد بن الفضل بن نظيف وغيره ، وكتب بخطه علماً كثيراً ، وتصدر للإقراء ببلدة سرقسطة ، وكان يعرف فيها بابن المصري . وأبو الحجاج يوسف بن موسى السكلي الضرير ، له سماع من أبي مروان بن سراج ، وأبي علي الجياني وغيرهما ، وكان من أهل النحو ، متقدماً في علم التوحيد . قال ابن بشكوال : وهو آخر أئمة المغرب ، أخذ عن أبي بكر المرادي ، وكان مختصاً به ، وله تصانيف حسنة ، وأراجيز مشهورة ؛ وانتقل أخيراً الى المدونة ، وسكن حضرة السلطان ، فتوفي بها سنة عشرين وخمسة . وأبو سعيد خلف بن عثمان بن مفرج ، كانت له رحلة إلى المشرق ، وحج فيها ، وكان خيراً فاضلاً ، مشاوراً في الأحكام ببلده سرقسطة . وتوفي في ربيع الأول سنة ٤٢٤ . ذكره ابن بشكوال . وأبو علي الحسن بن محمد بن هالس الأزدي المقرئ ، سمع من القاضي أبي عبد الله بن فرثس تاريخ ابن خيشمة ، وروى عن أبي عمرو المقرئ ، وأجاز له في صفر سنة ٤٠٤ ، وكان من جلة أصحابه . وهو أحد الشهود على أبي عمر الطلمنكي بخلاف السنة . قال ابن الأبار : غفر الله له . وحسين بن إسماعيل

ابن حسين الغفارى ، من أهل سرقسطة ، وأحد شهودها المعدلين ونبائها . قال ابن الأبار فى التكملة : قرأت اسمه بخط أبى الحكم بن غشليان فى نسخة العقد المرتسم ببراءة أبى عمر الطلمنكى ، وإسقاط شهادة الذين نسبوه إلى مخالفة السنة . وذلك عن رأى القاضى محمد بن عبد الله بن فرتون فى سنة خمس وعشرين وأربعمائة . وأبو الحزم خلف بن محمد بن خلف بن أحمد بن هاشم العبدري ، صاحب الأحكام بسرقسطة ، جده لأبيه ، وهو المعروف بالقروذى ، كان فاضى الجماعة بسرقسطة ، وجده لأمه أبو الحزم خلف بن أبى درهم ، كان فاضى وشقة . روى عن خاله أبى هارون موسى ابن خلف وغيره ، وأجاز له جده ابن أبى درهم ، وقدم للنظر فى جامع بلده سنة ٤٤١ ، ثم تولى الأحكام سنة سبع وستين . وكان فقيها زاهداً ، محبباً إلى الخاصة والعامة . وكان المستعين أبو جعفر بن المؤتمن بن هود يعرف له حقه ويكرمه ، وكان يعود به فى مرضه ، ولد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ٤١٢ ، وتوفى ليلة الأحد الموفى ثلاثين لذى الحجة سنة ٤٩٣ ، ودفن بمقبرة باب القبلة ظهر يوم الأحد ، وشهد المستعين جنازته ، ومشى أمامها راجلاً من داره إلى قبره ، وتسامع الناس بموته فابتدروا حضورها ، ولم يمهّد بسرقسطة مثلها . وكان قد أوحى المستعين بالصلاة عليه ، فقدم لذلك أبى عبد الله بن الصراف ، صاحب الصلاة ؛ وكفل ابنته ، ولم يكن له عقب غيرها ، فضمها إلى قصره . أكثره من خط أبى محمد بن نوح . وسماه عياض القاضى فى الذين لقيهم أبو على بن سكرة الصدى بسرقسطة . وذكر ابن الدباغ أنه يحدث عنه ؛ وقال : كان أحد الجللة الفضلاء ، وذكره ابن بشكوال مختصراً اه قاله ابن الأبار فى التكملة .

ومن هنا يُعلم أن المستعين الثانى بن المؤتمن بن هود كان يكنى بأبى جعفر ، فهو الذى يترجح أن يكون قصر الجعفرية منسوباً إليه .

وأبو القاسم خلف بن خلف بن محمد بن سعيد بن اسماعيل بن يوسف الأنصارى يعرف بابن الأتقر ، روى ببلده سرقسطة عن أبى عبد الله بن الفراء الجياني ، وعن عبد الله بن سماعة ، صاحب الأحكام ، وعن أبى عبد الله بن هاشم ، وأبى عبد الله

محمد بن يحيى بن فرتش ، وتفقه به ، وصحبه ثمانية عشر عاماً ، يسمع عليه المدونة ،
 ويقرأها ، وأخذ العربية والآداب عن أبي عبد الله بن ميمون الحسيني ، وذكر
 أبو عمرو زياد بن الصفار أن له رواية عن أبي عمر بن عبد البر ، وكان من أهل الفقه
 والحديث والأدب ، مقدماً في الحفظ ، صدرأ في المفتين ، يقرض من الشعر يسيراً . قال
 ابن الأبار في ترجمته : خرج من سرقسطة بعد أن استولى الروم عليها ، واستوطن بلنسية
 أول سنة ٥١٧ . ودرس بها ، وأسمع وأقنى ، وشاوره فاضلها أبو الحسن بن واجب ،
 وكان بسرقسطة يشاوره فاضلها أبو القاسم بن ثابت ، ولم تخرج بلاد الثغر الشرقي
 أفضل منه ومن أبي زيد بن منتيال الحطيب ، وكانا متعاصرين يشار اليهما بالعلم
 والصلاح . قال أبو بكر بن رزق : درس الفقه ، وبرع فيه ، واستغنى ببلده ، ولزم
 الانتقاض والزهد في الدنيا ، وكان موصوفاً بالصلافة في الحق ، والقوة في الدين ، مع
 حسن الخلق ولين الجانب ، اختلفت إليه وأخذت عنه ، وكتب لي بخط يده ، وروى
 عنه أبو مروان ابن الصيقل ، وأبو بكر بن نمارة ، وأبو محمد أيوب بن نوح وغيرهم .
 ومن قول ابن الأثير السرقسطي المذكور :

احفظ لسانك والجوارح كلها فكل جارحة عليك لسان
 واخزن لسانك ما استطعت فانه ليث هصور والكلام سينان

توفي عن سن عالية ، تنيف على الثمانين ، ليلة الجمعة منسلخ شوال سنة ٥١٩ .
 قرأت بعض ذلك بخط ابن نمارة . وعن ابن رزق أنه توفي أول سنة عشرين ،
 ودفن بمقبرة باب بيطالة ، لصق قبره ببلدته وصاحبه أبي زيد بن منتيال . انتهى ، عن
 ابن الأبار . وأبو الحسن ذيال بن عبد الرحمن بن عمر الشريوني ، من شريون بالثغر
 الشرقي ^(١) له سماع بسرقسطة من أبي الوليد الباجي ، مع أبي داود المقرئ ، وأبي
 محمد الركني سنة ٤٦٣ . عن ابن الأبار .

(١) قال ياقوت في المعجم : حصن من حصون بلنسية بالأندلس نسب إليها السلفي
 أبا مروان عبد الملك بن عبد الله الشريوني ، وكان قد كتب الحديث بالمغرب والحجاز

وطاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الرحمن القرشى الزهرى ، من ولد أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوض ، يعرف بابن الناهض ، سكن سرقسطة ، وروى عن أبى ذر الهروى ، وأبى عمر الطلمنكى ، وكان حسن الخط ، ذكره ابن حبش . اه عن ابن الأبار . وأبو بكر السكيت بن الحسن . قال ابن الأبار فى التكملة : سكن سرقسطة ، وكان من شعراء عمادالدولة أبى جعفر بن المستعين بالله أبى أيوب بن هود . قال الحميدى : لقيته وقرأت عليه كثيراً من شعره . اه ، قلت : قد كنى هنا بابى جعفر عماد الدولة ابن المستعين بالله بن هود ، وعماد الدولة هو عبد الملك بن المستعين الثانى . والحال أنه تقدم لابن الأبار فى ترجمة أبى الحزم خلف العبدرى أن المستعين بالله هو الذى كان يكنى بأبى جعفر ، فلا نعلم هل الأب المستعين هو الذى كان يكنى بأبى جعفر أم هو الابن عبد الملك عماد الدولة ؟ ولا شك بوقوع خطأ فى النسخ . ومحمد بن نصر الجهنى ، كان أبوه نصر من أهل قرطبة ، انتقل منها الى سرقسطة عند هيج أهل الربض ، وهو أخو إبراهيم بن نصر ، قال ابن الفرضى : شاركه فى رحلته ، يعنى التى سمع فيها من يونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن اسماعيل الترمذى ، والحارث بن مسكين ، والمزنى ، والربيع بن سليمان صاحب الشافعى وغيره . ومحمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن سليمان بن صالح بن تمام العذرى ، يعرف بابن فرتش ، وهو جد القاضى محمد بن إسماعيل بن محمد ، رحل حاجاً ، ولقى محمد بن اللباد وغيره ، وولى قضاء سرقسطة بلده ، وقضاء تطيلة للخليفة الناصر وابنه المستنصر . ترجمه ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن بسام بن خلف بن عقبة الكلبي ، من أهل سرقسطة ، وإمام الجامع بها ، يروى عن أخيه عبد الله بن بسام ، حدث عنه الصحابان

وتفقه على أبى يوسف الريانى على مذهب مالك . ويوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن عبدس الأنصارى الشريونى يكنى أبا الحجاج ، أخذ عن أبى عمر بن عبد البر وغيره وسكن طليطلة ، ومات فى شوال سنة ٥٠٥ هـ . ويظهر أن شريون كانت تعد من الثغر الشرقى أحياناً وتضاف إلى بلنسية أحياناً

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قاسم يعرف بابن الانصارى ، روى عن أبيه ، وولى أحكام القضاء ببلده سرقسطة ، حدث عنه ابن عبد السلام . انتهى عن ابن الأبار . ومحمد بن اسماعيل بن محمد ، قاضى سرقسطة ، وهو ابن فرتش ، رحل مع أبيه اسماعيل ، فسمع بالقيروان من أبي عمران الفاسى سنة ٤١٠

ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمّاح التجيبى ، من أهل سرقسطة ، كان والياً على وشقة ، ثم تخلّى عنها لابن عمه منذر بن يحيى التجيبى ، كان مع رياسته من أهل العلم والأدب ، له اختصار فى غريب القرآن ، استخرجه من تفسير الطبرى ، رواه عنه ابنه أبو الأحوص ، معن بن محمد ، أمير المرية . قال ابن الأبار : ذكر ذلك ابن عبيد الله ، ووقفت على وصيته لمعن هذا ، منقولة من خط أبي بكر بن زهر ، وحكى ابن حيان أنه هلك عطباً فى البحر الرومى وكان قد ركب من دانية يبغي الحج فى مركب تأنق فى صحبته ، واستجد آله وعتده ، وتخير أعدل الأزمنة ، ومعه خاق كثير تشاحوا فى صحبته ، فعطب جميعهم سوى نفر منهم ، تخلصوا للإخبار عنهم ، ومضى هو لم يغن عنه حزمه ولا قوته ، فكان اليم أقصى أثره . وذلك فى سنة ٤١٩ ، زاد ابن زهر فى جمادى الأولى بين يابسة والاندلس . انتهى .

قلت : وغير بعيد من هناك ، بالقرب من مينورقة ، على مسافة خمسة كيلومترات من مرسى سيوداديلة Ciudadela غرق فى عشرة فبراير سنة ١٩١٠ باخرة افرنسية اسمها الجنرال شانزى ، وعطب جميع ركابها ، إلا شخصاً واحداً لاغير .

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن فرتون ، من أهل سرقسطة ، وقاضى الجماعة بها ، وهو الذى انتصر لأبى عمر الطلمنكى من الذين شهدوا عليه بأنه حرورى سفاك للدماء ، يرى وضع السيوف على صالحى المسلمين ، فأسقط شهادتهم ، وكانوا خمسة عشر من الفقهاء والنهباء بسرقسطة ، وأسجل بذلك على نفسه فى سنة ٤٢٥ . انتهى

من تكلمة ابن الأبار . ومحمد بن رافع بن غريب الأموي أحد الشاهدين على الظلمني بخلاف السنة ، وذلك لتشددده على أهل عصره وغيرهم ممن حركهم لمطالبته ، فحضروا عند رافع بن نصر ، وهو ابن أخي محمد هذا ، وكتبوا رسماً أوقعوا فيه شهاداتهم بما ذكر ، فأسقطها القاضي ابن فرتون ، وقع تلك الجماعة ممتعضاً للظلمني . ذكره ابن الأبار . ومحمد بن يحيى بن محمد التجيبي كان معدوداً في فقهاء سرقسطة ونهائها ، وشاوره القاضي محمد بن عبد الله بن فرتون في قضية الظلمني والشاهدين عليه بخلاف السنة ، عفا الله عن جميعهم ، فأفتى بإسقاط شهادتهم .

وأبو عبد الله محمد بن وهب بن محمد بن وهب ، وهو المعروف بنوح العافقي ، كان معدوداً من فقهاء سرقسطة ، توفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من رمضان سنة ٤٥٨ ، ودفن لظهر يوم الخميس بعده . وأبو عبد الله محمد بن ميمون القرشي الحسيني من أهل سرقسطة ، ومن ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما ، روى عن أبي عمر القسطلي وغيره ، وكان من أهل العلم بالعربية والآداب ، مدرساً لها ، وعنه أخذ أبو القاسم بن الأتقر ، وأبو مروان عبد الملك بن هشام وغيرهما ، ولأبي محمد الركلي^(١) إجازة منه . قال ابن الأبار في التكملة : قرأت بخط ابن الأتقر ، وحدثني أبو عبد الله ابن نوح عن أبيه أيوب ، وأبو الخطاب بن واجب عن ابن رزق جميعاً قال : حدثني الفقيه الأديب النحوي أبو عبد الله محمد بن ميمون الحسيني ، قراءة مني عليه في مسجد الجزائر بسرقسطة ، قال : كانت لي في صبوتي جارية ، وكنت مغرى بها ، وكان أبي رحمه الله يعذاني فيها ، ويعرض لي ببيعها ، لأنها تشغلي عن الطلب ،

(١) نسبة إلى ركلة من عمل سرقسطة . قال ياقوت في معجمه : ركلة من عمل سرقسطة بالاندلس ينسب اليها عبد الله بن محمد بن دري التجيبي الركلي ابو محمد ، روى عن أبي الوليد الباجي وابي مروان بن حيان وابي زيد عبد الرحمن بن سهل بن محمد وغيرهم وكان من أهل الأدب قديم الطلب ، مات سنة ٥١٣ هـ . قلنا إن الأسباب يتلفظون بها كالعرب بكسر أولها أي Riela وهي بقرب نهر شلون لا تبعد كثيراً عن موراطة Morata وموقع ركلة بديع وفيها برج مشن الشكل ومساكن منحوتة في الصخور

فكان عذاه يزيدني إغراء بها ، فرأيت في المنام كأن رجلا يأتيني في زى أهل المشرق كل ثيابه بيض ، وكان يلقي في نفسي أنه الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان ينشدني :

تصبو إلى مَيِّ ومَيِّ لا تنبي تُزهي بيلواك التي لا تنقضي
وَنِجَارُكُ القومُ الألي ما منهمُ إلا إمامٌ أو وصيٌّ أو نبي
فأثن عِنانك للهدي عن ذا الهوى وخف الاله عليك ويحك وارعوي

قال : فانتبهت فزعا مفكرا فيما رأيته ، فسألت الجارية : هل كان لها اسم قبل أن تتسمى بالاسم الذي أعرفه ؟ فقالت : لا . ثم عاودتها ، حتى ذكرت أنها كانت تسمى بية ، فبعثها حينئذ ، وعلمت أنها وعظ وعظني الله عز وجل به ، وبشرى .

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يونس بن حبيب بن اسماعيل الأنصاري ، روى عن أبي عمر بن عبد البر ، وأبي عمرو المقرئ ، وأبي الوليد الباجي ، وأبي عبد الله بن فرتش القاضي ، وأبي عبد الله بن سماعه ، وأبي الوليد الوقشي ، ورحل حاجبا ، فقدم دمشق ، وحدث بها عن هؤلاء ، ذكره ابن عساكر وقال : سمع منه أبو محمد بن الأكفاني ، وحكى عنه تدليسا ضعفه به . وتوفي في جمادى الآخرة ، وقيل في رجب سنة ٤٧٧ . عن ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عباس يُعرف بابن المواق ، روى عن الباجي وابن سعدون القروي وغيرهما . وتولى قضاء روضة من أعمال سرقسطة ، وكان فقيها حافظا ، وأديبا ماهرا ، توفي سنة ٥٠٣ عن ابن حبش . قاله ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن عبد الملك التجيبي المقرئ ، قال ابن الأبار : أحسبه سرقسطيا . يروى عن محب بن حسين أحد أصحاب ابن سفيان ، مؤلف الهادي في القراءات ، أخذ عنه أبو مروان بن الصيقل . وأبو عبد الله محمد بن وهب ابن محمد بن وهب بن محمد بن وهب ، وهو المعروف بنوح الغافقي ، كان فقيها مشاورا معظما عند الخاصة والعامة ، يراه السلطان ويأتمنه على حرمة وقصره . وخرج من وطنه بعد أن ملكته الروم ، فنزل بلنسية ، وولاه القاضي حسن بن واجب قضاء جزيرة شقر ، وبها توفي ليلة الخميس آخر شهر صفر سنة ٥١٨ ، ودفن بقبلي جامعها ، حدث عنه ابنه

أيوب . قال ابن الأبار : وبخطه قرأت وفاته . قلنا ظاهر أن المترجم هنا هو حفيد محمد بن وهب بن محمد بن وهب ، المعروف بنوح العافقى ، المتوفى سنة ٤٥٨ ، وقد تقدمت ترجمته . وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن سهل الأنصارى الأوسى ، من أهل سرقسطة ، سكن بلنسية ، يُعرف بابن الخراز ، روى عن أبى عبد الله بن أوس الجبارى ، وأبى العباس العذرى ، وأبى الوليد الوقشى ، واختص به ، وسمع منه روايته ، وهو كان القارى لما يؤخذ عنه ، وكان أديباً ، شاعراً ، راوية ، مكثراً ، حسن الخط . وكان أبوه أبو جعفر أيضاً شاعراً ، وهو الذى خاطبه أبو عامر بن غرسية بالرسالة المشهورة . حدث عنه أبو محمد القلتى ^(١) ، وأبو عبدالله بن ادريس الخزومى ، وأبو الطاهر التيمى وغيرهم ، وقال ابن الدباغ : أقرأ القرآن بالثغر ، وكان عنده أدب صالح . عن ابن الأبار . وأبو عبدالله محمد بن عقال المقرئ ، سمع من الباجى والعذرى ، وله رحلة حج فيها ، حدث عنه أبو الفضل بن عياض . وأبو القاسم محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن سعيد بن معاوية بن داود الأنصارى ، سرقسطى أصله من دروقة ، وقد تقدمت ترجمته فيمن انتسب إلى دروقة ، وتوفى قبل العشرين وخمسمائة ، وثكاه أبوه . وأبو بكر محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن أحمد العذرى ، يعرف بابن فرتش ، روى عنه عمه القاضى أبو محمد عبدالله بن محمد ، سمع منه مسند أبى بكر البزار ، ومنه سمعه أبو على الصديقى ، وكان أبو على هذا قد استجاز له ولجماعة معه أكثر شيوخه الجللة بالمشرق ، كأبى الفوارس الزينبى ، وابن خيرون . والمبارك بن عبد الجبار وطبقتهم ، وولى الأحكام بسرقسطة ، ثم خرج منها بعد غلبة العدو عليها ، وجول ببلاد الأندلس ، وحدث ، وسمع منه بفرناطة أبو جعفر بن الباذش ، وأبو عبدالله

(١) نسبة إلى قلنة . قال فى معجم البلدان : بلد بالاندلس . قال ابن بشكوال : ينسب إليها عبد الله بن عيسى الشيبانى أبو محمد من أهل قلنة حين سرقسطة ، محدث حافظ متقن ، كان يحفظ صحيح البخارى وسنن أبى داود عن ظهر قلب ، فيما بلغنى عنه ، وله اتساع فى علم اللسان وحفظ اللغة ، وأخذ نفسه باستظهار صحيح مسلم ، وله عدة تآليف حسنة ، وتوفى ببلنسية عام ٥٣٠

النيرى . وحكى عنه ابن بشكوال وفاة جده القاضى محمد بن إسماعيل . وتوفى بعد الثلاثين وخمسمائة . عن ابن الأبار .

وأبو عبد الله محمد بن أبى سعيد الفرج بن عبد الله البرزاز ، لقي بدانية أبا الحسن الحسن الحصرى ، وسمع منه بعض منظومه ، ورحل حاجاً ، ودخل العراق ، فأجاز له ابن خيرون ، والحميدى . وأبو زكريا التبريزى ، والمبارك بن عبد الجبار ، وهبة الله بن الألفانى وغيرهم ، ونزل الاسكندرية وحدث بها ، وأخذ عنه الناس ، وتوفى هناك . وأبو عبد الله محمد بن خليل بن يوسف بن نظير الأنصارى ، من أهل سرقسطة ، سكن بلنسية ، أخذ عن أبى المطرف بن الوراق ، وأبى محمد بن سمحون ، وكان سماعه من هذا فى سنتى ثلاثين وإحدى وثلاثين وخمسمائة . عن ابن الأبار . وأبو حاتم محمد بن أحمد بن عيسى بن ابراهيم بن مزاحم من أهل سرقسطة ، كان معنياً بالفقه ، موصوفاً بالزهد والزاهة ، توفى ببلنسية عصر يوم الخميس الثالث عشر لرجب سنة ٥٣٣ . نقل ذلك ابن الأبار عن أيوب بن نوح .

وأبو جعفر محمد بن حكم بن محمد بن أحمد بن باق ، من أهل سرقسطة ، جده ذو الوزارتين محمد بن أحمد صاحب مدينة سالم ، قتل فيها سنة ٤٢٠ ، روى أبو جعفر عن أبى وليد الباجى ، وأبى عبد الله محمد بن يحيى بن هاشم والقاضى أبى الأصمغ بن عيسى ، وأبى جعفر بن جراح ، وأبى عبيد البكرى ، وعبد الدائم القيروانى ، وأبى الفوارس بن عاصم وغيرهم ، واستقر بمدينة فاس وأقى بها ، وولى أحكامها ، وأقرأ العربية ، وكان ذا حظ من علم الكلام ، حسن الخلق ، قوالاً بالحق ، وله شرح على الايضاح لأبى على الفارسى ، وكان واقفاً على كتبه ، وعلى كتب أبى الفتح ابن جنى ، وأبى سعيد السيرافى ، وقد حدث عن أبى جعفر المذكور أبو الوليد بن خيره وأبو مروان بن الصيقل الوشقى ، وأبو محمد بن رحمان ، وأبو عبد الله الأندلى ، وأبو محمد ابن بوته ، وأبو الحسن اللواتى ، وغيرهم ، وتوفى بتلسان فى نحو سنة ٥٣٨ ، روى ابن الأبار أكثر هذه الترجمة عن ابن حبيش . وأبو بكر بن محمد بن يوسف بن

سليمان بن محمد بن خطاب القيسي ، من أهل سرقسطة ، سكن مرسية ، يعرف بابن الجزار ، أخذ العربية عن أبي بكر بن الفرضي ، وأبي محمد البطلانيوسي ، وسمع الحديث من أبي علي الصديقي ، وأبي محمد بن أبي جعفر ، وأجاز له أبو عبد الله الخولاني ، وقعد للتعليم بالعربية ، وكان مشاركاً في القراءات ، أديباً كاتباً شاعراً ، وجرت بينه وبين أبي عبد الله ابن خلصة مسائل في إعراب آيات من القرآن ظهر عليه فيها ، وضمن ذلك رسالة أخذها عنه أبو عبد الله المكناسي في اختلافه إليه لقراءة النحو عليه ، وقال : قتل بناحية غرناطة سنة ٥٤٠ . تلخيصاً عن ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن سليمان التجيبي السرقسطي ، منها نزل المرية ، كان من أهل المعرفة بالقراءات والفرائض والحساب ، وله في ذلك توالييف . وأبو الوليد محمد بن عريب بن عبد الرحمن بن عريب العبسي من أهل سرقسطة ، سكن شاطبة ، روى عن أبي علي الصديقي وأبي محمد بن عتاب ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي القاسم بن ورد ، وأجاز له الرئيس أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن طاهر ، وأبو بكر غالب بن عطية ، وأبو الحسن بن البادش وغيرهم ، وتصدر للإقراء بشاطبة ، وولى بها الصلاة والخطبة ، قال ابن الأبار في التكملة : أخذ عنه شيخنا أبو عبد الله بن سعادة المعمر قراءة نافع ، وأجاز له جميع روايته . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجبر التجيبي السرقسطي ، نزيل مصر ، كان مقرئاً متصديراً بمقربة من جامعها العتيق ، ذكره ابن حوط الله وقال : أجاز لي في سنة ٥٨٤ قاله ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الرعيبي السرقسطي ، يلقب بالركن ، كان فقيهاً متحققاً بعلم الكلام ، متقدماً فيه ، يناظر عليه في الإرشاد لأبي المعالي وغيره ، تولى قضاء معدن عوام ، بمقربة من مدينة فاس ، أخذ عنه أبو الحسن ابن خروف ، وأبو سليمان بن حوط الله ، لقيه بمالقة سنة ٥٨٧ ، وقال توفي سنة ٥٩٨ . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري من أهل غرناطة ، أصله من سرقسطة ، يعرف بابن الصقر ، روى عن أبيه أبي العباس وأبي عبد الله النيري ، وغيرهما ، وولى القضاء ، وكان بارع الخط ، وكتب علماً كثيراً .

وأبو سعيد مسعود بن سعيد من أهل سرقسطة ، وصاحب الصلاة بها ، روى عن أبي بكر الآجرى ، حدث عنه أبو الحزم خلف بن مسعود بن الجلاد الوشقى . قال ابن الأبار فى التكملة : وذكر ابن الفرضى مسعود بن عبد الرحمن الختمى الثغرى ، وكناه أبا سعيد ، وقال إنه سكن قرطبة ، ولم يذكر له رواية عن الآجرى ، ولا جمعه من أهل سرقسطة ، ولا أدرى أهو هذا وغلط فى نسبه أم غيره ؟ قلنا : لا يوجد دليل على كون ابن الفرضى قصد بمسعود بن عبد الرحمن الختمى رجلا اسمه مسعود بن سعيد كان صاحب الصلاة فى سرقسطة .

وأبو الأحوص معن بن معن بن معن الانصارى ، نسبه فى البربر ، ويتولى الأنصار ، من أهل سرقسطة ، وأحد رجالاتها ، ومدره جماعتها . قال ابن الأبار : قرأت اسمه ونسبه فى الأمان الذى عقده الناصر عبد الرحمن بن محمد لصاحب سرقسطة محمد بن هاشم التجيبى ، عند انخلاءه عنها ، وولى قضاء بلده سرقسطة سنة ٣٢٦ من قبل الناصر ، وكان حصيف العقل ، معروف بالدهاء ، له فهم وإدراك ، ولا ينسب اليه فقه ولا علم ، ذكر ذلك محمد بن حارث ، ولم يزل قاضياً بسرقسطة إلى أن توفى سنة ٣٣٠ . ونصر بن عيسى بن نصر بن سحابة ، من أهل مدينة سالم ، سكن سرقسطة ، وكان أديباً ذا معرفة بالمروض . قال ابن الأبار فى التكملة : وقفت له على تأليف فى العروض ليس بذلك ، صنعه له وثمنه أبى عمر يوسف بن المقتدر أبى جعفر بن هود ، صاحب سرقسطة ، ولابنه وولى عهده أبى جعفر المستعين . اهـ ظهر من هنا أن كلا من المقتدر بن هود وابنه المستعين الثانى يكنى بأبى جعفر ، وأن قصر الجعفرية هو منسوب اليهما .

وأبو العلاء نام بن محمد بن ديسم بن نام ، كان من أهل الأدب والبلاغة ، وكتب لبعض الرؤساء ، وكان يقرض الشعر ، قال ابن الأبار : واستجاز له أبو على الصدفى ، ومن خطه نقلت اسمه ، ولجاعة معه من أهل سرقسطة وبلادها ، وتوفى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . وأبو محمد عبد الله بن ثابت بن سعيد بن ثابت بن

قاسم بن ثابت بن حزم العوفى ، كان يحدث بالدلائل ، تأليف جده الأعلى قاسم بن ثابت ، عن أبيه ، متصلاً ذلك فى سلفه إلى المؤلف ، وكان فقيهاً مشاوراً جليلاً ، عريقاً فى النباهة والعلم ، شاوره القاضى محمد بن عبد الله بن فرتون فيما شهد به على أبى عمر الطاهنكى ، من كونه حرور يا على خلاف السنة ، وكان معه جماعة هو صدرهم ، فأفتوا باسقاط شهادات المتألمين على الطاهنكى . حدث عن أبى محمد المذكور ابنه القاضى ابو القاسم ثابت بن عبد الله ، آخر من حدث من أهل بيتهم . وأبو محمد عبد الله بن على الانصارى من ذرية الحسين بن يحيى بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة ، تولى الصلاة ببلده مضافة إليها من قبل المؤمن أبى عمر يوسف بن المقندر أبى جعفر ابن هود ، وكان فاضلاً من بيت علم ورئاسة ، وكانت وفاة المؤمن فى سنة ٤٧٨ ، روى ذلك ابن الأبار عن محمد بن نوح . وعبد الله بن سعيد بن عبد الله اللخمي أحد الفقهاء المشاورين فى سرقسطة ، وهو ممن أفتى باسقاط شهادة من شهدوا على الطاهنكى بمخالفته للسنة . وأبو محمد عبد الله بن موسى بن ثابت ، له سماع من أبى العباس العذرى ، أخذ عنه صحيح مسلم . وأبو الحسين عبد الله بن مروان بن عبد الله بن محمد ابن حفصيل ، من ولد حفص بن سليمان ، راوية عاصم بن أبى النجود القارى ، أخذ عن أبى يونس عبد الله بن هذيل القلعى ، وأخذ عنه أبو عمرو الباجيطى المقرئ . وأبو بكر عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عمير التقفى ، روى ببلده سرقسطة عن صاحب الأحكام أبى الحزم خلف بن هاشم ، وأخذ عن أبى على الصدفى . قرأ عليه بمدرسة رياضة المتعلمين لأبى نعيم فى سنة ٤٩٥ ، وسمع بقرطبة من أبى بحر الأسدى بعد خروجه من سرقسطة سنة ٥١٦ ، وتوفى بمدينة فاس سنة ٥٢٩ ذكر وفاته ابن حبيش .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مقاتل التجيبى ، من أهل بلنسية ، أصله من سرقسطة ، صحب القاضى أبا بكر بن أسد ، وتفقه به ، وحضر مجلس أبى محمد بن عاشر ، وكان فقيهاً عارفاً بعقد الشروط متقناً لها ، قال أبو محمد بن نوح : توفى

ليلة الجمعة الثالث والعشرين من صفر سنة ٥٥٢ ، ترجمه ابن الأبار . وأبو محمد عبدالله ابن محمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن محمد بن مطروح التجيبي ، من أهل بلنسية ، أصله من سرقسطة ، سمع أباه وأبا العطاء بن نذير ، وأبا عبدالله بن نسع ، وأبا الحجاج ابن أيوب ، وأبا الخطاب بن واجب ، وأبا ذر الحشني ، والقاضي أبا بكر عتيق بن علي وغيرهم . وأكثر من أخذ عنه هو أبو عبد الله بن نوح ، فقد تلقى عنه القراءات والأدب ، ولازمه طويلاً ، وأجاز له أبو بكر بن الجد ، وأبو عبد الله بن الفخار ، وأبو عبد الله بن زرقون ، وأبو القاسم بن حبيش ، وأبو الحسن بن كوثر وغيرهم ، وأجاز له من أهل المشرق أبو الطاهر بن عوف ، وأبو عبد الله بن الحضرمي ، وأبو الثناء الحراني ، وأبو طالب التنوخي وغيرهم . قال ابن الأبار : وولي بأخرة من عمره قضاء دائية ، ثم صرف بي عند ما قلدت ذلك في رمضان سنة ٦٣٣ ، ثم أعيد الى قضائها بعد ذلك ، لما استعفيت منه ، وكان فقيهاً عارفاً بالأحكام ، عاكفاً على عقد الشروط ، من أهل الشورى والفتيا ، أديباً شاعراً مقدماً فكها ، صدوقاً في روايته ، سمعت منه حكايات وأخباراً ، وأنشدني لنفسه ولغيره كثيراً ، وأجاز لي غير مرة لفظاً جميع ما رواه وأنشاه ، وروى عنه بعض أصحابنا . توفي ببلنسية مصروفاً عن القضاء عند المغرب من ليلة الجمعة التاسع لذي القعدة سنة ٥٣٦ ، والروم محاصرون بلنسية ، ودفن بمقبرة باب الحنش لصلاة ظهر الجمعة ، قبل امتناع الدفن بخارجها ، ومولده سنة ٥٧٤ انتهى . وأبو عبد الله بن الصقار ، أخذ بسرقسطة عن أبي العباس احمد بن علي بن هاشم المقرئ المصري في مقدمة سرقسطة سنة ٤٢٠ ، ذكره أبو عمر ابن الخذاء في برناجه . وأبو مروان عبيد الله بن هاشم بن خلف بن احمد بن هاشم العبدي ، روى عن أبي هارون موسى بن أبي درهم ، وسمع من أبي وليد الباجي ، وهو كان القاري ، عليه لصحيح البخاري بسرقسطة في رجب سنة ٤٦٣ ، وأخوه أبو الحزم خلف بن هاشم هو أيضاً من علماء سرقسطة .

وأبو الحكم عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن غلنْدُه الأموي ، مولاها ، من

أهل سرقسطة ، لما تغلب العدو على بلده خرج مع أبيه وجده إلى قرطبة ، وأخذ عن أبي عبد الله بن أبي الخصال ، وأبي بكر يحيى بن الفتح الجباري ، ثم رحل عن قرطبة إلى اشبيلية فأوطنها ، وكان أديباً شاعراً ، وطيباً ماهراً ، وكان صناع اليدين أبرع الناس خطأ ، وأحسنهم ضبطاً ، وكتب علماً كثيراً . قال ابن الأبار في التكملة : وأنشدني له بعض أصحابنا من لزومياته :

إذا كان إصلاحى لجسمى واجباً فإصلاحُ نفسي لا محالةً أوجبُ
وإن كان ما يفنى إلى النفس مُعجباً فإن الذى يَبقى إلى العقل أُعجبُ

وتوفى بمراكش سنة ٥٨١ ، وحدثني الثقة أنه بلغ سبعاً وتسعين سنة ٥٨١ . وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأموي البزاز ، يعرف بابن الصراف ، روى عن أبي محمد الاصبلي ، وأبي بكر بن موهب القبرى ، حدث عنه ابن أخيه أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد الخطيب بسرقسطة ، ترجمه ابن الأبار . وعبد الرحمن بن عبد الله ابن ميسرة ، من أهل سرقسطة وقاضيا ، ذكره أبو محمد بن نوح وقال : توفى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت لرجب سنة ٤٤٢ . ودفن يوم الأربعاء بعده ، قال : وولى القضاء في آخر شعبان من السنة محمد بن اسماعيل بن فورتش . وفي هذه السنة ، ولاحدى عشرة ليلة بقيت لرجب ، احترق من جامع سرقسطة البلاط الشرقى . نقل عن ابن الأبار . وأبو القاسم عبد الرحمن بن فرتون الانصارى ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وحدث عنه بحياته بكتاب « تفكر الحافظ » من تأليفه ، قال ابن الأبار : وقفت على ذلك في نسخة عتيقة منه ، ويقال إن هذا الكتاب هو أول ما ألفه أبو عمرو . وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن عياض اليحصبي المكنى ، كان من القراء ، ومن علماء الحساب ، وأدب بذلك ، أخذ عنه أبو علي الصدفى ، وعنده أكمل حفظ القرآن . وأبو القاسم عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن فورتش ، رحل حاجاً فسمع بمكة أبا ذر الهروى ، وأجاز له أبو عمرو السفاقي ، ولأخيه القاضي أبي عبد الله محمد بن يحيى بن فورتش ، لقيه أبو علي الصدفى ولم يسمع منه شيئاً . وعبد الرحمن

ابن موسى بن ميسرة من أهل سرقسطة أو ناحيتها ، يحدث عن أبي الفوارس منجى ابن موسى من أصحاب أبي بكر بن الخطيب .

وأبو بكر عبد الرحمن بن احمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عمير الثقفي ، من أهل سرقسطة ، سكن قرطبة ، روى عن أبيه وعمه ابى بكر عبد الله بن يحيى ، وابى عامر بن شروية ، وابى الحسن بن مغيث ، وابى بكر بن العربى ، وابى عبد الله بن مكى ، وابى مروان بن مسرة ، وابى عبد الله بن ابى الخصال ، وابى الحكم بن عُشليان ، وابى بكر يحيى بن موسى ، سمع منه بقرطبة فوائد ابن صخر . وكان من أهل العناية بالرواية ، حسن الخط والضبط ، أزعمته الفتنة بقرطبة إلى ميورقة فنزلها وحدث بها ، وسمع منه ابو محمد بن سهل المنقودى وغيره سنة ٥٣٨ ، رواه ابن الأبار . وعبد الملك بن هشام التجيبى ، ويكنى أبا مروان ، روى عن ابى عبد الله محمد القسطلى . وعبد العزيز بن جوشن ، من أهل سرقسطة ، كان قريبا مشاوراً ، وولى الصلاة بجامعها . وكان ممن أفتى باسقاط شهادات المتألبين على ابى عمر الطلمنكى وأبو جعفر عبد الوهاب بن محمد بن حكم الانصارى ، من سرقسطة ، أخذ القراءات بطليطلة عن ابى عبد الله المغامى ، وأجاز له ابو الفضل بن خيرون ، من بغداد ، فى رمضان سنة ٤٨٦ ، وتصدر ببلده للاقراء ، ومن مشاهير تلاميذه ابو محمد عبد الله بن ادريس بن سهل المقرئ . نزيل سبته ، وأبو محمد يحيى بن محمد بن حسان القلقى ، وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن بقاء البلغى ، نزيل دمشق ، وأبو محمد بن سعدون الوشقى الضرير وغيرهم ، واستشهد فى وقعة وشقة سنة ٤٨٩ ، فى آخر ذى القعدة أو أول ذى الحجة منها ، وهى إحدى الوقائع الفاجعات بالاندلس . قتل فيها نحو عشرة آلاف من المسلمين ، ذكر ذلك ابن الأبار القضاعى فى التكملة .

وأبو عمر عثمان بن فرج بن خلف المبدرى السرقسطى ، حج فسمع من الرازى ومن أبى بكر بن عبد الله بن طلحة اليابرى ، وأبى الحجاج بن زياد الميورقى ، وأبى الحسن على زبيبتى الزاهد ، وسكن بالقاهرة . قال ابن الأبار : وروى عنه من شيوخنا

أبو عبد الله الأثشي ، لقيه في جمادى الآخرة سنة سبعين وخمسة . وأبو عمرو عثمان ابن يوسف بن أبي بكر بن عبد البر بن سيدى بن ثابت الانصارى السرقسطى ، ويقال له البلجيطى ، أخذ القراءات عن أبي زيد الوراق ، ويحيى بن محمد القلمى ، وأخذ عن أبي زيد بن حياة قراءة نافع ، واختلف الى أبي جعفر بن شريح ، وأبى الحسن بن طاهر فى أخذ العربية ، وسمع التيسير من أبى الحسن بن هذيل سنة ٥٢١ واستوطن « لويه » ثم ولى قضاءها ، وكان قارئاً ضابطاً ، محققاً إخبارياً ذا كراً ، وأسن ، وأخذ عنه الناس . قال ابن الأبار : وأخذ عنه من شيوخنا أبو عبد الله الشونى وأبو الربيع بن سالم ، وكانت ولادته سنة ٤٨٧ ، ووفاته فى منتصف ذى القعدة سنة ٥٧٧ . وأبو الحسن على بن عبد الله بن موسى بن طاهر الغفارى السرقسطى البرجى ، وبرجة من أعمال سرقسطة ، كان من القراء ، توفى سنة خمس أوست وثلاثين وخمسة . وأبو الحسن على بن يوسف بن الامام ، من أدباء سرقسطة ، وكان زاهداً روى عنه أبو الوليد بن خيرة الفقيه .

وأبو العلاء همام بن يحيى بن همام السرقسطى ، كان كاتباً بليغاً متفنناً ، بديع الخط ، كتب عن المقتدر بالله ابى جعفر بن هود ، ثم عن ابنه المؤمن ، ثم عن المستعين ابن المؤمن ، وتوفى فى الدولة الامتونية . عن ابن الأبار . ومثله ابنه أبو بكر يحيى بن همام ابن يحيى السرقسطى ، المعروف بابن ارزاق ، كان من أهل الأدب مع بداعة الخط ، وكتب للمستعين ابى جعفر بن هود مع أبيه همام ، وكتب ليوسف بن تاشفين ، ثم لابنه على ، واستدعى إلى مراکش سنة ٤٩٥ ، وكانت وفاته بقرطبة سنة ٥٣٧ ، عن ابن الأبار . وأبو بكر يحيى بن محمد السرقسطى ، نزيل مرسية ، يعرف باللبنانى ، أخذ عن أبى الوليد الوقشى ، وأبى الحسن بن افلح النحوى ، وكان ماهراً فى علم العربية ، حافظاً للغة ، أقرأ بمرسية وغيرها ، أخذ عنه ابو عبد الله بن سعادة ، وأبو على ابن عريب ، وغيرها ، وتوفى فى نحو العشرين وخمسة . ومحمد بن سليمان بن تليد ، ولى القضاء بسرقسطة ، ووشقة ، يروى عن محمد بن احمد العتبى ، ومحمد بن يوسف

ابن مطروح الربعي، توفي سنة ٢٩٥ ترجمه ابن عميرة الضبي في بغية الملتمس . ومحمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله السرقسطي الفقيه المقرئ ، روى عنه أبو بكر بن العربي وغيره .

وأبو اسحق ابراهيم بن نصر السرقسطي ، حدث عن احمد بن عمرو بن السرح ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ويحيى بن عمر ، روى عنه عثمان بن عبد الرحمن ، ترجمه ابن عميرة في بغية الملتمس . و ابراهيم بن هارون بن سهل ، قال ابن عميرة : فاضى سرقسطة من ثغور الأندلس ، فقيه محدث ، مات بها سنة ست وتسعين ومائتين . وحفص بن عبد السلام السلمي ، قال ابن عميرة : سرقسطي ، روى عن مالك بن أنس ، مات بالأندلس قريبا من سنة مائتين ، ورز بن معاوية ، قال ابن عميرة : سرقسطي محدث ، توفي سنة ٥٢٤ بمكة ، زادها الله شرفاً . وسليمان بن مهران السرقسطي ، أديب شاعر مشهور ، له جلاله وقدر ، روى أبو محمد بن حزم عن محمد بن الحسن المذحجي قال : أنشدني سليمان بن مهران ، في مجلس الوزير أبي الاصبغ عيسى بن سعيد وزير المظفر عبد الملك بن المنصور محمد بن أبي عامر :

خليلي ما للريح تأتي كأنما يخالطها عند الهبوب مخلوق
أم الريح جاءت من بلاد أحبتي فأحسبها عرف الحبيب تسوق
سقى الله أرضاً حلها الأغيد الذي لتذكاره بين الضلوع حريق
أصار فؤادي فرقتين فعنده فريقي وعندي في السباق فريقي

وأبو الربيع سليمان بن حارث بن هارون الفهمي ، قال ابن عميرة : فقيه سرقسطي ، توفي بالاسكندرية سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

وأبو عبد الله محمد بن بسام بن خلف بن عقبة الكلبي من أهل سرقسطة وإمام الجامع بها ، يروى عن أخيه عبد الله بن بسام ، حدث عنه الصحابيان . وحسان بن عبد السلام السلمي ، يروى عن مالك بن أنس ، قال ابن عميرة : ذكره محمد بن حارث الخشني ، وأبو عثمان سعيد بن فتحون السرقسطي ، يعرف بالحمّار . قال ابن عميرة :

له أدب وعلم وتصرف في حدود المنطق ، وهو مشهور . وعبد الله بن محمد بن زرقون السرقسطى . قال ابن عميرة : بتقديم الزاى على الراء ، محدث ، روى عن أصبغ بن الفرج . روى عنه محمد بن وضاح ، ومن جملة ما روى عنه رواية عن أصبغ بن الفرج عن ابن وهب ، وهى : ما يحل لأحد أن يرد شيئاً بغير علم ، ولا يقول شيئاً بغير ثبت . ولقد سمعت مالكا يقول : والله ما أحب أن تكتبوا عنى كل ما تسمعون منى . قال ابن وهب : ولو عرضنا على مالك كل ما كتبنا عنه لمحا ثلاثة أرباعه . وعبد الله بن أبى النعمان قاضى سرقسطة ، قال ابن عميرة : من أهل العلم والفضل ، مات سنة خمس وسبعين ومائتين . وأبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان السرقسطى ، توفى بقرطبة سنة ٥٤١ قاله ابن عميرة . وعبد الأعلى بن الليث ، يكنى أبا وهب ، من أهل سرقسطة ، محدث له رحلة ، مات بالأندلس سنة ٢٧٥ ، ذكره ابن عميرة في البنية . وكلثوم بن أبيض المرادى ، يكنى أبا عون ، من أهل سرقسطة ، محدث له رحلة ، مات بالأندلس سنة ٢٥٣ ، ذكره أيضا ابن عميرة . وأبو مروان بن الانصارى السرقسطى ، من ذرية الحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبادة الحزرجى أمير سرقسطة ، كان فقيها فاضلا زاهداً ، وكان أمراء بلده بنو هود يتناغون فى اكرامه واحترامه . ذكره ابن نوح عن ابن البار .

وأبو محمد لب بن عبد الله ، من أهل سرقسطة ، قال ابن عميرة : محدث ، كان فاضلا زاهداً ، كتب عن أهل الاندلس ولم يرحل ، وكانت وفاته فى صدر أيام الامير عبد الله بن محمد . قاله أبو سعيد . وموسى بن على بن رباح ، قال ابن عميرة : يقال إن قبره بسرقسطة بإزاء قبر حنش بن عبد الله . وأبو عبد العزيز عبدالرؤف بن عمر بن عبد العزيز ، محدث معروف ، قال ابن عميرة . مات بلاردة من ثغور الأندلس سنة ثمان وثلاثمائة . والوليد بن عبد الخالق بن عبد الجبار بن قيس بن عبد الله الباهلى القاضى ، من أهل سرقسطة ، ذكره محمد بن حارث الحشنى ، ترجمه ابن عميرة فى بنية الملتمس . وأبو الحجاج يوسف بن محمد السرقسطى ، قال ابن عميرة : كان قارئاً لكتب الحديث

محسنا ، توفي بعد السبعين وأربعمائة . والفقير أبو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول السرقسطى ، جاء في نفع الطيب ذكره ، وقال : إنه قد ذكره العماد الاصفهاني في الخريدة ، وذكره السمعاني في الذيل ، وأنه دخل بغداد في حدود سنة ست عشرة وخمسة ، ومن شعره :

أيا شمسُ إني إن أتتكِ مدائحي وهنُّ لآلٍ نُظِّمتِ وقلائد
فلستُ بمن ينفى على الشعرِ رشوة أبى ذاك لي جدُّ كريمٍ ووالد
وأنى من قومٍ قديماً ومحدثاً تباع عليهم بالألوف القصائد

وأبو مروان محمد بن يوسف بن مروانجوش ، قال ابن عميرة : سرقسطى فقيه ، توفي سنة تسع عشرة وخمسة . وعبد الله بن سعيد بن عبد الله اللخمي .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن سندور بن منتيل بن مروان التجيبي ، سمع أبا عمر ابن عبد البر ، وأبا الوليد الباجي ، وأبا العباس العذري ، وأبا عمر الظلمنكي ، وكتب بخطه علماً كثيراً ، وتوفي قبل الخمسة .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن طريف ، قال ابن الأبار : كان من أهل المعرفة بالعربية ، مع حظ من قرض الشعر ، وكان في نحو الخمسة . وأبو محمد يعيش بن محمد بن فتحون من أهل الثغر ، له رحلة إلى المشرق ، روى فيها عن أبي الطاهر العجيني ، وأبي القاسم الجوهري وغيرهما ، حدث عنه محمد بن عبد السلام الحافظ . ويوسف بن عبد الملك ، ثغري ، يكنى أبا عمر ، روى عن وهب بن مسرة وغيره ، حدث عنه الصحبان وقالوا : توفي في المحرم سنة ٣٨٧ . وخلف بن سيد ، من أهل الثغر الشرقي ، يحدث عن عيسى بن موسى بن الامام ، لقيه بتطيلة ، وأخذ عنه ، وأبو الحسن ذيال بن عبد الرحمن بن عمر الشريوني الثغري ، سمع بسر قسطة من أبي الوليد الباجي وغيره سنة ٤٦٣ . وأبو عبد الله محمد بن جعفر الهمداني ، يعرف بالشرقي ، نسبة إلى شرق الاندلس ، قرأ بجامع قرطبة ، ذكره ابن الدباغ ووصفه بالعلم والنبيل ، وتوفي سنة ٥١٣ ، قاله ابن الأبار . وأبو الربيع الخصيب بن محمد بن خصيب بن الخزاعي . وأبو

الطاهر الاشتركونى ، من اشتركونى ، حصن من أعمال تطيلة ، اسمه محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن ابراهيم ، سمع من جلة العلماء ، وتحقق باللغة والأدب ، وألف المسلسل ، وأنشأ المقامات اللزومية ، ومات بقرطبة سنة ٥٣٨ ، ومن عادة الاندلسيين أنهم إذا أطلقوا الثغر أرادوا به سرقسطة أو إحدى جهاتها ، وقد ينسبون إلى الثغر فيقولون فلان الثغرى ، ويكون من سرقسطة ، أو من وشقة ، أو من تطيلة ، أو من لاردة ، وهلم جرًا من المدن التي كانت يومئذ آخر بلاد المسلمين ، أو من ملحقاتها .

فمن هؤلاء أبو حديدة ناهض بن عريب ، قال ابن الأبار : من أهل الثغر الشرقى روى عن زكريا بن النداف . وأبو يونس عبد العزيز بن عمر بن حبنون ، من أهل منتشون ، من أهل الثغر الشرقى ، سمع من أبي الوليد الباجى صحيح البخارى بسرقسطة سنة ٤٦٣ وولى الأحكام بموضعه . قال ابن الأبار : قرأت ذلك بخط أبي داود المقرئ .

وأبو الاصبغ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن خلف الاموى ، من أهل بلشند . قال ياقوت : بسكون اللام وفتح الشين وسكون النون ، من نواحي سرقسطة بالاندلس ، وفيها حصن يعرف ببني خطاب ، روى عن أبي محمد بن أبي جعفر ، سمع منه ، وحكى عنه أنه كان يقول : سمعت كتاب صحيح البخارى على ابى الوليد الباجى ، ولكنى لا أحدث به عنه ، لأنه كان يصحب السلطان . وأبو الحجاج يوسف بن ابراهيم العبدرى المعروف بالثغرى ، قال ابن عميرة : فقيه محدث راوية ، عارف أديب ، انتقل الى مرسية فى الفتنة واقتنع ولم يتعرض لظهور ، وكان قد غصّ به جماعة من الفقهاء بمرسية حين وصلها ، فسعى له فى الخطبة بجامع قليوشة من قرى مدينة اوريوالة ، وانتقل اليها ، سمعت عليه بعض كتاب الموطأ ، يروى عنه جماعة ، منهم أبو الحسن بن مغيث والحافظ ابو بكر وابو الوليد ابن رشيد ، وأجاز له ابو الحسن رزين بن معاوية العبدرى ، وتوفى سنة ٥٦٠ . وكان مولده سنة ٤٧٢ ببلده اه . قلت : قرأت فى بعض الكتب أن القاضى أبا يوسف كان محدثا ، فلما اتصل بهارون الرشيد تحامى الناس سماع حديثه

وخلف بن سيد من أهل الثغر الشرقى يحدث عن عيسى بن موسى بن الامام

لقيه بتطيلة ، وأخذ عنه . وخلف بن موسى بن فتوح المقرئ ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بالأشبري ، وأشبهه قرية من قرى سرقسطة . كان مقرئاً ، أخذ عنه أبو علي ابن بشر السرقسطي وغيره ، ذكره ابن الدباغ ، عن ابن الأبار . وأبو عبدالله محمد بن فتح الأنصاري الامام الثغري ، قال أبو عمرو المقرئ أنشدني أبياتا في الزهد منها :

كَمِ مِنْ قَوِيٍّ قَوِيٍّ فِي تَقَلُّبِهِ مَهْدِبِ الرَّأْيِ عَنْهُ الرِّزْقُ يَنْحَرِفُ
وَمِنْ ضَعِيفٍ ضَعِيفِ الرَّأْيِ يَخْتَبِلُ كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيْجِ الْبَحْرِ يَفْتَرِفُ

وغالب بن عبد الله الثغري ، شاعر أديب ، ذكره ابن عميرة .

وأبو القاسم خلف بن عيسى ، من أهل الثغر الشرقي ، وليس بابن أبي درهم ، روى عن أبي عمر بن الهندي ، وأبي عبدالله بن العطار . ذكره ابن الأبار . ومحمد بن سعيد بن ثابت العبدي ، من أهل الثغر الشرقي ، أبو عبدالله ، حدث عنه أبو زاهر سعيد بن أبي زاهر ، وكان صاحب الصلاة بموضعه . ذكره ابن الأبار نقلا عن ابن حبيش . وأبو عبدالله محمد بن فرج بن جعفر بن خلف القيسي ، من أهل الثغر الشرقي ، سكن غرناطة ، يعرف بابن أبي سمرة ، أخذ القراءات عن أبي جعفر أحمد بن عبدالحق الخزرجي ، وأبي القاسم بن النحاس ، وأبي الحسن بن كرز وغيرهم . ودرس العربية ولقيه أبو عبد الله بن حميد بغرناطة سنة ٥٣٥ ذكره ابن الأبار .

ومن ينسب إلى سرقسطة من المشاهير ، وإن لم يكن من أهل العلم ، إبراهيم ابن محمد بن مفرج بن همشك ، وهمشك جده نصراني أسلم على يد بني هود بسرقسطة وكان مقطوع إحدى الأذنين ، فكان النصراني إذا رأوه في القتال قالوا (همشك) معناه ترى مقطوع الأذن ، فان (هاء) عندهم قريب من (اما) بالعربية . والمشك في لغتهم هو المقطوع الأذنين .

وإبراهيم هذا لما خرج بنو هود من سرقسطة نشأ تحت الخول . قال لسان الدين ابن الخطيب في الاحاطة في صفحة ١٦٠ من الطبعة المصرية : إنه كان شهماً متحركاً خدم بعض ملوحدين بالصييد وتوصل بدلالة الأرض ، ثم نزع إلى ملك قشتالة ،

واستقر مع النصارى ، ثم انصرف إلى بقية اللمتونيين بالأندلس ، بعد شفاعة وإظهار توبة . ولما ولى يحيى بن غانية قرطبة ارتسم لديه برسمه ، ثم كانت الفتنة عام تسعة وثلاثين وثار ابن أحرمر بقرطبة ، وتسمى بأمرير المؤمنين ، فبعثه ابن غالية رسولا ، ثقة بكفايته ودرسته ، لمحاولة الصلح بينه وبين ابن أحرمر ، فنبه قدره .

ثم غلى مرجل الفتنة وكثر الثوار بالأندلس ، فاتصل بالأمرير ابن عياض بالشرق وغيره ، إلى أن تمكن له الامتياز بحصن شقوبش ، ثم تغلب على مدينة شقورة^(١) وتملكها ، وهى ماهى من النعمة ، ففظل أمره ، وساوى محمد بن مردنيش أمير الشرق ، وداخله حتى عقد معه صهرأ على ابنته ، فاتصلت له الرئاسة والامارة ، وكان سيفا لصهره المذكور مستظلا على من عصاه ، فقاد الجيوش ، وافتتح البلاد ، إلى أن فسد بينهما ، فتفاننا وتقامعا ، وانحاز بما لديه من البلاد والمعقل ، وعد من ثوار الأندلس أولى الشوكة الحادة ، والشبا المرهوب ، بمد انقباض دولته . قال محمد بن أيوب بن غالب ، المدعو بابن حمامة : أبو اسحق الرئيس شجاع بهمة من البهم ، كان جريثا شديد الحزم ، شديد الرأي ، عارفا بتدبير الحروب ، حى الأنف ، عظيم السطوة ، مشهور الاءقدام ، مرتكبأ للعظيمة . قال بعض من عرّف به من المؤرخين : إنه وإن كان قائد فرسان ، فقد كان حليف فتنة وعدوان ، ولم يصحب قط متشرعا ، ولا نشأ فى أصحابه من كان متورعا ، سلطه الله على الخلق وأملى له ، فأضرب من جاوره من أهل البلاد . وقال لسان الدين : كان جبارأ قاسياً ، فظأ غليظا ، شديد النكال ، عظيم الجرأة والعبث بالناس ، بلغ من عبثه فيهم إحراقهم بالنار ، وقذفهم من الشواحق والأبراج ، وإخراج الأعصاب والرباطات عن ظهورهم ، عن أوتار القسى ، وضم أغصان الشجر العادى بعضها إلى بعض ، وربط الانسان بينها ، ثم تسريجها فيذهب كل غصن بحظه من الأعضاء . قال : ورآه بعض الصالحين فى النوم وسأله : ما فعل الله بك ؟ فأنشده :

مَنْ سره العَيْثُ فى الدنيا بِمخلقة مَنْ
يصور الخَلق فى الأرحام كيف يشا

فليصير اليوم صبري تحت بطشته مفللاً أمتطى جَمَّ الغضا قُرُشا
ثم ذكر لسان الدين شجاعته فقال : زعموا أنه خرج متصيداً ، وفي صحبته
مخاولون له ، وقارعوا أوتار الغناء في مائة من الفرسان ، فما راعهم إلا خيل العدو هاجمة
على غرة ، في مائتين من الفوارس ، فقالوا : العدو في مائتي فارس ؛ فقال : وإذا كنتم
أنتم لمائة وأنا لمائة فنحن قدرهم . فعد نفسه بمائة ، ثم استدعى قدحاً من شرابه وصرف
وجهه إلى المغنى وقال : غنّ لي تلك الأبيات ، وكان يغنيه بها فتعجبه :

يتلقى الندى بوجهه حياءً وصدورَ القنأ بوجهه وفاح
هكذا هكذا تكون المعالي طُرق الجِدِّ غير طُرق المزاح

فغناه بها ، واستقبل العدو وحمل عليه بنفسه و بأصحابه حملة رجل واحد ، فاستولت
على العدو الهزيمة ، وأتى على معظمهم القتل ، ورجع غانماً إلى بلده ، ثم انصرفت
الأيام ، وعاد للصيد في موضعه ، وأطلق بازه على حجلة فأخذها ، وذهب ليذبحها ،
فلم يحضره خنجر ، فبينما هو يلتمسه إذ رأى نصلاً من نصال المعترك ، من بقايا الهزيمة
فأخذه وذبح الطائر ، واستدعى الشراب وأمر المغنى ، فغناه بيتي أبي الطيب :

تذكرت ما بين العُذيب وبارقٍ مجرَّ عوالينا ومجرى السوابق
وصحبة قوم يذبحون قنيصهم بفضلة ما قد كسروا في المفارق
وقد رأيت من يروى هذه الحكاية عن أحد أمراء بني مردنيش . وعلى كل
حال فهي من مستظرف الأخبار .

قال لسان الدين : وفي سنة ست وخمسين وخمسة ، في جمادى الأولى منها ،
قصد إبراهيم بن همشك بجمعه مدينة غرناطة ، وداخل طائفة من ناسها ، وقد تشاغل
الموحدون بما دهمهم من اختلاف الكلمة عليهم ، وتوجهه الوالى بفرناطة السيد
أبو سعيد إلى العدو ، فاقتحم ابن همشك غرناطة ليلاً ، واعتصم الموحدون بقصبتها
فنصب لهم المجانيق ، وقتلهم بأنواع من القتل . وعند ما اتصل الخبر بالسيد أبي سعيد
بادر إليها ، فأجلز البحر ، والتف به السيد أبو محمد ، والسيد أبو حفص ، بجميع

جيوش الموحدين ، ووصل الجميع إلى ظاهر غرناطة ، وأصحح إليهم ابن همشك ، وبرز منها ، والتقى الفريقان بمرج الرقاد من خارجها ، ودارت بينهم الحرب ، فانهزم جيش الموحدين ، واعترضت الفلّ تخوم الفدادين ، وجداول المياه التي تتخلل المرج ، فاستولى عليهم القتل ، وقتل في الواقعة السيد أبو محمد ، ولحق السيد أبو سعيد بمالقة ، وعاد ابن همشك إلى غرناطة ، فدخلها بجملته من أسرى القوم أخش فيهم المثلة ، برأى من إخوانهم المحصورين .

واتصل الخبر بالخليفة ، وهو بقرية سلا ، فجهز جيشاً أصحبه السيد أبا يعقوب ولده والشيخ أبا يوسف بن سليمان زعيم وقته ، وداهية زمانه ، فأجازوا البحر ، والتقوا بالسيد أبي سعيد بمالقة ، وتتابع الجمع ، والتف بهم من المجاهدين والمطوعة ، واتصل منهم السير إلى قرية داق من قرى غرناطة . وكان من استمرار الهزيمة على ابن همشك ، لذي جره لنفسه وجيشه من نصارى وغيرهم ما يأتى ذكره عند اسم مردنيش . ثم قال : ولما فسد بين ابن همشك وابن مردنيش بسبب بنته التي كانت تحت ابن مردنيش فطلقها ، وانصرفت إلى أبيها ، وأسلمت إليه ابنتها ، وسئلت عن إمكان صبرها عنه ، فقالت : جرو سوء من كلب سوء ! فأرسلت كلماتها في نساء الاندلس مثلاً - اشتدت بينهما الفتنة ، وعظمت الحنة ، وهلاك بينهما من شاء الله هلاكه ، إلى أن كان أقوى الأسباب في تدمير ملكه .

ولما صرف ابن مردنيش عزمه إلى بلاده ، وتغلب على كثير منها ، خدم ابن همشك الموحدين ، واستجار بهم ، وقدم على الخليفة عام خمسة وستين وخمسمائة ، فأكرم قدومه ، وأقره بمواضعه ، إلى أوائل عام أحد وسبعين ، فطولب بالانصراف إلى العدو بأهله وأولاده ، وسكن بمكناسة ، وأقطع بها أملاكها لخطر

وابتلاه الله بفالج غريب الأعراض ، فكان يدخل الحمام الحار فيشكو حره بأعلى صراخه ، فيخرج فيشكو البرد كذلك ، إلى أن مضى لسبيله ، انتهى ببعض تصرف ومن ينسب إلى سرقسطة عمر بن مصعب بن أبي عزيز بن زوارة بن عمرو بن

هاشم العبّادى ، وقيل العبدري ، ذكره ابن عميرة فى بغية الملتمس ، نقله عن ابن يونس .
وأبو الحكم المنذر بن رضا السرقسطى ، سكن بلنسية ، وكان من الشعراء . ومظفر
الكاتب السرقسطى ، خرج من سرقسطة ، وسكن غرناطة ، وكنيته أبو الفرج ،
أخذ عن قاسم بن محمد الشيبانسى ، وأبى عمر القسطلى ، وصحب أبا بكر المصحفى ،
ذكره ابن الأبار .

ونسب إلى سرقسطة حكما وعلما من اليهود ، من مشاهيرهم ابن الفوال ^(١)
الطبيب الفيلسوف . ومنهم الفضل حسداى ^(٢) المشهور بالحكمة والرياضيات .
ومن سكن فى سرقسطة من الأطباء أبو عبد الله بن الـكتانى ، وهو من أطباء
المسلمين ، ترجمه ابن أبى أصيبعة فقال : هو أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف
بابن الـكتانى ، كان أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته ، وخدم به
المنصور بن أبى عامر ، وابنه المظفر ، ثم انتقل فى صدر الفتنة إلى مدينة سرقسطة ،
واستوطنها ، وكان بصيراً بالطب ، متقدماً فيه ، ذا حظ من المنطق والنجوم ، وكثير
من علوم الفلسفة . قال القاضى صاعد : أخبرنى عنه الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن
محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمي أنه كان دقيق الذهن ، ذكى الخاطر ، جيد
الفهم ، حسن التوحيد والتسبيح ، وكان ذا ثروة وغنى واسع ، وتوفى قريباً من سنة
(١) قال ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء : منجم بن الفوال يهودى من سكان
سرقسطة كان متقدماً فى صناعة الطب متصرفاً مع ذلك فى علم المنطق وسائر علوم
الفلسفة . ومنجم بن الفوال من الـكتب كتاب كنز المقل على طريق المسألة والجواب
وضمنه جملاً من قوانين المنطق وأصول الطبيعة .

(٢) قال ابن أبى أصيبعة : أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى من ساكنى مدينة
سرقسطة ومن بيت شرف اليهود بالأندلس من ولد مرسى النبي عليه السلام ، عنى بالعلوم
على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فأحكم علم لسان العرب ونال حظاً جزيلاً من
صناعة الشعر والبلاغة وبرع فى علم العدد والهندسة وعلم النجوم وفهم صناعة الموسيقى
وحاول عملها وأتقن علم المنطق وتمرن بطرق البحث والنظر ، واشتغل أيضاً بالعلم الطبيعى
وكان له نظر فى الطب ، وكان فى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة فى الحياة وهو فى سن الشيبية .

عشرين وأربعمائة ، وهو قد قارب ثمانين سنة . قال : وقرأت في بعض تأليفه أنه أخذ صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلي ، وعمر بن يونس بن أحمد الحراني ، وأحمد بن جفصون الفيلسوف ، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم القاضي النحوي ، وأبي عبد الله محمد بن مسعود البجائي ، ومحمد بن ميمون المعروف بمركوس ، وأبي القاسم فيد بن نجم ، وسعيد بن فتحون السرقسطي ، المعروف بالحمار ، وأبي الحارث الأسقف ، تلميذ ربيع بن زيد الأسقف الفيلسوف ، وأبي مريم البجائي ، ومسلمة بن أحمد المرجيطي .

وقد ترجم ابن أبي أصديعة عالماً من علماء الأندلس ، وطبيباً من أطبائها ، اسمه ابن بكلارش ، كان يهودياً ، قال إنه خدم بصناعة الطب بني هود ، وله من الكتب كتاب « المجدولة في الأدوية المفردة » وضعه مجدولا ، وألفه بمدينة المرية للمستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤمن بالله بن هود .

ولا شك في أنه ليس من ذكرناهم هم جميع الذين نبغوا من أهل سرقسطة في العلم والأدب ، بل مهما استقصى الانسان فلا بد من أن يفوته تراجم كثيرة ، إما سهواً منه أو من المؤلفين الذين أخذ عنهم ، وهذا هو الشأن في كل مدينة حاولنا أن نذكر من خرج منها من العلماء والأدباء .

هذا وفي سرقسطة صدر الأمر من فيليب الثاني ملك اسبانية باخراج الموريسك أي المسلمين الذين أكرهوا على التنصر ، ولبثوا يضمرون الاسلام في قلوبهم ، وكان لا يزال منهم عدة ألوف في بلاد أراغون وفي سائر اسبانية ، وكان منهم عدد غير قليل في سرقسطة و برشلونة ، وفي مدن قشتالة ، وقلما خلت منهم بلدة . فلما صدمت الدولة الاسبانية على إخراجهم جميعاً من البلاد ، بحجة أنهم لا يزالون مسلمين في الباطن ، اعترض على ذلك كثيرون من الأهالي ، لاسيما أصحاب الأراضى ، وقدموا وأخروا ، وقالوا لذلك : إن بعض البلاد ستصبح قاعاً صفصفاً إذا خرج الموريسك منها ، فأبى الملك إلا إنفاذ أمره الذي صدر في ٢٣ مايو سنة ١٦١٠

و بمقتضى هذا الأمر كان يجب اجتماع جميع الموريسك ليأتي المعتمد الخاص من قبل الحكومة ، ويسير بهم إلى الثغر البحرى ، الذى سيخرجون منه ، وقد جاء فى هذا الأمر أن الموريسكى الذى يكون متزوجاً بمسيحية أصلية يجوز بقاء امرأته وأولاده ، إذا شاءوا البقاء فى البلاد . وكذلك المسيحيون الأصليون المتزوجون بموريسكيات إذا أرادوا هم ونساؤهم البقاء فى البلاد فلهم ذلك . وكذلك الموريسك الذين تحقق أنهم ارتدوا عن الاسلام ارتداداً صحيحاً لا شائبة فيه ، فهؤلاء لهم أيضاً حق البقاء .

فخرج من الموريسك بضعة عشر ألفاً ، بطريق نبارة إلى فرنسة . وخرج بضعة عشر ألفاً إلى ميناء كفرنش ، والتحقوا ببلاد الاسلام . وتاريخ الموريسك بتفاصيله سنأتى به فى جزء خاص ، بعد الانتهاء إن شاء الله من جغرافية الأندلس ، وتاريخ الدول الاسلامية فيها .

ومن توابع سرقسطة حصن يقال له شميظ ، بضم فكسر ، ذكره ياقوت فى المعجم ، وحصن آخر يقال له « قشب^(١) » بفتح فسكون . قال ياقوت : حصن من قطر سرقسطة ينسب اليه أبو الحسن نفيس بن عبد الخالق بن محمد الهاشمى القشبي المقرئ ، جاور بمكة مدة ، قال أبو طاهر السلفى : وقرأ على بعد رجوعه من مكة وتوجه إلى الأندلس . ومن حصون سرقسطة الحصن المسمى قشتلار Castellar وبلدة يقال لها « الاغون » وبلدة أخرى اسمها « منزلياربا » وبلدة أخرى اسمها برجة . وهى مدينة قديمة سكانها اليوم ستة آلاف نسمة إلى الشمال الغربى من سرقسطة ، وهى تناوح شاربات مونكايو Moncayo ، وقد كانت برجة من البلاد المعروفة فى زمن العرب . ونبغ فيها أناس من أهل العلم ، ومنهم من سكن سرقسطة ، وقد تقدم ذكر أحدهم ، وهى غير برجة التى هى من أعمال البيرة ، فان برجة سرقسطة هى بضم أولها

(١) بالاسبانيولية Caspi وهى على نصف المسافة بين سرقسطة ولاردة موقعها

على نهر أبره .

كان يلفظها العرب كما يلفظها الاسبانيول اليوم Boya^(١) وأما برجة البيرة فهي بفتح أولها .

تطيلة Tudela

وطى مسافة ٧٨ كيلو مترا من سرقسطة مدينة تطيلة ، واقعة على الضفة اليمنى من ابره . ولها هناك جسر ١٩ قوساً ، وسكان هذه المدينة اليوم نحو من عشرة آلاف . ولكنها كانت عظيمة في أيام العرب .

قال ياقوت الحموى في المعجم : تطيلة بالضم ثم الكسر ويا ، ساكنة ولام : مدينة بالاندلس فى شرق قرطبة ، تتصل بأعمال أشقة ، هى اليوم بيد الروم^(٢) شريفة البقعة ، غزيرة المياه ، كثيرة الأشجار والأنهار ، اختطت فى أيام الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية . وقال أبو عبيد البكرى : كان على رأس الاربعائة بتطيلة امرأة لها لحية كاملة كلحية الرجال ، وكانت تتصرف فى الأسفار كما يتصرف الرجال ، حتى أمر قاضى الناحية القوابل بامتحانها فأجبن عن ذلك ، فأكرهنها

(١) وقيل إن من توابع سرقسطة « المنارة » ، قال ياقوت : وعن السلفى : أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن سلامة الانصارى المنارى ، ومنارة من ثغور سرقسطة بالاندلس كان يحضر عندى لسباع الحديث سنة ٥٣٠ بعد رجوعه من الحجاز ، وذكركرلى أنه سمع بالاندلس من أبى الفتح محمد المنارى ، وذكركر أنه قرأ على أبى الوليد يونس بن أبى على الأبرى . وعلى بن محمد المنارى صاحب أبى عبد الله المغامى ، سمع الموطن وغيره بالمغرب اه . قلت : إن المعروف عندى هو أن بقرب دروقة من عمل سرقسطة جسراً يقال له جسر المنارة . وكذلك توجد بلدة اسمها « المنارة » بقرب « بلغى » من عمل لاردة من الثغر الشرقى .

وذكركر العرب من توابع سرقسطة « ملوندة » ، قال ياقوت إنها حصن من حصون سرقسطة (٢) كتاب العرب كانوا يعبرون عن الاسبانيول بقولهم تارة : الافرنج ، لأن هذا الاسم صار عند العرب مرادفاً للاوربيين . وتارة بالروم لأنه عند العرب اسم لكل من كان فى الأصل تابعاً لمملكة رومة ، وأحياناً بالنصارى الاسم العام لهم ، ولم يكن اسم الاسبانيول معروفاً حينئذ .

فوجدوها امرأة ، فأمر بخلق لحيتها ، ولا تسافر إلا مع ذى محرم . وبين تطيلة وسرقسطة سبعة عشر فرسخاً ، وينسب إليها جماعة ، منهم أبو مروان اسماعيل بن عبد الله التطيلي اليحصبي وغيره . انتهى .

من انتسب إلى تطيلة من أهل العلم

عبد الله بن محمد الفهرى كانت له رحلة ، نقل ابن الأبار القضاعى عن ابن حبيش قال : كان عالماً فاضلاً ، صالحاً ديناً ، من الحفاظ المتقدمين . وأبو عبد الله ابن محمد بن عيسى بن القاسم الصدقى ، سكن بأخرة مدينة فاس ، سمع أبا على بن سكرة الصدقى ، ولازم مجلسه لسامع الحديث ، ومسائل الرأى ، وكان فقيها عارفاً بالوثائق ، أديبا شاعراً ، استكتبه ابن الملجوم فى قضائه بمكناسة ، واستخلفه ، وتوفى سنة ٥٢٩ ، عن ابن الأبار . وأبو حفص عمر بن محمد بن اسماعيل الزاهد المعروف بالترنى ، روى بالمشرق عن أبى القاسم بن الصقلى ، توفى سنة ٣٧٩ .

وسكن تطيلة من العلماء عبد الرحمن الحسين ، روى عن عبد الله محمد بن يحيى ابن عبد العزيز بن الخراز صاحب الصلاة بقرطبة . وأبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن أبريلى من أهل تطيلة وقاضيها . له رحلة الى المشرق حج فيها سنة ٣٨١ ، ولقى مشيخة المصريين ، وأخذ عنهم ، وكان موصوفاً بالعلم والصلاح ، والعفة والشجاعة ، والجهاد بشغره ، وخرج مع المهدي محمد بن هشام لنصرته ، قتل بعقبة البقر ، فى صدر شوال سنة ٤٠٠ ، عن ابن بشكوال .

وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد بن موسى بن نعم الخلف الرعيني ، من أهل تطيلة ، سمع بسرقسطة من القاضى أبى الوليد الباجى ، وكان قد رحل حاجاً فلقى بمكة أبا معشر الطبرى ، وبالسكندرية أبا الفتح السمرقندى ، وكان مولده سنة ٤٤٣ ، وتوفى سنة ٥٠٧ فى أوريوله ، قاله ابن بشكوال . وأبو عبد الله محمد ابن أحمد بن مطرف البكرى ، يروى عن أبى العباس أحمد بن أبى عمر المقرئ ، وأبى الوليد الباجى . وأبى على بن المبشر ، والحصرى وغيرهم ، توفى بالميرته سنة ٥٢١ ، عن

ابن بشكوال . ووليد بن خطاب بن محمد ، سمع من أبي بكر التجيبي وغيره ، وله رحلة إلى المشرق كتب فيها عن أبي سعد الماليني ، وعن جماعة سواه . كانت له عناية بالحديث وكان ثقة ، رواه ابن بشكوال . وأبو بكر يحيى بن زكريا بن محمد الزهري القرشي ، روى ببدة تطيلة عن عبد الله بن بسام وغيره ، حدث عنه الصحابان وقالوا : كان رجلاً صالحاً ، رحمه الله

وأبو الحسن داود بن اسماعيل المكتب ، حكى عنه أبو عمرو البلجيطي ^(١) ترجمه ابن الأبار وأبو جعفر أحمد بن علي بن غزلون الأموي ، روى عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، وهو معدود من كبار أصحابه ، وكان من أهل الحفظ والذكاء ، وتوفي بالعدوة في نحو ٥٢٠ قاله ابن بشكوال . وحوشب بن سلمة ، قال ابن عميرة : تطيلي منسوب إلى بلدته ، ولي قضاءها ، ومات بها في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن .

وأبو الوليد حيون بن خطاب بن محمد ، يروى عن أبي العاصي حكم بن ابراهيم المرادي ، وأبي محمد بن أرفع رأسه ، وسهل بن ابراهيم الاستجعي وابن الهندي وابن المطار ، وله رحلة إلى المشرق حجج بها ، ولقي الداودي والقاسبي ، والبراذعي وله كتاب جمع فيه أسماء الرجال الذين لقيهم ، حدث عنه محمد بن سيمان الثغري .

وزكريا بن الخطاب بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن حزم الكلبي محدث ، من أهل تطيلة ، رحل إلى المشرق حاجاً سنة ٢٩٣ ، فسمع بمكة كتاب النسب للزبير بن بكار ، من الجرجاني ، وروى موطأ مالك بن أنس ، رواية أبي المصعب الزهري ، فكان الناس يأتون إلى تطيلة للسماع منه . وعمر بن يوسف ابن موسى بن فهد بن خصيب بن الامام ، تطيلي ، توفي سنة ٢٣٧ . ونعم الخلف ابن أبي الخصيب ، يكنى أبا القاسم ، من أهل تطيلة ، كان محدثاً ، شاعراً ، زاهداً ،

(١) نسبة إلى بلجيط من عمل سرقسطة إلى الجنوب منها ، والاسبان يقولون لها « بلشيت » Belchite . وقد ذكر ياقوت في المعجم بلدة من نواحي سرقسطة اسمها « بلطش » بفتح الطاء والشين معجمة ، وقال : ان لها نهراً يسقي عشرين ميلاً . ولم تتحقق اسمها بالاسبانبولي

مرابطاً ، غازياً ، قتل شهيداً سنة ٢٩٨ . ذكره ابن عميرة في بغية الملتمس . وعامر ابن مؤهل ، بالميم ، وقيل موصل ، بالصاد ، ابن اسماعيل بن عبد الله بن سليمان بن داود بن نافع اليحصبي ، يكنى أبا مروان ، محدث من أهل تطيلة ، مات في أيام الأمير عبد الله بن محمد الأموي . ومحمد بن علي بن محمد بن شبل بن كليب بن معشر ابن عبد الله القيسي . وسعيد بن هارون بن عفان بن مالك بن عبد الله ، اليحصبي التعليلي محدث ، له رحلة . ذكره محمد بن حارث الخشني عن ابن عميرة .
وإلى الشمال من تطيلة مدينة « الفاره » (١)

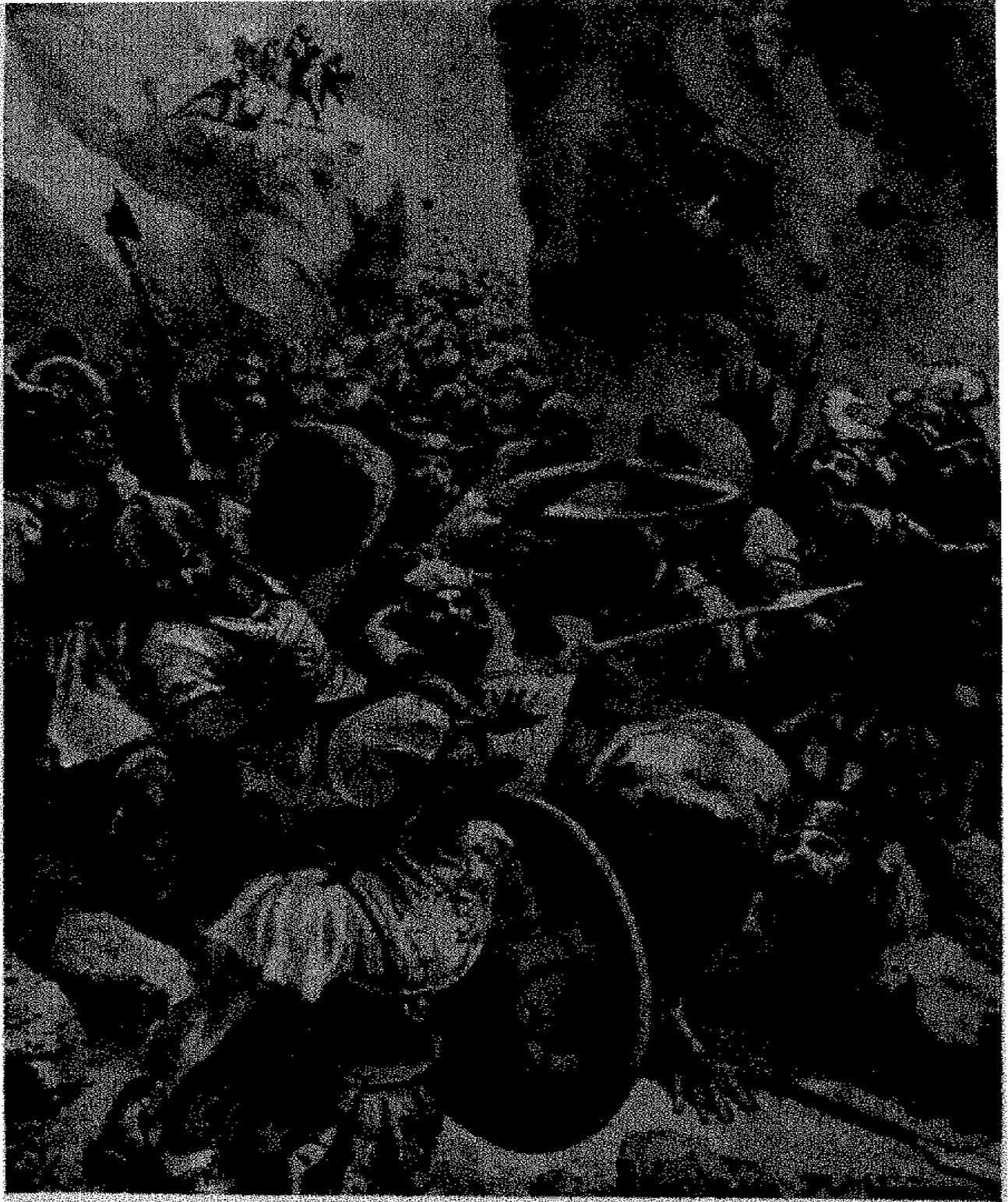
(١) Alfaro وهي من المدن التي كانت للعرب . قال ياقوت : فاره بالراء المشددة والهاء بلفظ قولهم : امرأة فارة ، أي هاربة . مدينة في شرق الأندلس ، من أعمال تطيلة اه جاء في دليل بديكر أنها مدينة قديمة سكانها اليوم ستة آلاف نسمة
وعما ذكره جغرافيو العرب من أعمال تطيلة « فاجرة » ، قال ياقوت : بكسر الجيم والراء المهملة ، مدينة في شرق الأندلس من أعمال تطيلة هي اليوم بيد الأفرنج . قلت : هي بلدة قديمة كان يقيم بها الملوك وفيها أديار وكنائس ولفظها عند الأسبانيول Najera كما هو عند العرب .

وقالوا إن من أعمال تطيلة أرنيط ، قال ياقوت : بضم أوله مدينة في شرق الأندلس من أعمال تطيلة ، مطلة على أرض العدو ، بينها وبين تطيلة عشرة فراسخ ، وبينها وبين سرقسطة سبعة وعشرون فرسخاً . قال ابن حوقل : هي بعيدة عن بلاد الإسلام اه . قلنا : إلى الشمال من تطيلة ، ضاربة في الأرض التي كانت يومئذ للعدو ، بلدة « أوليت » وفيها مساكن لملوك نبارة ، فهل هذه هي التي يقال لها « أرنيط » أو الراء فيها محرقة عن الواو وهي « أونيط » واللام والنون تتبدل إحداهما من الأخرى ؟ على أن الأدريسي يذكر « أرنيط » ، على أنها إقليم قلعة أيوب ودروقة ، وفي دليل بديكر ذكر بلدة اسمها « ارنيديو » على ٣٠ كيلو متراً من « كهره » فالأقرب أن أرنيط هي هذه .
وذكروا أيضاً من أعمال تطيلة « بقيرة » ، قال ياقوت : بينها وبين تطيلة أحد عشر فرسخاً . فهل هي « أقيلة » ، Aguilta التي بقرب تطيلة من جهة الشرق وقد حرفها العرب إلى « بقيرة » ؟

طرسونة Tarazona

وإلى الجنوب الغربي من تطيلة مدينة طرسونة Tarazona على مسافة ٢٢ كيلو متراً . واسمها كان عند الرومانيين تورياسو Turiaso ، سكانها اليوم ثمانية آلاف نسمة ، وفيها كنيسة من بناء القرن الثاني عشر ، وقد كانت طرسونة من المدن العربية المعروفة . قال ياقوت في المعجم : بينها وبين تطيلة أربعة فراسخ ، معدودة في أعمال تطيلة ؛ كان يسكنها العمال ومقاتلة المسلمين إلى أن تغلب عليها الروم ، فهي في أيديهم إلى هذه الغاية ^(١) . انتهى . ومن طرسونة إلى شورية Soria ٦٧ كيلو مترا

(١) ومن البلاد التي تتصل بتطيلة « قلصادة » ، جاء في دليل بديكر أنها على مسافة ١٩ كيلو متراً إلى الغرب من ناجرة ، على طريق برغش Burgos والأسبان يقولون لها « سانتا دومينغو قلصادة » ، Santa Dominigo de la calzada وليس فيها أكثر من أربعة آلاف من السكان ، ولكن فيها كنيسة من الطرز القوطي عظيمة . قلنا إنه منسوب إلى قلصادة ، ونظنها هي هذه ، رجل من أعلم علماء الأندلس اسمه أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي القلصادي ، ترجمه نفع الطيب فيمن رحل إلى المشرق ، وضبطه « القلصادي » ، بفتحات وقال في حقه : الرحلة المؤلف الفرضي ، آخر من له التأليف الكثيرة من أئمة الأندلس ، وأكثر تصانيفه في الحساب والفرائض كشرحيه العجيبين على تلخيص ابن البناء والحوافي ، وكفاه نخرأ ان الامام السنوسي صاحب العقائد أخذ عنه جملة من الفرائض والحساب ، وأجازه جميع مروياته . وأصله من بسطة ، ثم انتقل إلى غرناطة فاستوطنها ، وأخذ بها عن جماعة كابن فتوح والسرقسطي وغيرهما ، ثم ارتحل إلى المشرق ، ومر بتلمسان ، فأخذ بها عن عالم الدنيا ابن مرزوق والقاضي أبي الفضل العقباني ، وأبي العباس بن زاغ وغيرهم ، ثم ارتحل فلقى بتونس تلاميذ ابن عرفة كابن عقاب والقلشاني ، وغيرهما ، ثم حج ولقى أعلاما ، ورجع فاستوطن غرناطة ، إلى أن حل بوطنه ماحل ، فتحيل في خلاصه من الشرك ، وارتحل فر بتلمسان فنزل بها على الكتيب ابن مرزوق ابن شيخه . ثم جدت به الرحلة إلى أن وافته منيته بياجة إفريقية ، منتصف ذي الحجة سنة ٨٩١ (أي قبل سقوط غرناطة بست سنوات) ومن تأليفه أشرف المسالك إلى مذهب مالك . وشرح مختصر خليل ، وشرح الرسالة وشرح التلقين ، وهداية الانام في شرح مختصر قواعد الاسلام ، وشرح رجز القرطبي ، وتنبيه الانسان إلى علم الميزان ، والمدخل الضروري ، وشرح ايساغوجي في المنطق .



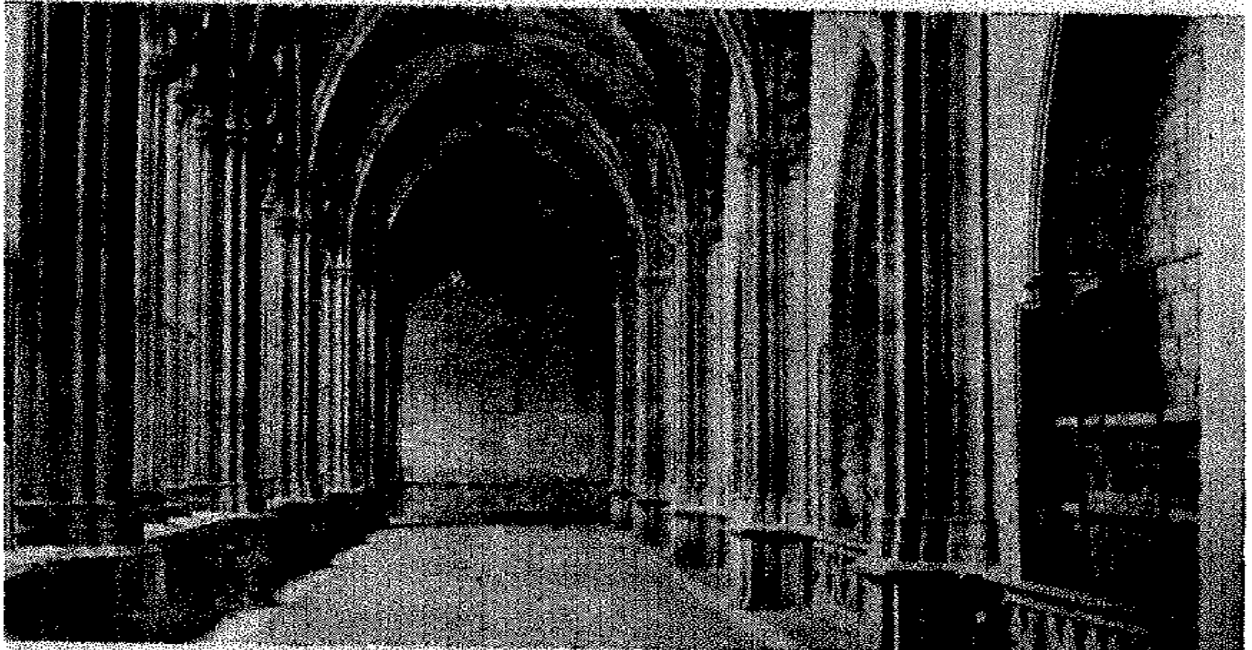
انكسار جيش شارلمان في باب الشرزى من جبال البرانس .

هذا وينسب إلى طرسونة بعض أهل العلم ، منهم أبو سحق بن يعلى الطرسونى^(١) ثم مدينة كشييجون Cacijon على مسافة ٩٤ كيلو متراً من سرقسطة ، وقصبة «اوليت» Oliete ، وسكانها نحو من ألفى نسمة ، وقصبة طفاله Tafalla سكانها خمسة آلاف نسمة . وعلى ٨٨ كيلو مترا من سرقسطة بنبلونة الشهيرة ، وقد تقدم ذكرها في أثناء الكلام على جبال البيرانس ، والأسبانيول يكتبونها بالميم بعد الغاء الفارسية ، أى بامبلونة ، ولكن العرب يكتبونها بالنون ، لأنهم لا يأتون بالميم بعد الباء ، وإنما يأتون بالنون . وسكان بنبلونة نحو من ثلاثين ألفا ، وهى واقعة على ضفة نهر أركة Arga ويحيط بها سور قديم بناها بومى Pompée الرومانى ، فانتسبت إليه ، وصارت تسمى بومبايلا Pompaela ثم تحرفت إلى اسمها الحالى بنبلونة ، وكان استيلاء القوط على هذه البلدة سنة ٤٧٦ للمسيح ، ثم فى سنة ٥٤٢ استولى عليها الافرنج ، ثم فى سنة ٥٧٨ جاءها العرب ، واستولوا عليها مدة غير طويلة . ومن سنة ٩٠٥ صارت قاعدة مملكة نبارة Navarra ، ثم استولى عليها القشتاليون سنة ١٥١٢ ، وفى حصارها

وشرح الانوار السنية لابن جزى ، وشرح رجز الشراز فى الفرائض . وشرح حكم ابن عطاء الله ، وشرح رجز أبى عمرو بن منصور فى اسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وشرح البردة ، وشرح رجز ابن برى . وشرح رجز شيخه أبى إسحق بن فتوح فى النجوم . وشرح رجز ابن مقرعة . وله النصيحة فى السياسة العامة والخاصة . وهداية النظر فى تحفة الاحكام والاسرار . وكشف الجلباب عن علم الحساب . وكشف الاسرار عن علم البخار . والتبصرة . وقانون الحساب وشرحه . وشرحان على التلخيص كبير وصغير وشرح ابن الياسمين فى الجبر والمقابلة ومختصره . وكليات الفرائض وشرحها . وشرحان للتلسانية كبير وصغير . وشرح فرائض صالح بن شريف . وفرائض مختصر خليل . وشرح لابن الحاجب . وكتاب الغنيه فى الفرائض . وغنية النجاة وشرحها الكبير والصغير . وتقريب الموارد . ومنتهى العقول البواحد . وشرح مختصر العقبانى ولم يتم . ومدخل الطالبين : ومختصر مفيد فى النحو . وشرح رجز ابن مالك ، وشرح الاجرومية وشرح جبل الزجاجى . وشرح ملححة الحريرى . وشرح الخزرجية . ومختصر فى العروض . (١) وقد أقام بطرسونة أبو الحسن سعيد بن محمد الجهمى المقرئ من أهل وادى الحجارة وتوفى بها ، وكان يعرف بابن قوطه



صورة أحد أبواب بنبلونة



صورة باب الكنيسة الكبرى في بنبلونة

جرح اينيقولوبيس ريكالد الذي بعد أن كان قائد عسكر ترهب وأقلم عن الدنيا ، وصار هو القديس أغناطيوس لويولا Loyola مؤسس الرهبانية اليسوعية وفي بنبلونة كنيسة كبرى بدأ بينائها كارلس الثالث ملك نبارة سنة ١٣٩٧ ، وفي الزاوية الجنوبية الغربية من الكنيسة شبكة حديدية أصلها سلسلة ، كانت تحيط بسرادق الناصر سلطان الموحدين ، أخذت منه في الهزيمة الكبرى التي وقعت على المسلمين في وقعة العقاب التي يقول لها الاسبان « لاس نافاس دوطولوزه » Les Novas de Tolosa ومن بنبلونة يصعد السائح الى جبال البيرانس ، وغير بعيد من هناك مضيق رونسفو ، ويقال له أيضاً رونسفال Roncevalles الذي انهزمت فيه سافة شارلمان وهو قافل من سرقسطة ، ويقول له العرب باب الشزرى .

ومن بنبلونة إلى سان سبستيان ٩٣ كيلومتراً بسكة الحديد . وفي هذه المسافة يقطع الخط الحديدى الحد الذى كان فاصلاً بين قشتالة القديمة ونبارة . ومن مدن تلك البلاد « الفاره » وسكانها ستة آلاف ، ثم « كاهره » وهى مدينة اييرية قديمة سكانها عشرة آلاف ، واقعة على نهر سيدا كوس Cidacos وكان اسمها فى القديم كالاغوريس ناسيكا Calagurris Nassica وفيها كنيسة قديمة جداً فيها عظام بعض شهداء النصرانية . ومن كاهره الى شورية ٩٩ كيلومترا . وأما الارض القفر المسماة سولانا Solana فتمتد من الابره الى أركة Arga .

ومن المدن المجاورة لنهر سيدا كوس قصبة يقال لها ارنيديو Arnide^(١) ثم بلدة يقال لها لودوسا Lodosa فيها كهوف كانت مساكن ، ثم بلدة يقال لها آغون سيلو وفيها حصن بأربعة أبراج ، ثم مدينة لوكرونو Logrono وكان العرب يقولون لها « لوكرونى » وهى بلدة سكانها خمسة عشر ألفا ، معدودة من قشتالة القديمة . ومن لوكرونى مسافة ٢٥ كيلومترا إلى ناجرة ، وهذه بلدة قديمة كان لها شأن فى القديم ، (١) هذه التى نظن أن العرب كانوا يقولون لها « ارنيط » وبعد ذكرها ياقوت والإدريسى وغيرهما

وفيه قصر كان يسكنه الملوك في القرنين الثالث عشر والرابع عشر . وعلى ١٩ كيلومتراً إلى الغرب من ناجره ، على طريق برغش ، بلدة يقال لها سانتودومينغو فالصادة . وهي التي ينسب اليها الامام القلصادي المار الذي ذكر Santo Domingo de la Calzada وفيها أربعة آلاف نسمة ، ومن لوكروني مسافة قصيرة إلى بلدة استلّة Estella

وقد ورد ذكر ناجره في كتب العرب ، قال ياقوت : ناجرة بكسر الجيم ، والراء مهملة . مدينة في شرقي الاندلس من أعمال تطيلة ، هي الآن بيد الافرنج ، والى اليمين من نهر ابره توجد جبال وعرة في وسط الحقول ، وذلك عن بلدة « فون مايور » Fuenmayor وعندها قنطرة على ابره ، ثم بلدة « غواردية » وأما بلدة هارو Haro فهي من ناحية « ريوجّه » Rioja وسكانها ثمانية آلاف نسمة ، وبالقرب منها وادي ميرندة

ومن سرقسطة يمر الخط الحديدي على الضفة اليمنى من نهر جلق ، فعلى مسافة ثمانية كيلومترات يصل إلى بلدة يقال لها « سان جوان موزاريفار » وبالغرب منها بلدة أخرى اسمها « فيلاً نوقة » ثم بلدة « زويرة » ثم قصبه يقال لها المدور ، سكانها ثلاثة آلاف فيها حصن قديم : ثم بلدة تسمى « تاردينته » Tardienta

ثم مدينة وشقة وهي بلدة في غاية القدم ، سكانها اليوم ثلاثة عشر ألفاً ، لايزيدون وهي على رابية مشرفة على سهل الهويّة La Hoya ، وكان يقال لهذه البلدة لعهد الرومانيين أوسكا Osca وكان سرطور يوس لذلك العهد أسس فيها مدرسة لشبان الأيبيريين . وقد فتح العرب وشقة في ما فتحوه من المدن عند ما استولوا على سرقسطة أي في سنة ٩٦ للهجرة ، وفق ٧١٣ للمسيح ، وفي الانسيكلوبيديّة الاسلاميّة ينقل عن المستشرق قُديرة : أن وشقة كانت مركز مقاطعة مستقلة في نواحي سنة ٣٠١ ، لعهد أميرها محمد بن عبد الملك الطويل ، وبقيت في يد العرب الى سنة ١٠٩٦ من التاريخ المسيحي ، فاسترجعها الأسبان ، وجعلوها قاعدة مملكة أراغون ، وبقيت (١٢ - ج ثان)

كذلك إلى سنة ١١١٨ ، إذ نقلوا مركز الحكم الى سرقسطة نفسها بعد أن أخرجوا العرب منها .

أما ياقوت الحموي فقال عن وشقة ، بفتح أوله ، وسكون ثانيه والقاف : بليدة بالاندلس ينسب اليها طائفة من أهل العلم منهم حديدة بن الغمر ، له رحلة . و ابراهيم ابن عجيس بن اسباط بن اسعد بن عدى الزياىدى الوشقى ، كان حافظاً للغة ، واختصر المدونة ، له رحلة سمع فيها من يونس بن عبد الأعلى ، ومات سنة ٢٧٥ . عن ابن الفرضى . وابنه احمد ، سمع من أبيه . وتوفى سنة ٣٢٢ انتهى .

من انتسب إلى وشقة من أهل العلم

خالد ابن أيوب أبو عبد السلام ، محدث من أهل وشقة . ذكره ابن يونس ، ونقل ذلك بن عميرة . وأبو الحزم خلف بن عيسى بن سعيد الخير ، المعروف بابن أبي درهم القاضي من أهل مدينة وشقة ، محدث له رحلة ، قال الحميدى : ورأيت فى نسبه زيادة بخط ابن ابنه القاضي أبي عبد الله يحيى بن القاضي أبي الاصبع عيسى ابن القاضي أبي الحزم خلف ابن عيسى ابن سعيد الخير بن أبي درهم بن وليد بن ينفع بن عبد الله التجيبى ، سمع بالاندلس أبا عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى بن يحيى ، وأبا بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ، وأبا زكريا يحيى بن سليمان بن هلال بن بطرة ، وبمصر من أبي محمد الحسن بن رشيق وطبقته . روى عنه أبو الوليد هشام بن سعيد الخير بن فتحون الكاتب ، حدث عنه بالموطأ رواية يحيى ابن يحيى . ذكره ابن عميرة .

وأبو عثمان سعد ابن سعيد بن كثير المرادى محدث ، وشقى ، سمع من محمد ابن يوسف بن مطروح وطبقته ، مات فى صفر سنة ٣٠٦ . ذكره ابن عميرة ، وكان ابنه سعيد أيضاً من أهل العلم . وصالح بن محمد المرادى ابو محمد يعرف بابن الوركاني ، وشقى محدث ، مات بالاندلس سنة ٣٠٢ ، ذكره ابن عميرة .

وعبد الله بن حسن بن السندى ، وشقى ، توفى سنة ٣٣٥ ، عن ابن عميرة .

وعبد الله بن وهب ، وشقى محدث ، مات سنة ٣٠١ . عن ابن عميرة .

وأبو المطرف عبد الرحمن بن ابراهيم بن عجنس بن أسباط الزيادي ، من أهل
 وشقة ، مات سنة ٣١٤ ، عن ابن عميرة
 وعبد السلام بن وليد ، محدث ، ولي قضاء وشقة في أيام الأمير الحكم بن هشام
 الأموي ، قال ابن عميرة : ذكره ابن يونس
 وأبو عثمان عفان بن محمد ، من أهل وشقة ، مات سنة ٣٠٧ ، ذكره ابن عميرة
 وهشام بن سعيد الخير بن فتحون ، أبو الوليد الكاتب ، قال الحميدي : أظن
 أصله من وشقة ، محدث جليل ، سمع بالأندلس ، ورحل إلى الحج ، فسمع بطريقه في
 القيروان ، وبمصر ، وبمكة ، من جماعة ، ورجع إلى الأندلس ، فحدث بها ، وسمعنا
 منه . فمن شيوخه بالأندلس القاضي أبو الحزم خلف بن عيسى بن سعيد الخير الوشقي ،
 المعروف بابن أبي درهم . وأبو مهدي عبدالله بن أحمد بن فترى . ومن شيوخه بالقيروان
 أبو عمران الفاسي ، وأبو اسحق المكناسي ، وعتيق بن إبراهيم ، وابن عياش الأنصاري ،
 وابن الحوَّاص . ومن شيوخه بمصر عبد الجبار بن عمر ، وأبو العباس بن منير ، وأحمد
 ابن محمد بن الحاج الاشبيلي . ومن شيوخه بمكة أبو محمد بن فراس الأطروش ، وأبو بكر
 ابن الاسفرائيني ، وأبو العباس بن بندار الرازي ، وأبو الحسن بن بندار القزويني ،
 وأبو بكر بن الحسن الصقلي ، وأبو محمد مكي بن عيسون ، وأبو عبدالله محمد بن سهلان
 الواسطي . وكان أبو الوليد جميل الطريقة منقطعاً إلى الخير ، مات بعد الثلاثين وأربعين
 وأبو عمر يوسف بن مروان بن عيشون المافري ، قال ابن عميرة : وهو وشقي ،
 يروي عن محمد بن عبدالله بن عبد الحكم وطبقته ، ويُعرف أهل بيته بوشقه ببني
 المؤذن ، مات بالأندلس سنة ٣٠٩ . وأبو محمد عبدالله بن محمد بن غالب الوشقي القاضي ،
 حدث عن أبي هارون موسى بن هارون بن خلف بن أبي درهم ، قال ابن الأبار في
 التكملة : قرأت ذلك بخط ابن الصيقل المرسي . وأبو محمد عبدالله بن سعدون بن مجيب
 ابن سعدون بن حسان التيمي الضرير ، من أهل وشقة ، سكن بلنسية ، أخذ القراءات
 عن أبي المطرف بن الوراق ، وأبي جعفر عبد الوهاب بن حكم الوشقي ، وأبي القاسم

خلف بن أفلح الأموي ، وأبي داود المقرئ ، وأبي الحسن بن الدوش ، وتصدر للاقراء
بجامع بلنسية ، قال ابن الأبار : وكان من أهل التجويد والتعليل ، والضبط والاتقان
لهذا الشأن ، مشاركاً في العربية ، وكان يعلم بها ، أخذ عنه أبو الربيع بن حوط الله ،
وأبو العطاء بن نذير ، وأبو الوليد بن بسام اللاردي ، وغيرهم ، وقفت على ذلك ،
وتوفى قبل الأربعين وخمسمائة . وأبو المطرف عبد الرحمن بن موسى بن خلف بن
عيسى بن سعيد الخير بن وليد بن ينفع بن أبي درهم التجيبي ، روى عن أبيه أبي هارون
وعن غيره ، وولى قضاء بلده وشقة وراثته عن سلفه ، حدث ، وأخذ عنه ، قال ابن
الأبار : وقفت على ذلك بتاريخ شوال من سنة إحدى وخمسمائة . وأبو زيد عبد الرحمن
ابن محمد بن حيات الأنصاري المقرئ من أهل وشقة ، نزل سرقسطة ، يعرف بابن
قرائش ، أخذ القراءات عن أبي اسحق بن دُخَيْل ، وأبي داود المقرئ ، وأبي الحسن
ابن الدوش ، وأبي تمام القطيني ، وتصدر للاقراء بسرقسطة ، وكان مقرئاً ماهراً ،
نحوياً حافظاً ، أخذ عنه أبو الطاهر الأشركي ، وأبو مروان بن الصيقل . وأبو عمر
البلجيطي ، وغيرهم ، قال ابن الأبار : وتوفى شهيداً بسرقسطة ، في الكائنة على أبي
عبد الله ابن الحاج المتوفى بها سنة ٥٠٣ ، وتسمى سنة المرج . قال : بعضه عن ابن
حبيش ، وسائرهم عن ابن عياد .

وأبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن قاسم التجيبي ، من أهل وشقة ، سكن
المرية ، أخذ القراءات بقرطبة عن أبي جعفر الخزرجي ، وأخذ عن أبي القاسم ابن
النحاس قراءة نافع خاصة ، وتصدر بجامع المرية للأقراء ، وأخذ عنه الناس ، ومن
المختصين به أبو العباس البانسي . قال ابن الأبار : لازمه إلى سنة ٥٢٧ ، وأخذ عنه
أيضاً أبو محمد الشُّمْنُتي المقرئ ، ذكر ذلك ابن عياد . وأبو مروان عبد الملك ابن
سلة بن عبد الملك بن سلمة الأموي ، مولاهم ، من أهل وشقة ، يعرف بابن الصيقل
أخذ القراءات عن أبي المطرف بن الورّاق ، وأبي زيد بن حيات ، وأبي الحسن ابن
شفيع ، وغيرهم .

ولقي أبا محمد بن عتاب ، وأبا الوليد بن رشد ، وأبا بحر الأسدي ، وأبا الحسن ابن الأخضر ، وأبا عبد الله الموروري ، وأبا علي الصدفي ، وأبا بكر بن العربي ، وأبا عبد الله بن الحاج ، وأبا القاسم بن ثابت ، قاضي مرقسطة ، وأبا محمد الركلي ، وأبا محمد البطلانيوسي ، وغيرهم . وأجاز له بعضهم . وقال أبو عبد الله بن عياد : له إجازة من ابن عتاب ، وابن رشد ، وأبي بحر ، ولم ينص على سماعه منهم . قال ابن الأبار : وهو صحيح . وتصدر بيلنسية لأقراء القرآن والنحو والأدب سنين جملة ، وكان مشاركا في فنون ، فقيهاً ، أديباً ، فصيحاً ، مع الضبط والاتقان . حدث عنه أبو عمر بن عياد وأبو جعفر بن نصر ، وأبو بكر بن هذيل ، وشيخنا أبو عبد الله بن نوح وغيرهم ، وتوفي بالمرية ، منصرفه من العدو سنة ٥٤٠ . وصارت كتبه بيلنسية ، وأمواله بالمرية ، لبیت المال .

وأبو يونس عبد العزيز بن زكريا بن حيون ، كان من العناية بالعلم ، قال ابن الأبار : ولم تكن له رحلة ، وتوفي سنة ٣٣٠ . ذكره ابن حارث ، وذكر ابن الفرضي أباه زكريا بن حيون . وأبو هرون موسى بن خلف بن عيسى بن أبي درهم التجيبي ، قاضي وشقه ، سمع أباه ، وأبا عمرو السفاقي وحج في سنة ٤٠٧ . فسمع من أبي عبد الملك البوني كتابه شرح الموطأ ، وسمع بالقيروان صحيح البخاري من أبي عمران الفاسي ، وأجاز له جماعة . وهو من بيت قضاء وجلالة ، حدث عنه ابنه أبو موسى هرون ، وأبو المطرف عبد الرحمن ، وابن اخته صاحب الأحكام بسرقسطة ، أبو الحزم خلف ابن محمد العبدري ، وحدث عنه سنة ٤٤٥ . عن ابن الأبار . وأبو الحزم خلف ابن مسعود بن موسى من أهل وشقة ، يعرف بابن الجلال ، حدث عن أبي العاصي حكم ابن ابراهيم المرادي ، ومسعود بن سعيد السرقسطي ، وحكم بن محمد السالمي وغيرهم . حدث عنه بالأجازة أبو هارون موسى بن خلف بن أبي درهم . وأبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن محمد ، يعرف بابن الأبار ، روى عن أبيه اسماعيل الوشقي ، وعن عبد الله ابن حسن السندي ، وعن زكريا بن النداف ، وغيرهم . وكان من أهل الفقه والحديث

قال ابن الأبار القضاعى : سمع منه أبو الحزم بن أبي درهم ، وحدث عنه بالمدونة ، وغيرها . ذكر ذلك أبو الوليد الباجى وسواه . وأبو عبد الله محمد بن موسى بن خلف الوشقى ، منها . أخذ عن أبي داود المقرئ ، ورحل حاجاً فلقي ابن الفتحام ، وأخذ عنه ، وقفل إلى الأندلس ، فأوطن الش ، وتولى الصلاة والخطبة بجامعها ، وكان بها يُقرئ القرآن ، وكف بصره بآخرة من عمره ، وتوفى قبل الثلاثين وخمسة ، عن ابن الأبار . وأبو الأحوص معن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح التجيبى ، والى المرية ، ودارهم وشقة . كان أميراً مرضى السيرة ، عدلاً ، باسطاً للحق ، بريئاً من الدماء وأموال الناس . وقلد ذلك القضاة وأصحاب الشورى ، فما أفتوه به أنفذه بواسطة صاحب الشرطة . وكان ذا حظ من العلم . وقد روى عن أبيه أبي يحيى مختصره لغريب القرآن ، الواقع فى تفسير الطبرى الكبير .

ذكر ذلك أبو محمد بن عبيد الله فى برناجه وقال : وقال الحسن بن أبي الحسن : حدثوا عن الأشراف ، فإنهم لا يرضون أن يدنسوا شرفهم بالكذب ولا بالخيانة . قال ابن الأبار القضاعى فى التكملة : وتوفى أبو الأحوص هذا بالمرية سنة ٤٤٣ . وأبو بكر أحمد بن سليمان بن محمد بن أبي سليمان قاضى وشقه ، روى بالمشرق عن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن الحسن الشافعى ، وأبى ذر الهروى ، وغيرها . حدث عنه أبو بكر محمد بن هشام المصحفى ، وسمع منه ، وأثنى عليه . قاله ابن بشكوال فى الصلاة .

وكثير بن خلف بن كثير الوشقى ، منها ، روى عن أبي عبد الله بن عيشون ، سمع منه سنة ٣٦٤ ، قاله ابن بشكوال . وأبو عيسى لب بن هود بن لب بن سليمان الجذامى ، رحل من وشقه إلى المشرق ، ودخل بغداد ، وسمع بها مع القاضى أبي على الصدفى على الشيوخ ، وصحبه هناك ، قاله ابن بشكوال . وهرون بن موسى بن خلف ابن عيسى بن أبي درهم ، تقدمت ترجمت أبيه أبى هرون موسى ، سمع من أبيه ، ومن أبى محمد الشنتجالى ، وحيون بن خطاب ، وغيرهم ، واستوطن دانية ، وكان قاضياً

بها ، وخطيباً بجامعها ، قال ابن بشكوال : وكانت له معرفة بالأحكام وعقد الشروط وتوفي سنة ٤٨٤ أو نحوها . وأبو عبد الله يحيى بن عيسى بن خلف بن أبي درهم ، سمع من خاله موسى بن عيسى ، ومن أبي الوليد الباجي ، وكان أبو علي بن سكرة يحسن الثناء عليه ، قاله ابن بشكوال . وسعيد بن يحيى الخشاب ، محدث وشقي ، مات بالأندلس سنة ٣١٨ . وأبو الحسن علي بن غالب بن محمد بن غالب ، من أهل وشقة ، له رحلة إلى المشرق ، استوطن طرطوشه ، وولّى الخطبة بجامعها ، وتوفي سنة ٥٢٠ وكان من أهل العلم والفضل . وأبو إسحاق إبراهيم بن دُخْنِيل المقرئ ، من أهل وشقه ، سكن سرقسطة ، روى عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ ، قال ابن بشكوال : وكان رجلاً فاضلاً ، جيد التعليم ، حسن الفهم ، أخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا ، توفي بسرقسطة في حدود السبعين والأربعمائة . ومحمد بن سليمان بن تليد ، قاضي وشقه وتولّى القضاء بسرقسطة أيضاً ، يروي عن محمد بن العتبي ، وعن محمد بن يوسف ابن مطروح الربعي ، مات بالأندلس سنة ٢٩٥

وإلى الشرق من وشقة مدينة « ترميط »^(١) مائلة إلى الجنوب ، وهي إلى الشمال من لاردة . ذكرها نفع الطيب .

وإلى الشمال من وشقة على مسافة ١٣٣ كيلومتراً من سرقسطة مدينة « جاقة » سكانها خمسة آلاف نسمة ، وهي قاعدة مقاطعة سوبراربا Sobrarba ، ولها سور وأبراج ، وفيها كنيسة بناها راميرو الأول سنة ١٠٤٠ ، ثم مدينة « سارينينا » Sarinena وسكانها أربعة آلاف نسمة .

ثم مدينة بَرْبُشْطَر^(٢) ، وهي الآن مدينة صغيرة ، سبعة آلاف نسمة . ولكن كان لها شأن عظيم في زمان العرب ، وهي إلى الجنوب الشرقي من وشقة ، جاء ذكرها في معجم البلدان فقال : بَرْبُشْطَر ، بضم الباء الثانية ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح

التاء المثناة من فوق : مدينة عظيمة في شرق الأندلس ، من أعمال بَرَبَطَانِيَّة (١) ، وقد صارت للروم في صدر سنة ٤٥٢ ، حمل منها لصاحب القسطنطينية في جملة الهدايا سبعة آلاف بِكْرٍ منتخبة . ثم استمادها المسلمون في إمارة أحمد بن سليمان بن هود في سنة ٤٥٧ ، بعد ذلك بخمسة أعوام ، فغنموا في ماغنموا عشرة آلاف امرأة ، ثم

(١) Bollandia والعرب يقولون « بربطانية » ، وبه قال ياقوت الذي يضبطها هكذا : بفتح الباء الثانية وطاء وألف ونون مكسورة وياء خفيفة وهاء . قال : انها مدينة كبيرة بالاندلس يتصل عملها بعمل لاردة ، وكانت سداً بين المسلمين والروم ، ولها مدن وحصون ، وفي أهلها جلادة وممانعة للعدو ، وهي في شرقى الاندلس ، اغتصبها الافرنج ، فهي اليوم في أيديهم . انتهى . ولكن في نفح الطيب يسميها كورة برطانية ، بياء واحدة ، لابيائين ، وهو الأقرب للاصل الاسبانيولى ، وهويذكرها مع كورة باروشة فيقول : كورة تطيلة ، ومدينتها طرسونة ، وكورة وشقة ومدينتها تمريط ، وكورة مدينة سالم ، وكورة قلعة أيوب ، ومدينتها بليانة ، وكورة برطانية ، وكورة باروشة ، وقد تكرر ذكر برطانية في نفح الطيب ، فانه يذكر في أيام الأمير هشام ابن عبد الرحمن الداخل أنه أرسل وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث سنة سبع وسبعين ومائة بالعساكر إلى أربونة وجرندة ، فأثنخن فيهما ، ووطيء أرض برطانية . ثم انه عند ذكره إمارة عبد الرحمن الثاني يقول انه في سنة ست وعشرين بعث العساكر إلى أرض الفرنجة ، واتبها إلى أرض برطانية ، وكانت على مقدمة المسلمين موسى بن موسى عامل تطيلة ، ولقيهم العدو ، فصبروا حتى هزم الله عدوهم ، وكان لموسى في هذه الغزاة مقام محمود ، انتهى . ولا يمكن أن يكون قد أراد برطانية هنا بلاد بریطانية التي هي في شمالي فرنسا ، لأنها شديدة البعد ، ولم تذكر التواريخ أن عبد الرحمن الثاني أوغل في أرض فرنسا ، حتى وصل إلى برطانية . ثم إنه يذكر في هذه الواقعة بلاء عامل تطيلة موسى بن موسى ، وهو موسى بن موسى بن قصى ، الذي هو من أصل اسبانيولى ، وقد أسلم وتولى الثغر الشرقى مدة طويلة ، فظاهر من هنا أن برطانية هي البلدة التي يقول لها الاسبانيول « بلطانية » ، باللام ، وهي إلى الشرق الجنوبي من جاقا ، وإلى الشمال من بربشتر .

عادت إليهم خذلهم الله ، ولها حصون كثيرة ، منها حصن القصر ، وحصن الباكه^(١) وحصن قصر منيونش^(٢) ، وغير ذلك . وينسب إليها خلف بن يوسف المقرئ البربشترى ، أبو القاسم ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وأجاز له . وكان من أهل القرآن والحديث والبراعة والفهم ، وتوفى في شهر رمضان سنة ٤٥١ . ويوسف بن عمر بن أيوب بن زكريا التجيبي الثغري البربشترى ، أبو عمرو ، وله رحلة سمع فيها بمصر من الحسن بن رشيق وغيره ، وكان يسكن الاسكندرية ، وبها حدث . وسمع من أبي صخر بمكة ، قاله السلفي . ٥١ .

قلنا إن ما ذكره ياقوت في معجمه عن خاف بن يوسف المقرئ وجدناه منقولاً بالحرف تقريباً عن الصلة لابن بشكوال ، لا يختلف إلا في قول ابن بشكوال إن وفاة خلف كانت لعشر خلون من رمضان ، وإنه مات بالطاعون . وأما يوسف بن عمر بن أيوب التجيبي ، فكذلك مترجم في الصلة لابن بشكوال . وإنما يقول في الصلة إن كنيته أبو عمر ، وأنه روى بقرطبة عن أبي زكريا بن فطرة ، ويقول إن له رحلة إلى المشرق ، سمع فيها من أبي الحسن بن رشيق بمصر وغيره . ولكنه يزيد على ذلك بقوله : حدث عنه الصحبان ، وتوفى بهما بأندة سنة ٤٠٨ ، وحدث عنه أيضاً أبو عمرو المقرئ . فظهر لنا أن ياقوت نقل عن أبي طاهر السلفي قوله أنه سكن الاسكندرية لأن السلفي كان هناك ، كما لا يخفى

وأما فاجعة بربشتر التي مع جميع ما حصل بالاسلام من الفجائع لم يوجد أشق منها ، فقد ذكرها ابن عذارى في البيان المغرب فقال : إن جيش الاردامانيين (؟)

(١) ذكر ياقوت هذا الحصن ، وجعله بتشديد الكاف ، فقال : حصن بالاندلس من نواحي بربشتر وهو اليوم بيد الافرنج . انتهى ولعله هو الحصن الذي بقرب المنار ، بين لاردة وبربشتر ، والاسبانيول يقول له « الباكه » Albea وهو أقرب إلى لاردة منه إلى بربشتر .

(٢) لم نجد في أعمال بربشتر ما يقال له اليوم منيونش ، وإنما توجد بالقرب من بربشتر بلدة يقال لها المنية ، ويقول لها الاسبانيول منية سان يوان .

نزلوا عليها ، وجدّوا في قتالها وحصارها جداً عظيماً ، فكان أهلها يقاتلونهم خارج مدينتهم ، وذلك في سنة ست وخمسين وأربعمائة .

وكان الماء يأتيها في سرب تحت الأرض من النهر حتى يدخل إليها فيخترقها ، فخرج رجل من القصبية إلى الروم ودلهم عليه ، فساروا إليه وهدموه وحالوا بينه وبين الاتصال بقم السرب . فعدم أهلها الماء ، ولم يكن لهم صبر على العطش ، فراسلوا الروم في أن يسلموهم في أنفسهم وذريتهم ويسلوا إليهم البلد ، فأبى الروم من ذلك فجالدهم المسلمون إلى أن دخل الروم عليهم عنوة ، قتلوا المقاتلة ، وسبوا الحرّيم والنزيرة وحصلوا منها على أموال جليّة ، فكان أشد الرزايا بهذه الجزيرة ، وحصل بأيدي الروم من نساء أهل بَرّ بشتريتهم قرب المائة ألف ، حصل من ذلك في سهم رئيسهم اللعين أربعة آلاف قسمة ، اختارهن أبقاراً ، من الثمانية أعوام إلى العشرة فأهدى منهن لملكه ماشاء . وكان هذا اللعين يسمّى بالبطينين ؟ وذكر أنه حصل في سهمه أخزاه الله ، من أوقار الأطعمة والحلى والكسوة خمسمائة حمل . وكان الخطب في هذه المدينة أعظم من أن يوصف ، لأن الحال كان آل بهم إلى أن القوا بأيديهم بسبب الظلم ، وخرجوا من المدينة ، وانتشروا في بسيط من الأرض . فلما رأى الطاغية ، ضاعف الله عذابه ، كثرتهم وانتشارهم ، خاف أن تدركهم حمية ، في استنقاذ أنفسهم فأمر ببذل السيف فيهم ، وبعضهم ينظر إلى بعض من رجال ونساء . فقتل انه قتل منهم يومئذ نحو ستة آلاف ، ثم نادى برفع السيف عنهم ، وأمر بخروجهم عن المدينة بالأهل والنزيرة ، فبادروا الخروج منها مزدحمين على أبوابها ، فمات في ازدحامهم خلق كثير .

ولما عرض جميع من خرج عن المدينة بفناء بابها ، بعد قتل من قتل منهم ضموا قياماً ذاهلين منتظرين نزول القضاء بهم ، ثم نودى فيهم بأن يرجع كل ذي دار إلى داره بأهله وولده ، وأزعجوا لذلك . ولما استقروا بالدور مع عيالاتهم وذرياتهم ، اقتسمهم المشركون ، فكل من صارت في حصته دار حازها وما فيها من أهل وولد

ومال ، فحكم كل عليج منهم في من سلط عليه من أرباب الدور ، بحسب ما يتبليه الله به منه ، يأخذ كل ما أظهر له ، ويعذبه فيما أخفى عنه . وربما زهقت نفس المسلم دون ذلك فاستراح ، وربما أنظره أجله إلى أسوأ من مقامه ذلك ، لأن عداة الله كانوا يومئذ يهتكون حريم أسراهم وبناتهم بحضرتهم ، إبلاغاً في نكائتهم (الى أن يقول) فيبلغ الكفرة يومئذ منهم مالا تلحقه الصفة ، والحول والقوة لله العظيم فلما استولى الروم على هذه المدينة المشؤومة ترك فيها اللعين الف فارس ، وأربعة آلاف راجل ، ورحل منها إلى بلاده . ولم يكن للنصارى قبل هذه الفعلة مثلها في بلاد المسلمين

فلما رأى بن هود هذا الأمر نادى بالنفر للجهاد في سائر بلاد المسلمين ، فحميت نفوس أهل الاسلام ، وجاءه منهم خلق عظيم لا يحصى عدده ، ذكر انه وصل من سائر بلاد الاندلس ستة آلاف من الرماة العقارة ، فنازلوا مدينة بر بستر وتأهبوا للقتال من ورد عليهم من الكفار ، فلما عين الكفار قوة المسلمين وكثرة حمايتهم ورماتهم أغلقوا أبوابهم ، وتركوا حربهم ، وعظم عليهم أمرهم ، فأمر ابن هود المقتدر بالله بالنقب لسورها ، وأمر الرماة أن ينقبوا السور ، لئلا يمنع الكفرة النقاية من النقب . فكان الروم لا يخرجون أيديهم من فوق السور ، فنقبوا شقة كبيرة ، ودعموا السور وأطلقوا النار في الدعائم ، فوقمت تلك الشقة واقتحم المسلمون البلد . ولما عين الروم ذلك خرجوا من ناحية أخرى على باب آخر فاتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤا ، ولم ينج منهم إلا اليسير ممن تأخر أجلهم . وسبوا كل ما كان فيها من عيالهم وأبنائهم وقتل من أعداء الله نحو الف فارس ، وخمسة آلاف راجل ، ولم يصب من جماعة المسلمين إلا نحو الخمسين . فاستولى المسلمون على المدينة ، وغسلوها من رجس الشرك ، وجلوها من صدأ الإفك

قال البكري : أدخل منها سرقسطة نحو ألف سبية ، ونحو ألف فرس ، ونحو ألف درع ، وأموال وأثاث ، وكان أخذها في جمادى الاولى من سنة سبع وخمسين واربعائة ، فكان بين دخول الروم اليها وعودها للمسلمين سنة كاملة ، وشاع لابن هود

صنيع فى بلاد المسلمين لهذا الفتح الذى اتفق على يديه . انتهى ما قاله ابن عذارى عن فاجعة بر بستر ، وانتقام المسلمين لها .

ونقل المقرئ فى النفح عن ابن حيان ما يلى قال : وكان تغلب العدو ، خذله الله تعالى ، على بر بستر ، قصبه بلد برطانية ، وهى تقرب من سرقطة . سنة ست وخمسين وار بمائة ، وذلك أن جيش الاردمليش نازلها وحاصرها ، وقصر يوسف بن سليمان بن هود فى حمايتها ، ووكل أهلها إلى نفوسهم ، فأقام العدو عليها أربعين يوماً ، ووقع ما بين أهالها تنازع فى القوت لقلته ، واتصل ذلك بالعدو ، فشدد القتال عليها والحصر لها ، حتى دخل المدينة الاولى فى خمسة آلاف مدرع ، فدهش الناس ، وتحصنوا بالمدينة الداخلة ، وجرت بينهم حروب شديدة ، قتل فيها خمسمائة افرنجى . ثم اتفق ان القناة التى كان الماء يجرى فيها من النهر إلى المدينة تحت الارض فى سرب موزون انهارت ، وفسدت ، ووقعت فيها صخرة عظيمة سدّت السرب بأسره ، فانقطع الماء عن المدينة . ويئس من بها من الحياة ، فلاذوا بطلب الأمان على أنفسهم خاصة ، دون مال وعيال ، فأعطاهم العدو الأمان ، فلما خرجوا نكث بهم وغدر ، وقتل الجميع إلا القائد ابن الطويل ، والقاضى ابن عيسى ، فى نفر من الوجوه ، وحصل للعدو من الاموال والأمتعة ما لا يحصى ، حتى ان الذى خص بعض مقدمى العدو لحصته ، وهو قائد خيل رومة ، نحو ألف وخمسمائة جارية أبكاراً ، ومن أوقار الأمتعة والحلى والكسوة خمسمائة جمل . وقُدّر من قتل وأسر مائة ألف نفس . وقيل خمسون ألف نفس ومن نواذر ما جرى على هذه المدينة لما فسدت القناة ، وانقطعت المياه ، ان المرأة كانت تقف على السور وتنادى من يقرب منها أن يعطيها جرعة ماء لنفسها ، أولولدها فيقول لها اعطينى ما معك ، فتعطيه ما معها من كسوة وحلى وغيره .

قال : وكان السبب فى قتلهم أنه خاف ممن يصل لنجدتهم ، وشاهد من كثرتهم ما هاله ، فشرع فى القتل ، لعنه الله تعالى ، حتى قتل منهم نيفاً على ستة آلاف ، ثم نادى الملك بتأمين من بقى ، وأمر أن يخرجوا ، فازدحوا فى الباب إلى أن مات منهم

خلق عظيم ، ونزلوا من الأسوار في الجبال ، للخشية من الازدحام في الأبواب ، ومبادرة إلى شرب الماء .

وكان قد تحيّر في وسط المدينة قدر سبعمائة نفس من الوجوه ، وثاروا في نفوسهم وانتظروا ما ينزل بهم ، فلما خلت ممن أسر وقتل ، وأخرج من الأبواب والأسوار ، وهلك في الزحمة ، نودي في تلك البقية بأن يبادر كل منهم إلى داره بأهله وله الأمان وأرهقوا وأزعجوا ، فلما حصل كل واحد منهم بمن معه من أهله في منزله ، اقتسمهم الافرنج ، لعنهم الله تعالى ، بأمر الملك ، وأخذ كل واحد منهم داراً بمن فيها من أهلها ، نعوذ بالله تعالى .

وكان من أهل المدينة جماعة قد عاذوا برؤوس الجبال ، وتمحصنوا بمواضع منيعة ، وكادوا يهلكون من العطش ، فأمنهم الملك على نفوسهم وبرزوا في صور الهلكى من العطش ، فأطلق سبيلهم ، فبينما هم في الطريق ، إذ لقيتهم خيل الكفر بمن لم يشهد الحادثة فقتلهم إلا القليل ممن نجا بأجله . قال : وكان الفرنج ، لعنهم الله تعالى ، لما استولوا على أهل المدينة (وذكر أموراً هنا أمسكنا عن نقلها لأنها مما تنفطر له الكبود وتقشعر الجلود) وجرى من هذه الأحوال ما لم يشهد المسلمون مثله قط في ما مضى من الزمان ، ولما عزم ملك الروم على القبول إلى بلده ، تخير من بنات المسلمين الجوارى الأبيكار والثيبات ذوات الجمال ، ومن صبيانهم الحسان ألقاً عدة ، حملهم معه ليهدبهم إلى من فوقه ، وترك من رابطة خيله يرب بشر ألفاً وخمسمائة ، ومن الرجال ألفين .

قال ابن حيان : واختم هذه الأخبار الموقظة لقلوب أولى الألباب بنادرة يكتفى باعتبارها عما سواها ، وهى أن بعض تجار اليهود جاء بربشتر بعد الحادثة ، ملتصقاً فدية بنات بعض الوجوه ، ممن نجا من أهلها ، حصلن في سهم قومس من الرابطة فيها كان يعرفه . قال : فهديتُ إلى منزله فيها . واستأذنت عليه ، فوجدته جالساً مكان رب الدار ، مستويّاً على فراشه ، رافلاً في نفيس ثيابه ، والمجلس والسرير كما خلفهما ربهما يوم محنته ، لم يغير شيئاً من رياشهما وزينتهما ، ووصائفه مضمومات الشعور ،

قائمات على رأسه ، ساعات في خدمته . فرحب بي وسألني عن قصدي ، فعرفته وجهه ، وأشرت إلى وفور ما أبدله في بعض اللواتي على رأسه ، وفيهن كانت حاجتي فتبسم وقال بلسانه : ما أسرع ما طمعت في من عرضناه لك ! أعرض عن هنا ، وتعرض لمن شئت ممن سيرته لحصني ، من سببي وأسراي ، من أقاربك في من شئت منهم . فقلت له : أما الدخول إلى الحصن فلا رأي لي فيه ، وبقربك أنست ، وفي كنفك اطمأنت ، فسُمّني ببعض من هنا ؛ فاني أصير إلى رغبتك ، فقال : وما عندك ؟ قلت : العين الكثير الطيب ، والبز الرفيع الغريب . فقال : كأنك تشهيني ما ليس عندي ! يا باجه - ينادى بعض أولئك الوصائف ، يريد يا بهجة ، فغيره بمعجمته - قومي فأعرضني عليه مافي ذلك الصندوق . فقامت إليه ، وأقبلت بيد الدنانير ، وأكياس الدراهم ، وأسفاط الحلي ، فكشفت ، وجعلت بين يدي العليج ، حتى كادت تواري شخصه . ثم قال لها : أدنى إلينا من تلك التخوت ، فأدنت منه عدة من قطع الوشي والحز والديباج الفاخر ، مما حار له ناظري ، وبُهِت ، واسترذلت ما عندي . ثم قال لي : لقد كثر هذا عندي حتى ما ألدّ به . ثم حلف بآله : إنه لو لم يكن عندي شيء من هذا ثم بذل لي بأجمعه في ثمن تلك ، ماسخت بها يدي ، فهي ابنة صاحب المنزل ، وله حسب في قومه ، اصطفيتها لمزيد جمالها لولادتي ، حسبما كان قومها يصنعون بنسائنا نحن ، أيام دولتهم ، وقد رُدّت لنا الكرة عليهم ، فصرنا في ماتراه ، وأزيدك بأن تلك الخود الناعمة - وأشار إلى جارية أخرى قائمة إلى ناحية - مغنية والدها ، التي كانت تشدوله على نشواته ، إلى أن أيقظناه من نوماته . يا فلانة ، يناديها - بلكنته - : خذي عودك فغني زائرنا بشجوك . قال : فأخذت العود وقعدت تسويه وإني لأتأمل دمعها يقطر على خدها ، فتسارق العليج مسحةً ، واندفعت تغني بشعر ما فهمته أنا ، فضلا عن العليج ، فصار من الغريب أن حثّ شربه عليه ، وأظهر الطرب منه . فلما يئست مما عنده ، قمت منطلقاً عنه ، وارتدتُ لتجارتي سواء ، واطلمت لكثرة مالدي القوم من السبي والمغنم على ما طال عجبني به فهذا فيه مقنع لمن تدبّره ، وتذكر لمن تذكره !

قال ابن حيان : قد اشفينا بشرح هذه الحالة الفادحة ، على مصائب جليلة ، مؤذنة بوشك القلعة ، طالما حذر أسلافنا لحاقها ، بما احتملوه عن قبلهم من اثاره ، ولا شك عند ذوى الألباب أن ذلك مما دهانا من داء التقاطع ، وقد أمرنا بالتواصل والألفة ، فأصبحنا من استشمار ذلك ، والتماهى عليه على شفا جرف ، يؤدى إلى الهلكة لامحالة . انتهى ببعض اختصار

قال المقرئ : وذكر بعده كلاماً فى ذم أهل ذلك الزمان ، من أهل الأندلس ، وأنهم يعللون أنفسهم بالباطل ، وأن من أدلّ الدلائل على جهلهم اغترارهم بزمانهم ، وبمدحهم عن طاعة خالقهم ، ورفضهم وصية نبيهم ، وغفلتهم عن سد ثغورهم ، حتى أطل عدوهم الساعى لإطفاء نورهم ، يجوس خلال ديارهم ، ويستقرى بسائط بقاعهم ، ويقطع كل يوم طرفاً ، ويبيد أمة ، ومن لدينا وحوالينا من أهل كلمتنا ، صموت عن ذكرهم ، لهأة عن بثهم ، ما إن يُسمع عندنا بمسجد من مساجدنا ، أو محفل من محافلنا ، مذكر لهم أوداع ، فضلاً عن نافر اليهم ، أو ماش لهم ، حتى كأنهم ليسوا منا ، أو كأن بتقهم ليس بمفض الينا ، وقد بخلنا عليهم بالدعاء ، بخلنا بالعناء : عجائب فاتت التقدير ، والله عاقبة الأمور وإليه المصير . انتهى .

قال المقرئ : ولقد صدق ابن حيان رحمه الله تعالى ، فان البثق سرى إليهم جميعاً كما ستراه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ونقل المقرئ عن ابن حيان أيضاً فى هذه الفادحة ما يلى : ان برُبشتر هذه تناسختها قرون المسلمين ، منذ ثلاثمائة وثلاث وستين سنة ، من عهد الفتوح الاسلامية بجزيرة الأندلس ، فرسخ فيها الايمان ، وتُدورس القرآن ، إلى أن طرق الناعى بها قرطبتنا صدر رمضان من العام ، فصك الاسماع ، وأطار الأفتدة ، وزلزل أرض الأندلس قاطبة ، وصير كل شغلا يشغل الناس فى التحدث به ، والتساؤل عنه ، والتصور لحلول مثله أياماً ، لم يفارقوا فيها عاداتهم من استبعاد الوجل ، والاغترار بالأمل ، والاستناد الى أمراء الفرقة الهمل ، الذين هم منهم ما بين فشل ووكل ، يصدونهم عن سواء السبيل ، ويُلبسون عليهم

وضوح الدليل . ولم تنزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين ، هم كالملاح فيهم : الامراء والفقهاء ، بصلاحتهم يصلحون ، و بفسادهم يفسدون . فقد خص الله تعالى هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج صنفهم لدينا بما لا كفاية له ، ولا مخلص منه

فالأمرء القاسطون قد نكبوا عن نهج الطريق ، زيالا عن الجماعة ، وجريا إلى الفرقة . والفقهاء أتمتهم صموت عنهم ، صدوف عما أكده الله تعالى عليهم ، من التبیین لهم ، قد أصبحوا ما بين آكل من حلوائهم ، وخابط في أهوائهم ، وبين مستشعر مخافتهم ، آخذ في التقية من صدقهم . وأولئك هم الأفلون فيهم . فما القول في أرض فسد ملحها ، الذي هو مصلح لجميع أغذيتها ، وما هي الا مشفية طي بوارها . ولقد طما العجب من أفعال هؤلاء الامراء ! لم يكن عندهم لهذه الحادثة إلا الفزع لحفر الخنادق وتعلية الأسوار ، وشد الاركان ، وتوثيق البنیان ، كاشفين لعدوهم عن السؤة السؤى من إلقاءهم يومئذ بأيديهم اليه أموراً قبيحات الصور ، مؤذونات الصدور باعجاز الغير أمور لو تدبرها حكيمٌ إذا لنهى وحبب ما استطاعا

انتهى باختصار

ثم قال ابن حيان : فلما كان عقب جمادى الأولى سنة ٥٧ شاع الخبر بقرطبة بروجع المسلمين إليها - أي إلى برُبشتر - وذلك أن أحمد المقتدر بن هود المفرط فيها والمتمهم على أهلها ، لانحرافهم إلى أخيه ، صمد لها مع امداد الخليفة عباد ، وسعى لإصمات سوء المقالة عنه ، وقد كتب الله تعالى عليه مالا يحويه إلا عفوه ، فتأهب لقصد بر بشتتر في جموع من المسلمين ، فجالدوا الكفار بها جلاداً ارتاب منه كل جبان ، وأعز الله سبحانه أهل الحفيظة والشجمان ، وحمى الوطيس بينهم إلى أن نصر الله تعالى أوليائه وخذل أعداءه ، وولوا الأذبار مقتحمين أبواب المدينة ، فافتحمها المسلمون عليهم ، وملكوها أجمعين ، إلا من فرّ من مكان الوقعة ، ولم يدخل المدينة ، فأجبل السيف في الكافرين واستؤصلوا أجمعين . إلا من استرق من أصاغرهم ، وفدى من أعاظمهم ، وسبوا جميع من كان فيها من عيالهم وأبنائهم ، وملكوا المدينة بقدره الخالق البارئ ، وأصيب في منحة النصر المتاح ، طائفة من حماة المسلمين الجاديين في نصر الدين ، نحو الحسين ، كتب الله

تعالى شهادتهم وقتل فئة من أعداء الله الكافرين نحو ألف فارس وخمسة آلاف راجل ففسلها المسلمون من رجس الشرك وجلوها من صدأ الافك . انتهى

قانا قد ظهر من هذا النقل أن المقرئ ، ومن قبله ابن عذارى ، إنما نقلتا تاريخ فاجعة بر بشتري عن ابن حيان لأن بعض الجبل مثل « ففسلها المسلمون من رجس الشرك وجلوها من صدأ الافك » مذكورة في نفح الطيب نقلًا عن ابن حيان ، وأيضاً في البيان المغرب لابن عذارى ، وكذلك يوجد اتفاق في بعض الروايات مثل أنه استشهد من المسلمين يوم ارتجموا بر بشتري نحو الخمسين ، وأن العدو فقد يومئذ ألف فارس وخمسة آلاف راجل . إلا أنه موجود بين روايتي ابن حيان وابن عذارى اختلافات في بعض التفاصيل . فان ابن عذارى لم يذكر تقصير يوسف بن سليمان بن هود في حماية بر بشتري ، ولا ذكر أيضاً أن احمد المقتدر أخاه فرط في أمرها لانحراف أهلها إلى أخيه يوسف مع وجود العداوة بينهما . والحال أنه من سياق الكلام ، ومن قول ابن حيان إن العدو أقام يحاصر بر بشتري أربعين يوماً ، يظهر للقارئ أن التفريط وقع من بني هود في أمرها سواء كان يوسف بن هود أو أخوه احمد ، وأن أهل بر بشتري كانوا من حزب يوسف ، فبهذا السبب تركهم احمد الذي كان أميراً لسرقسطة ولم ينجدهم . وكذلك يوسف تأخر عن نصرتهم ، ولا سبب في ذلك ، والله أعلم ، سوى خوفه من أخيه ، لأنهما كانا في شقاق بعيد ، وكل منهما يستنصر بالطاغية ابن ردمير على أخيه فتأخر يوسف وتأخر احمد عن نجدة أهل بر بشتري بخوف كل منهما من الآخر . فجري على بر بشتري ما جرى من الفاجعة التي ندر وقوع مثلها في الاسلام . ولا شك في أنه تحدث المسلمون بهذا الخبر في كل ناد ، وجعلوا التبعة في هذه الفجيعة على بني هود ، ولا سيما على أحمد بن سليمان بن هود الملقب بالمقتدر صاحب سرقسطة لأنه كان أقدر من أخيه على اصراخ أهل تلك البلدة ، فلذلك عمد احمد لاصمات سوء المقالة عنه ، كما قال ابن حيان ، وصعد إلى بر بشتري بمجموع المجاهدين واسترجعها ، وشفى صدور المسلمين (١٣ - ج ثاني)

بما قد كان فجمعهم من حادثها ، فقال ابن عذارى : وشاع لابن هود صنيع في بلاد المسلمين لهذا الفتح الذي اتفق على يديه . ولكن ابن حيان يقول : ان الله تعالى كتب عليه من حادثة بر بشر ما لا يمحوه إلا عفوه . و بالاختصار يظهر المتأمل أن جميع ما حل بالمسلمين من الفجائع في الأندلس إنما كان نتيجة انقسامهم ، واشتغالهم بمحاربة بعضهم بعضاً ، واستظهارهم بملوك الأيبانيين على إخوانهم ، ولما كانت الأمانة الإسلامية موحدة في قرطبة والكلمة مجتمعة ، كان يبعد أن يقع بهم ما وقع في ما بعد ، وكانوا لو أصيبوا في حادثة واحدة لم يمض وقت حتى يجبروا كسرهما ، بخلاف ما آل إليه أمرهم في زمن ملوك الطوائف ، عند ماسقطت الخلافة في قرطبة ، ووقعت الفتنة الكبرى بين العرب والبربر ، وصارت كل مدينة من مدن الأندلس مستقلة بنفسها ، فيها أمير المؤمنين ومنبر . فأصل فساد أمر الأندلس إنما كان من سوء أحوال أمرائها ، وتنزى جميعهم على الملك ، غير ناظرين إلى العواقب ، وفي جانب هذا الفساد لم يكن من صلاح الفقهاء ما يقوّم الأود ، بل غلب على هؤلاء حب الدنيا ، كما قال ابن حيان في ما نقلناه عنه ، وهو عين ما ذكرناه نحن في رسالتنا المشهورة « لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟ » قلت في الصفحة ٤٣ من الطبعة الأولى من تلك الرسالة :

« ومن أكبر عوامل تدهور المسلمين فساد أخلاق أمرائهم بنوع خاص ، وظن هؤلاء ، إلا من رحم ربك ، أن الأمة خلقت لهم ، وأن لهم أن يفعلوا بها ما يشاؤون ، وقد رسخ فيهم هذا الفكر حتى إذا حاول محاول أن يقيمهم على الجادة بطشوا به عبرة لغيره وجاء العلماء المتزلفون لأولئك الأمراء ، المتقلبون في نعمائهم ، الضاربون بالملاعق في حلوائهم ، وأفتوا لهم بجواز قتل ذلك الناصح ، بحجة أنه شق عصا الطاعة ، وخرج عن الجماعة . ولقد عهد الإسلام إلى العلماء بتقويم أود الأمراء ، وكانوا في الدول الإسلامية الفاضلة بمثابة المجالس النيابية في هذا العصر ، يسيطرون على الأمة ، ويسددون خطوات الملك ويرفعون أصواتهم عند طغيان الدولة ، ويهيبون بالخليفة فمن بعده إلى الصواب ، وهكذا كانت تستقيم الأمور ، لأن أكثر أولئك العلماء كانوا متحققين بالزهد ، متحلين بالورع ،

متغلين عن حظوظ الدنيا ، لا يهمهم أغضب ذلك الملك الجبار أم رضى ؟ فكان الخلائف والملوك يرهبونهم ، ويخشون مخالفتهم ، بما يعلمون من انقياد العامة لهم ، واعتقاد الأمة بهم . إلا أنه بمرور الأيام ، خلف من بعد هؤلاء خلف اتخذوا العلم مهنة للتعيش ، وجعلوا الدين مصيدة للدنيا ، فسوَّغوا للفاسقين من الأمراء أشنع موبقاتهم ، وأباحوا لهم باسم الدين خرق حدود الدين . هذا والعامة المساكين مخدوعون بمعظمة عمائم هؤلاء العلماء وعلو مناصبهم ، يظنون فتياهم صحيحة ، وآراءهم موافقة للشريعة ؛ والفساد بذلك يعظم ومصالح الأمة تذهب ، والاسلام يتقهقر ، والعدو يعلو ويتنمر ، وكل هذا إثمهُ في رقاب هؤلاء العلماء . اه .

وقد وضع الأستاذ فقيه الاسلام صاحب المنار رحمه الله حاشية على هذه الجملة قال فيها : وفيها هذه المسألة حقها في المنار ، وأهمه مقالة في المجلد التاسع عنونها « حال المسلمين في العالمين ودعوة العلماء إلى نصيحة الأمراء والسلطين » أنحينها فيها باللائمة على علماء هذا العصر في تقصيرهم عن نصيحة الملوك والأمراء . اه .

على أن فقهاء الأندلس برغم كل ما ثبت عنهم من التقصير في إقامة أمرائهم على الطريق المستقيم ، لانكسر أنه ضاق ذرعهم أخيراً بفتن ملوك الطوائف التي كان من ورائها تقلص ظل الاسلام شيئاً فشيئاً ، فراسلوا المرابطين ومن بعدهم الموحدين ، في بر العدو حتى أجازوا إلى الاندلس المرة بعد المرة وكانت مواقفهم في جهاد النصارى هي السبب في نسيئة أجل الاسلام في تلك البلاد مدة مائتين إلى ثلاثمائة سنة وما يجب الانتباه إليه بمناسبة حادثة بر بشت هو العمران الزائد الذي وصلت إليه لذلك العهد أسبانية الاسلامية ، فأنت ترى أنهم عدلوا سبي تلك البلدة بمائة ألف نسمة أو بخمسين ألفاً ، ولا شك في أن أهلها لم يكونوا أجمعين من جملة السبي . والحال أن بر بشت لم تكن إلا مدينة من الدرجة الثالثة بالكثير في مدن الأندلس ، أي من المدن التي رافائيل بلستر أحصاها بثلاثمائة مدينة في أسبانية المسلمة . فلا هي من الحواضر الكبرى ، ولا هي في الثمانين مدينة المعمورة جداً ، بل هي في القصاب التي تأتي في

الدرجة الثالثة، ومع هذا فقد رأيت ما كان من عدد أهلها، وما ظهر من عظمة ثروتهم وسبوغ نعمتهم؛ وفي حكاية التاجر اليهودي الذي ذهب لفكك السبايا مافيه كفاية ولقد ذكرنا أن بر بستر هي من أعمال بر بطانية أو برطانية في شرق الأندلس و برطانية يقول لها الأسبان بولطانية باللام، وهي إلى الشمال من بر بستر، وإلى الشمال الشرقي من وشقه . وقد نقلنا عن ياقوت في المعجم أنها مدينة كبيرة بالأندلس، يتصل عملها بعمل لاردة، وكانت سدأبين المسلمين والروم، ولها مدن وحصون، وفي أهلها جلادة وممانعة للعدو، وهي في شرق الأندلس اغتصبها الافرنج فهي اليوم في أيديهم . اه .

قلنا ان بلطانية أو برطانية هي في وسط جبال البرانس، تقع في الجنوب من الجبل المسمى بالجبل الضائع، وفي الشرق من الشارات التي يقال لها « شارات بانيه » Pena وأما لاردة فهي إلى الجنوب الشرقي من برطانية . ثم انه إلى الجنوب من بر بستر تقع مدينة « مونتشون » ويقول لها الاسبانيون Monzon^(١) وهي بلدة صغيرة اليوم أهلها أربعة آلاف نسمة واسكنها قديمة، وفيها خرب من زمن الرومان، وعلى صخرة عالية منها، تشرف عليها، حصن قديم كان ريموند بيرانجه الرابع أمير برشلونة تخلى عنه سنة ١١٤٣ لنظام الفرسان الهيكليين . وبالقرب من حصن مونتشون إلى الشرق بحراً بلدة تمريط Tamarite وإلى الجنوب الشرقي من تمريط تقع بلدة يقال لها المنار وبالقرب منها بلدة « بلنقى » التي سيأتي ذكرها، وهي من عمل لاردة من بلاد كتلونية .

والطريق من سرقسطة إلى برشلونة بالسكة الحديدية هو على الجنوب الشرقي، بين نهر ابره والقناة الامبراطورية، وهناك قرية يقال لها باسترز « Pastriz » وقرية أخرى يقال لها البرجو، ولا شك انها محرفة عن البرج، ثم ان على النهر بلدة يقال لها « الفونت » تنتهي عندها القناة الامبراطورية، وفيها قصور لعائلة نبيلة كانت لها

(١) قال ياقوت في المعجم : منت شون الشين معجمة وآخره نون حصن من حصون لاردة بالأندلس قديم بينه وبين لاردة عشرة فراسخ وهو حصين جدا تملكه الافرنج سنة ٤٨٢

سيادة على الفونت ، وغير بعيد عنها قرية « أغيلار » ثم قصبة يقال لها « بينه » ثم مدينة « كينتو » Quinto وهي صغيرة وكلها قصاب على وادي ابره ، ثم بلدة قلسة Gelsa و « الزائدة » Zaida و « اسقاطرون » Escatron ثم السهلة ويقول لها الاسبانيول Azaila

وعلى مسافة ٧٢ كيلومترا من سرقسطة بلدة صغيرة اسمها هيجار Hajar أهلها ألفا نسمة . وعلى مسافة ٣٢ كيلومترا من هيجار بلدة يقال لها الكنيز Alcaniz وكان العرب يقولون لها القنيت وهي بلدة قديمة ايبيرية . كان اسمها في الماضي أنيتورجيس Anitorgis وفي هذه البلدة ظفر القرطاجنيون بقيادة الاسد الرثبال أسد روبال Hesdrubal بالجيش الروماني سنة ٢١٢ قبل المسيح . وبالقرب من القنيت هذه يوجد صخر كبير يقال له « صخر المغربي Roca del Moro عليه صور قديمة عُذْمَلِيَّة تمثل كثيراً من الحيوانات ، وفي تلك الناحية تجتاز السكة الحديدية وادي لب ، وتعود فتدنو من نهر أبره . وأما حصن جبرة فيقع على مائة و كيلومترين من سرقسطة وهذا الحصن يقول له الاسبانيول شبرانة ، وقد ذكره ياقوت بهذا الاسم فقال :

شبرانة من ثغور شرف الأندلس بقرب طرطوشة ينسب اليها أديب يقال له الشبراني ، وإلى الشمال من جبرة أو شبرانة تقع بلجيط . وبلجيط قصبة من عمل سرقسطة ينسب إليها أناس من أهل العلم قد ورد ذكرهم في تراجم علماء سرقسطة^(١) وإلى الجنوب من جبرة مدينة قشب Caspe وقد مر ذكرها ، وهي سبعة أو ثمانية آلاف نسمة على الضفة اليمنى من وادي ابره ، والوادي من عند قشب يدور صوب الشرق ، ماراً بمكناسة ، ويدخل في بلاد كتلونية .

وكانت قشب من الحصون المعروفة عند العرب ، وينسب إلى قشب من العلماء أبو الحسن نفيس ابن عبد الخالق بن محمد الهاشمي القشبي المقرئ ، لقيه السلفي بالاسكندرية ، وحج ورجع إلى الأندلس ، وذكر السلفي أنه قرأ عليه قبل رجوعه إليها . وقد تقدم ذكره .

(١) منهم أبو عميرة البلجيطي

ومن أعمال سرقسطة بلدة إلى غربها يقال لها المنية Almuna و بلدة أخرى إلى الغرب منها أيضاً ، بينها وبين دروقة ، يقال لها كار يننه Carinena ولا نعلم هل هذه التي يقول لها العرب قُننة ، أم هي غيرها ؟ قال ياقوت في المعجم : قُننة بلد بالأندلس ، قال ابن بشكوال انه ينسب إليها عبدالله بن عيسى الشيباني وأبو محمد ، من أهل قُننة حيز سرقسطة ، محدث حافظ متقن ، كان يحفظ صحيح البخاري ، وسنن أبي داود ، وله اتساع في علم اللسان ، وحفظ اللغة ، وله عدة تآليف حسنة ، وتوفي ببلنسية عام ٥٣٠ هـ وجاء في معجم البلدان أن من جملة حصون سرقسطة حصن اسمه «ملونده»^(١) بضم أوله وثانيه ، وسكون النون ، ثم دال مهمله . ومن هذا القبيل « بَلَشَنْد » و « بَلِطَش » اللتان قال ياقوت انهما من أعمال سرقسطة . ولم نقف على اسمائهما بالاسباني الى هذه الساعة ، ونرجح أنه من أثر التحريف . وذكر ياقوت من جملة حصون سرقسطة حصناً اسمه شلوقة ، ينسب إليه علي بن اسماعيل بن سعيد بن احمد ابن لب بن حزم الخزرحي ، قرأ على ابن عطية الغرناطي الحديث ، والنحو على ابن طراوة المالقي ، وأبوه أيضاً مقرئ ، نحوي ، لقيهما السافى (بالاسكندرية) وكتب عنهما ولا نعلم هل شلوقة هذه هي التي يقول لها الاسبانيول سلوسية S. Lucia ؟ وهي إلى الشرق نحرًا من بينية ، الواقعة على نهر ابره ، إلى الجنوب من سرقسطة

ومتى تجاوزت قشب تجد نهر ابره قد توجه إلى الشمال ، ودار من حول شاررات مكناسة Sierra de Mequinenza الممدودة من جبال كتلونية ، ثم يعود ابره فينحدر إلى الجنوب ، ويعود الخط الحديدي فيتلاقى بآبره ، عند بلدة يقال لها قيون ، على مسافة ١٥٢ كيلو متراً من سرقسطة ، وهناك الحد بين أراغون وكتلونية ثم ينحدر ابره طالباً طرطوشة ، حيث ينصب في البحر ، وعلى مسافة ٢١١ كيلو متراً بلدة يقال لها مرسي فلسيت ، عدد سكانها أربعة آلاف ، و بالقرب منها معدن رصاص ، وهي

(١) لعلها التي يقول لها الاسبانيول اليوم مالونده على نهر جلق Malunda

velilla Giloca وهي بقرب بلدة موراطة Morata

واقعة في واد بهيج ، على سفح جبل مولا Mola بمن بعدها إلى الشرق بلدة بورجاس
دلكامبو Borjas del Cabmpo ثم يطل السائح على البحر المتوسط .

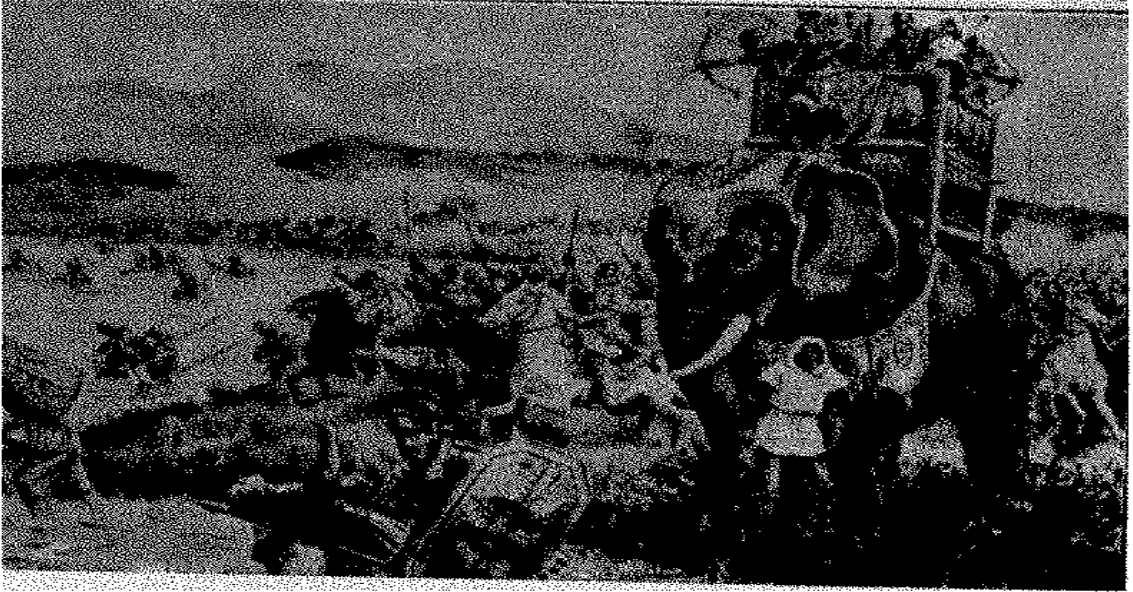
كتالونية Catalogne

هذه البلاد هي قاعة بذاتها من قديم الدهر ، وكثيراً ما كانت مستقلة عن سائر
اسبانية ، ولم تتحد مع اراغون وقشتالة إلا بعد طرد المسلمين من الاندلس ، وأهلها
أمة يقال لها الكتلان ، لسانهم غير الاسبانيول ، والفرق بينهما أن الاسبانيول مشتق
من اللاتيني ، وهو أقرب إلى اللاتيني من اللغة الكتلونية ، وان هذه اللغة أقرب إلى
لغة بروفسة ، التي هي لغة جنوبي فرنسة . وجنس الكتلان على وجه الاجمال لا يود
الجنس القشتالي . قال لي رجل من الكتلان ، ونحن آتون من مجريط إلى برشلونة :
نحن والقشتاليون كالماء والزيت ، بمجرد اختلاطنا ينفصل كل فريق منا عن الآخر .
وحدود كتالونية جبال البيرانس من الشمال ، وبلاد أراغون من الغرب ، وولاية
بلنسية من الجنوب ، والبحر المتوسط من الشرق ، وكان لكتالونية على هذا البحر
من السواحل مسافة اربعمائة كيلومتر من رأس سربيرة Cerbira في الشمال إلى مصب
نهر سينيه Cenia ، وأهم مدنها البحرية روزاس Rosas وكادا كيس Cadaques
و بالاموس و برشلونة وطركونة وسالو Salou ولوس الفا كيس Los Alfaquis . وأهم
قسم لها من البرانس الجبال المسماة بجبل نيفرو Negro وسان غراو Sangrau
ومونشارات Montserrat وغيرها ، وأهم الأودية المتكونة من هذه الجبال هي وادي
اندور ، وهو واد له حكومة مستقلة ، بين فرنسة واسبانية ، كالا يخفي ، ووادي آنيو
Anéo ، ووادي آرون Aron ، ووادي آرو Aro . ووادي كردونة Cardona
وغیرها . وأعظم أنهرها نهر ابّره ، ثم نهر سكر Segre ثم نهر لوبريقات Llobregat
ونهر تير Ter ونهر فلوفيه Fluvia .

والقسم الشمالي من كتالونية شديد البرد . لسابقته لجبال البرانس ، ولكن

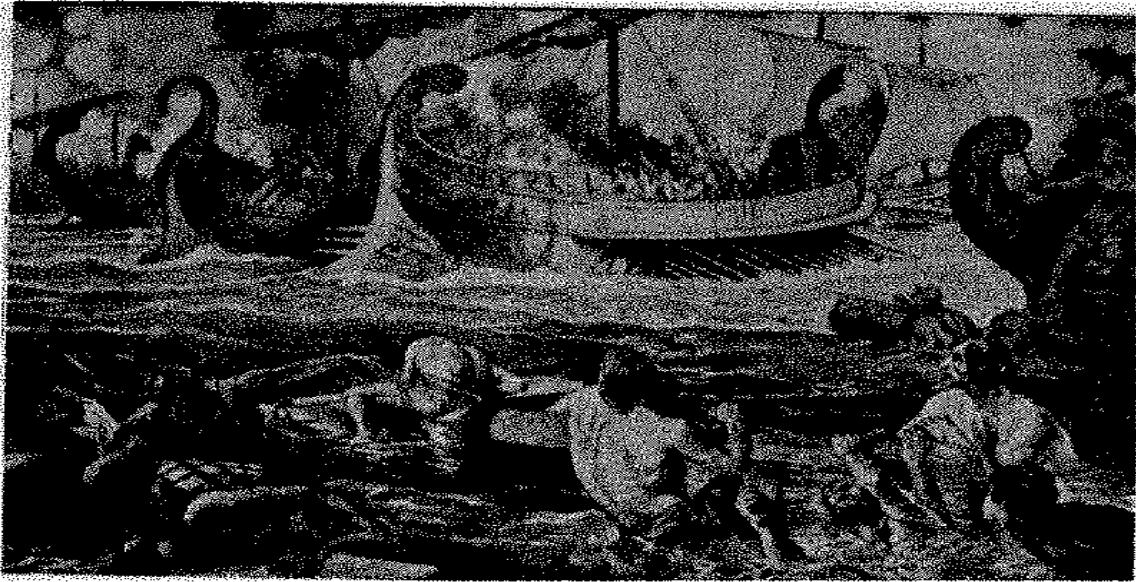
السواحل هي في غاية الاعتدال ، وكذلك القيمان الغربي والجنوبي . وليست البلاد من جهة أرضها معدودة من البقاع الخصبية في الدنيا . وأكثر أراضيها جبلية ، والأوعار فيها كثيرة ، إلا أن السكتلان من أكثر الأمم نشاطاً وأتقدم ثباتاً في العمل فلذلك ترى في أراضيهم المزارع العظيمة للحبوب ، وكروم العنب الملائمة للسهل والوعر ومن بساتين الزيتون ، ومن الغياض مالا يحصى ، ومن الأماكن التي تذكر بحسن زراعتها سهول لامبوردان Lampordan ، وجيرنده ، وسيردانيه ، وناجس ، وبنادس وطركونة وضفاف نهر سيفر ، ونهر ابره ، ولا تنس فخص طرطوشة ، وبقعة لاردة . ومن حاصلات كتلونية الثمار بأنواعها ، والخشب ، والبقول ، وأكثر ما تباع في فرنسا ، وكذلك يستخرجون الحجر بكثرة . ثم إن عندهم في الجبال مواشى كثيرة . أما المعادن فيكثر في كتلونية الجير والجص والملح ، وفي طرطوشة وطركونه رخام كثير وبقرب ساليث Salut معدن رصاص ، والحديد موجود في البرانس ، والمياه المعدنية كثيرة أيضاً ، أشهرها في عاريقة Garriga وكالداس Caldas و بودا Puda الخ

وأما الصناعة في كتلونية ففي منتهى الازدهار ، لاسيما في ارباض برشلونة ، ومما لانزع فيه ان كتلونية هي أرق بلاد اسبانية في الصناعة . ومن صناعات كتلونية نسج القطن والصوف والحرير والجوخ ، وسائر أنواع المنسوجات . وعمل الورق والصابون والزجاج والسلاح ، وغير ذلك ، وبسبب ازدهار الصناعة نجد تجارة برشلونة هي أوسع من تجارة أية مدينة في اسبانية ، بل برشلونة تعد من أعظم المدن التجارية في العالم . وفي كتلونية عرق فينيقي ثابت في التاريخ ، فان الفينيقيين زاروا تلك البلاد وعمروها ، وكأوا يبحثون فيها عن معادن الذهب والفضة ، ثم جاء اليونانيون فزاحموا الفينيقيين ، وأنشأوا مستعمرات على شواطئ البحر ، مثل بلدة روزاس التي قيل لها الروضة ، وأنبورياس التي قيل لها انبوريون Enporien ، ثم عند ما عظمت دولة قرطاجنة جاء القرطاجنيون في القرن الثالث قبل المسيح ، وزاحموا اليونانيين وانتشروا في كتلونية . والمظنون أن اسدروبال برقة Asdruba! Berca



صورة انتصار اينبال على الرومان في واقعة براسيانو سنة ٢١٧ ق م

الزعيم القرطاجي هو باني مدينة برشلونة ، التي كان اسمها في القديم بارسينو Bercino
ولما كان الرومانيون حلفاء لليونانيين لم تلبث الحرب أن نشبت بين الرومان
والقرطاجيين ، لأن الرومان أرسلوا في سنة ٢١٨ قبل المسيح القائد سيبيون Scipion
وأخاه بأسطول إلى مياه امبور يون ، ثم إلى طركونة ، ودارت الحرب بين القرطاجيين
والرومان ، فانهزم سيبيون وأخوه ، وقتلا في المعركة ، وفي طركونة نفسها عاد الرومانيون
فنزوا وحشدوا القتال القرطاجيين ، وصارت هذه البلدة قاعدة للرومان ، ومنها امتدوا
وانتشروا في اسبانية ، وصارت الروضة وامبور يون و برسينو ، أي برسلونة ، وجيرنده
وثيك و بادلوانة ودرطوزة التي سماها العرب طرطوشة ، وابلردة ، التي سماها لاردة
وغيرونة وايزونة وسيقارة ، من المدن المعروفة في ذلك الوقت تحت حكم الرومانيين
وقد ذكر المؤرخون من اللاتين أسماء الشعوب التي كانت معروفة في كتلونية ،
مثل الكوزتاني Cozetani ، واللاسيثاني Lacitani والايلاجيت Ilrgetes ،
والاينديجيت Indigetes ، واللاتاني Laletani ، والسيرتاني Cerretani
والاوزتاني Austani ، والكاستلاني Castelloni ، و بعض المؤرخين يذهبون إلى



صورة واقعة بحرية بين القرطاجين والرومان سنة ٢١٨

أن اسم كتلونية مشتق من اسم الكاستلاني ، والآخرون يقولون إنه مشتق من اسم قبيلة يقال لها « قوطي ألاني » Gothi - Alani .
 أما تاريخ كتلونية في القرون الأولى من القرون الوسطى فلا يزال إلى اليوم غامضاً وقد ذكر مؤرخو الافرنجة أن العرب استولوا على كتلونية في القرن الثامن للمسيح قال ابن خلدون عن دخول موسى بن نصير إلى الأندلس :
 نهض من القيروان سنة ثلاث وتسعين ، في عسكر ضخمة ، من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر ، فوافوا خليج الزقاق ، ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فأجاز إلى الأندلس وتلقاه طارق فانقاد واتبع ، ويقال إن موسى لما سار إلى الأندلس عبر البحر من ناحية الجبل المنسوب إليه ، المعروف اليوم بجبل موسى ، وتنكب النزول على جبل طارق ، وتمم الفتح وتوغل في الأندلس إلى برشلونة من جهة المشرق ، وأر بونة في الجوف ، وضم قانس في الغرب ، ودوخ أقطارها وجمع غنائمها ، وأجمع أن يأتي المشرق من جهة القسطنطينية ، ويتجاوز إلى الشام دروب الأندلس ودروبه ويخوض إليه ما بينهما من بلاد أمم النصرانية ، مجاهداً فيهم ، ومستلحماً لهم ، إلى أن يلحق بدار الخلافة من دمشق .

ونعى الخبر إلى الخليفة الوليد فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب، ورأى أن ما هم به موسى تقرير بالمسلمين ، فبعث إليه بالتوبيخ والانصراف ، وأسرَّ إلى سفيره أن يرجع بالمسلمين ، إن لم يرجع هو ، وكتب له بذلك عهده . فقت ذلك في عزم موسى ، وقفل عن الأندلس ، بعد أن أنزل الرابطة والحامية في ثغورها . واستعمل ابنه عبد العزيز لسدها وجهاد عدوها ، وأنزله بقرطبة ، فاتخذها دار إماره . إلى آخر ما ذكره ابن خلدون ، مما يدل عل أن فتح العرب لبرشلونة وقع في زمن موسى ابن نصير نفسه ، بل يقول انه أوصل الغزو إلى اربونة ، إلا أنه يقول بعد ذلك : ثم تابعت ولاية العرب على الأندلس ، تارة من قبل الخليفة ، وتارة من قبل عامله بالقيروان ، وأثخنوا في أمم الكفر ، وافتتحوا برشلونة من جهة الشرق ، وحصون قشتالة و بسائطها من جهة الجوف ، وانقضت أمم القوط . وأوى الجلالقة ومن بقي من أمم العجم إلى جبال قشتالة وأربونة وأفواه الدروب ، فتحصنوا بها ، واجتازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من دروب الجزيرة ، حتى احتلوا البسائط وراءها ، وتوغلوا في بلاد الفرنجة ، وعصفت ريح الاسلام بأمم الكفر من كل جهة ، وربما كان بين جنود الأندلس من العرب اختلاف وتنازع أوجد للعدو بعض الكرة ، فرجع الافرنج ما كانوا غلبهم عليه من بلاد برشلونة ، لعهد ثمانين سنة من لدن فتحها اه .

ثم انه في نفح الطيب مذكور فتح هشام بن عبد الرحمن الداخل لمدينة أربونة الشهيرة من جنوبي فرنسة ، ولا يقدر الأمير هشام المذكور أن يفتح أربونة وهي في الجوف ، على مسافة غير قصيرة إلى الشمال من البرانس ، أو جبل البُرتات ؛ إلا إذا كان استولى على كتلونية . وجاء في نفح الطيب أن الأمير هشام بعث سنة ست وسبعين ومائة وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث ، لغزاة العدو ، فبلغ ألبنة والقلاع ، وأثخن في نواحيهما ، ثم بعثه بالعساكر سنة سبع وسبعين إلى أربونة وجير ندة فأثخن فيهما ، ووطىء أرض برطانية . اه .

وقد نقلت هذه الفقرة في كتابي « غزوات العرب في أوربة » وعلقت عليها بقولي : الأرجح أن لا يكون المراد هنا بـبرطانية ، برطانية الافرنسية ، بل امبرطانية الكتلانية . وعند ذلك يلزم أن لا تكون البلاد المذكورة قبلها جيرنده التي هي في جنوبي فرنسة ، والتي قاعدتها بوردو ، بل جيرنده التي هي من مقاطعات كتلونية ، أي جيرنده التابعة لبرشلونة ، والتي يقال لها اليوم جيرونه ، فان إسمها الروماني القديم جيرونده Gerunda . وكان اسمها هذا هو المستعمل يوم فتحها العرب . نبهني إلى ذلك ولدنا الفاضل محمد الفاسي الفهري ، وقال لي انه لم يزل بفاس إلى الآن عائلة من الأندلس ، يقال لها عائلة الجيرندي ، نبغ منها علماء مثل أبي العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن الجيرندي الأندلسي ، المتوفى بفاس سنة ١١٢٥ ، ترجمه القادري في نشر المثنى ، والكتاني محمد بن جعفر في سلوة الأنفاس . ولا شك في أن العرب سكنوا جيرنده الكتلونية طويلاً ، ولكنهم لم يسكنوا جيرونده التي عاصمتها بوردو ، ولا عرفوها إلا في الغزوات ، عابري سبيل . روى لي محمد الفاسي أن المستشرق الاسباني قُديرة ، كتب فصلاً خاصاً عن فتح العرب للمدن الثلاث : برشلونة ، وجيرنده ، وأربونة ، يتلخص منه أن العرب فتحوا جيرنده ، عند ما فتحوا الأندلس ، وبقيت في أيديهم حتى انتزعها منهم شارلمان سنة ٧٨٥ ؛ ثم استردها العرب سنة ٧٩٣ ، ثم أخذت منهم سنة ٧٩٧ أو ٧٩٨ ؛ ثم عادوا ففتحوها ، ثم أخرجوا منها نهائياً سنة ٨٠٠ وفي الصفحة ١١٦ من كتابنا « غزوات العرب في أوربة » ذكرت نقلاً عن المستشرق الافرنسي رينو ، ما يلي : منذ استرجع « بيبين » القصير أربونة ، وأجلا العرب عنها ، سكنت الأمور بين مسلمي الأندلس والفرنسيين . وكان بيبين يعد البيرانة هي التخم الطبيعي بين فرنسة واسبانية . وكان عبد الرحمن (يريد الداخل) مشغولاً حينئذٍ بمحاربة الأمراء الخارجين عليه . ولم يكن بيبين يهمل شيئاً من الوسائل لإثارة نيران الفتنة بين المسلمين . وسنة ٧٥٩ أي بعد استرداد الفرنسيين لأربونة (وقرشونة Carcassone) دخل أمير برشلونة ، المسمى سليمان في علاقات مع بيبين

وتعاهد معه . ومؤرخو الفرنسيين يزعمون أنه انضوى تحت لواء بيين ؛ ولكن الأصح أن يقال انه ما قصد إلا أن يستعين به على الاستقلال عن سلطانه . ومن بعد ذلك أصبحت هذه خطة أمراء المسلمين في شمالي الأندلس فيوم يضغط عليهم السلطان في قرطبة ، ياجأون إلى فرنسة ، ينشدون عندها التنفيس من خناقهم . وإذا ظهرت لهم مطامع الفرنسيين بحق بلادهم ، عادوا إلى رئيسهم في قرطبة ، واعتصموا به . انتهى كلام رينو

وعلفت على هذا الكلام مايلي : سليمان الأعرابي الكلبي أمير برشلونة كانت بينه وبين شارلمان علاقات ، مذ كان أميراً بسرقسطة . أنظر ما يقوله صاحب أخبار مجموعة ، ثم ثار سليمان الأعرابي بسرقسطة ، وثار معه حسين بن يحيى الأنصاري ، من ولد سعد بن عبادة ، فبعث إليه الأمير (يعني عبد الرحمن الداخل) ثعلبة بن عبد في جيش ، فنازل أهل المدينة ، وقتلهم أياماً ، ثم ان الأعرابي طلب الفرصة من العسكر فلما وضع الناس عن أنفسهم الحرب ، وقالوا قد أمسك عن الحرب ، أغلق أبواب المدينة ، وأعدّ خيلاً ، ثم لم يشعر الناس حتى هجم على ثعلبة فأخذه في المظلة فصار عنده أسيراً ، وانهزم الجيش ، فبعث به الأعرابي إلى قارلة ، فلما صار عنده طمع قارلة في مدينة سرقسطة من أجل ذلك ، فخرج حتى حلّ بها ، فقاتله أهلها ودفعوه أشد الدفع ، فرجع إلى بلده . انتهى

وقلت بعد ذلك ان العرب يسمون شارلمان قارلة كما كانوا يسمون جده شارل مارتل وسيأتي ذكر قصة الأمير سليمان هذا الذي مالا شارلمان على قومه ، وكيف انتهى أمره . انتهى

وقد ورد في « أخبار مجموعة » ذكر سليمان الأعرابي في محل آخر حيث يقول : ثار على الأمير (أي عبد الرحمن الداخل) عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، الذي كان يقال له السقلابي بتدمير ، فكاتب سليمان الأعرابي الكلبي ، وكان برشلونه ، وودعاه إلى الدخول في أمره ، فكتب إليه الأعرابي . إني لا أدع عونك .

فامتعض الفهرى من جوابه ؛ إذ لم يجمع له فقزاه . فهزمه الأعرابى ، فكره
الفهرى إلى تدمير . اه

وجاء فى « أخبار مجموعة » فى مكان آخر : أن حسين بن يحيى الأنصارى
عدا على الأعرابى يوم جمعة ، فقتله فى المسجد الجامع فى سرقسطة ، وصار الأمر
لحسين وحده ، فنزل به الأمير ، وكان عيسون بن سليمان الأعرابى قد هرب إلى
أربونة ، فلما بلغه نزول الأمير بسرقسطة ، أقبل فنزل خلف النهر ، فنظر يوماً إلى
قاتل أبيه قد خرج عن المدينة ، وصار على جرف الوادى ، فاقحم عيسون فرساً له ،
كان يسميه الناهد ، وقتله ، ثم رجع إلى أصحابه فسمى ذلك الموضع مخاضة عيسون اه
ونقلت فى كتابى « غزوات العرب فى أوربة » عن المستشرق رينو مايلى :

وسنة ٧٧٧ ثار أميران من أمراء المسلمين فى مقاطعات نهر أبره ، وخرجا من
طاعة السلطان فى قرطبة ، فاجتازا البيرانه ، قاصدين شارلمان فى قستقالية ، حيث كان
منعقداً مجلس حافل ، وكان أحد هذين الأميرين ، وهو المسمى سليمان ، قد قاتل
عساكر قرطبة ، وأخذ قائدها أسيراً ، وجاء به ، وقدمه كهدية إلى شارلمان ، ويزعم
مؤرخونا أن هذا الأمير دخل فى طاعة الأمبراطور الافرنسى . اه

وعلت على هذا بقولى : استشهد رينو على ذلك بمجموعة اللدون بوكه ، وكذلك
بتاريخ ابن القوطية . وأما مؤرخو العرب فلم يتفقوا على اسم هذا الأمير ، لأن
بعضهم يسميه سليمان بن قحطان العربى ، والآخرين يسمونه مطرف بن العربى .
وقد تقدم أن هذا الأمير هو سليمان الأعرابى الكلبى . وأما أسيره الذى أرسله إلى
شارلمان فهو ثعلبة بن عبد الذى أسره بحيلة كما تقدم . اه .

وفى صفحة ١٢٤ من كتابى « غزوات العرب فى أوربة » ، فى أثناء كلامى
على إمارة عبد الرحمن الثانى ، نقلت عن نفح الطيب قوله : وفى سنة ٢٢٦ بعث
عبد الرحمن العساكر إلى أرض الفرنجة ، وانتهوا إلى أرض برطانية ، وكان على مقدمة
المسلمين موسى بن موسى ، عامل تطيلة ، ولقيهم العدو ، فصبروا حتى هزم الله عدوهم اه

وعلقت على هذه الجملة بقولى : برطانية هنا لا يظهر أنها التى يقال لها بریطانية Bretagne من شمالى فرنسا إلى الغرب ، بل هى مقاطعة من كتلونىة ، يقال لها اليوم أمبوردانىة Ampurdania وكان أهل البلاد يقولون لها « امبروطانىة » ، وهى لفظة مشتقة من « أمبورياس » اسم مدينة فينيقية قديمة ، ثم يونانية فى أرض كتلونىة . اهـ . ولقد لاح لى الآن أن برطانية هنا ليست أمبوردانىة من كتلونىة وإنما هى برطانية من أراغون . وهى التى تقدم ذكرها ، والأسبان يقولون لها « بلطانية » باللام ، ففى هذه الواقعة كان على مقدمة المسلمين موسى بن موسى من بنى قصى ، وكان عاملاً بتطيلة من بلاد أراغون .

وفى صفحة ١٣٠ من « غزوات العرب فى أوربة » ذكرت ملك الحكم بن هشام فى قرطبة ، وكيف ثار به عماء ، فاضطر أن يقضى أوائل أيامه فى قمع الثورة ، ونقلت عن المستشرق رينو^(١) صاحب كتاب « غارات العرب فى بروفانس وسيمونت وسويسرة » ما يلى :

(١) أخذ علينا بعض المؤلفين كوننا فى كتابنا « غزوات العرب فى أوربة » لم نزد على أن نقلنا كلام المستشرق الافرنسى رينو ؟ وعدوا ذلك قصورا فى التأليف ؟ وحقىقة الحال أننا نحن توخينا عمداً النقل عن رينو الافرنسى وككر الالماني والمحافظة على نصوصهما وذكر المناج التى استقىا منها وذلك حتى لا يظن أننا نحن تصرفنا بروايات مؤرخى الافرنجة وطولنا وقصرنا فى الموضوع وما أشبه ذلك مما يتعرض له المؤلفون الذين يجعلون التاريخ مجرد استنتاج بعقولهم ويخلطون الرواية بالرأى الشخصى . فالموضوع الذى طرقناه لم يسبق أن أحدا من العرب أفرد به بالتأليف وكل ما جاء عنه فى كتب العرب بعض جمل فى تضاعيف السطور جمعناها من هنا وهناك إلى كتاب واحد واخترنا وضعها فى الحواشى تعليقا على كلام رينو وككر الذين رويما ما رويما بناء على وثائق لا تخصى من كتب الافرنج والعرب ومن عاصروا تلك الوقائع وقد جاءت هذه الحواشى التى علقناها مؤيدة فى الجملة للبتون التى ترجمناها من الافرنسية والالمانية والى التى أحببنا نقلها بالامانة العملية اللازمة . والمقصود الحقيقى عندنا هو تمحيص الروايات التى يحصل بها برد اليقين عن تلك الحوادث لا إظهار البراعة الشخصية

بينما كان شارلمان في مدينة « اكسلا شايبيل » جاء مستنجداً به أمير برشلونة المسلم ، وعم الحكم أمير قرطبة (نقل رينو هذا الخبر عن الدون بوكه) وفي تلك السنة نفسها بينما كان لويس بن شارلمان ملك أكيطانية عاقداً مجمعاً في طلوزة جاءه رسول من الأذفونش ملك جليقية وأشتورية ، يلتمس حشد جميع القوات المسيحية ، وتجر يدها لقتال العدو العام ، ثم وفد أيضاً على هذا المجمع رسول من قبل أمير مسلم ، في ناحية وشقة ، يقال له « باهالوك » يريد أن يسالم المسيحيين ، فظهر أن الغرة كانت لأئمة لأخذ الثأر من المسلمين ، وللدخول الى اسبانية . وكان لويس ملك اكيطانية ، وأخوه شارل ، قد سنا الغارات في أطراف المقاطعات التي تشرب من نهرا بره : ثم عاد لويس فأجاز البيراة من جهة أراغون ، وحاصر وشقة ، التي كان أميرها قد أرسل بمفاتيحها إلى شارلمان ، ولكن لما جاء الفرنسييس لتسلم بلدته ، امتنع عليهم ولبس لهم جلد البحر . وفي ذلك الوقت كان عبد الله عم الحكم أمير قرطبة . قد استولى على طليطلة وعمه الآخر سليمان استقر في بلنسية ، فسرح جيشاً لقتال عمه عبد الله في طليطلة ، وسار هو بنفسه مع جيش من الفرسان قاصداً البيراة ، فأدخل في الطاعة برشلونة وغيرها من المدن التي كانت أشرطت نفسها للعصيان . انتهى .

وأيدت رواية رينو برواية نفتح الطيب عن هذه الحوادث ، وهي هذه : وفي سنة اثنتين وتسعين ومائة جمع لذريق بن قارله ، ملك الفرنج ، جموعه ، وسار لحصار طركونة ، فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن في العساكر فهزمه ، ففتح الله على المسلمين ، وعاد ظافراً . ولما كثر عيث الفرنج في الثغور ، بسبب اشتغال الحكم بالخارجين عليه ، سار بنفسه إلى الفرنج سنة ست وتسعين ، فافتتح الثغور والحصون ، وخرّب النواحي ، وأثخن في القتل والسبي ، وعاد إلى قرطبة ظافراً . اهـ

قلت : لعل صاحب نفتح الطيب يعنى بلذريق بن قارله لويس بن شارلمان أما الأمير المسلم الذي كان في ناحية وشقة ويسميه الا فرنج « بهالوك » فارجح أنه هو بهلول بن مخلوق ، من عمال قرطبة . وكان قد انضم إلى لويس بن شارلمان في تلك الغارة

فاللورخ كوندى الاسبانيولى يقول : إن الحكم لم يتمتع طويلا بالراحة التي كان وطأ أطناها بتعبه وجهاده ، ففي سنة ٨٠١ مسيحية ، وفق ١٨٥ هجرية ، تحرك ملك اشتورية وأراد التجاوز على المسلمين ، ولما كان يعلم نفسه أضعف من أن يقدر عليهم ، استنجد بشارلمان ، وهذا أسرع لنجدته ، مؤملا بذلك الاستيلاء على اسبانية الشمالية وضمها إلى مملكته ، فجعلت امداد شارلمان تثوب إلى الاسبانيول ، تحت قيادة ولده لويس ملك اكيطانية ، فزحف لويس واستولى على مدينة جيرونة وجاء فحاصر برشلونة ، وانضم اليه بهلول بن مخلوق (الذي نحت منه الافرنج اسم بهالوك) من عمال أمير قرطبة ، وسار بالفرنسيس إلى طرطوشة ، فزحف الحكم بنفسه ، ومعه عمروس ، ومحمد بن مفرج ، قائد الخيالة . الذي كان عظيم الاعتماد عليه ، نظراً لدهائه وإقدامه ، ثم أعار الحكم على نبارة وبنبلونة ، ودخل وشقة . فغشى الأذفونش على بلاده ، وحشد عساكره ، وزحف إليه يوسف بن عمروس ، فأوقعه الأذفونش في كمين ، وأخذه أسيراً ، فدفع عليه أبوه فدية حسيمة حتى أنقذه .

وأما الحكم فكان يتوقد صدره إحنة على بهلول بن مخلوق عامله ، الذي انحاز إلى الفرنسيس ، ومشى بين أيديهم . ولما عرف أنه في جوار طركونة ، عمد إليه من فوره ، ولم يزل في أثره حتى ثقفه في طرطوشة بعد أن هزمه ، ثم احتز رأسه ، ورجع الحكم إلى قرطبة بدون أن يتعرض لبرشلونة ، وذلك خوفاً من الفشل في حصارها اه . وقال المستشرق رينو — الذي اعتمدنا على كتابه « غارات العرب في بروفنس وبيمونت وسويسرة » لأنه أشهر كتاب في هذا الموضوع ، وكل جملة فيه تقريباً مدعومة بالوثائق ، مؤيدة بروايات مؤرخي ذلك العصر ، سواء من الافرنج أو من العرب — ما يلي :

ولم يكن شيء من تلك الغارات ، سواء من جهة العرب أو من جهة الافرنج ، ليؤدى إلى نتيجة حاسمة ، يستفص منها أحد الفريقين ملكاً . أو يحوز فتحاً ميبناً .

وكان أهم ما لقيه الفرنسيين في هذه الحرب ، هو أن أمراء المسلمين الذين كانوا أظهروا الطاعة لشارلمان ، أبوا أن يقبلوها عند مجاءت جيوشه إلى بلادهم ، وأصلوها ناراً حامية . وكان المسلمون لا يزالون أصحاب المدن الكبرى ، والمعقل المنيع ، مثل برشلونة ، وطرطوسة ، وسرقسطة . وكانت برشلونة . بنوع خاص ، بحصانة موقعها ، وبقربها من فرنسة ، وبكونها مدينة بحرية ، هي من أشد البلاد نكاية بالفرنسيين وكان الأمير الذي فيها ، وهو الذي يسميه مؤرخو الافرنجة « زاتون » ^(١) قد أوم شارلمان انه يريد الدخول في طاعته ، ولكن عندما حضر الفرنسيين أمام بلده ، قلب لهم ظهر الجحش ، وكشّر عن ناب العداوة ، فأجمع لويس شارلمان ، ملك اكيطانية بالاتفاق مع غليوم ، كونت طلّوزة ، وبرأى مجمع مؤلف من أمراء تلك البلاد ، أن

(١) جاء في تاريخ متس وتاريخ ريجينون وغيرهما أنه في سنة ٧٩٧ من التاريخ المسيحي قدم أمير برشلونة العربي على شارلمان . وبعد ذلك في سنة ٨٠١ أراد خلع طاعته فاخذ أسيراً ونفى ، وهؤلاء المؤرخون يسمونه تارة « زاتون » Zaton وطوراً « زادو Zaddo ، وأحياناً « زاد Zaad ، والارجح ان اسمه سعدون أو سعد . وقد ورد في تاريخ الملك لويس الحليم أن سعدون هذا وقع أسيراً في سربونة وانه بعد اسره تولى اماره برشلونة ابن عم له اسمه عامر فدافع عن البلدة دفاعاً يتقاصر عنه كل وصف مدة سنتين تحمل في أثناءها مسلحو برشلونة من ضيق الحصار ما يعجزأى قبيل عن تحمله وذهب مؤرخون منهم « مارمول Marmol ، إلى أن سعدون أو سعداً كان من عمال ملك قرطبة فانتقض على سلطانه فأرسل إلى شارلمان يعده بالدخول في طاعته . وفي سنة ٧٩٧ و ٧٩٨ دخل هذا الامير فعلا في طاعة شارلمان ولكن شارلمان شعر بعد سنتين من هذا العهد بأن أمير برشلونة نقض طاعته . فسرح اليه جيشاً تحت قيادة ولده لويس أو لودفيك ، ولذلك العرب حرقوه إلى لذريق - فحاصر برشلونة واستفتحها ثم انصرف عنها . فجاء أمير سرقسطة واستردها . ولكن لويس شارلمان عاد سنة ٨٠٦ فاستولى عليها وعلى أعمالها . فالروايات تختلف في كيفية استيلاء الفرنسيين على برشلونة ولكن خلاصتها واحدة وهي ان العرب خسروا بلاد كتلونية من ذلك الوقت وانه تولى عليها في البداية أمراء تابعون لفرنسة ثم لم يبرحوا حتى استقلوا عن فرنسة ثم لم يبرحوا حتى استقلوا عن فرنسة وعن العرب معاً

يستولى على برشلونة في أول فرصة . وكان شارلمان يومئذ في رومة مشغولاً بقضية تتويجه امبراطوراً على الغرب . وكانت برشلونة قد أصبحت للمسلمين معقلاً متيناً ، وكانت تصدر عنها فرسان تلك الخيل المشهورة بخفة الحركات ، فتبث الغارات في بلاد النصرارى وتعود وأيديها مלאى بالغنائم ، وكانت من المنعة بحيث ان الفرنسيس لبثوا سنتين يحصرونها ، ويضيقون عليها ، ويكتسحون نواحيها ، ولم يقدروا على دخولها .

وكان الفرنج في حصارها ، قد قسموا جيشهم إلى ثلاثة أقسام : قسم منهم كان يهاجم نفس برشلونة ، وقسم ثان ، يقوده غليوم كونت طلوزة ، كان يربط في الممر الذى كانت تفيض منه جيوش المسلمين المقبلة من قرطبة لنجدة برشلونة ، وقسم ثالث كان يقوده الملك لويس نفسه . وكان في جبال البرانس يحمل على المسلمين حيث وجد الفرصة ملائمة ، وكان الافرنج قد تقاسموا أعمال الحصار فيما بينهم ، حتى يتهيأ لكل فريق منهم أن يتقن عمله ، فمنهم من كان شغله وضع السلم ، والتسلق على الأسوار والابراج ، ومنهم من لم يكن له شغل غير جلب الميرة والعدة . ومنهم من كان موكولاً إليه الحفر والنقب . ومنهم من كان معهوداً إليه بوظائف أخرى . فاشتد الحصار إلى درجة غير معهودة ، وجاءت جيوش المسلمين لتفرج عن برشلونة ، فلم تقدر على النفوذ إليها ، فتحولت إلى بلاد اشتورية ، وهزمت أهلها ، فبقى أمير برشلونة منفرداً بقوته ، والمدد بعيد عنه ، وخرج في إحدى المعارك لقتال الافرنج المحاصرين ، فأخذ أسيراً ثم حمل الافرنج على البلدة حملتهم الأخيرة ففتحوها .

وكان فتح الافرنج لبرشلونة سنة ٨٠١ بعد أن بقيت تسعين سنة في أيدي المسلمين . فلما دخلوها بادروا بتحويل جوامعها كنائس ، وأرسل الملك لويس إلى أبيه شارلمان جانباً من الغنائم ، من دروع ، وزرود ، وخوذ ، وخيول مسرجة بأفخر السروج ، وبعد ذلك أصبح لفرنسة منطقتان في شمالى اسبانية : إحداهما كتلونية ، وقاعدتها برشلونة ، والثانية غشقونية ، ومن مضافاتها نبارة وأراغون .

أما مؤرخو العرب فينسبون سقوط برشلونة إلى تأثير الفتنة التي أثارها سليمان وعبد الله ، عمّا الحكم الأموي ، وشغلته عن انجاء تلك المدينة ، كما جاء في كلام أبي الفداء وابن خلدون والمقرئ وغيرهم ، وهذا هو الصحيح .

وبقيت برشلونة وما يليها من كتلونية ، حاشا طركونة ، ولاردة ، وطرطوشة ، خارجة عن حكم العرب ، حتى في زمن عبد الرحمن الناصر ، برغم كثرة غزواته ، وعظمة دولته . وقد ذكر المسعودي ، وهو ممن عاصر الناصر وولده المستنصر ، أن الحدود بين المسلمين والنصارى كانت في ذلك الوقت طرطوشة ، ومنها إلى أفراغه . وقال ابن خلدون انه لأول وفاة الناصر طمع الجلائقة في الثغور ، فغزاهم الحكم المستنصر بنفسه ، ونازل شنت اشتاين ، وفتحها عنوة ، فبادروا إلى عقد السلم معه ، وانقبضوا عما كانوا فيه ، ثم أغزا غالباً مولاة بلاد جليقية وسار إلى مدينة سالم لدخول دار الحرب ، فجمع له الجلائقة ، فهزمهم واستباحهم .

وكان شانجه بن ردمير ، ملك البشكنس ، قد انتقض ، فأغزاه الحكم التجيبي ، صاحب سرقسطة ، في العساكر ، وجاء ملك الجلائقة لنصره فهزمهم . ثم أغزا الحكم ابن يعلى ويحيى بن محمد التجيبي إلى بلاد برشلونة ، فعاثت العساكر في نواحيها ، قال ابن خلدون : ثم بعث ملكا برشلونة وطركونة يسألان تجديد الصلح ، وإقرارهما على ما كانا عليه ، وبمئة بهدية ، وهى عشرون صدياً من الحصيان الصقلية ، وعشرون قنطاراً من صوف السمور ، وخمسة قناطير من القصدير ، وعشرة أذرع صقلية ، ومائتا سيف أفرنجية . فتقبل الهدية وعقد على أن يهدموا الحصون التي تضر بالثغور ، وأن لا يظاهروا عليه أهل ملتهم ، وأن يندروا بما يكون من النصارى في الاجلاب على المسلمين . اهـ .

ومن هنا يعلم أن برشلونة وطركونة ونواحيهما كانت في ذلك الوقت ، وهو أواسط القرن الرابع للهجرة ، في أيدي أهلها ، إلا أن ملوك تلك النواحي كانوا يعدون أنفسهم تحت سيادة الخليفة في قرطبة .

وفي زمن أبي مروان المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر كانت غزاة للمسلمين في كتلونيه ، لأن ابن عذارى ذكر أنه في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة كانت أولى غزوات المظفر إلى بلاد الافرنج ، وفتح حصن « مَقَصْر » من ثغر برشلونة عنوة ، وأسكنه بالمسلمين ودوخ بسيط برشلونية ، وما اتصل به . قال ابن حيان : وأظهر عبد الملك المظفر الجد في أمر هذه الغزوة ، غرة رجب من السنة ، أي ٣٩٣ ، ودفع المعاريف والصلوات إلى طبقات الأجناد الغازين معه فيها . ووافت الحضرة طوائف كثيرة من مطوعة العدو المجاهدين ، فيهم جماعة كبيرة من أمرائهم وفقهائهم ، وتعرض قوم من أمراء هذه القبائل لصلة عبد الملك ، فأطلق لهم عند تكاملهم بيابه خمسة عشر ألف دينار عينا ، وزعها عليهم بحسب مقاديرهم ، معونة على جهادهم ، قبلوها منه بالتأول . وتخرج آخرون ممن وافى معهم عن فعلهم

واتصل ورود المطوعة من كل قوم ، وكل ناحية ، فتكاملت الحشود بالحضرة ، ودنا وقت الحركة ، فصب المال صباً . وعهد عبد الملك إلى خزان الأسلحة بتوزيع خمسة آلاف درع ، وخمسة آلاف بيضة ، وخمسة آلاف مِقْفَر ، على طبقات الأجناد الدارعين .

وركب عبد الملك إلى المسجد الجامع لشهود عقد الألوية ، على عادة أمراء الأندلس قبله وذلك يوم الجمعة ثمان خلون من شعبان من تلك السنة ؛ ثم خرج يوم الاثنين لأحدى عشرة ليلة خلت من شعبان ، من باب الفتح الشرقي ، من أبواب الزاهرة ؛ وقد اجتمع الناس لرؤيته ، فخرج عليهم شاكي السلاح ، في درع جديدة سابعة ، وعلى رأسه بيضة حديد مثمثة الشكل ، مذهبة ، شديدة الشعاع ، وقد اصطفت القواد والموالي والغلمان في أحسن تعبئة ، وسار عبد الملك إلى أن نزل بمنية أرملاط ، أول محلاته ، ثم سار إلى أن وصل طليطلة ، لسبع بقين من شعبان فتلوم بها يوم الجمعة ، ورحل يوم السبت إلى مدينة سالم ، فوافاه هناك عدة زعماء من وجوه النصارى وفرسانهم ، أرسل بهم ملك القوط يومئذ ، اذفونش بن اردن ، المعروف بابن البربرية

ومعهم آخرون ممن أرسل بهم خاله شانجه بن غرسية ، زعيم الجلالقة ، وصاحب قشتيلة وألبّة . وحضر هؤلاء الأرهاط للفزو بين يدي عبد الملك ، على ماتضمنه شرط ساهم المنعقد أول هذه السنة . فأحسن عبد الملك قبولهم ، وأوسع انزالهم ، وأصعد عن مدينة سالم إلى الثغر الأعلى ، فاحتل سَرَقُسطة .

وأخرج عبد الملك مولاة واضحاً ، في نخبة من رجاله ، إلى حصن «مدنيش»^(١) بمقربة من حصن مُمَقَصَر^(٢) الذي عمل على قصده ، فسار واضح فصبح هذا الحصن مع إسفار الصبح ، ورحل عبد الملك ، فتلقته رسل واضح ، فبشروه بالفتح ، وأشرف المسلمون على حصن مُمَقَصَر ، فكبروا لما نظروا إليه تكبيراً عالياً ، كادت الأرض ترجف له ! وتتابع قرع الطبول ، وطمّ هولاه ، فدعر الكفرة ، لأول وقتهم ، واحتل الحاجب عبد الملك وعسكرُ المسلمين بساحتهم ، فأحاطوا بالحصن من جميع جهاته ، وصمم المسلمون صاعدين إلى الحصن ، فوجاً إثر فوج ، وقد برز المشركون إلى الربض ، يمانعونهم عنه بزعمهم ، فنشب القتال بين الطائفتين ، وصبر المشركون ، فلم يمهلم المسلمون إلا ريثما كشفوهم عن الربض ، وأقحموهم خاف السور ، واضطروهم إلى التحصن به . ثم جدّ الكفرة في الدفاع ، وصدقوا القراع ، فتجرعوا كؤوس الحمام دراكا ، وضرب الليل رواقه ، فحجز بين الفريقين ، وقد تلم المسلمون في السور ثلما كثيرة .

ثم غدا المسلمون على القتال بعد صلاة الفجر ، فناهضوا أعداء الله بأصح عزيمة ، وقامت الحرب على ساق ، فصبر المسلمون على مباشرتها أكرم صبر سمع به ، حتى ولى العدو الأدبار ، فاقتحموا عليهم الأسوار ، وأخذوا كثيراً منهم ، وركب الحاجب عجلًا بنفسه ، مع أكبر أهل مركبه ، فارتقى إلى باب قصبتهم ، واقتحم الناس على

(١) لم تتحقق اسم هذا الحصن بالاسبانيولى

(٢) لم نجد مُمَقَصَر ولكن وجدنا اسم محل في الجبل الى الغرب من طركونة اسمه الاقصر Aleixar فر بما كان هو الحصن المقصود إلا أن الاسماء تتحرف بين الاسبانيولى والعربي إلى أن لا يهتدى إلى حقيقتها .

أعداء الله القصبية ، فلكوها ، وخلصت طائفة منهم إلى محل منيع بهذه القصبية ، فساورهم أولياء الله بذروة ذلك المحل ، فأيقنوا بالهلاك ، وسألوا النرول على حكم الحاجب فأنزلهم ، وحكم فيهم بحكم ابن عمه سعد بن معاذ ، رضى الله عنه ، فقتل جميعهم ، وملك الحصن ، وحاز العنأم .

وعهد الحاجب إلى المسلمين ألا يحرقوا منزلاً ، ولا يهدموا بناءً ، بما ذهب إليه من أسكان المسلمين هناك ، فشرع للوقت في إصلاح الحصن ، ونادى في المسلمين : من أراد الاثبات في الديوان بدينارين في الشهر ، على أن يستوطن في هذا الحصن ، فعل ، وله مع ذلك المنزل والحراث . فرغب في ذلك خلق عظيم ، واستقروا به في حينهم .

ولما استكمل الحاجب ما أراد من أمر هذا الحصن ، وأقام كلمة الاسلام منه بأرض لم تر الاسلام قط ، رحل عنه إلى بسيط برشلونة ، فدوخ بلاد الكفرة ، وانبسط المسلمون في عرصاتهم ، يحرقون ويهدمون ، وانبسطت خيل المغيرة في أرضهم إلى أن أتى بسيطاً كثير العارة ، فاحتلوه ، وعموا جميعه ، ووقعوا على كثير من عيال الجالية من هذه الحصون ، فردوهم سبياً إلى المحلة ، وأبلغوا في النكابة ، وأحرزوا الأجر الجزيل .

وعيد الحاجب والعسكر عيد الفطر بأرض برشلونه ، فانه رحل يوم عيد الفطر غرة شوال من السنة المؤرخة ، فأدركه وقت صلاة العيد وهم سائرون ، فنزلوا للصلاة . ولما قضى الحاجب صلواته ، تبوأ بمصلاه مقعداً ، تهنئته بما سنى الله له من التعميد في سبيل جهاده ، فتقدم إليه أكابر الناس على مراتبهم ، ثم ركب فرسه ، فتقدم إليه طبقات الأجناد ، مبتهلين بالدعاء له ، وسار العسكر ، ونزل بالبطحاء ، ثم رحل من منزل إلى منزل ، فعم ذلك كله غارة وانتسافا .

قال حيان بن خلف : ورأى الحاجب عبد الملك أن قد بلغ الغاية من التدويخ لأرض العدو ، فرحل بالعسكر منكفئاً نحو أرض الاسلام ، وأمر كاتب الرسائل احمد

ابن برد أن يكتب بالفتح نظيرين : أحدهما إلى الخليفة هشام المؤيد بالله ، والآخر يقرأ على كافة المسلمين بقرطبة ؛ وتنفذ نسخته إلى الأقطار ، فمجل ذلك وأنفذه نحو حضرة قرطبة ، وكان جملة ماتضمنه كتاب الفتح من عدد السبي خمسة آلاف وخمسمائة وسبعين رأساً ، وعدد الحصون التي افتتحت عنوة ، فقتلت مقاتلتها ، ستة حصون ، وكان عدد الحصون التي أخلاها العدو فخربت ودمرت خمسة وثمانين حصناً ، وكالها قد سميت في كتابه ، وأذن الحاجب لجميع المطوعة في القبول إلى بلادهم ، إذ قد قضاوا ما قصدوا له من جهاد عدوهم ، فقفلوا فرحين مستبشرين .

ورحل العسكر من مدينة لاردة يوم الثلاثاء لثمان خلون من شوال ، فدخل قرطبة لحس خلون من ذي القعدة ، فتمتاه أهل قرطبة وعلماؤها ووجوهها مهنئين شاكرين ثم دخل الحاجب إلى الخليفة هشام ، فرفع مجلسه وكساه من ملابسه السفينة ثلاث رزم ، قرن بها سبعين من خاص سيوفه ، فظاهر عبد الملك السرور بذلك ، وشكر الخليفة ، وقبل يده ، وانصرف إلى قصره بالزاهرة .

وجلس يوم الأربعاء ثانی يوم وصوله مجلس التهنئة في أبهة فخمة ، وأذن للناس في الوصول على مراتبهم ، فوصل في أوائلهم كبار قریش ، من بيت الخليفة ، الروانيون ، ثم القضاة والحكام والفقهاء ، ثم وجوه أهل الأسواق والأرباض من قرطبة ، ثم وصل الشعراء والأدباء ، فانشد منهم من رسمه الأناشيد ، ووضع سائرهم الأشعار بين يدي الحاجب . انتهى نقلا عن ابن عذارى ببعض اختصار .

وجاء في الانسكاو بيديه الاسلامية عن برشلونة ما حصله : أن العرب افتتحوها سنة ٧١٣ في غارة موسى بن نصير لأول الفتح ، وسموها برشينونة ، Barshinona ولكن غلب عليها اسم برشلونة ، باللام ، ثم صارت برسلونة بالسين . وكان العرب يلقبون ملك أراغون وكتلونيه بالبرشلوني أو بالبرجلوني بالجيم . وفي سنة ٨٠١ غلب عليها لويس بن شارلمان ، وبقيت تابعة للملكة الأفرنجية إلى سنة ٨٨٨ ، ففي ذلك الوقت استقل بها أمراؤها الذين كان يقال للواحد منهم كونت برشلونة . وقد ذكر

«البيان المغرب» أنه في سنة ٢٤٢ عاد العرب فاحتلوها ، كما أن دوزي ذكر أن المنصور ابن أبي عامر أخذ برشلونة عنوة ، ولكن في سنة ٩٨٧ رجع الكونت بوريل Borel فاستولى عليها ، وفي سنة ١١٣٧ انضمت إلى مملكة أراغون .

ومما هو جدير بالذكر من خبر برشلونة أن علياً بن مجاهد العامري ، ملك دانية أصدر أمراً تاريخه ٤٥٠ للهجرة وفق ١٠٥٨ للمسيح ، يضع فيه أسقفيات دانية ، وأوريولة ، وجزر ميورقة ، ومينورقة ، ويابسة ، تحت رئاسة أسقف برشلونة . اهـ

وقد راجعنا قول دوزي في كتابه « تاريخ مسلمي أسبانية » فوجدناه يقول في صفحة ١٩٩ من الجزء الثالث ان المنصور بن أبي عامر رحل من مرسية قاصدا كتلونية فهزم الكونت بوريل ، ووصل نهار الأربعاء أول يوليو إلى برشلونة . ويوم الاثنين من الأسبوع التالي دخل البلدة عنوة ، فقتل جانباً من الأهالي ، وأخذ الباقي أسرى وانتهب العسكر البلدة وأحرقوها . ونقل دوزي عن ابن الخطيب أن المنصور استولى على برشلونة في وسط صفر سنة ٣٧٥ ، فهذا اليوم يوافق ٦ يوليو سنة ٩٨٥ قال دوزي ان هذا التاريخ صريح في كتب العرب ، وهو مطابق لتواريخ الأفرنج وقد أخطأ بوفارول^(١) Bofaroll في زعمه أن هذا الحادث وقع في السنة التي بعدها

وجاء في الأنسيكلوبيديا الافرنسية الكبرى أنه بعد أن استرجع الأفرنج كتلونية كان يوجد فيها تسعة أكناد تابعون للإمبراطور ، وفي سنة ٨٧٢ استقل أحدهم ، وهو المسمى عند الكتلان غريفيلوس Griva Pelos وهم يعدونه أول واضح لأساس استقلال كتلونية . وكان يتولى أيضا بلاد جيرندة Gironde وقيش Vich ومانرسه Manresa و برجه Berga ، و بيرالده Peralada ، و ريباغورس Ribagorce ، وسيردانية Cerdagne ، و بسالو Besalu ، وأمبورياس Ampurias وبالارس Pallars ، وتوفي هذا الكند سنة ٩٠٢ ، ودفن في دير ريبول Pipoll

(١) هو صاحب الكتاب المسمى بتاريخ اكناد برشلونة Condes de Barcelone

الذي كان قد بناه ، وفي مدة أولاده أغار المنصور بن أبي عامر على برشلونة ، واستولى عليها سنة ٩٨٥ ، ولكن بوريل الثاني لم يلبث أن استرجعها . ثم ان بوريل ريموند الثالث قام بدور عظيم في أثناء الحروب الأهلية التي اشتعلت بين المسلمين ، وأضعفت الاسلام فاتصر لمحمد بن هشام على سليمان بن الحكم ، وانتصر في واقعة عقبة البقر سنة ١٠١٠ هـ

قلنا ان واقعة عقبة البقر هذه هي واقعة شهيرة ، تحرير خبرها أن عبد الرحمن ابن المنصور بن أبي عامر ، وهو الملقب بشنجول ، لأن أمه اسبانيولية ، بنت الملك شانجة ، كان من الحقى ، وعلى يده انتهت الدولة العامرية . وذلك أنه حمل الخليفة هشام المؤيد بالله على توليته عهده بمحضر من الملاء ، وكان يوماً مشهوداً ، فقرىء العهد عليهم ، وهو من إنشاء أبي حفص بن برد ، فنقم أهل الدولة على شنجول هذه الجراءة الفظيمة ، ولا سيما أقارب الخليفة هشام ، من الأمويين والقرشيين ، وتمشت رجالاتهم في أمر القيام على شنجول ، وقتلوا صاحب شرطته ، وهو غائب في إحدى غزواته ، وكان ذلك سنة تسع وتسعين وثلاثمائة . وخلعت قرطبة هشاماً المؤيد ، وبايعت هشام بن عبد الجبار بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله ، وطار الخبر إلى عبد الرحمن شنجول بمكانه من الثغر فقفل إلى الحضرة بجيشه ، فلما قرب من قرطبة ، وثب عليه من احتز رأسه . وحمله إلى محمد بن هشام الخليفة الجديد ، الذي تلقب بالمهدى . وكان العرب قد كرهوا البربر ، لمظاهرتهم المنصور بن أبي عامر وأولاده ، ونسبوا ما حل من الضعف بدولة بني أمية إليهم ، وأخذ المهدى باهانتهم ، ونهبت العامة بعض دورهم ، فتمشت رجالاتهم ، واشتوروا في تقديم هشام بن سليمان بن أمير المؤمنين الناصر ، فعرف بذلك المهدى ، فأمر بالقبض على هشام وأخيه أبي بكر ، وضرب أعناقهما ، وفرّ سليمان بن أخيهما الحكم ؛ فمعه البربر ، واجتمعوا بظاهر قرطبة ، فبايعوه ، ولقبوه بالمستعين بالله ، ونهضوا به إلى طليطلة ، حيث استجاش المستعين ، بشانجة بن غرسية بن فردلند ، ثم نهض بجموع البربر والنصارى إلى قرطبة ، وبرز

المهدى إليهم بمجموع قرطبة ، فكانت الدائرة على المهدي والقرطبيين ، ققتل منهم البربر والنصارى عشرين ألفاً ، وهلك في هذه الواقعة من خيار الناس والعلماء ، وأئمة المساجد عدد كبير . ودخل المستعين الحضرة ختام المائة الرابعة . وقيل ان الذي هلك من أهل قرطبة ثلاثون ألفاً ، وقالوا انها كانت أول ما أخذ النصارى من ثاراتهم عند المسلمين ، وكان ذلك على يد فرقة من أنفسهم ، والله الأمر من قبل ومن بعد

ثم نعود إلى ما ذكرته الانسيكلو بيديا الافرنسية الكبرى من تاريخ كتلونيه فنقول :

« إنه بعد ريموند بوريل الثالث ، قام بيرنجه ريموند الاول (١٠١٨ - ١٠٣٥) وهذا قسم مملكته بين أولاده الاربعة ، وكان أكبرهم ريموند بيرنجه الاول ، الملقب بالشيخ (١٠٣٥ - ١٠٧٦) الذي اتسعت مملكته ؛ وغزا مرسية العربية سنة ١٠٧٤ وقام بعده ولده ريموند بيرنجه الثاني ؛ وحفيده بيرنجه ريموند الثاني الذي قتل أخاه وانفرد بالمملكة (١٠٨٢ - ١٠٩٧) وكان لهذا الكند مدخل في الحرب الاهلية بين المسلمين وهو الذي انتزع طركونة من أيديهم سنة ١٠٩١ ؛ ورحل إلى المشرق مشتركاً في الحرب الصايبية . وخلفه ابن أخيه الذي تلقب بريموند بيرنجه الثالث ؛ ويقال له الكبير . وفي زمانه بلغت كتلونيه قمة عزها ومجدها ؛ وصار لبرشلونة أسطول وكانت لها تجارة واسعة . وفي أيامه أخرج الاسبانيول العرب من جزائر ميورقة واخواتها . وذلك باجتماع أسطول برشلونه مع أساطيل بيزة ورومة من ايطالية مما سيأتي الكلام عليه ، فسقطت ميورقة في أيدي الكتلان سنة ١١١٥ ، وكان العرب قد شنوا الغارة على كتلونيه فهزمهم ريموند برنجه في واقعة كونفسط Congost وفي سنة ١١٢٠ زحف إلى طرطوشة وحاصرها ، وضيق عايبها ، وأجبر كلا من أميري طرطوشة ولاردة أن يؤدي له إتاوة سنوية ، إلا أن العرب عادوا فأغاروا على بلاده ، وهزموه في واقعة كوربينس Corbins و بينما كان يتأهب لأخذ الثأر منهم ، وقعت وفاته في سنة ١١٣١ ، وكانت اتسعت مملكته جداً ، لأنه عدا كتلونيه ، كان قد استولى على

قرقشونة وكونتية بروفنس من فرنسة ، وكانت في يده ميورقة ، والجزائر التي حولها .
وبعد وفاته انقسمت المملكة بين ولديه ، أحدهما البكر وهو المسمى ريموند
بيرنجة الرابع ، والثاني بيرنجة ريموند ، الذي تولى بلاد بروفنس من فرنسة ، وترك
لأخيه كل ما كان تابعا للمملكة من اسبانية ، وتلقب ريموند بيرنجة الرابع بالقديس
وأخذ يحارب المسلمين ، وانفق مع رامير الثاني Ramire II ملك أراغون ، الذي كان
قد تهرب في الآخر ، وتقرر بينهما ترويج ريموند بيرنجة بالأميرة بترونيليه Pétronilla
وارثة مملكة أراغون ، ولما خلع رامير الثاني نفسه من ملك أراغون ، واختار الرهبانية
بايع أهل أراغون ريموند بيرنجة المذكور ملكا عليهم ، فصارت في يده قوة عظيمة ،
وتحالف مع الأذفونش السابع ملك قشتالة ، وساعده في غارته على المرية سنة ١١٤٧
ثم انه بمساعدة الجنوبيين حاصر طرطوشة ، واستولى عليها في ٣١ ديسمبر سنة ١١٤٨
وبعد أن طرد العرب من طرطوشة أخرجهم أيضاً من مواطنهم الأخيرة في أطراف
بلادهم ، من جهة الغرب ، مثل لاردة ، وفراغه ، ومكناسة ، وفي سنة ١١٥٢ لم يكن
بقي للعرب شيء في كتلونية .

وفي سنة ١١٦٢ خلفه ابنه ريموند ، الذي ضم وشقة إلى مملكته ، وتلقب
بأذفونش الثاني ^(١) ، وكانت كل من مملكتي أراغون وكتلونية تحت حكمه ، ولكن
الاتحاد بينهما كان سياسياً فقط ، إذ كل من المملكتين كانت محتفظة بلغتها ، وعاداتها
ومشاربها ، ولم يمنع اختلاف الذوق والمشرب من الاتفاق في السياسة ، فان أراغون
كانت ، بسبب كتلونية تتصرف بقوة بحرية عظيمة . كما ان كتلونية ، بواسطة

(١) ولد هذا الملك في سنة ١١٥٢ وبويع ملكا على برشلونة وعلى أراغون سنة
١١٦٣ وتوفي سنة ١١٩٦ وكان قد استولى على بروفنس في جنوبي فرنسة ووقعت الحرب
بينه وبين شانجة ملك نبارة وقاتل جيوش الموحدنين الراحقين من افريقية إلى الأندلس
وخلفه ابنه بتره ملكا على أراغون وبرشلونة ويقال له بتره الثاني ولد سنة ١١٧٤
واشترك مع اذفونش السادس ملك قشتالة في قتال الموحدنين سنة ١٢١٢ ومات في
السنة التي بعدها قتيلا في حرب الالبيجين Albigeois

أراغون ، كانت تتصرف في القرنين الثالث عشر والرابع عشر بقوة برية عظيمة . فأفادها الاتحاد فوائدا لا تحصى ، لاسيما في اجلاء العرب عن شرقي اسبانية . ولما آل الملك إلى فردينند الكاثوليكي ، ثم إلى شارلكان ، كانت كتلونية تابعة لاسبانية ؛ ولكن الكتلان بطبيعتهم لا يحبون القشتاليين ، ولا يمتزجون معهم ، وفي سنة ١٦٣٩ ، عند ما أراد فليب الرابع ، ملك أسبانية ، الغاء امتيازات كتلونية ، ثار الكتلان به ، وحاربوه بمساعدة لويس الثالث عشر ، ملك فرنسا ، الذي اعترف بحكومة جمهورية لكتلونية ، واستمرت هذه الثورة مدة اثنتي عشرة سنة . ثم وقع الاتفاق بين الفريقين سنة ١٦٥٩ . وصدر العفو عن الثائرين ، وبقيت امتيازات كتلونية محفوظة ، ولكن في سنة ١٦٨٩ ثارت كتلونية مرة ثانية ، ولما انتخبت أسبانية حفيد لويس الرابع عشر ملكا عليها لم يعجب ذلك الكتلان ، كرهاً بأهل قشتالة ، الذين انتخبوه ، فانتقم فيليب الخامس من الكتلان ، وأذاقهم عذاباً واصباً وألغى امتيازاتهم ، ونقل المدرسة الجامعة من برشلونة إلى سرفيره Cervera . إلا أن الكتلان هم أهل جد ونشاط ، فلم يلبثوا أن تقدموا إلى الامام بجدهم ، وصارت بلادهم أغنى قطعة من أسبانية . ولما زحفت جيوش نابليون على أسبانية قاومها الكتلان مقاومة شديدة ، كسائر أهل أسبانية . وفي الحروب الاهلية التي تقع كثيرا في أسبانية ، كان الكتلان ينقسمون إلى قسمين ، فأهل الجبال منهم ينزعون بطبيعتهم إلى المبادئ الملكية ، وأهل السواحل ، مثل برشلونه ، يميلون إلى المبادئ الحرة .

ولما سقطت الملكية سنة ١٩٣١ جرت حركة شديدة في كتلونية ، لأجل الانفصال عن سائر أسبانية ؛ ولكن المعتدلين من الكتلان كانوا يكتفون لكتلونية بالاستقلال الداخلي ، ولما كانوا في أيام الملكية قد اتفقوا مع زعماء الحرب الجمهوري على ذلك ، بموجب معاهدة وقع عليها الفريقان ، لم يقدر زعماء هذا الحزب بعد أن قبضوا على ناصية الحكم ، إلا أن يجيبوا الكتلان إلى بعض مطالبهم بالأقل ، فلم يكن

رضى الكتلان عن الحكومة الجمهورية الجديدة تماماً ، ولبثوا يترقبون الفرصة لأجل استكمال حريتهم .

وفي أثناء ما نحن نكتب هذه السطور تشتعل نيران الحرب الأهلية في أسبانية بين الحزبين الكبيرين الحزب المحافظ ، ومعه القسوس ، والأحبار ، وأكثر قواد الجيش ، والفئة الملكية ، والفئة الجمهورية المعتدلة . والحزب الاشتراكي ، ومعه العملة ، والشيوعيون ، والصماليك ، والفلاحون من طلاب الأراضى ، والجمهوريون الغلاة الثائرون على القديم . ولقد مضى إلى ساعة رقم هذه الأحرف نحو من خمسة عشر يوماً والفتنة تضطرم في جميع مدن أسبانية ، والقوتان متكافئتان إلى هذا اليوم ، لا يقدر الناظر إلى الحوادث أن يستخلص منها حكماً بترجيح الظفر لاحدى الفئتين . وقد وقعت الوهثع في برشلونة أيضاً ، وانتصب الميزان نحواً من ثلاثة أيام ، إلا أن كفة حزب اليسار رجحت فيها على كفة الحزب المحافظ ، وسارت العساكر الموالية للجمهورية ومعها عصائب من الأهالى ، قاصدة إلى سرقسطة ، لاختضاع الجيش الثائر فيها على الحكومة . وقد مرت هذه القوة الزاحفة ببلدة قشب ، وأدخلتها في الطاعة ، ولا نعلم ماذا يتم في سرقسطة ؟

فظهر من هنا أن سكان السراجل من كتلونية لانزال تنزع فيهم من الحرية أعراق تتجلى فيهم عند كل فرصة

ذكرنا قبلاً أن اللغة الكتلونية هي أقرب لغة إلى اللغة البروفنسية Provençal ومن المعلوم أن الكتلونية ، والبروفنسية ، والقشتالية ، والبرتغالية ، كلها مشتقة من اللغة اللاتينية التي هي الأم . وذلك بنسب طراً على اللغة اللاتينية في القرون الوسطى فما زال يعمل عمله فيها حتى تكونت منها عدة فروع ، يقال لها عند الافرنج : لغات الاوك Langues d' Oc وقد أصبحت اللغة الكتلونية لغة متميزة عن غيرها ، منفصلة عن القشتالية والغالية في القرن الثاني عشر للمسيح ، ولكنها

إلى ذلك الوقت لم تكن لغة أدب وتأليف ، وما ابتداء التأليف في اللغة الكتلونية إلا في القرن الثالث عشر ، فظهرت فيها دواوين شعرية ، ومعجمات لغوية ، وكتب نحو وصرف ، وأخذت تنمو وتنتشر ، ولما استولى ملوك برشلونة واراغون على جزر الباليار ، امتدت اللغة الكتلونية إلى ميورقة ومينورقة ويابسة ، وإلى بلنسية والقنت ، وصارت هي اللغة السائدة في شرق اسبانية . وكانت الملاحة في سواحل اسبانية الشرقية في أيدي الكتلان ، فصارت اللغة الكتلونية هي أداة التفاهم عند جميع البحرية ، في هذه القطعة من البحر المتوسط . وقد انقسمت اللغة الكتلونية هي أيضاً إلى لهجتين إحداهما الميورقية ، والثانية البلنسية ، وأكثر ما كان التباين هو في اللفظ ، وفي تركيب بعض الجمل . ولما اتحدت مملكتنا أراغون وقشتالة ، تقلصت اللغة الكتلونية من أراغون ، ولكنها بقيت هي اللغة المعروفة في كتلونية ، وجزر الباليار ، وبلنسية والقنت ولما كنت في ميورقة جرى التعارف بيني وبين قسيس كبير طاعن في السن ، قيل لي انه من كبار العلماء ، وانه صنف كتاباً بالفاً عدة مجلدات في فرائد اللغة الكتلونية .

وهذه اللغة وإن كانت لاتينية محضة في أصلها فقد دخل فيها ألفاظ كثيرة جرمانية وألفاظ كثيرة بروفسية ، وألفاظ كثيرة عربية ، وهي في كثرة الداخل عليها من العربي أشبه بالأسبانيولية القشتالية .

أما في تركيب الجمل فيوجد تشابه كثير بينها وبين البروفنسية ، ومن خصائصها أنه يقع فيها تبديل حرف بحرف ، فيجعلون بدلا من حرف E حرف I أو حرف O أو حرف U ، وهم يجعلون دائما حرف X بدلا من حرف S . وإذا كان اسم أو نعت باللغة البروفنسية منتهياً بأحرف An أو En أو In أو Im فالكتلوني يضيف إلى هذا الاسم أو هذا النعت حرف Y فاذا جاء في البروفنسي لفظة Engin مثلا جعلوها في الكتلوني Enginy . وعلامة التأنيث في النعوت هي في الكتلوني حرف A كما هي في البروفنسي ، ولكن ليس ذلك مطرداً ، فقد يقولون Fort في مقام التأنيث بدلا

من أن يقولوا Forta ومزية هذه اللغة هي الاختصار والنحت ، فهي لا تعرف تغيير أواخر الكلم بحسب مواقعها من الاعراب . بل تقتصر على أصل الكلمة ، وربما تحذف بعض أحرف من أواسطها . فتجد فيها مثلاً لفظة Vno منحوتة بلفظة Vi ولفظة Bono منحوتة بلفظة Bo^(٢) ولذلك تمتاز هذه اللغة بالشدة والجزم ، وقوة المقاطع وهي في هذا كالتركية . ومن مزاياها كثرة الألفاظ المحاكية للاصوات ، وهي التي من قبيل الطقطقة ، والمهممة ، والغمغمة ، والدمدمة ، وخريير الماء ، وصرصرة البازي ، وشقشقة الفعل . ونخيج الحية ، وما أشبه ذلك في العربية فهذا الضرب من الكلام مستفيض في هذه اللغة وإذا انتهت فيها الكلمة بحرف صائت حذفوه ، وتلفظوا بها بصورة الجزم .

وأما آداب اللغة الكتلونية فقد قسمها بعضهم إلى ثلاثة أدوار : الأول هو الدور البروفنسى ، وأمدته من القرن الثالث عشر إلى أواسط القرن الرابع عشر . والدور الثاني هو الكتلاني ، الذي يبدأ من زمان الدون جقوم ، وينتهي بالقرن

(١) إذاً الكتلونية في هذا تشبه جارتها العربية المغربية فلا شك في كون اخواننا المغربية هم أعظم النحاتين في العربية فيقولون في عبد الله « عبو » وفي عبد الرحمن « رحو » وفي عبد السلام « عبسلام » ويصغرونه « بسلامو » وفي عبد الكريم « عبكريم » وفي تصغيره « كريمة » ويقولون في عبد القادر « عبقادر » و « قدور » والمشاركة أيضاً يقولون قدور وينحتون محمداً « بجمود » وعبد اللطيف أو لطف الله « بلطوف » وذكرياً « بزكور » ونصر الله « بنصور » وعبد الرزاق ورزق الله « برزوق » وعبد الجبار « بجبور » وهذه أيضاً في المغرب وفيه أيضاً « عزوز » و « كبور » لعبد العزيز وعبد الكريم وفيه غرائب نحت من قبيل « مع » و « مخ » و « حمو » في محمد و « طامة » و « طامو » و « طم » و « ط » في فاطمة و « عشوش » و « ش » في عائشة ويقال إن النحت في فاطمة وعائشة يبلغ بضع عشرة صورة . أما في المشرق فنقتصر في نحتها على « فطوم » و « عيوش » ومن غرائب نحت الأسماء ما سمعته من إخواننا مسلمي بوسنه وهرسك وهو « ميو » في مصطفى و « سلو » في صالح ومنها عند الاكراد « حسو » في حسن ، وهلم جرا

الرابع عشر . والثالث هو المسمى بالبلنسى ، وهو يبدأ بأوزياس مارك Ausias March وينتهي بنهاية القرن الخامس عشر . ثم إنه في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر كتبت باللغة الكتلونية كتب نفيسة ، ونظم الشعراء أشعاراً رائعة ؛ ولكن الأدب الحقيقي لم يبدأ إلا في القرن الثالث عشر ، ففي ذلك العصر عدل الشعراء والزجالون من الكتلان عن اللغة المكتوبة ، ونظموا باللهجات العامية كما يعلم من قرأ شعر بركدان Berquedan و بليور Benluire وغيرهما . ومن أشهر بهذا الأسلوب من شعرائهم برناردو موغوده Bernardo de Moguda و جقوم فبرر Jaime Fabrer وكان موغوده في صحبة الملك جقوم الأول عندما فتح ميورقه ، فقال في ذلك الفتح ما هو شعر وتاريخ معاً . وللشاعر فبرر والشاعر الآخر جوردي دلراى Jordi del Rey قصائد وصفها بها تلك العاصفة الشديدة التي دمرت أسطول جقوم الأول ، ومنعته من خوض غمرات الحرب الصليبية في الشرق

والغالب على الكتلان أنهم يميلون إلى ذكر الأحداث الواقعة المحسوسة أكثر من ميلهم إلى العواطف والخيالات ، ولذلك نجد لهم في التاريخ كتباً قيمة وكان جقوم الأول ، الملقب بالفاتح ، قد كتب هو نفسه تاريخاً لغزواته ، مملوءاً بالوقائع ، وقد طبع هذا التاريخ طبعته الأولى في برشلونة سنة ١٥١٧ ، وهذا الملك كان قد سن قانوناً بحرياً لبثوا مدة طويلة يعملون بموجبه في البحر المتوسط ، ثم دخلت منه قواعد كثيرة في القوانين البحرية الحديثة . فلهذا كان هذا الملك معدوداً من أعظم الأدباء الذين خدموا اللغة الكتلونية . وفي القرن الرابع عشر اشتهر بقره الثالث ابن جقوم الأول ، فأمر بكتابة تاريخ عن مغازى والده ومغازيه هو .

ومن امتاز في علم التاريخ والآثار دسكلوت Desclot محرر تاريخ أراغون ، المعدود من أحسن مؤلفات القرون الوسطى . ثم مونتانيير Montaner وهو نديده في

معرفة التاريخ ، ولكنه أعلى منه عبارة ، ويقال إنه أفصح مؤلف في عصره .
 ومن نبغوا لذلك العهد جوان مورتوريل Martorell وله كتاب قصص عن
 العروسية ، يقال إن أديب أسبانية الأكبر سرفنتيس Cervantes لم يكن يحفل
 بغيره . ولا يجب أن ننسى بونيفاسيو فرر Ferrer الذي ترجم التوراة كلها إلى
 الكتلونية ، وطُبعت هذه الترجمة في بلنسية سنة ١٤٧٨ . ونبغ كثير من الشعراء
 بهذه اللغة نخص منهم بالذكر رامون مونتانيير Ramon Montaner وموزن زالبا
 Mosen Zalba وموزن توريل Mosen Turrell وغيرهم . وفي زمن بتره الرابع
 ملك أراغون تألفت أكاديمية بسعى لويس آفيرسو Averso وجايم مارك Jaime Merch
 وكان للأدب الإيطالي تأثير في الأدب الكتلوني ، نظراً لكثرة العلاقات بين
 البلادين ، وترجم اندرى فبرر المهزلة الإلهية لدانتى

أما الدور البلنسى فهو أرق أدوار اللغة الكتلونية ، وذلك لأن اللهجة البلنسية
 أرق وأشجى بكثير من اللهجة البرشلونية الجاسية ، ولأنه نبغ في بلنسية شعراء كان
 يجرى في عروقهم الدم العربى ، ومن شعراء بلنسية المشهورين دوسان جوردى
 de San Jordi وجقوم رواج Roig وجقوم غازول Gazull الذى اشتهر برثائه
 الفلاحين فى سهل بلنسية ، وأنليزة Anleza وبلتزار بورتلس Portells ونرسيرو فينيولاس
 Vinyolas ومرسين غرسية ، وجوان فوغاسو Fogasso وتورنيده Turneda الذى
 نظم المبادئ الأدبية المسيحية شعراً .

ونبغ من النائرين جوان مانسو Manso الذى ألف كتاباً على اللهجة البلنسية
 وبيتره طوميش ، وله تاريخ وقائع ، وجبرائيل تورل ، صاحب تاريخ اكناد (١)

(١) جمع كند واليوم يقولون كونت بالتاء وكان العرب يقولون ققط بالميم والطاء
 ويجمعونها على أقاط وكثيراً ما جاء فى كتبهم ذكر أقاط برشلونة أو برجلونة وقد
 أهدانا الفاضل المؤرخ الحاج محمد العربى بنونة من أعيان تطوان عدة مراسلات خطية
 دارت بين سلاطين غرناطة بنى الاحمر وبين أقاط برجلونة سنشرها هنا

برشلونة ، ولويس الكنيس ، وميكال بيريز Perez وغيرهم ، وبقيت الآداب اللغوية الكتالونية زاهرة مدة دوام استقلال برشلونة ، فلما أضاعت هذه البلاد استقلالها في زمن الامبراطور شارل-كان ، تقلصت الآداب الكتالونية ، ورجعت تلك الحركة إلى الوراء ، ومع هذا فقد نبغ من الكتلان في ذلك العصر شعراء ، مثل بيتره سيرافي Serafi ، وجيبرغا Giberga ، وجوان ماتارو Mataro ، الذي نظم قصيدة عن واقعة ليننط البحرية ، التي تغلبت فيها الأساطيل النصرانية على الاسطول العثماني ، واشتهر من المؤلفين بيتره كار بونيل Carbonell ، وفرنيسكو كاله Calça وميكال فرر ، وكاتب جغرافي اسمه فرنيسكو طرفة Tarrafa وروكه مؤلف معجم لغوي للسان الكتالوني .

ومن الفقهاء فرنيسكو سولسونة Solsona ، ومن الأطباء جوان روفائيل مواكس Moix وغيرهم ، ولكن زوال الدولة البرجلونية فت في عضد اللغة الكتالونية وهو أمر بديهي ، فحيث لا توجد دولة قومية ، لا يوجد أدب حقيقي ، انظر إلى العرب كيف ضعفت ملكة البيان عندهم ، بعد استيلاء الأعاجم على بلادهم .

وكان مبدأ انحطاط اللسان الكتالوني في القرن السابع عشر ، واستمر إلى الثامن عشر وزاد الطين بلة أن فيليب الخامس أمر بإلغاء الامتيازات الكتالونية ، وبعدم تحرير أوامر الحكومة باللغة الكتالونية . وصاروا يؤلفون الكتب في كتالونية باللغة القشتالية ، ولكن برغم تضيق الدولة الاسبانية على هذه اللغة ، بقيت فيها بقايا صالحة من شعراء وكتّاب ، مثل فرنيسكو بالار ، واينياسيو فريره ، وأوغسطين اوره ، وغيرهم .

وبقيت اللغة الكتالونية تتقهقر إلى الوراء إلى أيام الثورة الافرنسية ، التي تلقى الكتلان مبادئها بشوق عظيم ، فحصلت نهضة سياسية صحبتها نهضة لغوية ، ونشطت هذه اللغة ثانية من عقابها ، وتنظمت جامعة برشلونة على نسق جديد ، وتألقت أكاديميات ، وانتشرت صحف ، ونشأ ناشئة كتالونية . تنزع إلى إحياء أديها القديم .

ونشر عبدون ترّاداس Abdon Terradas أول جريدة باللغة الكتلونية سنة ١٨٣٨ وأخذوا ينظمون وينثرون بهذه اللغة ، وكثر الشعراء والزجالون . مثل بادريس Padris . وبوفارول Bofarull . وريكار Ricart . واسترادا Estrada . وغيرهم . ولكن اللغة القشتالية بقيت فائقة .

ومن سنة ١٨٦٠ فصاعداً انقسم الأدباء إلى قسمين : بعضهم يذهب إلى ترقية اللغة الكتلونية ، بدون اهمال القشتالية شقيقتها ، وبعضهم يأبى إلا حصر الأدب والقضاء والسياسة في الكتلونية ، والحزب الأول يكثر في بلنسية ، وأما الحزب الثاني فأكثره في برشلونة ، وعلى كل حال فاللسان الكتلوني من ستين أو سبعين سنة إلى اليوم ، قد بُعث بعثة جديدة ، وتمثّلت فيه الروايات ونظمت المآسى ، والمهازل والنشائد المختلفة ، وانتشر في هذا الدور فيكتور بلاغر Balaguer من الشعراء ، وأورس Ors رئيس أكاديمية الآداب في برشلونة ، وفرنسيسكو بارترينة ، وغيرهم . ومن كتاب القصص فونتانلس Fontanals وله شهرة في كل أوربة ، وأولر Oiler وتوده Toda .



مراسمات سلطانية

وقعت بين أقباط برجلونة ملوك أراغون

وسلاطين بني الأحمر أصحاب غرناطة

كانت المراسلة لا تنقطع بين سلاطين غرناطة بقية ملوك العرب في الأندلس ، من جهة ، و بين ملوك قشتالة ، وملوك أراغون ، وأقاط برجلونة من جهة أخرى ، بسبب الجوار ، واتصال الأرض بالأرض ، واشتباك المصالح ، والمرافق ، ولقد أتينا في كتابنا « آخر بني سراج » المذيل بمختصر تاريخ اسبانية ، في طبيعته الثانية ، بأربعة مراسيم سلطانية صادرة عن السلطان أبي الحسن علي بن الأحمر ، إلى بعض فرسان الاسبانيول وزعمائهم . ونحن الآن نأشرون بعض كتب من سلطان غرناطة يوسف بن اسماعيل بن فرج ، إلى الدون بتره ، ملك أراغون وكتلونية . قد أهدانا هذه الوثائق النفيسة الأخ الفاضل الوجيه الحاج محمد العربي بنونة ، من أعيان تطوان وذلك تقلا عن مجموعة رسائل اتصل بها من كتلونية ، حاوية عدداً كبيراً من هذه المراسلات ، إلا أن تقادم العهد قد طلسها ، وعبث الأَرْضة بها قد جعل قراءتها متمذرة وطمسها ، فبعد الجهد الجهيد تمكن الأخ العربي بنونه ، جزاه الله خيراً ، من نسخ هذا الجزء القليل ، الذي اتضح له خطه ، وتسنى له ضبطه ، وهو ما يلي بحروفه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور المشكور ، الأوفى الأخلص ، دون بتره : ملك أراغون ، وسلطان بلنسية وسردانية وقرصقة ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، مكرم جانبه ، وشاكر مقاصده في الوفاء ومذاهبه ، بالأمر عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين ، أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن

نصر ، سلطان غرناطة ومالقة والمريه ووادي آش وما يليها ، أما بعد فانا كتبنا إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكمل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وعن العلم بمحلكم في الملوك الأوفياء ، والشكر مما لكم في الصحبة من المذاهب والانحاء ، وإلى هذا فموجبه إليكم هو أنه حدثت شكايات في هذا الصلح ، رفع إلينا فيها أهل بلادنا ، وطلبوا خلاصها ، فاقضى نظرنا أن وجهنا إليكم كتابنا هذا ، صحبة سفير بها ، ومن هذه الشكايات ما صدر عن أهل بلادكم . من أخذ أسارى ، وحملهم إلى أرض غير أرضكم ، وبيعهم لهم بها ، ونحن نعلم أنكم أوفى ملوك النصرانية ، وانك ما عرفت إلا بالوفاء قديماً وحديثاً ، فقصدنا منكم أن تعملوا في هذا الحال ما تقتضيه غيرتكم على عهدكم ، ومحلكم في الوفاء وتأمروا بخلاص الشكايات على الوجه الذي يقتضيه نظركم ، ويكون ذلك مما نشكره من أعمالكم ، ونزداد به علماً بوفائكم ، وحسن مصادقتكم . وقد وجهنا إليكم برسم هذه الشكايات مملوك جانبنا القائد بشيراً ، ومعه أقين ولد خديمتنا وخديمتكم بشقلين شريفة (١) ، وأنتم تفعلون ما هو اعتقادنا فيكم ، وما نعلمه من مقاصدكم في الوفاء ومناحيكم ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، وكتب في اليوم الرابع والعشرين لشهر محرم مفتح عام سبعة وثلاثين وسبعمائة ، عرف الله خيره .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور المشكور ، الأوفى الأخلص ، دون بطرؤه ، ملك أراغون ، وسلطان بلنسية ، وصاحب سردانية ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، مكرم جانبه ، وشاكر مقاصده في الوفاء

ومذاهبه ، حافظ عهده البر به ، العارف بحله في الملوك ومنصبه ، الأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، أما بعد فانا كتبناه إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وعن الحفظ لمهدكم ، والثناء على مذهبكم في الوفاء وقصدكم ، والعلم بمنصبكم في ملوك النصرانية ومجدكم ، وإلى هذا فقد وصلنا كتابكم جواباً عما كتبناه إليكم ، في شأن الضرر الذي لحق بلادنا من أرضكم ، تذكرون ان ذلك الضرر لا علم عندكم به ، وحاشا لله أن نعتقد فيكم إلا الوفاء الذي يليق بمملكتكم وسلفكم ، فثناكم من الملوك الكبار لا يعتقد فيه إلا الوفاء والصدق . وما ذلك الضرر إلا من أهل الأرض ، وأكثره من الناس الخارجين عن طاعتكم من لقنت ، والمدور ، وأريولة ، والأرض التي لنظر بطرؤه شارققة ، ومع ذلك فانه ضرر كبير ، ومنه ما هو من البلاد التي تحت طاعتكم . ففي هذه الأيام أضر بهذه السواحل شينى ^(١) ، وحمل من المسلمين حملة (جملة لم نتيين حقيقتها) بيلنسية ، فالقصد منكم أن تنظروا في هذا الحال بما هو المعلوم من وفائكم ، وغيرتكم على عهدكم ، حتى تجدوا ما أخذ من المسلمين وأموالهم ، وعرفونا بما عندكم في قضية تلك البلاد التي خرجت عن طاعتكم ، لنعلم مذهبكم في ذلك ، ونبنى عليه وعرفتم بأنكم قد كتبتم إلى ميورقة ، ليوصل اليكم منها المفسدون الذين خرجوا على عهدكم ، وأضروا بالمسلمين لتعملوا في قضيتهم الواجب ، وذلك هو الذي يليق بكم ، ونشكركم عليه ، ووقفنا في آخر كتابكم على فصل طلبتم منا فيه أن نعرفكم بمذهبنا في الصلح ، فانكم صعب عليكم ما تضمنه كتابنا ، وإنه لا صبر على هذا الضرر ، فاعلموا أن قصدنا بما كتبناه إليكم ما هو إلا (كلمة أشكلت قراءتها) في ذلك الضرر ، وأما ما عقدناه

(١) الشاني بمعنى السفينة ، ويجمعونها على الشواني . وقد يقولون في مفردا « شينى » وقد قال صاحب التاج إنها لغة مصرية ، مثل الشونة ، بمعنى مخزن الغلة . والعلامة الأب أنسطاس الكرملي يرجح أنها فارسية ، وأن أصلها « دونى » بمعنى السفينة . وهو يقول إن العرب قد يقبلون الدال شيناً ، كما ترى في الارتعاد والارتعاش .

من الصلح فنحن نوفي به على حسب ما اشترطناه ، ما وفيتم لنا أيها السلطان ، فكونوا من ذلك على يقين ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، وكتب في يوم الخميس الثالث والعشرين لشهر محرم مفتح عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور الأوفى الأشهر المشكور الأخلص ،
دون بطرؤه ، ملك أراغون ، وبلنسية ، وميورقة ، وسردانية ، وقرسقة ، وقط
برجلونة وورشليون^(١) ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعدته بطاعة الله ورضاه ، مكرم
مملكته ، الحافظ لعهدده ، الأمير عبدالله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل
ابن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادي آش ، وما إليها ،
وأمر المسلمين ، أما بعد فانا كتبنا إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل
الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وجانبكم مكرم
مبرور ، ومحلكم في الملوك الأوفياء مشهور ، ومذهبكم في الصحبة والوفاء بالعهد معلوم
مشكور ، وإلى هذا فقد وصلنا كتابكم ، جواباً عن كتابنا الذي وجهناه إليكم ،
صحبة ارسالنا ، واستوفينا ما ذكرتم فيه ، وما قررتم عندنا ، من أنكم أمرتم خدامكم
وولاية بلادكم ، بالإيصال من كل ما أخذ للمسلمين بعد عقد الصلح ، وذلك هو الذي
يابق بسلطان مثلكم ، فما زال أسلافكم الملوك يعرف منهم الوفاء بالعهد ، والوقوف
في حفظ أمور الصلح على ما عقدوا عليه ، وتعلمون أن هذه الشكايات التي لحقت أرضنا
من ناسكم ، قد طال الحال فيها ، ووجهنا فيها إليكم ارسالاً ، وهم يترددون في طلبها ،
منذ نحو من عام ، وما زال أهل بلادنا الذين لحقهم الضرر ، يتشكون إلينا ، مرة

(١) Roussillon مقاطعة افرنسية اليوم مركزها بريينيان على الحدود بين

فرنسة وكتلونية

بعد مرة ، ولا يسمعنا إلا أن ننظر لهم ، فقصدا منا منكم أيها السلطان أن تعزموا في هذه الحال عزيمة مثلكم من السلاطين ، وتحكموا على ناسكم بخلاص ذلك حكما حزمًا ، وقرّ رأينا أن وجهنا إليكم بكتابنا هذا خديمتنا الفارس المكرم أبا الحجاج يوسف بن فرج أكرمه الله ، فمسي أن تجعلوا معه من يظهر لكم من ناسكم ، يتردد معه على الجهات التي تعيّنت الشكايات فيها ، وتنفذوا لهم أمركم في ذلك بالخلاص الذي يقع به الإينصاف على أكمل الوجوه ، فان فعلتم ذلك فعلتم ما يليق بكم ، وما تقابلكم عليه بالشكر ، وإلا فلا يسمعنا إلا أن ننظر لرعيتنا وجهًا يكون فيه خلاص شكاياتهم ، وإذا وقع الاسترهان ، فلا يخفى عليكم ما يحدث في ذلك من خلل في الصلح ، وأنه لا يستقيم له . هذا ما عندنا عرفناكم به ، ونحن نرغب ما يكون من عملكم في ذلك . والله يصل لكم بطاعته عوارف رضوانه ، ومواهب إحسانه . والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيرا . كتب في التاسع عشر لشهر ذي الحجة عام ستة وأربعين وسبعائة كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
السلطان الأجل ، الأوفى الأخلص ، المبرور المشكور ، المرقع المكرم ، دون
بطرؤه ، ملك أرغون ، وبلنسية ، وميورقه ، وسردانية ، وقرسقه ، وقط برجلونة ،
وصل الله عزته بتقواه ، ويسرّه لما يحبه الله ويرضاه ، مكرم مملكته ، البرّ بجانبه ،
الشاكرا لمقاصده في الوفاء ومذاهبه ، الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد
اسماعيل بن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمريّة ، ووادي آش ، وما
إلى ذلك ، وأمير المسلمين . أما بعد فكتبنا إليكم من حمراء غرناطة ، حماها الله ،
وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الاكمل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيرا كما هو
أهله ، وجانبكم مبرور ، ومحلّكم في ملوك النصرانية معلوم مشهور ، وإلى هذا فوجه
إليكم هو أن شخصين من أهل المريّة ، يعرف أحدهما بعلي بن بكرون الصائغ ،
والآخر بسعيد بن أحمد الحجام ، أخذنا في جفن^(١) الرخاج (كذا) وهما خارجان من

(١) الجفن معناه هنا السفينة وهو اصطلاح عامى ليس له أثر في الفصيح ولعلمهم
تواضعوا عليه من باب التشبيه بجفن العين .

مالقة ، وثبت عندنا عقد صحيح أنهما أخذنا في نصف شهر صفر الفارط قريبا ، ونصف صفر موافق للسابع والعشرين ليونيو ، المتصل بشهر مايو ، وصلحنا معكم عقد بتاريخ الرابع عشر من الشهر العجمي المذكور ، فظهر من ذلك أنهما أخذنا بعد عقد الصلح باثني عشر يوماً ، وهذان المسلمان وصل بهما إلى المرية نصراني من بلنسية ، يروم فداءهما فرفع إلينا قرابتهما ، وعرفونا أنهما أخذنا في الصلح ، قرأنا أن حكمتنا على قرابتهما بأداء الفدية للنصراني ، ثقة بأنكم تخلصون القضية ، وتحكمون على من اشتراهما أو باعهما بعد أخذهما في الصلح بغير ما يجب في ذلك ، ففرضنا منكم أن تعملوا في هذه القضية ما هو المعلوم من وفائكم ، حتى يخلص قرابة الأسيرين من الفدية التي غرّموها في غير حق ، تعملوا في ذلك واجب الوفاء الذي نشكره لكم ، والله يصل عزتكم بتقواه ، ويبسرکم لما يحبه ويرضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، كتب في الثامن والعشرين من شهر رجب الفرد عام خمسة وأربعين وسبعائة هـ . وبعد انتهاء المکتوب ملحق به سطران بخط غير خط المکتوب ، وهو دونه في الحسن ، والمظنون أنهما بخط سلطان غرناطة نفسه ، ونصهما :

والفدية التي افسكوا بها ، وحكمتنا عليهم بغيرها للنصراني الذي أوصلهم ، هي اثنان وخمسون ديناراً من الذهب العين ، سواء بينهما ، فعرفناكم بذلك ، بعد الوقوف على عقود الفدية بذلك ، ومعاد السلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً . وفي تاريخه كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمعه ، أننا الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمريّة ، ووادي اش ، وما إليها ، وأمير المسلمين . لما انعقد الصلح بيننا وبين السلطان الأجل المرقع ، الأوفى المبرور الأخلص ، دون بطره ، سلطان أرغون وبلنسية ، وقرسقة ، وميورقة ، وسردانية ، وقط برجلونة ، أسعده الله بطاعته ورضاه ، طلبنا من محل أئبنا

السلطان الجليل المعظم الأشهر الأوحده أمير المسلمين أبي الحسن^(١) ، سلطان العدو ، أن ينعم بالأذن لنا في عقد صلح معه على بلاده ، على ماجرت به عوائد صلحه مع تلك المملكة ، وأعطانا مقدرة لعقد ذلك ، فاقضى نظرنا أن وجهنا إلى السلطان دون بطرّه ، برسم عقد الصلح معه على بلاد السلطان أبي الحسن بالعدوة والأندلس ، القائد الأجل الأغر الأرفع الأ مجد الحسيب الأصيل ، الأفضل خاصتنا ، الحظي لدينا ، المبرور الأخلص ، أبا الحسن بن كُماشة^(٢) ، وصل الله عزته ورفعته ، وأمرنا له بهذا المكتوب ظهيراً على أن ما يعقده في ذلك فنحن نمضيه ، ونلتزم حكمه ، ونلزمه من أذن لنا فيه ، بما عندنا من قبل السلطان ، ولأن يكون هذا ثابتاً ، ولا يلحق فيه شيئاً أمرنا بكتب هذا المكتوب ، وجعلنا عليه خط يدنا وطابمنا ، شاهدأ علينا بامضاء حكمه ، وذلك في السادس عشر لشعبان من عام خمسة وأربعين وسبعمائة اه كتاب آخر من أحد وزراء بني الأحمر إلى الدون الهنشة^(٣) ، ملك أراغون وقط برجلونة :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

مولاي السلطان المعظم ، المؤتمر المبرور ، الأوفى المشكور ، الكبير الشهير ، دون الهنشة ، ملك أراغون ، وبنسية ، وسردانية ، وقط برجلونه ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعته ورضاه ، معظم سلطانه ، ومكرم جانبه ، الشاكر لمقاصده في

(١) السلطان أبو الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق صاحب المغرب .
 (٢) نقرأ اسم عائلة كماشه في تاريخ غرناطة لعهد بني الأحمر وان وزير أبي عبدالله ابن الاحمر يوم تسليم هذه البلدة كان يوسف بن كماشه . وأما أبو الحسن بن كماشه المذكور هنا فقلعه الوزير القائد ابو الحسن على بن يوسف الحضرمي ابن كماشه ذكره لسان الدين ابن الخطيب في «اللمحة البدرية» فقال : — المستفيض عن تصرفاته عدم النجح أمراً مطرداً . وزر للسلطان محمد بن يوسف الذي صدر عنه هذا الكتاب .
 (٣) هو الفونشه ولد بتره .

الوفاء ومذاهبه ، الحافظ لمهده ، المثني على غرضه في حبة مولاه وقصده ، وزير السلطان أيده الله ، رضوان بن عبد الله^(١) . كتبه إليكم من الباب الكريم أسماه الله بحمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه ثم ببركة الدعاء لمولاي أيده الله

(١) هو رضوان النصرى الحاجب ترجمه لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة فقال : حسنة الدولة النصرية وفخر موالها روى الأصل اخبرني انه من أهل القاصارة وان نسبه تتجاذبه القشتالية من طرف العمومة والبرجلونية من طرف الخوالة وكلاهما نبيه في قومه وأن أباه ألجاء الخوف بدم ارتكبه في محل اصلته من داخل قشتالة إلى السكن بحيث ذكر ووقع عليه سبي في سن طفولته ، واستقر بسببه في الدار السلطانية ومحض احواز رقة السلطان دائل قومه أبو الوليد فاخص به ولازمه قبل تصير الملك اليه فتدرج في معارج حظوته واختص بتربية ولده وركن إلى فضل أماته وخلطه في قرب الجوار بنفسه واستجلى الامور المشككة بصدقه وجعل الجوائز السنوية لعطاء دولته على يده وكان يوجب حقه ويعرف فضله إلى أن هلك فتعلق بكتف ولده وحفظ شمله ودبر ملكه وكان سترأ للحرم وشجنا للعدا وعدة في الشدة وزيناً في الرخاء رحمة الله عليه .

ثم قال في حاله وصفته : كان هذا الرجل مليح الشيبة والهيئة معتدل القد والسحنة ، مرهوب البدن مقبول الصورة حسن الخلق واسع الصدر أصيل الرأي رزين العقل كثير التجمل عظيم الصبر قليل الخوف في العاهات ثابت القدم في الأزمات ميمون النقية عزيز النفس على الهمة بادي الحشمة آية في العفة مثلاً في النزاهة ملتزماً للسنة دوماً على الجماعة جليس القبلة سديد الادراك مع السكون ثاقب الذهن مع اظهار الغفلة مليح الرعاية مع الوقار والسكينة مستظهِراً لعيون التاريخ ذا كراً للكثير من الفقه والحديث كثير الدالة على تصوير الأقاليم وأوضاع البلاد عارفاً بالسياسة مكرماً للعلماء تاركا الهوادة قليل التصنع نافرأ من أهل البدع متساوي الباطن والظاهر مقتصدأ في المطعم والملبس اتفقوا على انه لم يماقر مسكراً قط ولا زن بهناة ولا لطح برية ولا وسم بخلة تقدرح في منصب ولا باشر عقاباً غير جائز ولا أظهر شفاء من غيظ ولا اكتسب من غير التجر .

ثم ذكر آثاره فقال : أحدث المدرسة بغرناطة ولم تكن بها بعد وسبب إليها الفوائد ووقف عليها الرباع المغلة وانفرد بمنقبتها فجاءت نسيجة وحدها بهجة وظرفا

ونصره وأسعده وظفره إلا الخير الأكمل، واليسر الأشمل، والحمد لله كثيراً وجانبكم

وفخامة وجلب الماء الموقف فائد سقيه عليها وأدار السور الأعظم على الربض الكبير المنسوب لليازين فانتظم منه النجد والغور في زمان قريب وشارف التمام إلى هذا العهد وبني من الابراج المنيفة في مثالم الثغور ورم في مطالعها المنذرة ما ينيف على أربعين برجاً فهي مائلة كالنجوم ما بين البحر الشرقي من ثغر البيرة إلى الاحواز الغربية وأجرى الماء بجبل مورور مهتدياً إلى ما خفي على من تقدمه .

وقال عن جهاده : غزا في السادس والعشرين من محرم عام ثلاثة وثلاثين وسبعمئة بجيش مدينة باغة وهي ماهي من الشهرة وكرم البقعة فأخذ بمنخنها وشد حصارها عنها فتملكها عنوة وعمرها بالحماة ورتبها بالمرابطة فكان الفتح فيها عظيماً ، وفي أوائل شهر المحرم من عام اثنتين وثلاثين وسبعمئة غزا بالجيش عدو المشرق وطوى المراحل مجتازاً على على بلاد قشتالة ولورقة ومرسية وأمعن فيها ونازل حصن المدور وهو حصن أمن غائلة العدو مكنتف بالبلاد موضوع على طية التجارة وناشبه القتال فاستولى عنوة عليه منتصف المحرم من العام المذكور وآب مملوء الحقائق سيياً وغنياً .

وغزواته كثيرة كظاهرة الامير الشهير أبي مالك على منازلة جبل الفتح وما اشتهر عنه فيه من الجد والصبر وأثر عنه من المنقبة الداله على صحة اليقين وصدق الجهاد أصابه سهم في ذراعه وهو يصلى فلم يشغله عن صلواته ولا حمله توقع الاعادة على ابطال عمله .

ثم ذكر ترتيب خدمته وما تخلل ذلك من محنته فقال : لما استوثق أمر الامير الخصوص بتربيته محمد بن أمير المسلمين أبي الوليد ابن نصر وقام بالأمر وكيل أبيه الفقيه أبو عبد الله محمد بن المحروق ووقع بينه وبين المترجم عهد على الوفاء والمناصحة لم يلبث أن نكبه وقبض عليه ليلة كذا من رجب عام ثمانية وعشرين وسبعمئة وبعثه ليلاً إلى مرسى المنكب واعتقله في الطبق من قصبتها بغياً عليه وارتكب فيه اشنوعة أساءت به العامة وأذرت باختلال الحال ثم أجازته البحر فاستقر بتلسان ولم يلبث أن قتل المذكور وبادر سلطان الموتور بقريبه عن سرته استدعاه فالحق بمحلّه من هضبة الملك متملياً ما شاء من عز وعناية فصرفت اليه المقاليد ونيطت به الامور وأسلم اليه الملك وأطلقت يده في الحال واستمرت الأحوال الى عام ثلاثة وثلاثين وسبعمئة وظهر من ساطناته التنكر عليه فعاجله الحمام فخلصه الله منه وولى أخوه أبو الحجاج من

معظم مبرور ، وقصدكم في الوفاء معروف مشكور ، وقدركم في ملوك النصرانية معروف بعده فوق الاجماع على اختياره للوزارة أوائل المحرم من عام اربعة وثلاثين وسبعائة فرضى الكل به وفرحت العامة والخاصة للخطة لارتفاع المنافسات بمكانه ورضى الأضداد بتوسطه وطابت النفوس بالامن من غائلته فتولى الوزارة وسحب أذيال الملك وانفرد بالأمر واجتهد في تنفيذ الأحكام وتقدم الولاية وجواب المخاطبات وقود الجيوش إلى ليلة الاحد الثاني والعشرين من رجب عام اربعين وسبعائة فنسبه الأمير المذكور نكبة ثقيلة البرك هائلة الفجاة من غير زلة مأثورة ولا سقطعة معروفة إلا مالا يعدم يباب الملوك من شرور المنافسات وديب السعايات الكاذبة وقبض عليه بين يدي محراب الجامع من الحمراء إثر صلاة المغرب وقد شهر الرجال سيوفهم فوق رأسه يحفون به ويقودونه إلى بعض دور الحمراء وكبس ثقات السلطان منزله فاستوعبوا ما اشتمل عليه من نعمة وضم إلى المستخلص عقاره (المستخلص هو في الاندلس الملك الخاص بالسلطان) ثم نقل بعد أيام إلى قسبة المرية محمولا على الظهر فشد بها اعتقاله ورتب الحرس عليه إلى أوائل ربيع الثاني من عام أحد وأربعين وسبعائة فبدا للسلطان في أمره واضطر إلى إعادته وفقد نصحه وأشفق لما عدم من أماتته وعرض عليه بالنوم الكف عن ضرره فعفا عنه وأعادته إلى محله من الكرامة وصرف عليه من ماله ما فقد وعرض عليه الوزارة فأبأها واختار برد العافية وأنس لذة التخلي فقدم لذلك من سد الثغور فكان له اللفظ ولهذا الرجل المعنى فلم يزل مفزعا للرأى محلا للعتة كثير الأمل والغاشى إلى أن توفي السلطان المذكور غرة شوال من عام خمسة وخمسين وسبعائة فأخذ البيعة لولده سلطاننا الأسعد أبى عبد الله وقام خير قيام بأمره وقد تحمكت التجربة وعلت السن وزادت الخشية من لقاء الله الشفقة فلا تسأل عما أفاض من عدل وبذل من مداراة ودامت حاله متصلة على ما ذكر إلى أن لحق ربه وقد علم الله انى لم يحملنى على تقرير سيرته والاشادة بمنقبتة داعية وإنما هو قول بالحق وتسليم لحجة الفضل وعدل في الوصف والله عز وجل يقول : (واذا قلتم فاعدلوا) .

ثم قال عن وفاته : في ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من رمضان من عام ستين وسبعائة طرق منزله بعد فراغه من إحياء ثلث الليل متبذلا للبسة خالص الطوية بمتطياً للامن مستشعراً للعافية قائماً على المسلمين بالكل حاملاً للعظيمة وقد بادر الغادرون بسلطانه فكسروا غلقه بعد طول معالجة ودخلوا عليه وقتلوه بين أهله وولده وذهبوا إلى الدائل برأسه وجمعوا الاسلام بالسائس الخصيب المغاضى راكب متن الصبر ومعلوق طوق

مشهور ، وموجه إليكم هو أن الواصل إليكم بهذا الكتاب ، وجهه مولاي السلطان ،
أيده الله برسم إيصال الأسارى المأخوذين في الصلح الذين وقع الكلام فيهم مع
رسولكم المكرم ، دون رامون بيل ، مقصد مولاي أيده الله منكم أن تفضلوا
بتسريحهم وتوجيههم معه ، يكون ذلك مما يشكره من أعمالكم ، وأنتم تفعلون في ذلك
ما يقتضيه وفاؤكم المشكور ، وقصدكم المبرور . والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيرا
وكتب في اليوم الخامس عشر لذي حجة مختتم عام خمسة وثلاثين وسبعائة
كتاب آخر من وزير آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى
آله وسلم تسليما

مولاي السلطان الأجل المكرم المعظم المرفع المبرور ، الأوفى المشكور ، الشهير
الكبير الخطير ، دون الفونش ، ملك أراغون ، وسلطان بلنسية ، وسردانية وقطبر جلونة
وصل الله اعزازه بتقواه ، وأسعده بطاعته ورضاه ، معظم جانبه ، ومجل سلطانه ،
الباذل في خدمته جهد إمكانه ، الشاكر لنعمته ، العارف بسمو مملكته ، على بن
كماشة ، كتبه إليكم من باب مولانا ، أيده الله ، بجمراء غرناطة ، حرسها الله ،

النزاهة والعفاف وآخر رجال الكمال والستر الضافي على الاندلس ولوثم من الغد بين
رأسه وجسده ودفن بازاء لحود مواليه من السبيكة (مقبرة ملوك بني الأحمر كانت
بمحل يقال له السبيكة في الحمراء) ظهرا ولم يشهد جنازته إلا القليل من الناس وتبرك
بعد بقبه وقلت عند الصلاة أخاطبه دون الجهر من القول لمكان النقية :

أرضوان لا يوحشك فتك ظالم فلا مورد إلا سيتلوه مصدر
ولله سر في العباد مغيب يشهر خافيه القضاء المقدر
سميك مرتاح إليك مسلم عليك ورضوان من الله أكبر
فحت المطا ليس النعيم بمنقض ولا العيش في دار الخلود مكدر

انتهى ببعض اختصار ومنه يفهم مكان الحاجب أبي النعيم رضوان النصرى من

وليس بفضل الله سبحانه ، ثم بنعمة مولاي ، أدام الله أيامه ، إلا الخير الأتم ، واليسر الأعم ، وعن التعظيم لملككم ، والمسارة لخدمتكم ، والشكر لنعمتكم ، وإلى هذا وصل حجة معظم ملككم ، رسولكم وخدمتكم : المكرم ريمون بيل إلى حضرة مولانا ، أيده الله ، وحضر بين يديه ، وأدى رسالته ، وأظهر من حسن آدابه ومقاصده في خدمتكم ، ما هو اللائق بأمثاله ، ممن تربي ، في داركم ، ونشأ في خدامكم ، واستحسن مولاي أيده الله ، قصده في ذلك ، وجدد من مودتكم وصحبتكم ماتقفون على شرحه في كتابه إليكم ، وأما معظم جانبكم ، فعمل في خدمتكم ما يجب عليه ، وأقويت لمولانا أيده الله ، مالكم فيه من المحبة ، والمودة وشكرها لكم أتم الشكر ، وعملت أيضا في خدمة ولدكم مولاي المعظم ، دون بطره الكبير أسعده الله بطاعته ، ما يجب ، وقد كتب له مولاي ، أيده الله ، كتاباً بالصحة والمودة ، ومن خدمكم ريمون المذكور تتعرفون ما عملت في ذلك كله ، ومنه تتعرفون أيضاً جميع الأخبار ، وكرامة مولاي ، أيده الله له ، وعنايته به ومما أعرف به سلطانكم أني كنت طلبت من انعامكم كسوة من لباسكم ، وأخبرني الزعيم المكرم برناط شرعى ، أنكم أصدرتم أمركم بذلك ، وأنعمتم به ومعظم جانبكم ينتظر ذلك ، وأخبرني أيضاً أنكم أمرتم لى بيازى ، وأنا أنتظر ذلك أيضاً ، وأذكركم (هنا كلمات لم تمكن قراءتها) ويصلكم يامولاي القوسان اللذان قلت لكم عنهما حجة رسولكم ، ريمون بيل المذكور ، وما أنا إلا خدمتكم ، ومقر بنعمتكم فما كان بجانب سلطانكم أعمل فيه ما يجب عليه ، والله سبحانه يصل أعزازكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلام مولانا كثيراً أثيراً . وكتب في اليوم الخامس عشر لذي حجة مختتم عام خمسة وثلاثين وسبعمائة هـ .

كتاب آخر من سلطان غرناطة إلى ملك أرغون :

الحمد لله حق حمده . وصلواته على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبداه .

وصل الله عزتكم بتقواه ، وأسعدكم بطاعته ورضاه . ألقى إلينا رسولكم .

ريمون بيل ، الشكايات التي لأهل أرضكم ، فكان من جملتها قضية الفيوك^(١) الذي أخذته أهل المرية في العام الفارط ، وقد خلّصت قضيته ، ورُدَّ إليكم بآلاته كلها ، وكل ما كان فيه من سلع كانت قد بيعت بالمرية ، فنُقِد لصاحبها ثمنها ، بديوان المرية ، وتخلّص منه ، وقضية ابن الحسين صاحب الشيني ، الذي ذكرتم أنه تعرّض لأرضكم في الصلح ، قد بحث عن جميع ما أوصله ، وذلك جفنان اثنان ، كان أحدهما قد استقر بمالقة ، والآخر ببيرة ، وقد مُكّن منهما أصحابهما ، الواصلون عنهما ، واستقصى البحث عن كل ما أوصله من النصارى ، وكانوا سبعة عشر ، ووجهوا كلهم بجملتهم مع رسولكم وهم يصلونكم ، وقد كان وجه من النصارى قبل ذلك مع القائد أبي الحسن ابن كماشة ثمانية عشر . وأما السلع فما وجد منها قبضه أصحابه الواصلون من قبلكم ، واعلموا أن الرئيس ابن الحسن الذي صدر عنه ما ذكرتم ، كان قد كتب في شأنه محل أئبنا السلطان المعظم الأوحّد ، أمير المسلمين ، أبو الحسن أيده الله ، ليوجه إليه هو وكل ما وصل به ، وقد وجه إليه هو والاعلاج الذين (كلمة لم تتمكن قراءتها) في حركته الاخيرة ، وجميع ما أوصله فان كان تقصمكم شيء مما أخذته ، فأنتم تكتبون في ذلك إلى المقام العليّ ، أسماء الله ، ونظره أجمل ، وما أوجب الإبطاء بتوجيه ذلك كله إلا أنه قرّر عندنا أن الاعلاج المذكورين ، والسلع من أرض الحرب فلما وصل كتابكم صدقناكم في ذلك ، وأمرنا برد جميع ذلك كله . وتسريحه بجملته تصديقاً لقولكم ، وتوفية لقصدكم . والله يصل سعادتكم بتقواه ، ومعاد السلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً . كتب في الرابع لذي حجة مختم عام خمسة وثلاثين وسبعائة هـ .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وآله وسلم تسليماً

(١) يظهر أن المراد به الفلك أو هو مصغره عند الاندلسيين .

السلطان الأجل الأكرم ، المرفع المبرور المشكور . الأوفى الأخلص ، دون بطرؤه ملك أرغون وسلطان بلنسية وقرسقة ، وسردانية ، وقمط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعته ورضاه ، مكرم جانبه ، وشاكر مقاصده في الصحبة ومذاهبه الأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين ، أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادي آش ، وما إليها ، وأمير المسلمين ، أما بعد فانا كتبنا اليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، عن الخير الأكل ، واليسر الأشمل والحمد لله كثيرا ، ونحن نعلم مالكم في ملوك النصرانية من القدر المشهور ، والوفاء المشكور ، وتقابل جانبكم من الكرامة بالحظ الموفور ، وقد وصلنا الكتاب الذي وجهتم إلينا ، الذي يتضمن تثبيت العهد ، وتوكيد الود ، وتصحيح العقد ، وإخلاص الصفاء ، وتجديد الوفاء ، فقابلنا ذلك بشكر نبعده لمملكتمكم ، وإخلاص صادق في صحبتكم ، ثم انه بلغنا أن والدكم السلطان المرفع ، دون الفونشو ، مات ، وانكم ورثتم مملكته التي أنتم أحق بها ، فرأينا أن وجهنا كتابنا هذا إليكم ، نعزيكم في الوالد ونهنيكم بالملك ، حسبما يقتضيه حق الصحبة التي بيننا ، التي تأكد رسمها ، ونعرفكم أننا ما عندنا إلا ما يرضيكم ، من الاعتقاد فيكم ، والحفظ لعهدكم ، والشكر لقصدكم فكونوا من ذلك على يقين ، ومما نعرفكم به أن خديمتنا بشقلين سريجه ، كتب إلينا في أمور مما يخص جهتكم ، وقد كتبنا إليه في جوابها ما تتعرفونه من قبله ، فصدقوه فيما يلقيه عنا إليكم ، واعلموا أنه لما وصلنا خبر موت والدكم كتبنا إلى بلادنا الشرقية كلها ، أن لا سبيل لأن يتطرق لجهة أرضكم أحد بضرر ، والله تعالى يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم برضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيراً ، كتب في السابع والعشرين لجمادى الآخرة عام ستة وثلاثين وسبعائة عرّف الله بركته اه .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور المشكور ، الأوفى ، دون الفونشه ، ملك أراغون ، و السلطان بلنسية ، وصاحب سردانية ، وقرسقه ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، ويسره لما يحبه الله ويرضاه ، مكرم مملكته ، وشاكر مودته ، المثني على صحبته ، البرّ بجانبه ، العارف بمقاصده في الملوك الأوفياء ومذاهبه ، الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، أما بعد ، فأنّا كتبناه إليكم من حراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً . وجانبكم مبرور ، ومذهبكم في الوفاء مشكور ، ومنصبكم في الملوك معلوم مشهور ، وإلى هذا فقد وصل كتابكم المبرور ، في شأن الأشخاص الذين باعهم الجنويون بالمرية ، وعرفتم أنهم من أهل أرضكم . واعلموا أننا لو عرفنا أنهم من أهل أرضكم ماسمّح في بيعهم ولو جئناهم إليكم ، على ما يوجب الوفاء بالعهد فاننا ما عندنا إلا الوفاء بما عاهدناكم عليه ، ولكن عند وصول كتابكم وجئنا التفسير بأسماهم إلى المرية ، وأمرنا أن يُبحث عنهم ، ويُسترجعوا من أيدي من هم عنده ، ونحن نعمل في ذلك ما يوجب الوفاء ، وما يقتضيه اعتقادنا في صحبتكم بحول الله ، فاعلموا ذلك ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، وكتب في الموفى ثلاثين لشهر جمادى الآخرة عام خمسة وثلاثين وسبعائة هـ .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
مولاي السلطان المعظم ، الأجل المكرم ، المرفع الأوفى الأشهر ، المبرور المشكور ، دون بطرّه ، سلطان أراغون ، و بلنسية ، و سردانية ، و قرسقه ، و قط برجلونة وصل الله عزته بتقواه ، وأسعدته بطاعته ورضاه ، معظم ملككم الشهير الزكي ، القائم بجانبكم المعظم ، بموصول الثناء ومستمر الشكر ، وزير السلطان رضوان بن عبد الله ،

كتبه إليكم من باب مولاه ، أيده الله ، بجمراء غرناطة حرسها الله ، ولا جديد بفضل الله سبحانه ، ثم ببركة هذا الأمير الكريم ، أيد الله سلطانه ، إلا الخير العميم ، والحمد لله ، وعن العلم بمالككم من الملك المرفع الجانب ، والشكر لما عندكم من الوفاء الذى حصلتم منه على أجل المواهب ، واختصصتم منه بأكرم المذاهب ، ووصل كتابكم المكرّم ، صحبة كتابكم إلى مولاي السلطان ، أيده الله ، بتجديد الصلح الذى كان بين أسلافه وأسلافكم ، الذى عقده عليه بشقلين سريجة ، وقد أنعم بكتب عقد عن مقامه ، بنص العقد الذى وجهتم ، وعلى حسب فصوله ، وما عنده ، أيده الله ، إلا الحفظ لمهدكم . والارتباط لصحبتكم ، فكونوا من ذلك على يقين . واعلموا أننى لا أزال أعمل فى توفية حفظ ذلك الصلح ، وتكميل أموره ، ما هو الواجب علىّ فى خدمة مولاي ، أيده الله ، حتى تتمشى الأمور على ما يقتضيه الحق ، ويوجبه الوفاء . وأما ما ذكرتم من اعتقادكم الجميل وكرامتكم ، فذلك فضل منكم أشكركم عليه غاية الشكر ، ومثلكم من الملوك الكبار من يصدر عنه قول الخير وفعله ، والله تعالى يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيراً . كتب فى اليوم الرابع لذي الحجة عام ستة وثلاثين وسبعمائة هـ .

كتب إلينا الأرخ الحاج محمد العربى بنونه أن خط هذا الكتاب الأخير ردىء جداً ، وقال : « لأدرى كيف صدر من ديوان الحمراء » وقد أسفنا أن تكون أكثر الكتب السلطانية ، التى اشتملت عليها تلك المجموعة ، قد أكلتها الأرضة ، وتنكر خطها ، وتمذر ضبطها ، وهيات أن توجد لها مجموعة أخرى ! وعلى كل حال لو اتصلت يدنا بنسخ جلية ، لهذه الكتب السلطانية ، البالغ عددها ستين كتاباً ، فى ما علمنا ، لبادرنا إلى استنساخها ، وإلحاقها بالطبعة الثانية من الحلة السندسية ، لما فى هذه المراسلات بين سلطنتى غرناطة وأراغون ، من تمثيل الحالة على ما كانت

عليه في القرن الثامن للهجرة ، الموافق للقرن الرابع عشر للميلاد ؛ وذلك بين المسلمين وجيرانهم المسيحيين من أهل أسبانية .

أما الملكان اللذان توجهت إليهما هذه الرسائل من سلطان غرناطة ووزرائه فهما الفونش الرابع ، وولده بطرؤه

ولأجل أن يرتوى القارىء من تاريخ هذين الملكين ، نعيد هنا ما كنا كتبناه في مختصر تاريخ أسبانية، الملحق «بآخر بنى سراج» صفحة ١٧٧ من الطبعة الثانية وهو: «ثم مملكة أراغون ، حذاء جبال البيرانه ، اعتمدت في أوائل أمرها على لصوصية البحر ، واشتهر بين أمرائها جقوم^(١) ، وهو الذى استولى على جزائر الباليار : ميورقة ، ومينورقة ، ويابسة . وقيل ان السبب فى الاستيلاء عليها تعرض أهل ميورقة لمرآكب الاسبانىول ويفهم من قول الخزومى فى تاريخ ميورقة ، كون سبب أخذها من المسلمين أن أميرها فى ذلك الوقت محمد بن على بن موسى ، احتاج إلى الخشب ، فأنفذ طريدة بحرية ، وقطعة حربية ، إلى يابسة بأخذه . فعلم بذلك والى طرطوشة ، فجهز إليها من أخذها ، فترصد محمد بعض مرآكبهم وأخذها ، فأجمع الروم على قتاله فى عشرين ألفا ، وجهزوا ستة عشر ألفا فى البحر ، وكان لدى وصول الروم قد أمر الوالى صاحب شرطته أن يأتية بأربعة من كبراء المصر ، فضرب أعناقهم . فاجتمعت الرعية إلى أبى حفص بن سيرى ، وأخبروه بما نزل ، وعزوه فى من قتل ، وقالوا له : هذا أمر لا يطاق ! وأصبح الوالى يوم الجمعة ، منتصف شوال ، والناس من خوفه فى أهوال ، ومن أمر المدو فى إهمال ، فأمر صاحب شرطته باحضار خمسين من أهل الوجاهة والنعمة ، فأحضرهم ، وإذا بفارس على هيئة النذير دخل إلى الوالى ، وأخبره بأن الروم قد أقبلت ، وأنه عد فوق الأربمين من القلوع . وما فرغ من إعلامه حتى ورد آخر وقال : إن أسطول المدو قد تظاهر ، وإنه عد سبعين شراعاً . فصح الأمر

(١) اوجاك اوجامس وهذا الأخير هو الذى اختاره لسان الدين بن الخطيب فى لفظ هذا الاسم كما يتبين من كتابه «اللحة البدرية فى الدولة النصرىة»

عند الوالى وأطلقهم واستنفرهم . ثم ورد الخبر بأن العدو قرب من البلد ، فانهم عدوا مائة وخمسين قلماً ، فأخرج الوالى جماعة تمنعهم من النزول وفى الثامن عشر من شوال وقع المصاف ، وانهزم المسلمون ، وارتحل النصارى إلى المدينة ، ونزلوا منها على الحربية الحزنية^(١) من جهة باب الكحل . ولما رأى ابن سيرى أن العدو قد استولى على البلد خرج إلى البادية .

ولما كان يوم الجمعة الحادى عشر من صفر قاتلوا البلد قتالا شديدا . ولما كان يوم الأحد أخذ البلد ، وقتل فيه أربعة وعشرون ألفاً ، وأخذ الوالى وعُذب ، وعاش خمسة وأربعين يوماً تحت العذاب ومات . وأما ابن سيرى فتحصن فى الجبال ، وجمع حوله ستة عشر ألفاً ، وما زال يقاتل حتى قتل يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة . وجدده من آل جبلة بن الأيهم الفسانى . وأما الحصون فأخذت فى آخر رجب من تلك السنة وفى شهر شعبان لحق من نجا من المسلمين ببلاد الاسلام . انتهى ما ذكره ابن عميرة الخزومى ملخصاً^(٢)

قلنا اننا كنا قد نقلنا هذا النقل عن نفع الطيب وسنعود إلى خبر ميورقة وأخواتها عند الوصول إلى الكلام على هذه الجزائر جغرافية وتاريخاً ، ونأتى إن شاء الله على الموضوع بالتفصيل ، وإنما تعرضنا لهذا النقل هنا من جهة اتصاله بتاريخ ملوك أراغون ، الذين هم أقطاب برشلونة . فأما باب الكحل الذى دخل منه النصارى إلى مدينة باله^(٣) التى كان العرب يسمونها ميورقة ، فقد شاهدناه يوم زيارتنا لتلك

(١) هكذا كما فى نفع الطيب وهل لفظه « الحزنية » هنا هى نسبة إلى الحزن ، بالفتح ، وهو ضد السهل ؟ . أو هى مصحفة بالنسخ ، وأصلها « الحزنية » . نسبة إلى « المخزن » ، الذى يستعمله المغاربة والاندلسيون بمعنى الحكومة ؟

(٢) نقلنا ما لخصه المقرئ عن ابن عميرة الخزومى . وذلك من نفع الطيب ، ولما كانت الرواية فى غاية الاختصار ، والحادثة هى فى غاية البال ، لم ينقع ذلك منا غليلاً ، وتطلعنا إلى كتاب ابن عميرة نفسه ، فبحثنا عنه ما استطعنا ، ونشدها فى خزائن الكتب المشهورة فى فاس ومكناس والرباط وغيرها وحتى اليوم لم نجد



مدينة بالما قاعدة جزيرة ميورقة



طاحون هواء في ميورقة

الجزيرة سنة ١٩٣٠ . وأما الجبال التى تحصن بها ابن سبرى فقد مررنا بجذائها ، وهى على مسافة نحو من ساعتين بالسيارة الكهربية من المدينة ، ومن رآها علم أنها لا تؤخذ ولا يتأتى الصعود إليها ، لوعورتها ، وامتناع السلوك فيها . وما أظن المسلمين تركوا القتال ، ولحقوا ببلاد الإسلام إلا بأحد سببين : إما أن يكون قتل ابن سبرى قد فتت فى أعضادهم ، ووقع الخلف بعده فيما بينهم ، فلم تنتظم لهم كلمة بعد ذهابه ، فطلبوا التسليم على شرط النجاة بأرواحهم ، ولحقوا ببلاد الإسلام . وإما أن يكون تعذر عليهم المقام بهذه الجبال العالية الوعرة التى ليس فيها شىء يقوم بميرتهم ، وكانوا لا يقدررون أن يهبطوا منها إلى السهول ، لكثرة جيش العدو المرابط بجذائهم . والله أعلم .

ثم نعود إلى خبر كتلونية وأراغون فنقول انه فى مدة جقوم هذا ، فاتح الباليار خرجت بلنسية من أيدي المسلمين ، وبعد ذلك اجتمع بقايا المسلمين فى مملكة أراغون وثاروا ، وأثخنوا فى عدوهم إلا أن جقوم طردهم أخيراً فأنحاز أكثرهم إلى مملكة ابن الأحمر ، وأجاز بعضهم إلى أفريقية .

وقد اشتهر جقوم هذا بحب الطلاق والزواج واتخاذ الحظايا ، وبينما كان مطران جيرونه يوبخه مرة على استهتاره هذا ، استشاط غضباً ، وأمر بقطع لسانه . واغتصب مرة امرأة أحد رعيته . وكانت وفاته فى ٢٧ تموز سنة ١٢٧٦

وخلفه الدون بطره ، وفى مدته انضمت مملكة صقلية إلى مملكة أراغون ، وطرده الدون بطره منها شارل دامجو Danjoi أخا القديس لويس ملك فرنسا ، وذلك بالرغم من إرادة البابا ، وقصدوا استعادتها فانهزموا ، فأصدر البابا حرمًا على حرم بحق بطره ، وأخيراً أقطع البابا مملكة أراغون شارل دوفلوا ، بن فيليب الجرىء ملك فرنسا . فزحف فيليب بمساكره على مملكة أراغون ، وكان له من جقوم أخى بطره نفسه عضداً ، لا حنة كانت مستحكمة بين الأخوين ، فانهزم جند بطره . واستولى الفرنسيس على جيرونه ، إلا أن العلة تفشت فيهم من رائحة جثث القتلى ، فهلك منهم

خلق كثير ، وأصيب الملك فيليب نفسه ، وحمل ومات في الطريق .

و بعد انصراف الفرنسيين استعاد بطره جيرونة ، وحول نظره صوب أخيه جقوم الذى ظاهر عليه الغريب ، فأرسل ولده الفونس إلى ميورقة بأسطول ليأخذها من يده ، وتوفى بطره ، وابنه الفونس يحاصرها . فلم يقلع حتى دخلت في حوزته . وقام بأمر أراغون بعد أبيه . ومات هذا وخلفه أخوه جقوم ملك صقلية ، فترك أمور هذه الجزيرة لوالدته ، وجاء إلى أراغون متسلماً زمامها ، وأعاد ميورقة على عمه جقوم . ثم تولى صقلية أخوه فرديريك ، وتزوج بابنة شارل دونابل ، وولده منها خمسة ذكور : جقوم ، والفونس ، وجوان ، و بطره ، ورامون . وخطب لابنه البكر جقوم الدونة ليونورة القشتالية ، و بينما كانوا يعقدون له عليها إذ عدل عن الزواج زاعماً أن أباه أجبره عليه ، وانه هو يريد التهرب والتبتل ، وأسقط حقه من وراثة الملك ، ودخل في سلك الرهبان ، وقضى الناس من ذلك العجب ، لما كان عليه من الانغماس في اللذات والاسترسال إلى الشهوات ، فولى العهد أخوه الفونس ، وصار جوان أخوها مطران طليطلة ، وأخذ كل من الاخوين الباقيين اقطاعاً باسمه .

ثم مات جقوم الثانى فى برشلونة ، فى ٢ نوفمبر سنة ١٣٢٧ ، وخلفه ولى عهده الفونس الرابع ، فتزوج هذا مرتين ، وولده من إحدى امرأته الدون بطره ولى عهده فلما مات سنة ١٣٣٦ وقع النزاع بين ولده بطره ، وبين امرأة أبيه ، التى كانت أخت ملك قشتالة ، فادعت أنه يريد انتزاع أملاك اخوته ، أولادها ، فكاد الخلاف بسبب ذلك يتسع بين قشتالة وأراغون ، لولا ما جمعهما من كلمة الحرب المقدسة ضد المسلمين لعهد السلطان أبى الحسن المرينى ، صاحب المغرب .

و بعد وقعة طريف وانتفاض بطره من عوارض تلك الحرب أخذ يحاول انتزاع

ميورقة من يد صهره جقوم .

قيل إن السبب فى ذلك أن الدون بطره كان متوجهاً إلى افينيون ، لزيارة البابا

ومعه الدون جقوم راكباً بجانبه ، فلما صارا على مقربة من البلدة ، وقد حفت بهما

حاشيتهما ، رأى سائس حصان الدون جقوم ، أن سائس حصان الدون بطرُه ، يبحث مسير حصان مولاه ، فلطمه ليتند ، ويمكنه اللحاق به ، فأبصر ذلك الملك ، واغتاز من ابن عمه لسكوته واغضائه على حركة سائسه ، فوقرت في صدره ، وانتهز الفرصة لتجر يده من مملكته ميورقة ، في خلف وقع بين جقوم وبين ملك فرنسة من أجل مونبليه . فزحفت عساكر فرنسة لأخذها ، فبعث جقوم إلى ابن عمه بالصريخ ، فلم يجبه . ثم تقم عليه أموراً ، منها أنه يحاول الاستقلال ، وأنه ضرب السكة باسمه . وأخيراً أعلن خلعهم من ولاية الجزر ، فاستغاث جقوم بالبابا ، فأرسله البابا إلى برشلونة نزيلاً عند بطره ، ومستمبجاً عفوه ، فعند ما حصل عنده ضبط عليه امرأته التي هي أخت بطره ، وسرحه ، فلحق جقوم بميورقة ، وقد نادى بحرب بطره ، والانفصال عنه ، وكان اسطول بطره في رباط المسلمين بالجزيرة الخضراء ، فاسترجعه منها ، ونزل به على ميورقة . ففر جقوم إلى فرنسة ، وبقي في نزاع مع ابن عمه بطره إلى أن باع أخيراً بعض أملاكه من ملك فرنسة ، وجيز بثمنها ثلاثة آلاف ماش ، وثلاثمائة فارس ، وركب بها البحر ، طامعاً في استرداد جزيرته ميورقة فقابله واليها من قبل بطره بجيوش أوفر مراراً من جيشه ، وهزمه ، فهلك في الهزيمة .

وما انتهى بطره من خطب جقوم ابن عمه ، حتى ثارت معه مشكلة أخرى مع أخيه المسمى أيضاً بجقوم ، وذلك بسبب انتقال الملك ، فان بطره لم يكن له أولاد ذكور ، فأراد العهد لابنته ، والحال أن أخاه كان يطالب بهذا الحق فانشقت المملكة بهذا السبب إلى قسمين ، ونشبت الحرب بينهما ، وقام جمهور من الرؤساء على الملك وفي أثناءها توفي أخوه جقوم ، فاتهم بطره بكونه سمه ، فازدادت الثورة ، وزحف الملك إلى الرعية الثائرة فجرت عدة وقائع سالت فيها الدماء غزارة ، وغدر بطره بالرؤساء الذين استسلموا اليه ، وأرهب مدن مملكته حصراً وعسراً ، إلى أن تمت له الغلبة ، ثم بسبب مراكب استولى عليها أمير البحر عنده ، رغم إرادة بطره ملك قشتالة ، وقعت الحرب بينهما وانضم إلى أراغون الأمراء الذين كان بطره القشتالي قد

آسفههم ، وما وضعت تلك الحرب أوزارها حتى اصطلمت الثانية ، ثم الثالثة .
وهلك بطرؤه الأراغونى سنة ١٣٨٧ ، بعد أن ملك نيغاً وخمسين سنة ، وكان
سفاكاً للدماء ، غداراً ، غدر بأهله واخوته ، وأهرق سيولا من الدم ، حتى لقب
بالخنجرى . وتزوج بأربع نساء الأولى دونه مارية ابنة ملك نباره ، ماتت سنة ١٣٤٦
والثانية دونة ليونيورة ابنة ملك البرتغال ، وماتت هذه بعد تلك بسنتين بالطاعون
الذى عم جنوبى أوربة ، وشمالى افريقية ، وهو الذى يسميه ابن خلدون بالطاعون
الجارف ، خرب كثيراً من ديار الشرق والغرب ، ثم اقترن الدون بطره بليونورة
أخت ملك صقلية ، وماتت سنة ١٣٧٤ ، وقد ولدت منه ثلاثة ذكور ، وابنة واحدة
فاقترن بامرأته الرابعة ، سيبيله فورسيه ، كانت أرملة ، بارعة فى الجمال ، وكان أوانثذ
قد بلغ هو الحادية والستين ، فلما كمل قلبه وأعطاهها قياده ، وأقطعها من أملاك التاج
الملكى ، فاعترضه ولى عهده جوان ، وهو ابنه من امرأته الثالثة ، ووقع النزاع ،
وانتهى بتحكيم أحد القضاة .

وفى أواخر مدة هذا الملك وقع النزاع الشهير بين البابا أوربان السادس ، والبابا
كليمان السابع ، وأخذ كل منهما يحرم الآخر ، وانقسمت ممالك أوربة فى شأنهما إلى
شطرين : ففرنسة وقشتالة ونبارة ، ونابولى قامت بدعوة كليمان ، وانجلترا والبرتغال
وأراغون ، قامت بدعوة أوربان ، إلا أن أراغون مالت فيما بعد إلى كليمان .

وبعد وفاة بطره قام ابنه جوان الأول . وفى الحال تقبض على سيبيليه امرأة أبيه وعلى
أخيها وأعوانها ، وابتزها الأملاك التى كان أبوه وهبها إياها ، وسلمها إلى امرأته دونه
« فيولنته » واعتنى بتزويج دون مارتين ابن أخيه بابنة عمه فرديريك ، ملك صقلية
التى كان آل إليها إرث تلك الامارة بعد وفاة والدها ، وكان جوان مولعاً بالشعر
والموسيقى والصيد ، مهملاً الجد من الأمور ، حتى أصبح قصره عبارة عن عكاظ
شعراء ، ومجتمع مفنين ، لا يسمع فيه إلا إيقاع أو انشاد ، فقام أعيان البلاد ، وطلبوا
منه إقصاء حظيته دونه « كاروزة » لانتهاهم إياها بترغيبه فى ما هو فيه من العبث

فانقاد إلى إرادتهم ، خوف انتقاضهم ، وتوفى جوان في الصيد بكبوة جواد تردى به في غابة ، وهو يطلب ذئباً ، فخلفه أخوه الدون مرتين ، لأن جوان لم يعيش له غلام من صلبه . فنازعه في الملك آل فواكس ، فغلبهم عليه واستوثق له الأمر ، وتزوج بالدونة مارية . فولد له منها أربعة أولاد ، توفي منهم ثلاثة دون البلوغ ، وبقى الواحد وهو الدون مرتين متزوج صقلية ، فمات هذا في غزاة بسردانية عام ١٤٠٩ ، ولم يعيش له ولد ، على كونه تزوج مرتين ، نعم كان له أولاد من حظاياها ، فعند وفاته انقرضت ذرية الذكور الشرعيين من البيت المالك ، وتنازع حقوق الوراثة خمسة أمراء : الدون فادويك ، ولد مارتين من إحدى حظاياها . وكونت أورجل ، ابن عم مارتين في الدرجة الخامسة ، ودوق كالابرة ، ابن الدونة فيولنتة ، بنت جوان الأول ، ثم فرديناند القشتالي ، الملقب عندهم بالرشيد ، وهو ابن جوان الأول القشتالي ، والدونة ليونوره أخت الدون مرتين ملك صقلية ، الذي بموته انقطعت السلالة ، فهو إذاً ابن أخت الملك الشرعي ، فكان أقرب المتنازعين إلى الحق في هذا العرش ، وكان كذلك كونت أورجل بمكانه من الكلالة لأنه من نفس بيت الملك .

وربما كان لهذا الكونت « أوالكنداو القمط » في مملكة أراغون الشيعة الكبرى ، إلا أنه لم يحسن طلب حقه ، وجمع العساكر ، فأخذت تعيث في البلاد مما أحال عنه القلوب إلى فرديناند ، فانتخبوه ملكاً في ٣ سبتمبر سنة ١٤١٢ ، وتقبض على كونت أورجل وسجنه ، واستتب له الأمر . إلا أنه في سنة ١٤١٦ مات ، وخلفه بكر أولاده الفونش الخامس ، فاتح نابولي . ثم مات هذا سنة ١٤٥٨ عن غير ولد ، فانتقل الملك إلى أخيه جوان ، الذي كان تزوج بابنة شارل النبيل ، وبواسطتها ملك بلاد نبارة

وولد لجوان هذا ، فرديناند الملقب بالكاثوليكي ، فملك أراغون ونبارة معاً ، وتزوج بايزابيلاً ملكة قشتالة ، فصارت هذه الممالك الثلاث مملكة واحدة ، عادت في حالة من اجتماع الكلمة ، ووفرة العديد ، وغزارة المادة ، بحيث قضت على الملك الأخير الباقي الذي كان بالاندلس للمسلمين اه .

علمنا من هنا أن ملك اراغون الذي كان يخاطبه يوسف بن أبي الوليد اسماعيل ابن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، هو بطره الرابع الذي تولى من سنة ١٣٣٦ إلى سنة ١٣٨٧ ، وقبله كانت المراسلة مع والده الفونش ، وهو الفونش الرابع . وأما سلطان غرناطة الذي صدرت عنه هذه الكتب ، فهو يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل ابن يوسف بن نصر الحزرجي الأنصاري ، ترجمه اسان الدين بن الخطيب في كتابه « اللمحة البدرية في الدولة النصرية » بقوله :

بدر الملوك ، وزين الأمراء ، كان أبيض أزهر ايدياً ، مليح القد ، جميل الصفات براق الثنايا ، أنجل ، رجل الشعر ، أسوده ، كث اللحية ، وسيما ، عذب الكلام ، عظيم الخلاوة ، يفضل الناس بحسن المرأى ، وجمال الهيئة ، كما يفضاهم مقاما ورتبة ، وافر العقل كثير الهيبة ، إلى ثقوب الذهن ، وبعد الغور ، والتفطن للمعاريض ، والتبريز في كثير من الصنائع العملية ، مائلا إلى الهدنة ، مزجياً للامور ، كلفاً بالمباني والأثواب ، جماعة للحلى والذخيرة ، مستميلا لمعاصريه من الملوك

تولى الملك بعد أخيه بوادي السقائين من ظاهر الحضراء ، يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجة ، عام أربعة وثلاثين وسبعمائة ، وسنه إذ ذاك خمسة عشر عاما ، وثمانية أشهر ، واستقل بعد بالملك ، واضطلع بالأعباء ، وتملاً الهدنة ماشاء ، وعظم مرانه لمباشرة الألقاب ، ومطالمة الرسوم ، فجاء نسيج وحده . ثم عانى شدائد العدو ، فكرم يوم الواقعة العظمى بظاهر طريف موقفه ، وحُمد بعد في منازلة الطاغية عند الجثوم على البلاد صبره ، وأجاز البحر في شأنها ، فأفلت من مكيدة العدو التي تخطاها أجله وأوهن حبلها سعده .

ولما نفذ في الجزيرة القدر ، وأسفت الاندلس ، سدّد الامور ، وامتسك الاسلام على يده ، وراخى مخنق الشدة بسميه ، فعرفت الملوك رجاحته ، وأثنت على قصده ، إلى حين وفاته .

كان له من الذكور ثلاثة : محمد ، ولى الأمر من بعده . واسماعيل المتوثب عليه

ومزعجه عن الاندلس ، عند التغلب عليه ، والثورة به ، من ثقاف جواره . وقيس شقيق اسماعيل منهما

تولى وزارته لأول أمره كبير الأكرّة ، ونبية المشيخة بحضرته ، ابراهيم بن عبدالبر العريض المكسب ، الثمين العقار ، لمخيلة طمع نشأت لمقيمي دولته ، فيما بيده . إلى ثالث شهر المحرم من العام . وانفَ الخاصة والنبهاء رئاسته . فطلبوا من السلطان إعاضته . فعدل عنه إلى خاصة دولتهم . الحاجب أبي النعيم . مظنة التسديد . ومحط الأزمات . فاتصل نظره مستبدأ عليه في تنفيذ الامور . وتقديم الولاة والعمال . وجواب المخاطبات . وتديبر الرعايا . وقود الجيوش .

ثم قبض عليه ليلة السبت الثاني والعشرين لرجب لعام أربعين وسبعمائة ، وتولى الوزارة بعده بن عمّة أبيه ، السلطان أبي الوليد ، وهو القائد أبو الحسن علي بن مول بن يحيى بن مول الأتمى ؛ رجل جهوري حازم ، مؤثر للفظة لم ينشب أن كف استبداده فالتأثت حاله ولزمته شكاية استنفدته . وأقام رسم الوزارة بكاتبه شيخنا أبي الحسن ابن الجياب ؛ نسيج وحده إلى أخريات شوال من تسعة وأربعين وسبعمائة ، وهلك رحمه الله فأجرى لى الرسم^(١) وعصب بي تلك المثابة ؛ مضاعف الجراية ؛ معرزا بولاية القيادة ، حسبا وقع استيفاؤه في كتاب نفاضة الجراب من تأليفنا . اهـ

وقد ذكر لسان الدين بن الخطيب من كان على عهد السلطان يوسف بن الاحمر المذكور من الملوك فقال : إنه كان بفاس السلطان المتناهى الجلالة ، أبو الحسن علي ابن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق . وبتلمسان عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يعمراسن بن زيان . وبتونس الأمير أبو يحيى بن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي اسحق ابن الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص .

ومن ملوك النصارى بقشتالة الفونش بن هراندة بن شانجه بن الفونش بن هرانده وهو الذي هبت له الريح ، وعظمت به في المسلمين النكاية ، وتملك الحضراء ، بعد

(١) يكون مبدأ وزارة لسان الدين في زمن السلطان المذكور

أن أوقع بالمسلمين الواقعة العظمى بطريف . وبيرجلونة السلطان بطرُه ، وقال عن وفاته مايلي : وافاه أمر الله جل جلاله أتم ما كان شاباً ، واعتدالا وحسنا ، وفخامة ، وعزة ، من حيث لا يحتسب ، فهجم عليه يوم عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبعمائة في الركعة الأخيرة ، رجل ممرور ، رمى نفسه عليه ، وطعنه بخنجر كان قد اتخذه ، وأغرى بملاجه ، وصاح ، وقطعت الصلاة ، وسُلت السيوف ، وتقبض على المرور ، واستفهم ، فتكلم بكلام مختلط ، واحتمل إلى منزله مرفوعاً فوق رؤوسنا على القوت ، ولم يُستقرَّ به إلا وقد قضى ، رحمه الله ، وأخرج ذلك الممرور للناس فمزق ، ثم أحرق في النار . ودفن السلطان عشية اليوم في مقبرة قصره ، لصق أبيه ، ووُلَى أمره أكبر ولده اه .

وهذا بحث حقه أن يكون في أثناء الكلام على سلاطين غرناطة ، مما سنصل إليه إن شاء الله ، وإنما قد تمجّلتنا منه هذه القطعة لأجل التعريف بالسلطان الذي كانت قد صدرت عنه هذه المراسلات إلى ملوك أراغون وكتلونية . ولعل المراسلات الأخرى التي تعذرت قراءتها بتقادم عهدها ، فيها ما هو صادر عن غيره من ملوك غرناطة إلى غير الفونش و بطرُه من ملوك أراغون

تقسيمات كتلونية الادارية

تنقسم بلاد كتلونية إلى أربع مقاطعات : مقاطعة برشلونة ، ومساحتها ٧٦٩٠ كيلومتراً مربعاً ، وفيها مليون ومائة وخمسون ألفاً من السكان ، وجيرونه ، التي كان يقال لها في القديم جيرونده ، ومساحتها ٥٨٦٥ كيلومتراً مربعاً ، وعدد سكانها ثلاثمائة وعشرون ألف نسمة ، ومقاطعة لاردة ، ومساحتها ١٢١٥١ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها يقارب مائتين وتسعين ألفاً ، وطرّ كونة ومساحتها ٦٤٩٠ كيلومتراً مربعاً ، وعدد سكانها نحو من ٣٤٠ ألفاً .

وأشهر أنهار كتلونية نهر لوبريقات Llobregat وكان يقال له عند الرومان روبريكاتوس Rubricatus وهو الذي يسقى سهول برشلونة ، ثم نهر شيقر Segre

وكان الأقدمون يسمونه سيكوريس Sicoris وهو ينصب في نهر ابره ، عند مكانه (١) . وأما ابره ، فبعد أن يلتقي بنهر شيقر يخترق الجبال في جنوبي طر كونة ، ويتوجه إلى البحر المتوسط ، فينصب فيه ، شرقي طرطوشة

وأشهر قم جبال كتلونية قمة « مارنجس » وعلوها ٢٩١٤ متراً ، وقمة كارليت ، وعلوها ٢٩٢١ متراً ، وكانيجو ، وعلوها ٢٧٨٥ متراً ، وهي مغطاة بالثلوج . وهناك قم أقل ارتفاعاً ، مثل مونت شيرات الشهير Montserrat وعلوها ١٢٣٦ ، وهي قمة شيرة في تلك البلاد يقال لها الجبل المقدس ، منقطعة من جميع جهاتها ، ذات أسنان كاسنان المشط ، وصخور في منتهى العظم ، كأنها قلعة عظيمة مشرفة على بسيط كتلونية ، ومونت صانت ، وعلوها ١٠٧١ متراً

وأشهر سهول كتلونية سهل أمبوردان ، وقد تقدم ذكر هذه الناحية ، وسهول جيرنده وفيش وسهول النقيرة Noguera وفونتاننا Fontanat ومن حيث اننا تقدمنا في ذكر هذه البقاع من جهة أراغون إلى كتلونية ، رأينا أن نبدأ بذكر الجهات الغربية المصاحبة لأراغون فنقول :

إن مدينة لاردة واقعة على وسط المسافة بين سرقسطة وبرشاونة ، وعدد سكانها اليوم ثلاثون ألف نسمة ، وارتفاعها عن سطح البحر ١٩١ متراً ، وهي على الضفة اليمنى من وادي سيفر ، الذي يقول له العرب وادي شيقر . ولاردة مدينة قديمة إيبيرية وكانت معروفة في زمن الرومان ، وقد استولى عليها العرب في القرن الثامن للمسيح ، بعد استيلائهم على سرقسطة ، وكانت من مدن الثغر الأعلى . ولما انقسمت الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية ، استولى على لاردة بنو هود الجذاميون ، أصحاب سرقسطة

(١) Mequenza أي بالعربي مكينسه ولكن العرب نظراً لوجود بلدة مكناسة في بلادهم تلفظوا باسم هذه كتلك فعندهم مكناسة حصن من حصون الأندلس ذكر ياقوت في معجم البلدان مكناسة المغرب ثم ذكر مكناسة هذه وقال : قال أبو الاصبغ سعيد الخير الأندلسي : مكناسة حصن بالأندلس من عمل لاردة

وعند وفاة المستعين بالله سليمان بن هود ، خرجت في نصيب ولده يوسف ، ثم استولى عليها أحمد الملقب بالمقتدر .

وقد ذكر لاردة ياقوت الحموي فقال : لاردة بالراء مكسورة ، والدال مهمله : مدينة مشهورة بالأندلس ، شرقي قرطبة ، تتصل أعمالها بأعمال طرّة كونه ، منحرفة عن قرطبة إلى ناحية الجوف ، ينسب إلى كورتها عدة مدن وحصون ، تذكر في مواضعها وهي بيد الافرنج الآن . ونهرها يقال له سيقر . ينسب إليها جماعة منهم أبو يحيى زكريا ابن يحيى بن سعيد اللاردي ، ويعرف بابن الندآف ، وكان إماماً محدثاً ، سُمع منه بالأندلس كثير ، ذكره الفرضي ولم يذكر وفاته . ٥١ .

وبقيت لاردة في أيدي العرب من سنة ٧١٣ إلى سنة ٧٩٩ ، إذ استولى عليها لويس الحليم ، ملك فرنسة ، ثم استرجعها المسلمون ، وبقيت في أيديهم إلى أن سقطت بسقوط سرقسطة ، في أوائل القرن السادس للهجرة . وكان أول ظهور بني هود في لاردة ، فقد غلب عليها سليمان بن محمد بن هود ، وكان من كبار الجند بالثغر الأعلى إلى حين وقوع الفتنة الشاملة ، فلما صار الأمر فوضى ، وثب سليمان المذكور على والي لاردة ، أبي المطرف التجيبي ، وقتله واستولى على لاردة ومنتشون ونواحيهما وكان في سرقسطة أمير من التجيبين يقال له منذر بن يحيى من قواد الدولة العمارية ، مات في أثناء الفتنة ، فورث الامارة ابنه يحيى بن منذر ، وسنه فيما ذكر تسع عشرة سنة . وكانت أمه أخت المأمون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة . فاحتقره بنو عمه ، وتواطأوا على قتله مع كبير منهم اسمه عبد الله بن حكيم ؛ ثم قتلوه وولوا هذا الرجل أمرهم ، ولكنه كان عاهر الفرج صامت ملكته فيهم فخلعوه ، وبعثوا إلى سليمان بن هود ، وهو بمدينة لاردة ، ليأتي إلى سرقسطة ويولي الأمر ، فجاء ونزل بدار الامارة . وكان استيلاء ابن هود على لاردة سنة إحدى وثلاثين واربعمائة ، واستيلاؤه على سرقسطة سنة ثمان وثلاثين .

ولما مات سليمان بن هود كان له خمسة أولاد ذكور ، قد قسم عليهم البلاد في حياته فولى أحمد ، ولده الثاني ، مدينة سرقسطة ، وولى يوسف ولده الأكبر ، مدينة لاردة ، وولى محمداً قلعة أيوب ، وولى ولده لباً مدينة وشقة ، وولى المنذر تطيلة .

إلا أن احمد بن سليمان بعد وفاة أبيه صار يفتال على اخوته حتى أخرجهم من ولاياتهم ، ولم يمتنع عليه إلا يوسف أمير لاردة ، وكان هذا ياقب بحسام الدولة ، ولما رأى الاهالى أعمال احمد بن سليمان بن هود باخوته كرهوه ، ومالوا إلى أخيه يوسف وقاموا بدعوته وكان هذا بطلا شهما ، إلا أنه كان سيء البخت ، وكان أخوه أحمد خبيثاً على جانب عظيم من المكر فأرسل إلى الطاغية بن ردمير يستعينه على أخيه ، وكان يوسف قد أرسل إلى بلاد ابن ردمير ميرة كثيرة ، فسرى احمد برجاله من سرقسطة ، وأخذ قوافل أخيه ، وانهزم رجالها ، فأخذهم النصرى أسرى ، ثم جاع أهل تطيلة ، فأرسلوا إلى يوسف يستغيثون به ، فبعث إليهم بارزاق كثيرة ، فخرج احمد وأخذ قوافل أخيه وما فيها من الميرة ، وقتل رجالها ، فلما رأى المسلمون في الثغر الأعلى ما رأوا من دهاء احمد ابن سليمان بن هود ، ومن سوء بخت أخيه يوسف ، خافوا على أنفسهم من احمد ، فأطاعوه ، ولم يبق في حوزة يوسف سوى لاردة ، وقد كانت هذه العداوة بين الاخوين هي السبب في فاجعة برُبُشتر التي تقدم ذكرها . وما زالت لاردة تابعة لسرقسطة إلى أن استولى الاسبانيول على سرقسطة وانطوى بساط الثغر الأعلى .

ومن انتسب إلى لاردة من أهل العلم أبو محمد عبد الله بن هارون الأصبحي ، والفقير الشاعر ، ترجمه ابن بشكوال وقال : ذكره لى أبو الحسن على بن احمد المائدى وأنشده له أشعاراً أنشده اياها منها :

كم من أعر قد كنت أحسب شهدهُ حتى بَلَوْتُ المرَّ من أخلاقه
كالملاح يُحسبُ سُكَّرًا في لونه ووجسه ، ويحول عند مذاقه
وترجمه أيضاً صاحب بغية الملتبس .

وعبد الملك بن نمير الفارسي ، محدث ، من أهل لاردة ، ذكره أبو سعيد بن يونس . جاء ذكره في بغية الملتبس . وأبو عبدالعزيز عبدالرؤوف بن عمر بن عبدالعزيز أصله سرقسطى ، توفي بلاردة سنة ٣٠٨ . وعبد العزيز بن عمر بن حبنون ، من أهل مَنَتَشُون ، من عمل لاردة يكنى أبا يونس ، سمع من أبي الوليد الباجي صحيح البخاري بسرقسطة سنة ٤٦٣ ، وولى الأحكام بمنتشون . نقل ذلك ابن الأبار في التكملة عن أبي داود المقرئ . وأبو محمد عبد الجبار بن مفرج بن عبد الله الأنصاري من أهل لاردة ، استوطن مرسية ، سمع أبا الأصبع عبد العزيز بن محمد البلشيدى الأموى ، وكان شيخاً صالحاً ، ولد سنة ٤٨٦ ، وتوفي حول سنة ٥٦٠ ، نقل ذلك ابن الأبار عن ابن عياد ، وأبو محمد عبد الجبار بن خلف بن لب اللاردي ، سكن بلنسية ودانية ، وقرأ جميع البخاري في دانية على الباجي سنة ٤٥٢ ، وسمع من أبي العباس العذري ، وأبي عمر بن عبد البر ، وغيرهما ، وأجاز له أبو عمر بن الحذاء ، وسمع منه أبو عبد الله بن خَلَصَة الماعري . وأبو عبد الله محمد بن احمد بن عمار بن محمد التجيبي ، من أهل لاردة ، قال ابن الأبار إنه رحل إلى بلنسية ، على أثر استرجاعها من الروم ، في منتصف رجب سنة ٤٩٨ ، فلقى فيها أبا داود المقرئ ، وأخذ عنه القراءات السبع ، ثم انصرف إلى بلده لاردة ، فقرأ بها القرآن ، وأخذ عنه . ورحل إلى مرسية صدر رجب سنة ٤٩٧ ، وتصدر بجامعها للاقراء ، وأخذ عنه وسمع حينئذ من أبي علي الصدفي الحديث ، وانتقل بعد ذلك في آخر سنة ٥٠٣ إلى أوريوله ، وخطب بجامعها ، وتمادى اقراؤه بها إلى حين وفاته ، في السادس والعشرين من رمضان سنة ٥١٩ ، ومولده في رمضان سنة ٤٧٧ ، فلم يطل عمره . نقل ذلك ابن الأبار من خط زياد بن الصفار ، وهو أحد تلاميذه ، أخذ عنه القراءات والعربية وقرأ عليه كتاب روضة المدارس ، وبهجة المجالس ، من تأليفه . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن سعيد الأنصاري اللاردي ، لقي أبا بكر الجزار السرقسطى ، وغيره من الأدباء ، قل ابن عياد : كان كثير الاختلاف إلى مجلس شيخنا أبي بكر بن نمارة

وكان فكرة المجالسة ، لئن الجانب ، أديباً ظريفاً أنشدنا لأبي بكر الجزار :

عجبتُ لِدِي وَجِعٍ مُؤَلِّمٍ يَسُومُ الطَّيِّبَ وَيُكَدِّى عَلَيْهِ
يَضِيءُ عَلَيْهِ بَدِينَارُهُ وَيَجْعَلُ مُهْجَتَهُ فِي يَدَيْهِ

وتوفى بيلنسية في جمادى الأولى سنة ٥٥٩ ، وقد تيّف على الثمانين . وأبو الوليد يحيى بن سليمان بن حسين بن يوسف الأنصارى ، قاضى لاردة ، أصله من « شية » قرية هناك ، خرج من لاردة سنة ٥٤٥ . وأبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد التجيبي الواعظ ، من أهل لاردة ، لقي أبا القاسم عبد الرحمن بن المشاط الطليطلى بمالقة سنة ٥٠٠ وكتب من أصله بخطه تأليفه المترجم « بكشف جمل من التعطيل ، فحجج من الأثر والنظر والتنزيل » وهو جواب لرجل ورد من المشرق ، يتكلم في خلق القرآن والنزول إلى السماء الدنيا ، وأمثال ذلك ، ذكره ابن الأبار . ويحيى بن محمد الأموى ، أبو الوليد ، المعروف بابن قبرون من أهل لاردة سكن شاطبة ، وتولى قضاءها ، وانتقل إلى بلنسية ، فشاوره قاضيها . حدث عنه ابن عياد ، وابناه محمد واحمد ، قال ابن الأبار استشهد في وقعة البُرت سنة ٥٠٨ وأبو عبد الله محمد بن علي اللاردي ، سكن قرطبة كانت له رحلة إلى الشرق حج فيها ، ثم قفل فقرأ القرآن بمسجد أم هشام بقرطبة . ومحمد بن أسلم اللاردي يروى عن يونس بن عبد الأعلى . وأبو عبد الله مالك بن معروف قيل إنه من ماردة ، وقال الحميدى : الأرجح أنه من لاردة ، يروى عن عبد الملك بن حبيب . مات سنة ٢٦٤ . وغيرهم

وفي لاردة كنائس كثيرة من أشهرها كنيسة سان لورانسو ، بنيت بين سنة ١٢٧٠ ، وسنة ١٣٠٠ ، على انقاض هيكل روماني ، ولما جاء العرب جعلوا من ذلك الهيكل جامعاً ، فلما خرجوا من لاردة ، تحول هذا الجامع إلى كنيسة . ومن لاردة يذهب المسافر إلى بلدة بَلَنْغِي Balaguer والمسافة بينهما ثلاثون كيلومتراً وهي بلدة سكنها العرب ، جاء في معجم البلدان : بلنقى بفتح أوله وثانيه ، وعين معجمة ، ويا مشددة ، كذا ذكر أبو بكر بن موسى : بلد بالأندلس من أعمال لاردة ، ذو حصون

عدة ، ينسب اليه جماعة ، منهم أبو محمد عبدالحيد البلغى الأموى ، قال أبو طاهر الحافظ (أى السافى) : قدم البلغى الاسكندرية ، فسألته عن مولده فقال : ولدت سنة ٤٨٧ في مدينة بلغى ، بشرقى الأندلس ثم انتقلت إلى العدو بعد استيلاء العدو على البلاد فصرت خطيب تلسان ، وقرأت القرآن ، وسمعت الحديث ، وأعرف بابن بر بطير البلغى . ومحمد بن عيسى بن محمد بن بقاء أبو عبد الله الأنصارى الأندلسى البلغى المقرئ ، أحد حفاظ القرآن المجودين ، انتهى باختصار . قلت . أبو عبيد الله محمد بن بقاء هذا رحل حاجاً ، و قدم دمشق ، وأقرأ بها ، وتوفى فيها سنة ٥١٢ ، ذكره ابن عساكر ، مؤرخ دمشق ، الذى ذكر أنه شهد غسله ، وكان فى الصلاة عليه . وينسب إلى بلغى أبو الحجاج يوسف بن ابراهيم بن عثمان العبدرى ، المعروف بالثغرى ، نزل غرناطة ، وعبد الله بن ابراهيم بن العوام البلغى الأندلسى . استوطن مصر ، ذكره ابن بشكوال فى الصلة ، وقال ابن الأبار فى كتابه المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى ان والد أبى الحجاج يوسف العبدرى المذكور انتقل من بلغى ، ونزل غرناطة ، ثم انتقل إلى قرطبة ، وان أبا الحجاج ولد بغرناطة ، فى صفر سنة ٥٠٣ ، واستقر أخيراً بقلبوشة ، من أعمال مرسية وتوفى هناك سنة ٥٧٩ .

هذا ، ومن حصون لاردة التى كانت معروفة فى زمان العرب ، منت شون ، ذكره معجم البلدان فقال انه بالشين المعجمة ، وآخره نون ، حصن من حصون لاردة بالأندلس قديم ، بينه وبين لاردة عشرة فراسخ وهو حصن جداً تملكه الافرنج سنة ٤٨٢ . انتهى . ومونشون اليوم بلدة صغيرة سكانها أربعة آلاف نسمة ، وفيها كنيسة سان جوان ، وأما الحصن القديم فهو على قمة شاهقه ، وفيها بقايا حصن رومانى على قمة أخرى . وتمريط على مسافة ١٥ كيلومترا من مونشون .

ومن لاردة تمتد طريق عربات محاذيه لوادى شقر إلى مدينة بلغى وإلى بلدة يقال لها ارتيزا Artesa ثم إلى « أولياته » ثم إلى كاستلنو Castellnoi ثم إلى « سولسونة » وعلى مسافة ١٨ كيلومتراً من لاردة ، بالقرب من نهر شيفر ، توجد

صخور عليها تصاوير قديمة ، منها تصاوير حيوانات ، ومنها تصاوير بشرية ، وأما سولسونة فهي قرية معلقة على صخر شاهق مشرف على وادي نيفرو Negro ومن لاردة طرق إلى جبال البرانس الشرقية ، وإلى وادي اندور^(١) حيث

(١) في جمهورية اندور المستقلة البريد والبرق تابعان للبريد والبرق في فرنسا ، وأما السكة فهي اسبانيولية ، وأما اللغة فهي كتلونية ، ومركز الجمهورية في قرية جميلة بجزاء جبل . وفيها كنيسة قديمة من القرن الثاني عشر ، وفيها قصر للحكومة يجلس فيه المأمورون ، ويجتمع رجال المجلس وهم أربعة وعشرون عضواً ، ينتخبون لمدة أربع سنوات عن النواحي الست التي تتألف منها الجمهورية ، ولهؤلاء الحق في الإقامة بالقصر أيام الاجتماع وفي إيواء بغالهم في اسطبله فهذا القصر دار حكومة ومحكمة وحبس وفندق ومدرسة وخزانة كتب معا وفي القصر خزانة تشتمل على وثائق امتيازات هذه الجمهورية ويقال انه من جملتها وثائق يرجع تاريخها إلى عهد شارلمان ولويس الحليم . وبالقرب من اندور برج عربي قديم اسمه كارول وليس في أرض اندور طرق عربات لأن الأهالي على جانب عظيم من السداجة وهم يعتقدون أن الطرق المعبدة تهدد استقلالهم وأما جبل مونت سرات أو مونت سرات فعنائه جبل المنشار وقد تقدم ذكره وهو جبل مقدس عند الكتلان وشكله في منتهى الغرابة لأنه منقطع من جميع الجهات ومشرف على البسائط الواسعة ناثثة منه إلى الامام اسنان كأسنان المشط وعلى شفير الجبل من جهاته الأربع جنادل كبيرة أشبه بالرجال المعتمين كان العرب لما ملكوا تلك الاقطار يسمونها بالحرس وقد تمكن الكتلان من بعض جهات الجبل من مد خط حديدي إلى قته وذلك بعناء شديد ولم يكن ممكناً مدّ هذا الخط إلا من مكان واحد إذ الصعود من الجهات الاخرى غير ممكن إلا بشعاب يسلكها الناس على الاقدام وفي أعلى القمة دير شهير يزوره كل سنة عشرات الالوف من البشر وهذا الدير بنى سنة ٨٨٠ للمسيح واكثر من يزوره المتزوجون اعتقاداً منهم بأن زيارته تكون سبباً للبركة في الحياة الزوجية . وإلى الشمال الشرقي من جبل المنشار هذا يجري نهر لوبريقات وله واد عميق في بطنه قرية يقال لها مونيسترول Monistrol وكل تلك الناحية هي في غاية الجمال الطبيعي ويوجد على نهر لوبريقات معامل كثيرة تتحرك آلاتها بقوة مياهه المتحدرة

وبما يناسب ذكره هنا المعابر التي بين المنحدرين الجنوبي والشمالى من جبال البرانس

حكومة اندورا المستقلة ، الواقعة بين فرنسا واسبانية ، وهذا الوادي فيه عدة قرى وقاعدة الوادي يقال لها اندورا لافيجا Andorra la Vieja ومساحة هذه البقعة المستقلة ٤٥٢ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها ٥٢٥٠ نسمة وحكومتها تقدم كل سنة ٩٦٠ فرنكا لجمهورية فرنسا ، علامة على كونها تحت حماية هذه الدولة ، إلا أنه يشترك مع فرنسا في حق هذه الحماية مطران أورجل Uergel وهو يأخذ من هذه الجمهورية ٤٦٠ بسيطة اسبانية سنويا . وهناك بلدة يقال لها سيو أورجل عدد سكانها ثلاثة آلاف ، فيها مركز أسقفية ، وهي ذات موقع حصين ، وغير بعيد عن أورجل ناحية سردانة Cerdagna ثم بلدة يقال لها بويغسرda Buigcerda

طركونة Tarragona

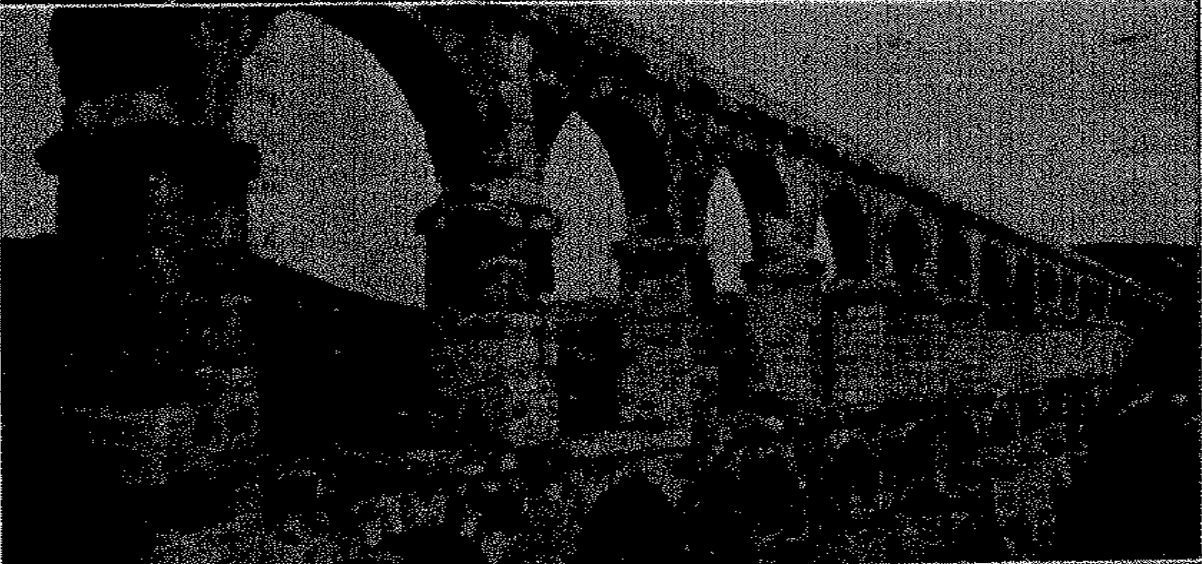
وأما مدينة طركونة فهي مدينة بحرية سكانها لا يزيدون اليوم على ٢٥ ألفاً بعد أن كان فيها مليون نسمة في أيام الرومان وهي مركز أسقفية . ويقال لاسقفها بريماط اسبانية ، كما يقال لآسقف طليطلة . وفي أعلا نقطة من البلدة إلى جهة الشرق ، حيث القلعة القديمة ، مركز الاسقفية وبجانبه الكنيسة الكبرى . والبلدة قسبان : قديم وحديث ، فالقديم هو القسم العالى ، وفيه بقايا كثيرة ، وكتابات من زمن الرومان وأما القسم الحديث ، ذو الشوارع المستقيمة ، فهو الذي يلي البحر .

وأسوار طركونة مائلة من الجهات الثلاث ، وإنما قد تهدم منها الجانب الغربي ويرجع بناء طركونة إلى زمن الايبيريين ، ويقال إن أول من سكن فيها قبيلة

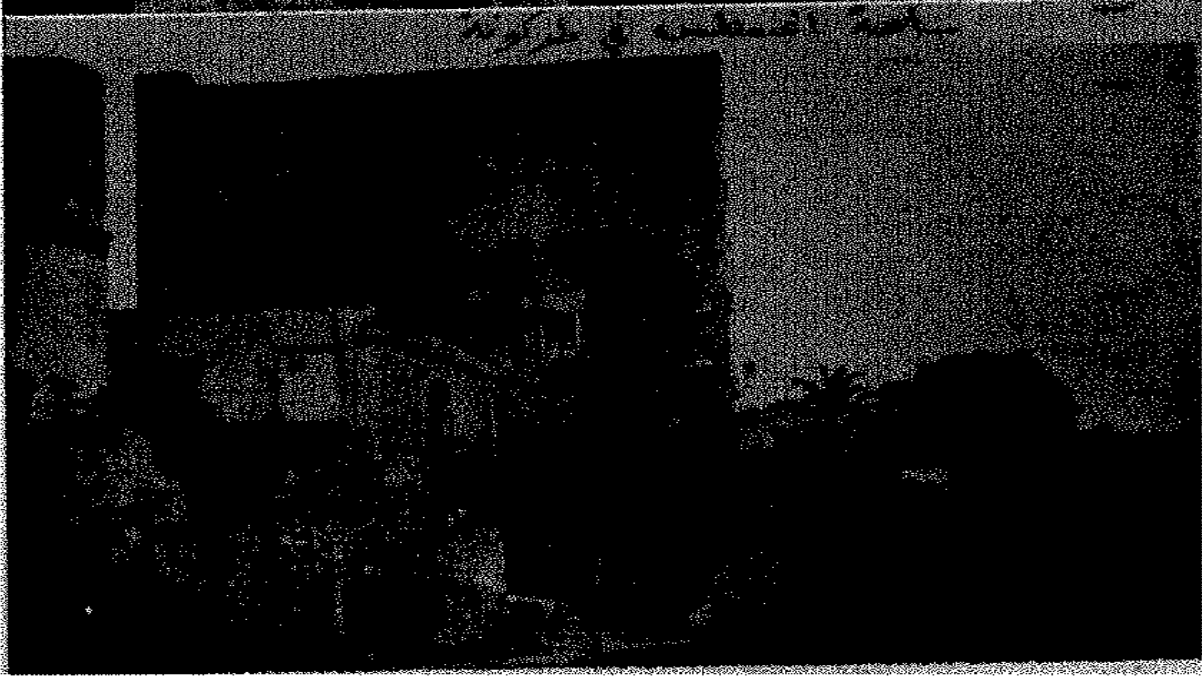
وهي التي يقال لها البورتات أى الابواب وأشهرها معبر سالدو Saldeu الواقع إلى الشرق والناس تعبره على الخيل مدة خمسة أو ستة أشهر من السنة ، ثم معبر فوتارجنت Fontargente وهو أسهل سلوكاً من غيره وبالقرب منه بحيرة لطيفة . ثم معبر سيغوير Siguer وارتفاعه ٢٥٩٥ متراً وهو غير مسلوك مدة ثمانية أشهر من السنة . وإلى الشمال الغربي من البرانس ثلاثة معابر وهي معبر رات Rat وعلوه ألفان وستمائة متر ومعبر أويسال ومعبر بويه Bouet وارتفاعه ٢٦٦٠ متراً .



طركونة



الفتاة المملقة في طركونة



ساحة أنسطس في طركونة

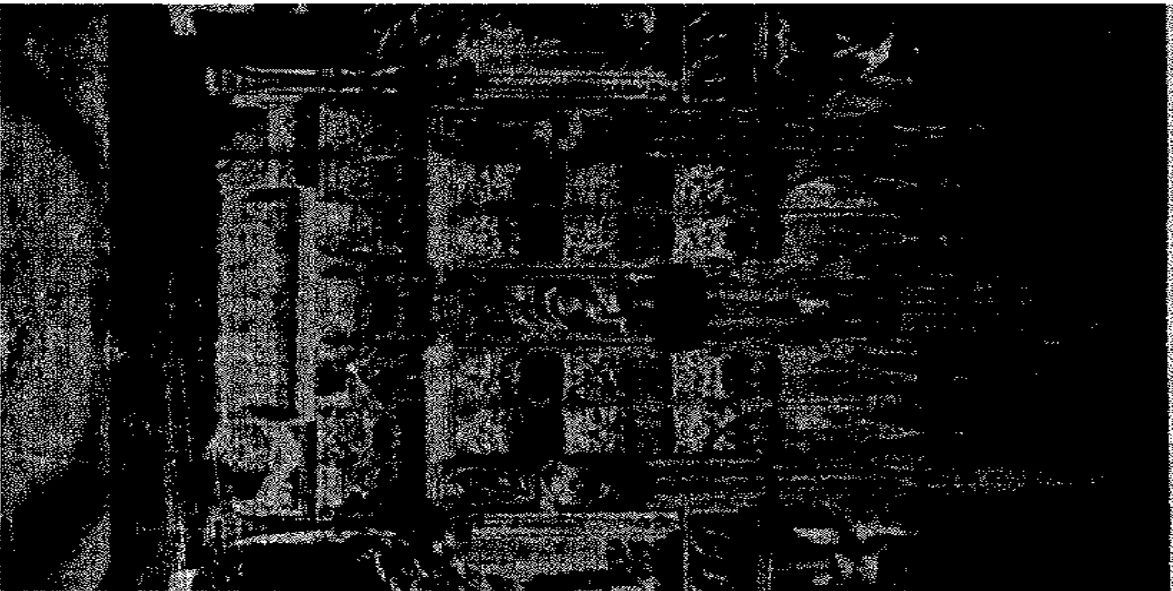
من هؤلاء اسمها السيسيتان Cessétains وقد بقيت لهم مسكوكات ، وهم الذين بنوا أسوار المدينة سنة ٢٦٧ قبل المسيح . ولما وقعت الحرب بين القرطاجنيين جاء القواد الرومانيون سيبيون ورفاقه ، فاستولوا على طركونة ، وبنوا فيها مرسى بحرياً ، وأسواراً منيعة ، وصارت من أعظم مستعمرات الرومان في أسبانية ، وكان ذلك من بعد سنة ٢١٨ قبل المسيح ، ثم انه في سنة ٢٦ جاء أغسطس قيصر وسكن بطركونة ، وبنى فيها هيكلًا عظيمًا ، ومباني فخمة ^(١) ، وتتابع ولاية الرومان عليها ، وتنافسوا في الاعتناء بها ، ولا تزال آثارهم تشهد بعظمتها لذلك العهد ، وكان استيلاء القوط عليها سنة ٤٧٥ للمسيح ، وكان استيلاء العرب سنة ٧١٣ . ولما استرجع النصارى هذه البلدة أعادوا إليها مركز الأسقفية ، وذلك سنة ١١١٨ ، إلا أن أهميتها التجارية لم ترجع إليها ، بل تحولت التجارة إلى برشلونة من جهة الشمال ، وإلى بلنسية العربية من جهة الجنوب

وأما مرسى طركونة في زمن العرب فليس هو مرساها الحالي ، بل كان في أسفل حارة البحر من طركونة الحديثة . ثم إن الكتلان بنوا ميناء آخر في أواخر القرن

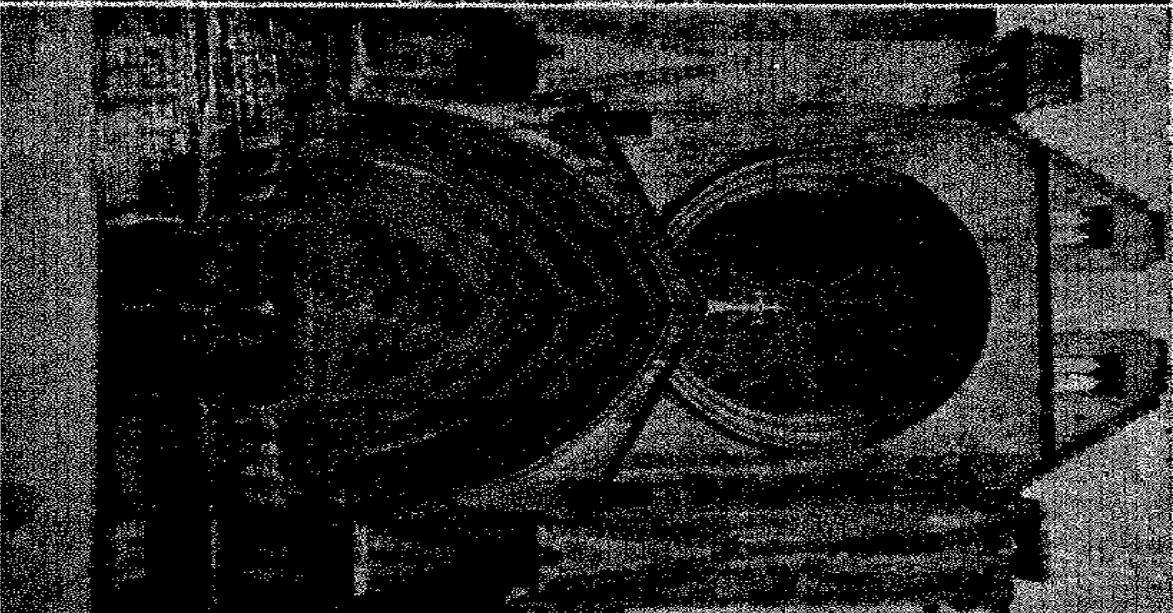
(١) ان جميع مدن أسبانية لم تحفظ من أبنيتها القديمة ما حفظته طركونة والناس يقولون إنه لا يقدر على بناء هذه الابنية المتناهية في الضخامة سوى الجن فقد يبلغ ثخن الجدار خمسة أو ستة أمتار وإن كثيراً من الحجارة يبلغ من الطول أربعة أمتار في عرض مترين ففي طركونة يتذكر الانسان قلعة بعلبك وأهرام الجيزة

وقد اعتنى الرومان بتمكين أبنية طركونة إلى هذا الحد ليجعلوها حصناً في غاية المنعة أمام القرطاجنيين وقد استكمل أغسطس قيصر في طركونة جميع ما يلزم من المباني والمعاهد اللازمة لعاصمة كبيرة فكان فيها القصور والهيكل والحمامات وملاعب الخيل وملاهي التمثيل والأندية الاجتماعية . وأما في عهد النصرانية فليس فيها شيء يذكر سوى الكنيسة الجامعة التي فيها قبر جاك الأول الأراغوني الذي فتح بلنسية وهذا القبر قد تقدم كونه نسف في فتنه ١٨٣٥ كما أنه تهدم أبنية كثيرة في طركونة عند ما حاصرها

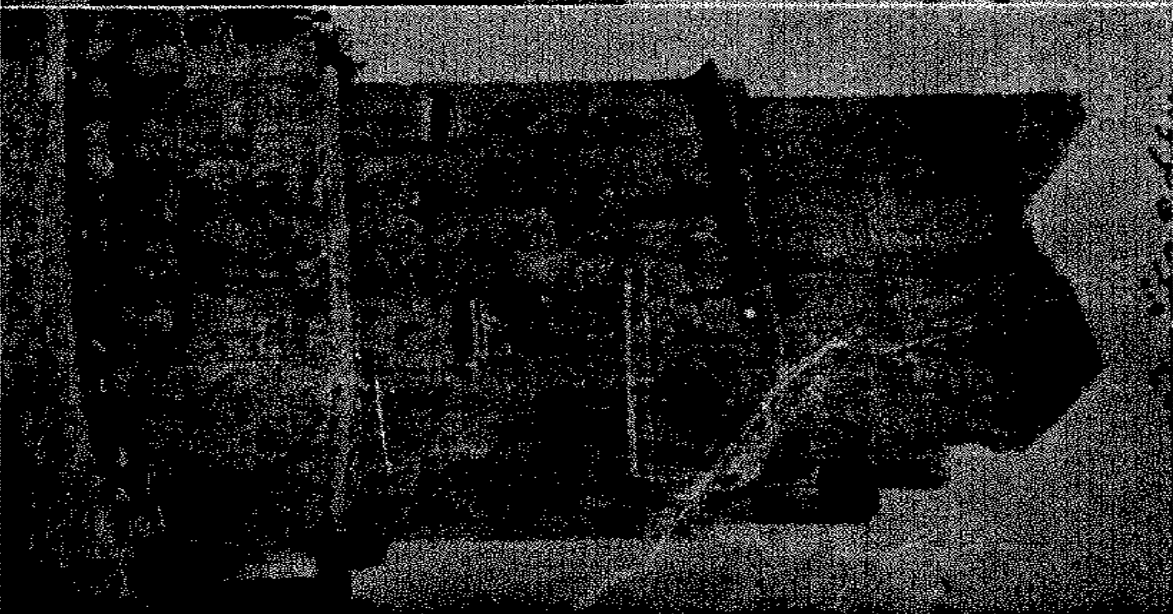
الفرنسيين سنة ١٨١١



کنبه طرکونه



باب کنبه طرکونه



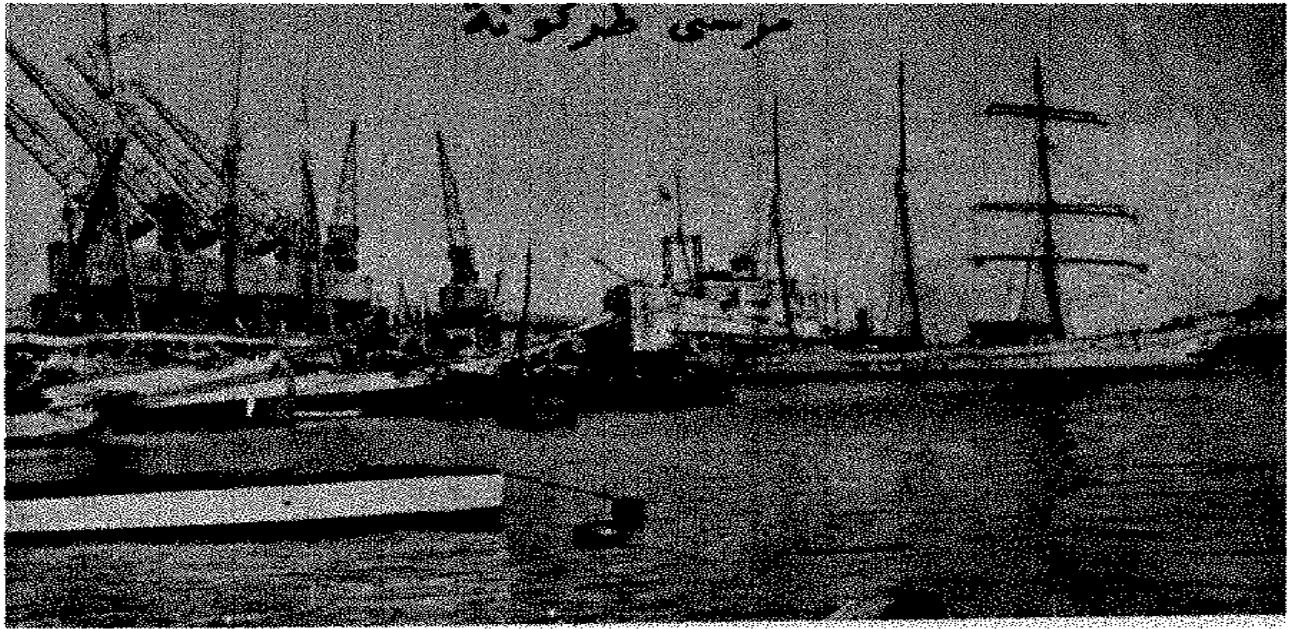
برج سبیران فی طرکونه

الخامس عشر ، ، وكان بناؤهم لهذا المرفأ من حجارة الملهى الرومانى . وأشهر شوارع
طركونة هما رملة سان جوان ، ورملة سان كارلوس

وأما الكنيسة الكبرى فقد بنيت على أنقاض الهيكل الرومانى ، وأنقاض
المسجد الجامع ، الذى كان فى زمان العرب . فما أخرجوا العرب من هناك سنة ١١١٨
حتى حولوا المسجد إلى كنيسة ، وطول هذه البيعة مائة وأربعة أمتار ، ولها برج علوه
٦٥ متراً ، وفيها تصاوير لأشهر المصورين ، وتمائيل لأشهر النحاتين ، وفيها قبر جاك
الأول الأراغونى ، الملقب عندهم بالفاتح ، المتوفى سنة ١٢٧٦ وفى طركونة متحف
للآثار القديمة ، فيه كثير من النواويس والتماثيل ، وقطع الفسيفساء ، من أيام الرومان
وغيرهم وفيه أيضاً أسلحة ، ومسكوكات إييرية وفينيقية ورومانية

ومن جملة مباني طركونة المشهورة القناة الرومانية المعلقة ، أتوا فيها بالماء من وادى
غية Gaya وهذه القناة طبقتان أدناها ذو ١١ قوساً وأعلىها ذو ٢٥ قوساً . وطول
الطبقة الأولى ٧٣ متراً ، وطول الطبقة الثانية ٢١٧ متراً ، ومجر الماء من رأس نبعها
طوله ٣٥ كيلو متراً

وكان يقال لطركونة فى أيام العرب مدينة اليهود ، لأنهم كانوا كثيرين فيها ،
كما كانوا فى غرناطة . وجاء فى الانسيكلو بيديا الاسلامية أن العرب إنما اجتاحتها
طركونة سنة ٧٢٤ ، واستولوا عليها ، وبقيت فى أيديهم إلى آخر الدولة الأموية .
فبعد سقوط الخلافة فى قرطبة ، وانقسام العرب إلى ملوك الطوائف ، زحف إليها لويس
صاحب أكيطانية ، فاستولى عليها ، فزحف العرب واستردوها منه . ثم أغار عليها
رامون بيرانجه Ramon Béranger واستولى عليها ، فجاء العرب واستردوها منه أيضاً
ولم تسقط السقوط النهائى فى أيدي المسيحيين إلا سنة ١١٢٠ . وقد جاء فى الانسيكلو بيديا
المذكورة ذكر السكوة الرخامية المكتوب عليها اسم عبد الرحمن الثالث ، وهى التى فى
رواق الكنيسة الكبرى ، فانه فى هذا الرواق نافذة صغيرة فى حائط عليها تاريخ
بالخط الكوفى ، فيه اسم الخليفة الناصر ، والتاريخ هو فى سنة ٣٤٧ . وفى الانسيكلو بيديا
الاسلامية يقول انه فى سنة ٣٤٩



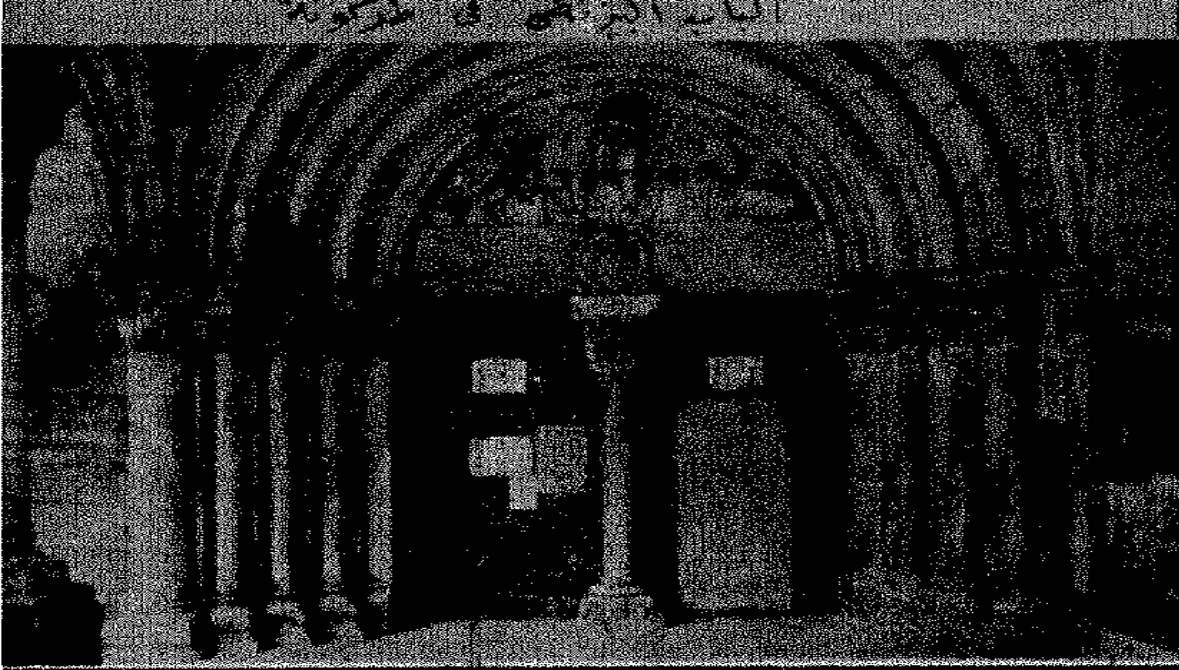
مرسى طركونة

وجاء في معجم البلدان لياقوت : طركونة ، بفتح أوله وثانيه وتشديده ، وضم الكاف ، و بعد الواو الساكنة نون ، بلدة بالأندلس متصلة بأعمال طرطوشة ، وهي مدينة قديمة على شاطئ البحر ، منها نهر علان ، يصب مشرقاً إلى نهر ابره ، وهو نهر طرطوشة ، وهي بين طرطوشة وبرشلونة ، بينها وبين كل واحدة منها خمسة عشر فرسخاً .

وحول طركونة سهل أفيح خصيب فيه كروم عنب وزياتين ، وكثير من الجوز واللوز ، يخترقه الخط الحديدي ماراً بقري وقصاب كثيرة ، من جملتها « رويس » Reus و « سلبه » Selva و « مونت بلانش » Mont - Blanch على وادي « فرنكولي » ، وفيها أسوار وأبراج قديمة ، ومن هناك يذهب الناس لمشاهدة آثار دير يقال له دير « سان بوبله » St. Poblet ، نسبة إلى رجل كان يسمى بوبله ، كان العرب ألقوا إليه مقاليد الناحية المسماة هارديتا Herdeta ، وكان في ذلك الدير مقبرة ملوك أراغون . وقد تهدم هذا الدير بالفتن التي وقعت بين سنتي ١٨٢٨ و ١٨٣٥ وتهدمت القبور أيضاً ، ولكن الآثار لا تزال ماثلة .



قوس بارا في طر كونة



الباب البيزنطي في طر كونة



كنيسة طر كونة أيضا

والخط الحديدي الممتد من طركونة إلى لاردة يمشى أولاً مع النهر ، ثم يعتمد عنه ، فيخترق شارات برادس ، ولا يزال يصعد من شرقها إلى أن يبلغ ارتفاعاً يزيد على ألف متر ، ثم يعود فينحدر ، فيمر ببلاد منها فينكسا Vinaixa ، وفلورستا Floresta ، وبورجاس Borjas وجُنادة Gineda ، إلى أن يبلغ لاردة ، وبين المدينتين أزيد عن مائة كيلو متر ، وأما الخط الحديدي من طركونة إلى طرطوشة ، فانه يشرف على بسيط طركونة من جهة اليمين ، وعلى البحر من جهة الشمال ، ويشاهد منه رأس سالو Salou . وعند رأس سالو مرفأ يخدم مدينة رويس ، وهذا المرفأ يبعد عن طركونة ١٣ كيلو متراً ، ثم ان الخط يتقدم صوب طرطوشة ، في ناحية يكثر فيها الخروب واللوز والنخل ، وعلى مسافة ١٩ كيلو متراً من طركونة بلدة يقال لها كامبريلس Cambreils ، وعلى مسافة ٣٣ كيلو متراً بلدة هوسبيتالة Hospitalet وكان فيها قديماً منزل للمسافرين . وتلك الناحية كاسية الأرض ، فلا ينبت فيها إلا أشجار نادرة ، وترى الجبال جرداء ، وهي مشرفة على البحر ، وفي بلدة تسمى أميتله Amelle أهلها صيادو سمك ، وعلى ساحل البحر توجد بعض نواعير لسقي الأرض . وعلى مسافة ٧١ كيلو متراً بلدة يقال لها أمبولة Ampolla مشرفة على خليج يقال له خليج سان جورج ، وهذه البلدة ذات موقع بديع ، ومنها ينظر الانسان إلى وادي ابره ، وما تفرع منه من الأقنية الكثيرة ، وإلى الشرق من تلك القرية منارة بحرية يقال لها منارة فنغال Fangal وإلى الجنوب الشرقي منارة أخرى على رأس طرطوشة ، تقرب من بلدة صغيرة اسمها امبوسطة Amposta . وإلى الجنوب من امبوسطة توجد قناة إلى مرسى يقال له سان كارلوس الرابطة ، وهناك مصب نهر ابره الكبير ، وهو شطران ، يفصل بينهما جزيرة تسمى بودا Buda وعلى ٨٤ كيلو متراً من طركونة ، عل ضفة نهر ابره ، بلدة طرطوشة ، التي سيأتى الكلام عليها .

وأما بين مدينة رويس وبرشلونة ، فالمسافة تزيد على مائة كيلو متر ومدينة روس سكانها ٢٦ ألف نسمة ، وهي بلدة صناعية واقعة في سفح جبل ، وكان فيها

حصون قديمة تهدمت وصار مكانها الآن حارة جديدة، وفيها كنيسة سان بدرو، لها برج ارتفاعه ٦٦ متراً، وفي هذه البلدة أنشأ بعض تجار الانكليز، في أوائل القرن الماضي، معامل للقطن، فيها خمسة آلاف نول، وازدادت الصناعة في هذه المدينة فأحدثت فيها معامل للحريير، وللجلد، وللصابون، وللخمر والمسكرات بأنواعها، فصارت رويس ثانی مدينة صناعية في كتلونية. وعلى الخط الحديدي بين رويس وبرشلونة توجد بلدة صناعية أخرى اسمها فالس Valls سكانها ١٣ ألفاً، وهي ذات أسوار وأبراج قديمة، وعلى مقربة من فالس في وادي غاية Gaya يوجد دير بناه رامون بيرانجه الرابع سنة ١١٥٧ كان يضارع دير بوبلة المتقدم الذكر في حسن الصنعة الكتلانية، إلا أن هذا الدير تهدم في فتنة سنة ١٨٣٥ وفيه قبور ملوك كثيرين منهم بتره الثالث، ملك أراغون، المتوفى سنة ١٢٨٥، وجيمس الثاني المتوفى سنة ١٣٢٧ وامراته الملكة بلانش دأنجو Blanche d'Anjou وكذلك هناك قبر روجير لوريا Lauria الذي كان أمير الاسطول لعهد بتره الثالث. وهو الذي كسر الاسطول الافرنسي في واقعة نابولي. وقبور رامون وغيلرمو مونكادا Moncada اللذين قتلوا في واقعة استيلاء الاسبانيول على ميورقة سنة ١٢٢٩. عند ما طردوا منها العرب.

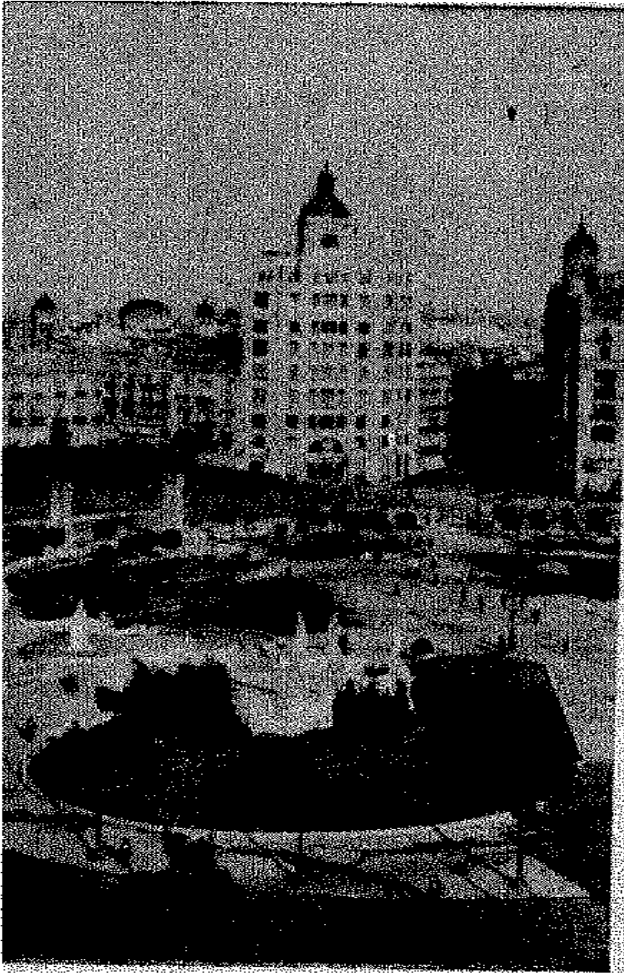
ومن البلاد الواقعة على الخط الحديدي بين رويس وبرشلونة: سان فنسنت كالدرس Calders. وفيها ملتقى فرعي السكة الحديدية: الذهاب إلى طركونة. والذهاب إلى برشلونة. وهناك باب روماني عظيم يقال له برطال باره Portal de Bara وقرية يقال لها روضة باره Roda de Bara وكذلك على هذا الخط قصبة اسمها فيلاً نونفا كلتري Villa Nieva Geltri وهي بلدة سكانها ١٢ ألفاً، وفيها تجارة ذات بال ولها متحف يشتمل على آثار قديمة، مصرية، ورومانية، وعلى هذا الخط عند مايمحاذي البحر قرية يقال لها سيتفس Sitges وهي قرية لطيفة، سكانها يزيدون على ثلاثة آلاف نسمة، ولها مرفأ على البحر، وفيها متحف يسمى بمتحف روزينيول، توجد فيه تحف نفيسة مصنوعة على المدن.

برشلونة Barcelona

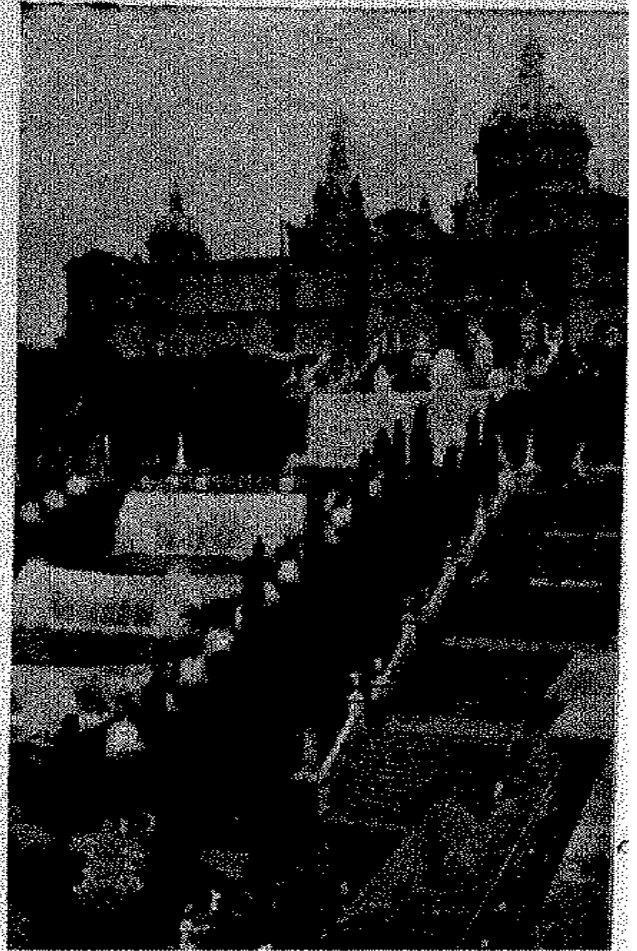
هذه البلدة هي أعظم بلدة تجارية وصناعية في الجزيرة الأيبيرية ، وعدد سكانها يزيد على سبعمائة ألف نسمة وستين ألفاً . وهي قاعدة بلاد كتلونية ، ولها مقاطعة خاصة بها ، حدودها من الشمال الشرقى مقاطعة جيرندة أو جيرونة ، ومن الغرب مقاطعة لاردة ، ومن الجنوب مقاطعة طركونه ، وفي برشلونة مركز القائد العام والوالى المبنى على جميع كتلونية ، وفيها أيضاً كرسى رئيس أساقفة ، وفيها مدرسة جامعة ، ومن جهة العرض والطول هي في موقع رومة ، وهي تصعد بتدرج من ساحل البحر إلى مرتفع يقال له تيبيدابو Tibidabo الى الشمال الغربى منها علوه ٥٣٢ متراً ، وهذا المرتفع يتصل بجبال مالاس ، وجبال مونت جويك Montjuich وبين مالاس ومرتفع تيبيدابو وادٍ يقال له بيزوس Besos . وإلى الجنوب من مونتجويك ، يجرى نهر لوبريقات . فيتكون على ضفتيه واد مريع . كله مزارع ومباقل وبساتين ، تأخذ منه هذه المدينة العظيمة جميع ما يلزم لها من الخضرة والفواكه .

ولبرشلونة أرباض صناعية متعددة ، منها : سانس Sans ، وغراسية Gracia ، وسان اندرى بالومار Palomar ، وسان مرتين بروقنسال Provensals ، وفي هذه الأرباض معامل انقطن الكثيرة ، ومعامل أخرى للآلات الميكانيكية وللكهرباء . والمترفون من أهل برشلونة يختارون السكنى في ضواحيها . التي أشهرها بونانوفو Bonanova وسان حرفازيو Gervasio .

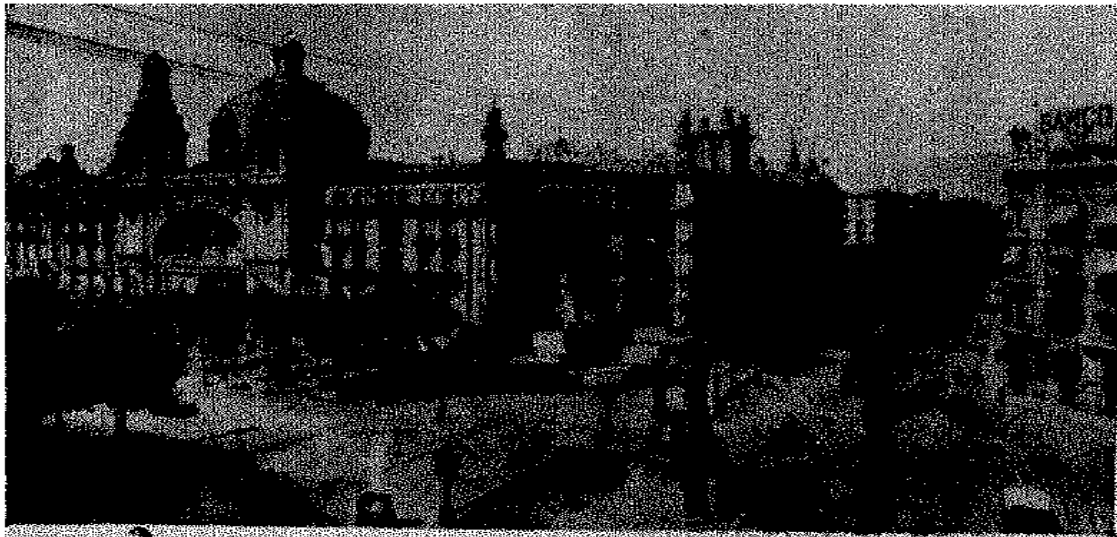
وإذا نظر الانسان إلى برشلونة يجدها مجموعة من ثلاث مدن : الاولى برشلونة الاصلية وهي التي على سيف البحر . وبرشلونة المحدثه في القرون الوسطى وهي التي تتألف منها المدينة العظمى اليوم . وبرشلونة الحديثه . وهي التي أحدثت في هذا العصر واتصلت بالضواحي والقرى . وقد كان كثير من القرى منفصلا عن المدينة فاتصل بها باشتباك العماره . وامتداد خطوط المجلات الكهربائيه . وقل أن يوجد في أوربة



بناية التليفون برشلونة



حديقة مونتيجويك برشلونة



(١٨ - ج ثانی)

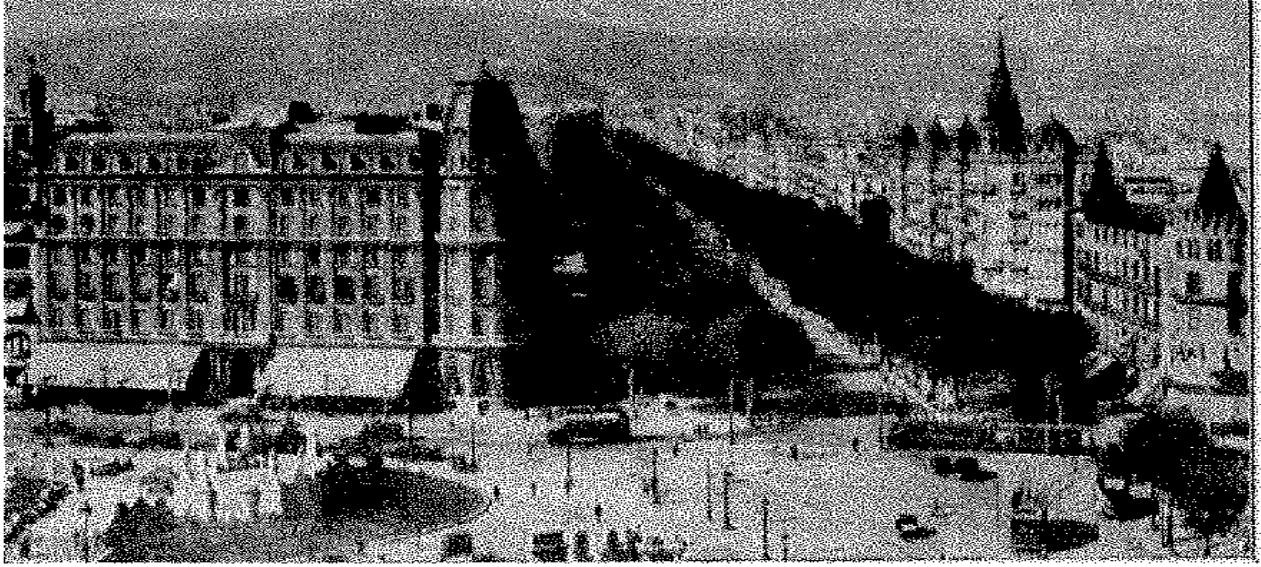
رملة كتلونية برشلونة

حواضر تفوق برشلونه . في حسن فنادقها . ونظافة شوارعها . واتقان مبانيها . وقلما انشرح صدرى برؤية ساحة من سوح المدن العظام . كما انشرح عند رؤية الساحة الكبرى . التي يقال لها ساحة كتلونية . تحف بها المقاهى الواسعة التي تموج فيها المئات . وأحياناً الألوف من الخلق . لاسياً في الليالى . ويبقى الناس في فصل الصيف جلوساً في تلك المقاهى إلى ما بعد الساعة الثالثة من الليل . ويقال للشارع في برشلونه وجميع بلاد كتلونية « رملة » . ويكتبونها هكذا : Rambla وهي لفظة عربية كما ترى .

ورملات برشلونه موصوفة بسعتها وانتظامها ، وكلها تحف بها الظلال ، وتتناسق الأشجار على جانبيها . ولا يوجد شوارع يحلو السير فيها أكثر من شوارع برشلونه . وإنما توجه المسافر يجد مقاعد يستريح عليها تحت ظلال الأشجار الوارفة ، وشمس برشلونه حادة كسائر البلاد الحارة ، فبسبب حدة الشمس يجد السائر من لذة اللياذ بظل الدوح الفينان مالا يجده في حواضر الأقاليم الباردة . ومما يحلو في برشلونه للسائح الشرقى ، وللغربي أيضاً ، مافيا من شجر النخل ، وأجملها النخيلات التي في ساحة المرفأ . ويجد المسافر في برشلونه من أنواع الفواكه مالا يجده في غيرها ، لأنها تجمع فواكه البلادين الحارة والباردة

ومن أعظم مباني هذه الحاضرة كنيسة الكبرى ، وقد بنيت مكان المسجد الجامع . وهذا المسجد بنى على آثار هيكل روماني قديم . وقد بدأ الكتلان ببناء هذه البيعة سنة ١٢٩٨ ، ويقال إن فيها عظام القديسة « أولالیه » مدفونة تحت المذبح الأعظم ، تتقد فوق قبرها الشموع ليلاً ونهاراً . وهذه القديسة هي شفيعه برشلونه ، ولها عندهم مزيد الحرمة ^(١) . وبجانب الكنيسة دير مبنى منذ القرن الخامس عشر .

(١) لقد ظهر في الحرب الاهلية ، التي اشتعلت في هذه المدة الاخيرة في اسبانية ، وبدأت في ١٧ يوليو من هذه السنة . أن برشلونه أكثر مدن اسبانية عداوة للكثلكة فان العامة ثارت على رجال الكنيسة ، وقتلوا كل من وقع في أيديهم منهم ، وهدموا



شارع غراسيا برشلونة

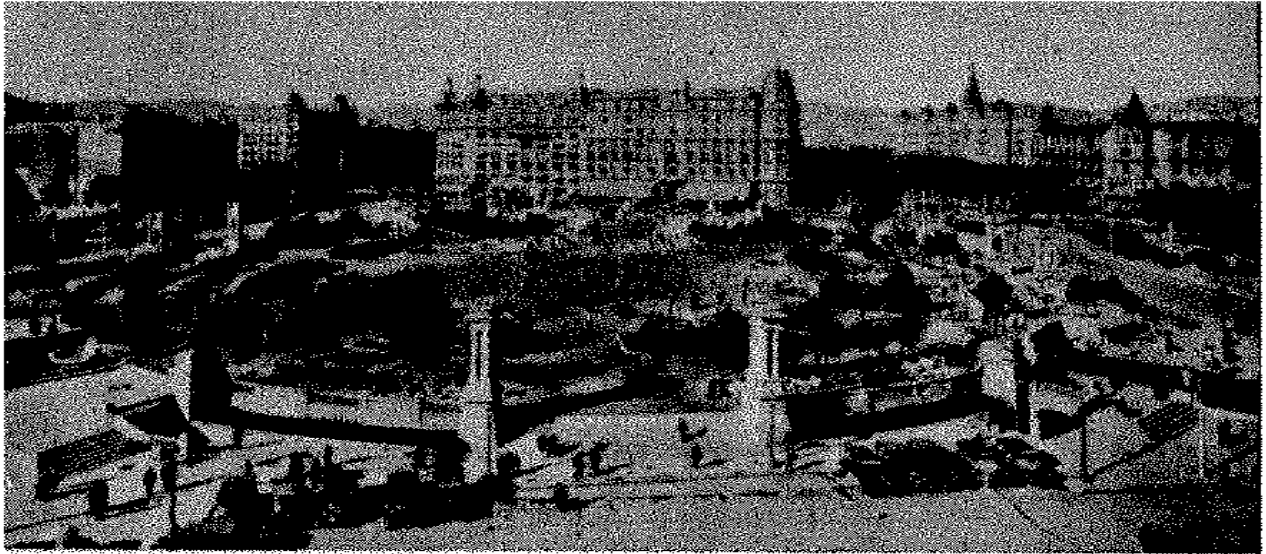


ساحة ماسيا برشلونة

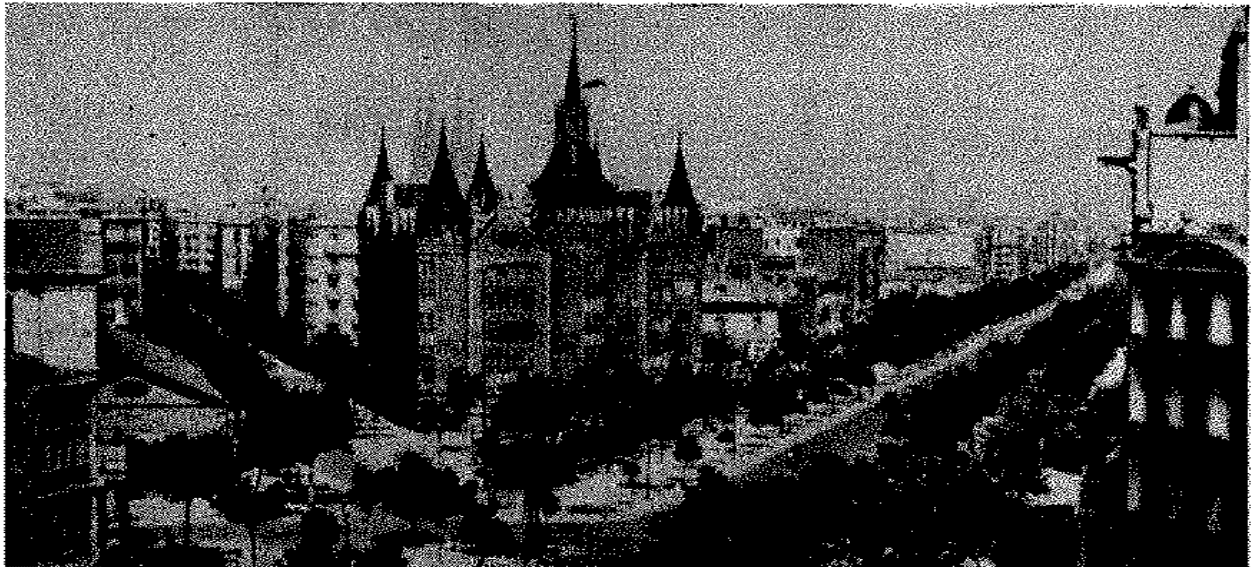
وتحيط بالكنيسة أبنية عمومية ، منها خزانة أوراق مملكة أراغون ، تشمل على أربعة ملايين قطعة من الوثائق التى أنجتها الأقدار من عوادي الحروب والفن . وفى برشلونة خزانة أخرى لهذه البقايا القديمة ، فى متحف خاص ، جعلوه فى كنيسة سانتا أغيدا Agueda . وفى الساحة المسماة بالساحة الملوكية قصر اقماط برشلونة ، الذين فى الأصل كانوا عمالا للإمبراطور شارلمان وأولاده على برشلونة ، ثم استقلوا عنهم ، ولبثوا أكثر من قرن ونصف قرن أمراء على كتلونية ، لا يخضعون لأحد إلا الخلفاء قرطبة ، بالصورة الظاهرة ، إذا خافوا عاديتهم . وقد تقدم لنا ذكر اتحاد مملكتى كتلونية وأراغون ، بواسطة رامون بيرانجه الرابع الذى تزوج بوارثة ملك أراغون ، وصير المملكتين مملكة واحدة ، فنجت من هذا الاتحاد سيادة عظيمة ، لا سيما فى البحر . وفى برشلونة أبنية كثيرة موصوفة بالزخرف ، مثل كنيسة سانتا ماريه دلبينو Delpeno ، وكنيسة سانتاخنه ، التى هى من القرن الثانى عشر ، وغيرها . وفيها بناية عظيمة للبورسة أو المصفق . وأما المرفأ فأول سد بُنى فيه لمصادمة الأمواج تاريخه سنة ١٤٧٤ ، وهو فى غاية السعة لا تقل مساحته عن ١٢٤ هكتاراً . وعدد البواخر التى تزور هذا المرفأ فى دور السنة يزيد على أربعة آلاف وخمسمائة باخرة ، والوارد من المواد الأولية على برشلونة هو الحنطة ، والشعير ، والذرة ، والأرز ، والحديد ، والقطن ، والقهوة ، والبتروول ، وغيرها . و بين برشلونة وسائر مراسى أسبانية حركة تجارية عظيمة ، ولهذا كانت لها منزلة عليا فى درجة الملاحة ، وقد عدلوا سنة ١٩٢١ محمول سفن التجارة الأسبانية بما يقارب مليوناً ومائتى ألف طن

وأهم ما يمتاز به برشلونة من العوامل الاقتصادية هو معامل القطن التى يشتغل

جميع الكنائس والاديار بدون استثناء ، ليس فى برشلونة لحسب ، بل فى جميع مقاطعة كتلونية ، ولم يعفوا إلا عن كنيسة برشلونه الكبرى ، ضناً بنفائس صنعها ، وبعض كنائس نادرة أخرى . ولقد وقع من هدم الكنائس والاديار فى كل اسبانية ما لا يقع تحت حصر ، إلا أن كتلونية امتازت بذلك على غيرها .



ساحة كتلونية برشلونة



شارع ابريل برشلونة

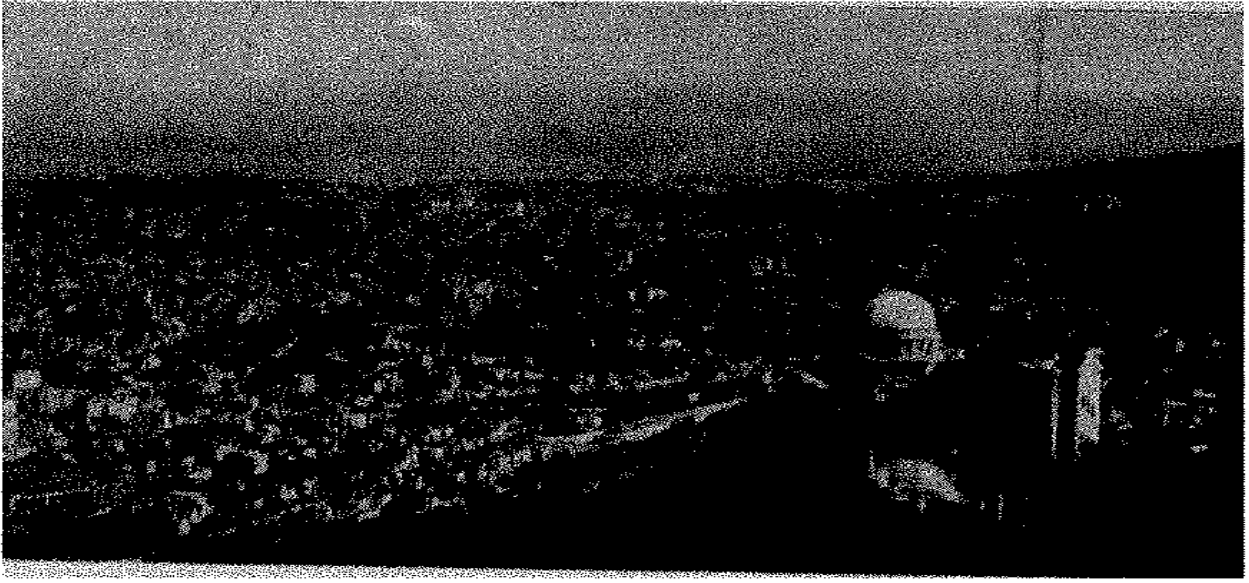
بها مائة ألف عامل ، ويأتى بعد القطن صناعة الصوف ، التي أكثرها في سابادل Sabadel وتاراسا Tarrassa . وفي الدرجة الثالثة صناعة الحرير التي حفظت شيئاً من ازدهارها الذي كانت قد بلغت في أيام العرب

وفي برشلونة حديقة كبيرة من أبهى حدائق أوروبا ، تبلغ مساحتها ٣٠ هكتاراً ، وبالقرب منها متحف عظيم فيه نماذج خاصة بالتاريخ الطبيعي ، ومتحف آخر بجانبه ، بناهما تاجر كبير اسمه « مارتوريل بينيه » Mertorell Piena و بازاء المتحف الطبيعي تمثال للشاعر الكتلاني المشهور آريبو Aribau . وهناك شلال صناعي يتصبب في مغارة محدثة . وبالقرب منها تمثال آخر للكاتب الكتلاني فيلانوف ، ويوجد متحف للعاديات القديمة ، فيه خزانة كتب نفيسة ، ووثائق تاريخية ، ومصنوعات من قبل التاريخ ، فضلاً عما بعده ، من أنواع الخرف ، والنسيج ، والزجاج ، والسلاح ، والمسكوكات ، وغيرها . وفي برشلونة متحف للصنائع النفيسة والتصاوير . ومن المباني الفخمة المدودة قصر المدلية ، إنشأه سنة ١٩٠٣ . ومن الكنائس القديمة كنيسة سان بتره ، في القسم القديم من البلدة ، تاريخ بنائها سنة ٩٤٥ . ومن التماثيل الشهيرة في برشلونة تمثال كريستوف كولمبس ، وعلوه ستون متراً ، وقد أنشأه في أواخر القرن الماضي ، وهو في فم شارع الرملة الشهير ، الذي طوله ١١٨٠ متراً

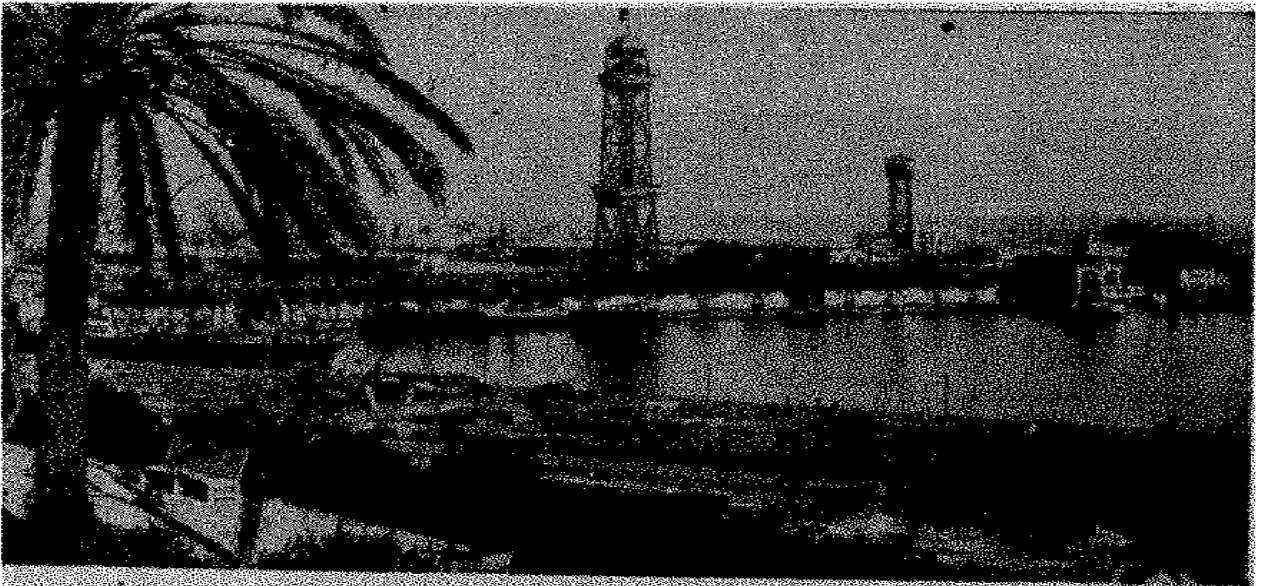
وضواحي برشلونة مثل « مونت جويك » و « قال فيدريرو » و « تيبيدادو » هي من أجمل ما يوجد للنزهة ، ولا سيما تيبيدادو ، وقمة هذا الجبل علوها ٥٣٢ متراً ، ومنها يشرف الرائي على البلدة كلها ، وعلى جميع ضواحيها ، ويشاهد جبال البرانس ومونت شرآت ، من جهة البر ، وقنن جيباك ميورقة ، من جهة البحر . ويقال إن اسم برشلونة أو برسلونة مشتق من اسم « ما ميلكار بارسا » القائد القرطاجني ، وقيل في الاسم خلاف ذلك . وقد أعطى أغسطس قيصر هذه البلدة لقب « مستعمرة رومانية »

وقيل لها « جوليا فافنتيا » Julia Faventia

وفي القرن الثاني قبل المسيح صارت برشلونة تناظر طر كونة في العظمة ، وكان



منظر عمومي لمدينة برشلونة

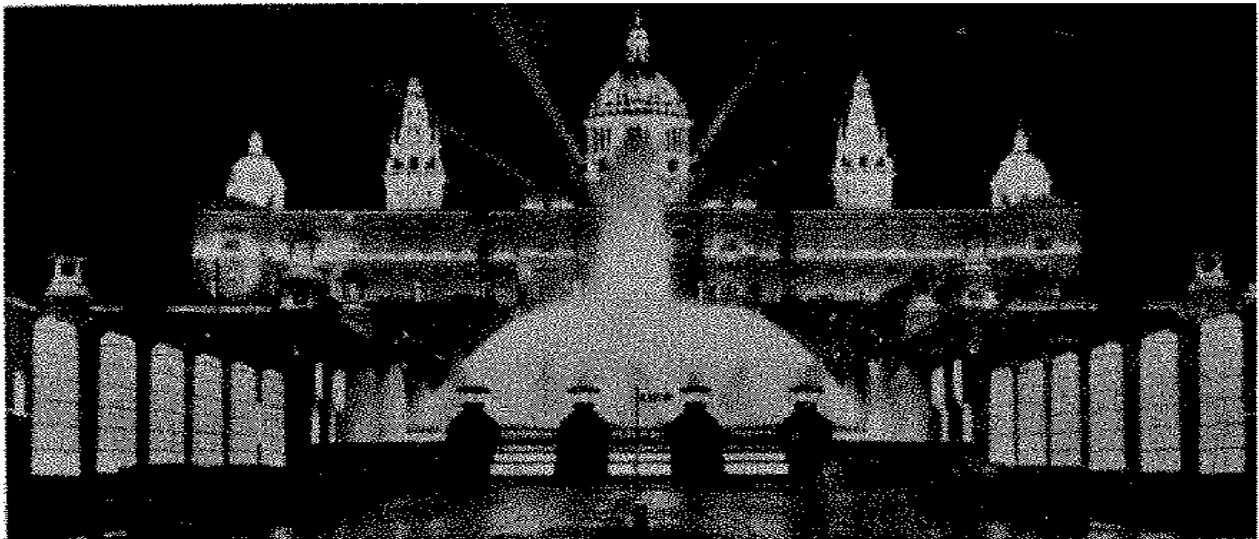


مرسى ميرامار ببرشلونة

بناء المدينة القديمة على القمة التي فيها الكنيسة الكبرى . ويوجد من آثار سورها وأبوابها بين الكنيسة المذكورة وساحة « أنجل » وساحة « ريفومير » وشارع « آفينو » وكان استيلاء القوط عليها في أوائل القرن الخامس للمسيح . واستولى عليها العرب سنة ٧١٣ . ثم استرجعها لويس الحليم ملك فرنسا سنة ٨٠١ ومع أنها كانت في زمن العرب مدينة عظيمة فلم أعر إلى الآن على أسماء علماء ينتسبون إليها . مع أننا عثرنا على أسماء رجال من أهل العلم ينتسبون إلى مدن وقصاب . بل إلى قرى ليست شيئاً بالنسبة إلى برشلونة . أما في دور السكتلان فقد نبغ فيها مشاهير في كل فن .

جيرونة أو جيرُوندة Gérona

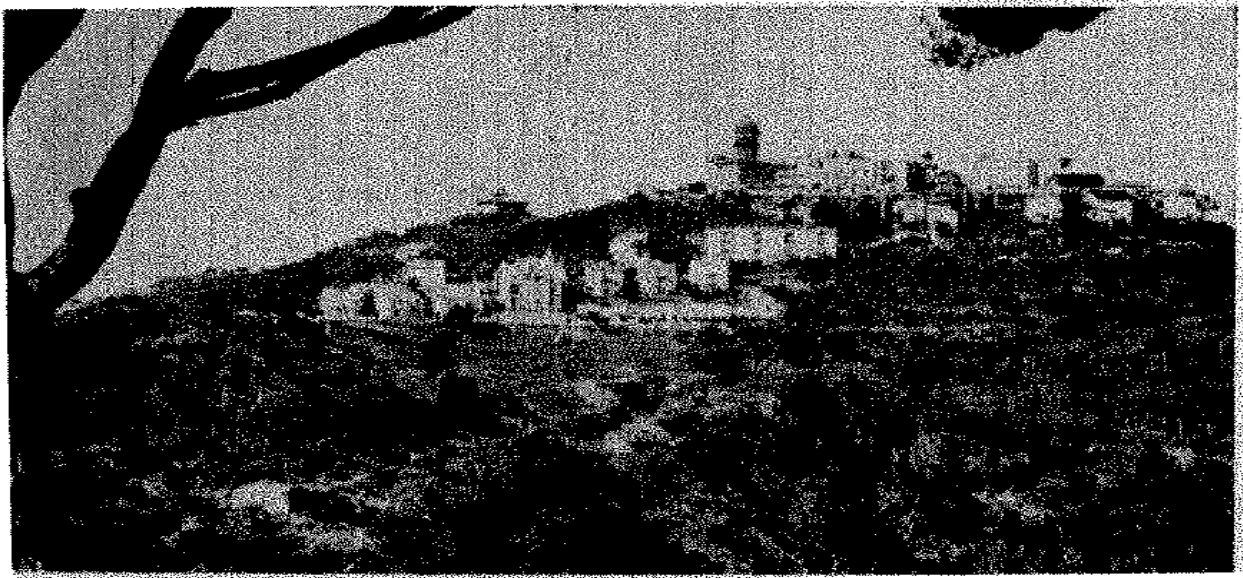
هذه هي مركز إحدى المقاطعات الأربع ، وهي اليوم مدينة صغيرة ، سكانها بضعة عشر ألف نسمة ، ولها تاريخ قديم ، وفيها أبراج قديمة ، عند ما شاهدناها تذكرنا المدن العربية . وكان العرب قد استولوا عليها سنة ٧١٣ ، وكان يقال لها يومئذ جيرُونده ، فدماها العرب بهذا الاسم . وما قيل لها جيرونة إلا فيما بعد . وفي سنة



حديقة مونتجويك برشلونة



قوس النصر بـيرشالونة



جبل قريب من برشالونة

٧٨٥ ، أي بعد أن بقيت في أيدي العرب اثنتين وثمانين سنة ، جاءت جيوش شارلمان واستولت عليها ، ولكن لم تبق في يد الافرنج أكثر من عشر سنوات . إذ عاد العرب واستولوا عليها وعمروها ، وإلى الآن يوجد عرب أصلهم من أهل جيرندة . وفي فأسر، حاضرة المغرب ، عائلة يقال لها بنو الجيرندي . وقد رجعت جيرندة إلى السكتلان . بعد أن استولى عليها الفرنسيس . وكان يقال لقمط برشلونة برنس جيرندة ، نظراً لأهميتها ، وطالما ذكرت في مغازي العرب . واشهر ما اشتهرت به المقاومة الشديدة التي أبدتها في وجه الفرنسيس سنة ١٨٠٩ ، فان حامية قليلة العدد ، تطوع لمساعدتها بعض الانجليز ، صدت جيشاً فرنسيا عدده ٣٥ ألفاً ، مدة سبعة أشهر ، ولم يتمكن الفرنسيس منها إلا بنفاد الذخيرة والميرة . وكان قائد الحامية « مريانو كسترو » قد مرض من شدة الاعياء ومات . وقد بلغت خسائر الفرنسيس على جيرندة خمسة عشر ألف جندي .

وموقع جيرندة بديع ، يمر بها نهر يقال له « أونيار » Onar . وهذا النهر يجري إلى نهر آخر اسمه « تر » Ter ومن جيرندة إلى بار بينيان ، التي هي من ضمن فرنسا نحو من ٦٨ كيلومتراً . والحد الفاصل بين فرنسا واسبانية هو على ٤١ كيلو متراً إلى الجنوب من بار بينيان ويقال له عنق بليوشتر Belluistres وأول بلدة تستقبلك من اسبانية إذا جئتها من فرنسا تسمى بورت بو Port - Bou وهي مرسى على البحر . أهلها ثلاثة آلاف نسمة . والخط الحديدي يخترق هناك عدة انفاق . وكلما أفاض القطار من نفق انفتح أمامه ، بين الجبل من جهة والبحر من جهة أخرى ، مناظر تنق صورتها في الخاطر . ثم ان الشرق يتذكر هناك أنه صار إلى بلاد الشرق . فانه يرى النواعير الدائرة على الحيوانات ، ويشاهد الأشجار والنباتات التي يهددها في بلاد الشرق . ومن « بورت بو » يتقدم الخط الحديدي إلى « لانسة » Llansa ، ثم يمر بحصن « كارامانسو » Caramanso ثم بممر « برتس » Portus الذي يقال إن أنيبال عبر منه في زحفه إلى رومة سنة ٢١٨ قبل المسيح . ثم يدخل الخط الحديدي في سهل « امبوردان »

الخصيب ويقطع وادي البريقات الأصفر . ووادي « موقه » Mugo ووادي « مانول » . ووادي « فلوثية » . ثم يصل إلى بلدة « فيغراس » Figueras . وهي قاعدة ناحية امبوردان . وفيها حصن يقال له « سان فرنندو » ولهذا البلدة مرسى على البحر يقال له « روزاس » Rosas وهذه الناحية عمرها اليونان في القديم ، وفيها من بقاياهم وآثارهم الشيء الكثير .

ثم من امبوردان إلى جيرندة يمر القطار في بلدة « فيلاملا » Vilamalla وفيها برج قديم . وبعدها يمر بلدة كاماليرا Camallera وهناك يقطع الخط نهر تير . ويمر ببلدة « سارية » Sarria حتى يصل إلى جيرندة . وفي جيرندة كنائس عظيمة كما في سائر مدن اسبانية ، والكنيسة الجامعة مبنية في مكان المسجد الجامع الذي كان في الأصل كنيسة . فلما أجلاوا العرب عن جيرندة سنة ١٠٣٨ أعادوا الجامع كنيسة ولكنهم لبثوا يبنون ، يزيدون ويزينون فيها مدة قرون متطاولة . وعدا هذه الكنيسة يوجد بيعة أخرى قديمة من القرن الرابع عشر يقال لها « سان فليو » Feleu وكنيسة غيرها اسمها « سان بتروه غليكان » Galligans لها دير فيه متحف يشتمل على بقايا فينيقية ويونانية ، وبين سان فليو وسان بتروه يوجد دير للكبوشيين فيه مسجد عربي قديم مثنى الشكل . وعلى مسافة ٥٠ كيلو متراً من جيرندة ، توجد بلدة يقال لها « اولوت » Olot و بلدة أخرى يقال لها « كستلفوليت » Castellfullit وهما مركز ناحية كلها براكين نيرانية منطفئة ، واقعة بين نهري تر ، وفلوثية . والذي يرجحه علماء الجيولوجية ان هذه الأطنام^(١) قد انطقت من عهد متوغل في القدم ، غير انه لا يزال في تلك الأرض انبعاث روائح بركانية . وفي القرن الخامس عشر حصلت اضطرابات في تلك الارض كما انه في ٦ مايو سنة ١٩٠٢ حصلت رجفة قوية في بلدة أولوت ، في الوقت الذي حصل مثلها في مدينة مرسية .

(١) جمع أطيمة وهي في اللغة موقد النار وبعض الناس يظنون أن البركان الذي في صقلية واسمه « اتنة » Etna هو محرف عن أطيمة أو عن حطمة وهي الشديدة النيران وذلك لأن العرب سكنوا صقلية ثلاثة إلى أربعة قرون وتركوا فيها ألفاظاً كثيرة .

و يوجد فوهات يقال لها هناك بوفادورس Bufadors يضطر الأهالى إلى سدها ، لأنه فى فصل الصيف يخرج منها ربح بارد جاف مستكره جداً . ولما جرت زلزلة أولوت سنة ١٩٠٢ وجدت الفوهة التى فى « غارينادا » بقرب أولوت مفتوحة ، لأن الحركة الداخلىة كانت شديدة بحيث أنها أسقطت تلك السدود . و يقال انه فى مقاطعة جيرنده مساحة الأراضى البركانيه ١٩٦٨٦٠ كيلو مترا مربعا ، وهناك عدة فوهات بركانية معروفة بأسمائها ، و بعض البراكين ، مثل بركان غارينادا ، له وحده ثلاث فوهات ، كما أن بركان « بيزاروكاس » Bisarocas له فوهتان ، و بركان « ادري » Adri له أربع فوهات

وما يذكر من آثار هذه البراكين التى فى أرض جيرنده أن رماد بعضها يمتد على مسافة ١٥ كيلومترا من الفوهة التى قذفت به . وتكثر فى تلك الأرض المياه المعدنية ، فتجد حمامات كثيرة ، منها حمام « فارنيس » Farnes ومنها « بانويلاس » Banyolas وماؤه بارد ، وبالقرب منه بحيرة لطيفة ، فتقصد الناس إليه فى أيام الصيف . وهذه البحيرة طولها ألفا متر ، وعرضها ستمائة ، وعمقها قد يبلغ ٥٣ مترا ومن المدن المعروفة فى تلك المقاطعة مدينة « فيك » Vich وهى بلدة قديمة ، فيها متحف أثرى يستحق النظر . ثم مدينة « ريبول » Ripoll وهى بجزاء الجبال فى أعلى وادى « تر » ، كان فيها قديما مرا كز رهبانية عظيمة ، ولذلك تجد فيها آثار الأديار الكثيرة التى أخذت عليها الحروب

وأبدع شئ ، فى كتلونيه هو الساحل ، فانه عليه قرى زاهية ، لها محارث وزرايع متقنة ، و بعضها مساكن لصيادى السمك ، وعلى سيف البحر تكثر الأبراج ، التى كانت فى القديم محارس يتقنون بها غارات أهل أفريقية فن هذه القرى الساحلية « بادالونه » Badalona وهى بلدة رومانية قديمة . و « أوكاتا » Ocata وفيها برجان قديمان ، و « مطارو » Mataro وهى بلدة صناعية فيها ميناء معمور ، و كالديتاس Caldetas وفيها حمامات سخنه وآرنيس البحر Arenis ، ولها موقع بديع ، و كانت البحر Canet

وهي بلدة صغيرة ، ذات صناعة ، وزراعة ، وملاحة ، وصيد سمك ، وسان فليو Feleu ولها مرسى ، وتحيط بها بساتين البرتقال ، وفيها كثير من شجر البلوط . وبالاموس Palamos ولها فرضة بحرية لطيفة ، إلا أنها مفتوحة كثيراً للرياح الشرقية . وأما روزاس Rosas ، وقد تقدم ذكرها ، فهي مرسى عظيم مستدير ، ترفأ إليه أكبر السفن ، إلا أنه مفتوح للرياح الشرقية والجنوبية وهذه البلدة قد ورثت مرسى أمبورياس الذي كان في الأعصر الغابرة أعظم مرسى في شرقي الجزيرة الايبيرية ، ومنه أبحر أنيبال القرطاجني إلى إيطاليا غازياً ، وكذلك أبحر سيبيون الروماني قاصداً إلى أفريقيا وكانت لأمبورياس أسوار هائلة ، تداعت كلها ، ولم يبق هناك إلا قرية حقيرة . ثم «سريره» Cerbera ، وبنولس Banyuls ، و«بورفندر» Port - Vendres و «كوليأرا» ، وكأها محاطة بالزياتين

تابع للوثائق التاريخية

التي تقدم لنا نقلها في أثناء البحث عن مملكة كتلونية

سبق لنا نشر عدة مراسلات سلطانية من ملوك بني الأحمر أصحاب غرناطة ، إلى ملوك أراغون وكتلونية ، وقد أخذنا هذه الكتب السلطانية عن مجموعة وثائق تقدمت هدية من بعض الهيئات الرسمية بـيرشلونة عام ١٩٢٩ ، إلى الشهم الهمام ، فقيد المغرب الحاج عبد السلام بنونة ، تغمده الله برحمته ، فلما علم أخوه الفاضل الحاج محمد العربي بنونة ، حفظه الله ، اشتغالنا بهذا الكتاب في أخبار الأندلس ، استنسخ لنا من هذه المجموعة عدة كتب ، وأهدانا إياها ، وكتب إلينا في هذا الصدد مايلي :

هذه مجموعة محتوية على تسعين ورقة فوتوغرافية سلبية ، بعضها فيه معاهدات وبعضها فيه صور الكتابة التي على ظروفها ، وبعضها فيه رسائل دارت بين ملوك بني الأحمر وملوك أراغون ، والبعض الآخر بين هؤلاء وبين بني مرين ملوك المغرب^(١)

(١) لا يجب من وجود هذه الكتب الصادرة من سلاطين غرناطة إلى ملوك

وقد أكلت أصلها الأَرْضة ، إلى درجة يصعب معها استخراج كل ما فيها من الكتابات ، وأنا لما كنت ألقى عليها نظرة سطحية ، كان يتراعى لى سهولة نسخها ، ولكن عند ما جئت أنفذ الفكرة ، وجدت الأمر غير ما ظننته ، وبالرغم من ذلك فقد أمكننا استنساخ بعضها ، وما زلت ألقبها على أستطيع استخراج غير الصور الواصلة ولا سيما من القسم الخاص بالأندلس ، لما فيه من المعاهدات ، وأسماء السفراء ، وتسوية الحدود ، وغير ذلك مما له فائدة تاريخية .

أما قسم المغرب ، وهو أكثر المجموعة ، فعليه رسائل ودادية ، لا تخرج عن كونها تنبئنا بأن العلاقات بين ملوك أراغون وملوك بني مرين كانت حسنة (إلى أن قال) : ولم يقدموا المجموعة للمرحوم أخى كاملة ، لأن أرقامها غير مرتبة . ولست أدري هل ذلك مقصود منهم ، أم من باب المصادفة ؟ أقول هذا لأنى أذكر أنى رأيت عدة ظواهر موجودة بهذه المجموعة عند المرحوم محمد بن الحسن ساسى ، أحد الغواة بجمع الآثار بمدينة سلا ، وأذكر أنها كانت واضحة الكتابة أكثر من هذه ، وبها تعديد مثالب بعض الأمراء الاسبانيين رأيتها سنة ١٣٤٨ ، فى آخر مرة زرت فيها المنطقة السلطانية ، أى قبل صدور الظهير البربرى الذى منع دخولنا إلى تلك المنطقة ثم توفى ساسى إلى رحمة الله ، ولست أدري ما صنع الله بمجموعته « اه .

كتاب من الأمير عبد الله محمد بن الأحمر ، إلى سلطان أراغون ، كُند برجلونة :
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما .

ليعلم كل من يقف على هذا الكتاب ، أنا الأمير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين

أراغون أقاط برشلونة ، وذلك فى مجموعة وجدت فى إحدى خزائن الكتتب فى برشلونة كما انه لا عجب أيضا من اشتمال هذه المجموعة على كتب صادرة عن سلاطين أراغون الى سلاطين المغرب ، فقد كان بين الفريقين من علاقات الجوار ما يقتضى استمرار المراسلات .

أبى عبد الله بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، وما إليها ، وأمير المسلمين . نتقم^(١) لكم أيها السلطان المعظم ، دون جايتم ، ملك أراغون وبلنسية ، ومرسية ، وكند^(٢) برجلونة ، بأن نكون لكم صاحباً وفيماً ، ويكون بيننا وبينكم صلح ثابت ، وصحة صادقة يكون فيها أصحابكم أصحابنا ، وأعداؤكم ، أهل قشتالة ، أعداءنا ، وترفع الضرر والفساد عن بلادكم وأرضكم ، من بلادنا وأرضنا ، ولا نجعل سبيلاً لأحد من ناسنا ، لافي البر ولا في البحر عليكم ، وان اتفق أن صدر لأحد أو لموضع من ناسكم وبلادكم ضرر من أحد ممن يرجع إلى حكمنا ، فنحن ننصف منه بالحق الواجب ، على أن تكونوا أنتم لنا كذلك ، صاحباً وفيماً ، كما ذكرتم في كتابكم ، وتلتزموا لنا صحة صادقة ، وصلاحاً ثابتاً ، وتصاحبوا كل صاحب لنا ، وتعادوا كل عدو لنا من المسلمين أو من أهل قشتالة ، وترفعوا الضرر والفساد عن بلادنا كلها ، وعن ناسنا في البر والبحر ، وإن اتفق أن يرجع إلى طاعتنا بلد من بلاد العدو ، أو ناس من أهلها فيكون حكمهم في ذلك كحكم سائر بلادنا الاندلسية ، ومتى صدر عن أحد من ناسكم أو من أهل بلادكم ، ضرر لأحد من ناسنا أو من أهل بلادنا الاندلسية ، أو التي تكون من بر العدو ، فعليكم أن تنصفوا منه في الوقت والحين ، كما ذكرتم في كتابكم وكذلك نتقم لكم بأن يصل إلى بلادنا كل من يريد الوصول برسم التجارة من بلادكم ، بما شاءوا من أنواع التجارات ، ويسرح لهم ما أرادوا من ذلك ، ويكونوا مؤتمنين في أنفسهم وأموالهم ، على أن ينصفوا من الحقوق الواجبة على العادة ، وينصفوا من حقوقهم الواجبة لهم في الدواوين على العادة ، وعلى أن يكون أيضاً كل من يتوجه من بلادنا إلى بلادكم من التجار مؤتمنين في نفوسهم وأموالهم ، ويسرح لهم في بلادكم ما شاءوا من أنواع المتاجر ، وينصفوا من الحقوق الواجبة على العادة ، من

(١) نعم له : قال له : نعم

(٢) في الكتب التي تواريخها بعد تواريخ هذا يستعمل سلاطين غرناطة لفظة

« القمط ، لا ، الكند ، وكلتاها ترجمة Comte

غير إحداث زيادة ، وينصفوا من حقوقهم الواجبة لهم ، كما ذكرتم في كتابكم ، وكذلك ننعم لكم أن نعينكم على أهل قشتالة في نفاقهم معكم ، وإن اتفق أن يجيء لكم إلى مرسية صاحب قشتالة الآن ، أو مقدرته (كذا) فنعينكم بما تقدر عليه في ذلك الوقت ، ولا نعمل معهم صلحاً ولا مهادنة ، إلا برأيكم ، وفي منفعتنا ومنفعتكم وعلى أن تلتزموا أنتم بما نلتزمه نحن من النفاق ^(١) عليهم وشن الغارات على أرضهم كلها ، ولا تعملوا معهم صلحاً ولا مهادنة إلا برأينا ، وفي منفعتكم ومنفعتنا ، حتى تكون الحال واحدة في النفاق والاتفاق ، وعلى أن تعينونا أنتم عليهم ، متى احتجنا إلى إعاتكم بما تقدرون عليه ، كما ذكرتم في كتابكم ، وكذلك ننعم لكم انه إن احتجتم إلى إعاتتنا في أرض مرسية بفرسان من عندنا أن نعينكم بهم ، على أن يضمنوا في بلادكم (جملة أكلتها الأرضة) يعطوا المأكول والنفقة . من يوم خروجهم من أرضنا إلى يوم رجوعهم إليها ، وتأمرنا بأن تغرم لهم الدواب التي تموت لهم في خدمتكم ، من يوم خروجهم من أرضنا إلى يوم رجوعهم إليها ، وكذلك ننعم لكم أنه إن (جملة أكلتها الأرضة) مرسية أن نرده في الحين لكم ، وإن كان من غيرها من بلاد قشتالة ، لا اعتراض لكم فيه . وكل موضع يرجع لكم أنتم من رئاسة قشتالة ، فلا اعتراض لنا نحن فيه ، إلا أن يكون من المواضع التي هي لنا وهي طريف (جملة ذهبت بها الأرضة) وقشتال فإن اتفق أن ترجع هذه المواضع أو واحد منها اليكم فعليكم أن تردوها لنا في الحين ، من غير تطويل ولا مطلب ، وإن اتفق أيضاً أن ترجع هذه المواضع أو واحد منها إلى طاعة السلطان دون الفونش وأخيه الاقنت ^(٢) دون فراندبة ، أن تقفوا معنا في تكييل الشروط التي بيننا وبينهما ، بشهادتكم عليهما وضمانكم في ردها إلينا في الحين والوقت من غير تطويل ولا مطاب ، وعلى أن تمنعوا أهل بلادكم من الدخول بالتجارة إلى اشبيلية وغيرها من بلاد أعدائنا ، في البر

(١) يستعمل النفاق بمعنى الخلاف

(٢) l'infante وهو عند الاسبان الولد الثاني من أولاد الملوك

والبحر ، وإن دخل أحد منهم إليها يكون حكمه حكم الأعداء الذين يكون معهم ، وأن يكون هذا كله ثابتاً ، وتكونوا أنتم منه على يقين . أمرنا بكتب هذا الكتاب ، وجعلنا عليه خط يدنا ، وطابمنا . في آخر ربيع الآخر عام أحد وسبعائة .
وكتب في التاريخ اه .

وقد كتب إلينا الأديب الفاضل الحاج العربي بنونة في ذيل نسخة هذا الكتاب
الملاحظات الآتية :

١ — الالفاظ التي نشكلها في هذه الرسالة هي مشكولة في الأصل ، فأنا أقلها لكم من غير تصرف حتى تعلموا كيف كان ينطق بها أهل ذلك العصر .

٢ — سطور هذه الرسالة أفقية تامة الاستواء .

٣ — نوع خطها من الشكل المصطلح على تسميته بالمجهر ، وهو خط مغربي مرا كشي .

٤ — ينقط الكاتب الفاء بواحدة من أسفل ، والقاف بواحدة من فوق ، على القاعدة المغربية الجارية .

٥ — البياض الذي ترونه في هذه النسخة هو المحل الذي أتلفته الأرضة أو محاه قدم العهد وأنا أنقل إليكم الصورة من دون زيادة ولا نقص .

٦ — الكتاب من ناحية فن الخط آية في الابداع مشكول كله ، ونجده في المواضع التي نستعمل فيها نحن الفاصلة (،) أو علامة الانتهاء (.) يخالف قليلا البعد المناسب ، وعوضاً عن أن ينزل الكاتب إلى السطر الثاني في ابتداء الكلام ، كما هي العادة في هذا العصر ، يكتب الحرف الاول كبيراً يتبعه بجمرة في السطر طويلة جداً تفيهاً للقارىء .

٧ — السلطان محمد هذا صاحب هذه المعاهدة هو محمد الخلويع بن محمد الفقيه بلا شك ولا ريب .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى الكريم
وطى آله وسلم تسليماً .

السلطان العظيم الملك المرفع ، الأوفى المكرم المبرور المشكور الأخلص ، ذون^(١)
جاقى ، ملك أراغون وبلنسية وسردانية ، وقرسغة ، وقمط برجلونة ، وصل الله عزته
بتقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، مكرّم جانبه ، وشاكر مقاصده فى الوفاق ومذاهبه
وحافظ عهده عملاً بواجبه ، الامير عبد الله اسماعيل بن فرج بن نصر ، أما بعد فانا
كتبناه إليكم ، كتب الله لكم من هدايته أوضحها ، ومن عنايته المرشدة أسعدها وأنجحها
من حمراء غرناطة ، كلاًها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر
الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وجانبكم مرور ، وعهدكم بالوفاء محفوظ ، وقصدكم فى
الصحبة مشكور ، ومنصبكم فى ملوك النصرانية معلوم مشهور ، وقد وصلنا كتابكم
المكرم صحبة رسولكم إلينا ، شِعْنُ دى طُوْبِينَه ، وصحبة راجلنا أبى على حسن
الفران ، ووصل العقد الذى عقدتم على أنفسكم وأرضكم ، بالصلح الذى يكون فيه
الخير لنا ولكم إن شاء الله ، وقفنا على ذلك العقد ، وحضر رسولكم به بين يدينا
وأمضينا حكم الصلح ، وكتبنا نظير ذلك العقد ، ووجهناه إليكم ، وألقى إلينا الواصلان
المذكوران من قبلكم ، ما عندكم من الاغتباط بصحبتنا ، والعزم على الوفاء بما
عاهدتمونا عليه ، والمقاصد الحسنة التى تليق بمثلكم من الملوك الأوفياء ، فشكرنا ذلك
لكم أكل الشكر ، وإذا اغتبطتم بصحبتنا ، وجريتم على منهاج الوفاء فى حفظ
عهدنا ، فعندنا من الاغتباط بصحبتكم والحفظ لعهدكم ، ما يقتضيه حسن قصدكم ،
فتقوا منا بذلك أكل الثقة ، وكونوا منه على يقين ، وسبيل مبين ، والله يقضى الخير

(١) الاصل فى الاسبايولى هو « دون » ، بالبدال المهملة Don وربما وضعوا لها
النقطة فراراً من لفظة دون التى هى فى العربى غير جائزة هنا واليوم نجد العرب فى
المغرب يكتبونها بالضاد فيقولون « ضون » ، فراراً من المحذور نفسه .

لنا ولكم ، وهو سبحانه يصل إعزازكم بتقواه ، ويحملكم على ما يحبه ويرضاه ،
ويوالى لكم أسباب عنايته ، ويوضح لكم طريق هدايته ، والسلام يراجع سلامكم
كثيراً أثيراً ، كتب في يوم السبت السابع عشر لشهر ربيع الثاني عام أحد وعشرين
وسبعمائة ، عرف الله خيره وبركته بمنه وفضله . اهـ صح هذا

كتب إلينا الأخ بنونة في ذيل نسخة هذه الرسالة ما يلي :

١ - هذه الرسالة لم تعتمد عليها الأرضة فهي واضحة جداً .

٢ - خطها من النوع المسند الظاهر وكلها مشكولة .

٣ - طريقة كتابتها فنية جميلة تبين لنا أسلوب الاندلسيين في تدبير الرسائل

في ذلك العصر ، فترى السطر يبدأ مستويًا طويلاً ، ثم ينتهي بالتواء طفيف لأعلى
ويبدأ السطر الثاني أقصر من الاول ، والثالث أقصر من الثاني ، وهكذا حتى ينتهي
الجميع في زاوية مربع ، أو مستطيل الورقة السفلى . وكل سطر ينتهي بذلك الالتواء
الجميل . فاذا وصل الكاتب إلى أسفل الورقة ، نكسها وبدأ الكتابة عكسية ، من
أسفل لأعلى ، على الصورة نفسها . فيبدو الكتاب آية في الفن قد احتوى مثلثين
متضادين مختلفي الاضلاع ، وبسبب ذلك يأتي إمضاء الملك عقب التاريخ في آخر
الرسالة ، ولكنه في أعلاه بحسب الوضع ، وهي طريقة أنسب وأدق ذوقاً من جعل
الإمضاء قبل الرسالة ، كما ترون في رسائل بعض الملوك .

٤ - رقم هذه الرسالة في المجموعة الاسبانية ١٣ ، بينما ترى تاريخها مقدماً على

تاريخ الرسالة رقم ١١ . وهذا لا شك آت من سوء الترتيب .

٥ - اسم الملك المرسل إليه الكتاب نراه مختلف الصورة ، ففي بعض الرسائل

جايم ، وفي بعضها جقمى ، وفي أخرى جاقى . وأنتم تكتبونه « جقوم » (يريد اننا
كتبناه كذلك في مختصر تاريخ اسبانية ذيلا على آخر بنى سراج) والمواد بالجميع
الملك خليمي Jaime . وكذلك نرى مثل هذا الاختلاف في لفظ كندى Conde

فنجده في بعض الرسائل قطعاً ؛ وفي بعضها كنداً ، ومثل ذلك بعض الاعلام مما سيمرّ بكم كبرجلونة ، وقرسفة ، بالقاف والغين وغيرهما ، والكل مشكول ، ظاهر الخط ، مما يجعلنا نتعرف النطق به تماماً ، خصوصاً وأن هذه الوثائق التي ننتسخها خطية مكتوبة في ذلك العصر ، ومشكولة وصادرة عن ديوان هو أحق من يتعرف الأسماء في عصره .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليماً .
السلطان الأجل ، المرفع المكرم المعظم ، الأوفى المشكور المبرور ، الشهير الأودّ ذون جقمى ، ملك أرغون وبلنسية ، وسردانية ، وقرسفة وقط برجلونة ، وصاحب هنجليرة^(١) ، أعزه الله بطاعته ، ويسر له أسباب رضاه وكرامته . حافظ عهده ، وشاكر مذهبه في الوفاء وقصده ، ومكرم جانبه ، ثقة بخلوص وده ، الامير عبد الله اسماعيل بن فرج بن نصر ، كتبناه إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، عن الخير الجزيل ، والصنع الجليل ، والحمد لله كثيراً ، وجانبكم مرفع مبرور ، وقصدكم في السلاطين الحجة الأوفياء قصد مشكور ، وقد وصلتنا كتبكم المبرورة ، على يدي النصرى الذين وجهتم ، وأنتم تقررون فيها حفظكم لعهودنا ، وثباتكم على صلحنا ، وتوفيتكم لما عقدنا معكم ، وذلك هو الذي يليق بكم ، ونحن لكم على مثل ذلك ، من الوقوف على العهد ، والحفظ للصلح ، فكونوا من ذلك على يقين ، وعرفتم بما لكم من المطالب عندنا ، فمنها ما طلبتموه منا على وجه الكرامة لجانبكم ، وقضاء حاجتكم فنحن قد وفيناها على حسب أردتم ، إكراماً لكم ، وتوفية لقصدكم ، على ما يقتضيه اعتقادنا فيكم ، وقصدنا في قضاء أغراضكم ، وعند وصول كتبكم أمرنا بسراح النصرى ، الذين طلبتموهم على هذا الوجه ، وهم يرتلين مرتين ، الذي كان قديماً في

(١) كذا ولم نعرف المراد بهذا الاسم حتى الآن .

ملكنا ، وهو يصلكم مع هذا الكتاب ، والصبي الذي أخذ في الأبركة ، التي أقلمت من اشبيلية ، مع أن أهل اشبيلية قد كانوا طلبوه ، وزعموا أنه أخذ في صلحهم فما أسعفنا لهم فيه قصداً ، لأجل الشكايات التي لنا قبلهم ، ولكن لما وصل كتابكم في شأنه ، أنعمنا بسراجه ، وهو يصلكم مع هذا الكتاب ، وأما جيله التي عرفتم أنها أخذت بقرية البسيط ، فقد أمرنا أن يبالغ في البحث عنها وعن ولدها ، فما وجد لها خبر ، ولكن البحث عنهما متصل ، وعسى أن يوجدوا ويوجهها إليكم ، وكذلك كان ولدكم الافانت أرمون برنفيل ، قد طلب أن يسرح له نصراني قديم الأسر عندنا اسمه برنفيل أرنوه ، فأنعمنا به ، وسرحناه ، وهو يصلكم أيضاً ، ووفينا قصدكم في ذلك كله لمكان صحبتكم لنا ، وصدق مصادقتكم ، وكذلك مرّة من الكرمن ، لما وصل كتابكم في شأنه أنعمنا به ، وأمرنا أن نحمله ارسالكم لكنه كان بحال مرض اشتد عليه فأت ، وأما المطالب التي طلبتموها منا على غير هذا الوجه فما أخذ لكم في الصلح فتعلمون أنتم أيها السلطان ان لنا بأرضكم حقوقاً كثيرة ، ومطالب عدة ، وقد كتبنا بها إليكم ، ووجهنا مرة بعد مرة ، ووعدتم بخلاصها ، والانصاف منها ، فنحن ننتظر وصول المسلمين ، وخلاص الشكايات ، فاذا وصلوا ، فنحن نسرح لكم من عندنا في مقابلتهم ، فما عندنا إلا الحفظ لعهدكم ، وتوكيد الصحبة معكم ، وعرفتم ان ابن جُندى أخذ ناساً من بلادكم ، وباعهم ببجاية وهذا الشخص ليس من أرضنا ، ولا خدم بالأندلس قط ، فلوانه كان من أهل الأندلس لعملنا الواجب في أمره ، ولما قبناه أشد العقاب حفظاً لعهدنا كما هو الواجب والله يصل عزتكم بتقواه ويحملكم على ما فيه رضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً . كتب في التاسع والعشرين لذي الحجة عام أربعة وعشرين وسبعمائة . صح هذا

ثم كتب في أسفل الورقة العنوان كما يأتي :

السلطان الأجل ، المرفع الأوفى المشكور المبرور ، المعظم الشهير الأود الأخلص ملك أرغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقرسفة ، وقط بُرجلونة ، وصاحب هنجلاير ،

ذون جقمي ، أعزّه الله بطاعته ، ويسر له أسباب رضاه وكرامته ، بمنه
وفي نفس هذا العنوان يظهر أثر الطابع المستدير الذي لم يبق منه إلا علامة الاستدارة
ثم ذكر لنا الأخ بنونه أن نوع الخط في هذه الرسالة بين المبسوط والمجوهر العادي
وأن الأسطر غير مستقيمة ، وغير مساوية ، ثم قال : ورد في الرسالة لفظ الأبركة ،
وهي على ما يظهر جمع « بركو » Barco ، بمعنى المركب ، مما يدلنا على أنهم كانوا
يستعملون بعض الألفاظ الأسبانية في لغتهم الكتابية . ومثلها لفظة « الإفانت » بمعنى
الأمير . وتدل هذه الرسالة وغيرها على أن مسلمي الأندلس كانوا يقرأون القرآن برواية
ورش كالمغاربة ، بل كانوا يكتبون حسب قواعد المصحف كثيراً من الألفاظ ، مثل
النصرى فيحذفون الألف من الخط ، ويثبتونها فوق السطر ، وكذلك الآخر
والأرض ، ويحذفون منها همزة ، ويشكلون اللام بالفتحة ، وغير ذلك كثير
رقم الرسالة ٢٣ ، ولكن يوجد رقم آخر داخل الورقة الأصلية ٧٧ ، مما يدل على
أنها كانت مدرجة في مجموعة أولى ثم أتلقت هذه المجموعة فرتبت ثانية ، فنزل العدد
إلى ٢٣ ، أو كان رقم ٧٧ راسماً لها في خزانة الملك ذون جقمي . أما ظرف الرسالة فهو
منها ، إذ يظهر أثر الطي في الصورة وفيها كتب العنوان .
كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً

ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمعه ، أننا الأمير عبد الله إسماعيل بن
فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ورندة ، والجزيرة ، وأمير المسلمين
لما وصلنا من قبلكم ، أيها السلطان المعظم ، الملك المرفع ، الأوفى المكرم ، المبرور
المشكور ، الأخلص ذون جقمي ، ملك أراغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقرسفة ،
وقمط برجلونه ، رسولكم إلينا الفارس المكرم ، شمون دي طُبنية ، بالعقد الذي عليه
طابعكم ، المعهود عنكم ، الذي عقدتموه على أنفسكم ، بأنكم قد ثبتتم معنا صحبة خالصة ،

ومصادقة صادقة ، جددتم بها ما كان بينكم و بين أسلافنا ، رضى الله عنهم ، وعقدتم معنا صلحاً صحيحاً صريحاً ، مبنياً على الصفاء والوفاء ، أمضيتموه على أنفسكم ، و على جميع أهل أرضكم ، من نصف شهر مايه ، الموافق للتاريخ إلى انقضاء خمسة أعوام ، وظهر لنا منكم من الاغتباط بصحبتنا ، ما أكد عندنا إجابتكم إلى هذا القصد ، أنعمنا بموافقتكم ومصالحتكم ، وأعطيناكم هذا المكتوب بأننا عقدنا معكم الصلح على أنفسنا ، و على جميع أهل أرض المسلمين ، ببلاد الأندلس كلها ، لا نقضاء خمسة الأعوام المذكورة ، صلحاً ثابتاً ، محفوظ العهد ، مؤكداً العقد ، وأمضينا معكم هذا الصلح إمضاء صحيحاً ، لا يتعقب حكمه ، ولا يتغير رسمه ، تأمن به أرض المسلمين ببلاد الأندلس وأرضكم أماناً تاماً تاماً ، وينكف عنها الضرر من الجانبين ، بطول مدة الصلح ، برأ و بجرأ ، سرأ و جهراً ، فلا يلحق أرضكم ولا ناسكم ولا أجنانكم ضرر من جهتنا بوجه ، ولا على حال ، كما أنه لا يلحق ناسنا ، ولا جميع أرض المسلمين بالأندلس ، ولا أجناننا ضرر من جهتكم ، ولا شىء يقدر في الوفاء ، وعلى شروط تتفسر ، فمنها أن يتردد كل من يريد التجارة من أهل بلادنا إلى بلادكم ، آمنين في البر والبحر ، في النفوس والأموال وجميع الأحوال ، وأن يباح لهم بيع ما يريدون بيعه ، وشراء ما يريدون شراؤه ، وإخراج ما يشترونه إلى بلادنا ، وذلك على العموم في جميع الأشياء كلها الا الخليل والسلاح ، لا يستثنى غيرها ، لا طعام ولا بقال ، ولا سائر الدوام ، ولا غير ذلك ، ولا يزداد على أحد منهم في سوم شىء يشترونه ، بل يباع منهم بسومه بذلك الموضع ، ولا يزداد عليهم في مغرم مخزنى على ما جرت به العوائد . . . بينكم و بين أسلافنا ، ومثل ذلك يكون العمل مع من يتردد إلى بلادنا من أهل بلادكم . وعلينا وعليكم حفظ هؤلاء المترددين وحراستهم حيث حلوا ، ومنها أن تعادوا من يعادينا من أهل بلاد المسلمين . . . أحداً منهم ، ولا تضموه ، ولا تعينوا علينا عدواً كان من كان ، وعلينا أن نعادي من يعاديكم من أهل أرضكم ، ولا نضمه ، ولا نقبله ، ولا نعين عليكم عدواً لكم ، كان من كان ؛ ومنها

أن تكون أجفاننا آمنة من أجفانكم ، وناسكم لا منهم ضرر ،
سواء كان فيها أهل بلادنا أو غيرهم ، من المسلمين أو النصارى ، فلا يتعرض لهم من
جهتكم بوجه ، وكذلك جميع مراسى بلادنا وسواحلها تكون آمنة من أجفانكم وناسكم
سواء كان في مراسينا وسواحلنا عدو لكم أو صديق ، لا يتعرض من جهتكم لمرسى
من مراسينا ، ولا لساحل من سواحلنا ، وإن استوليتم على جفن من غير أجفان أهل
بلادنا ، أو استوليتم في البحر على طائفة من المسلمين ، وكان فيهم أحد من أهل أرضنا ،
قتسرحون من أخذتم من أهل أرض المسلمين ببلاد الأندلس بأموالهم في الحين ،
ومثل ذلك يكون العمل معكم من جهتنا . ومنها أن لا تمنعوا من أراد الخروج إلى
أرض المسلمين من المدجنين الساكنين بأرضكم بأهلهم وأولادهم ، وأن يباح لهم
الوصول إلى أرضنا آمنين ، مرفوعاً عنهم الاعتراض ، من غير شيء يلزمهم ، إلا
المغرم المعتاد ، على ما جرت به العادة ، من غير زيادة على ذلك . انتهت الشروط ،
وعليها أعطيناكم عهداً صحيحاً ثابتاً ، والتزمنا الوفاء به لكم ، ولجميع أهل أرضكم ،
فلا يزال محفوظاً إلى أقصى أمده ، ما وفتيم لنا بما ذكر عنكم في هذا المكتوب ،
ونجعل الله شاهداً بيننا وبينكم ، والله خير الشاهدين . وقد تقيد نظير هذا بالمعجمي
في المكتوب الذي استقر عندنا ، وعليه طابعكم ، ولأن يكون هذا ثابتاً ، وتكونوا
منه على يقين ، أمرنا بكتبه ، وجعلنا عليه خط يدنا ، وعلقنا عليه طابعنا ، توثيقاً
لحكمه ، وذلك في السابع عشر لربيع الآخر عام أحد وعشرين وسبعمائة ، و موافقة
السادس عشر من شهر مايه (صح هذا)

وكتب الأخ بنونه تحت هذا الكتاب الملاحظات التالية :

١ - يستعمل السكاتب لفظة مخزني نسبة إلى المخزن ، أي الحكومة ، مما يدل

على أن هذا الاستعمال كان معروفاً بالأندلس ، كما هو اليوم بالمغرب ^(١)

(١) لنا في مجلة « المغرب الجديد » ، الصادرة في تطاون بحث في أن هذا الاصطلاح

كان معروفاً في الأندلس

٢ - خط المعاهدة من النوع المبسوط الظاهر ، وسطورها أفقية تامة الاستواء .
 ٣ - تأملوا قوله « المدجنين الساكنين بأرضكم » أليس معناه الأهالي المسلمين؟
 ثم مما لاشك فيه أنه مترجم عن لفظة « أندخيناس » التي يطلقها اليوم الأسبانيون
 على الأهالي المغاربة . وأذكر أن الأبخ المسكي القاصري كتب عنها فصلا قيا في
 مجلة السلام ، أعطى فيه هذه اللفظة حقها ، ولا نستطيع أن نفسر اللفظة هنا بالقيمين
 من دجن بمعنى أقام بالمكان ، لأن لفظة « الساكنين » تفيد ذلك المعنى ، فلا وجه
 لتفسيرها بها إلا بتكاف . اهـ

قلنا إن المدجنين هم المسلمون الأندلسيون الذين عند ما غلب النصارى على بلادهم
 لبثوا تحت حكم هؤلاء ، ولم يختاروا الرحيل إلى بلاد الاسلام ، كما رحل إخوانهم ،
 وقد سموا بالمدجنين من دجن بالمكان بمعنى ألف الامة به ، ومنه الحيوان الداجن ،
 الذي يألف البيوت ، ولا ينفر منها ، كالحيوانات الأخرى الشاردة ، وربما كان
 الحيوان برياً ، فادا أمسكوه وعودوه الدجن في البيت . انتهى بأن يستأنس ويألف .
 ووجه المناسبة ظاهر ، وهو أنه عند ما كان يتغلب النصارى على بلاد المسلمين من
 الأندلس كان أكثر أهلها يشردون باقرين ، ويهاجرون منها إلى بلاد الاسلام ،
 وقد كان يوجد فيهم من لا يتمكن من المهاجرة ، أو من يعزّ عليه فراق وطنه ، فيبقى
 تحت حكم النصارى ، ويألف الخضوع لهم . فسمى هذا النوع من المسلمين مدجنين
 من باب التشبيه . وهكذا قرّر المؤرخون والعارفون باشتقاق الالفاظ وجه هذه التسمية
 وكان هؤلاء المدجنون ، وإن سكنوا في الأول تحت حكم النصارى يضطرون
 في الآخر إلى الرحيل منها ، نظير الذين سبقوهم من إخوانهم ، وذلك بسبب تفاقم
 الظلم والاضطهاد عليهم . فسلطين غرناطة كانوا يتوسطون لدى سلاطين الأسبان
 حتى يسمحوا للمدجنين بالخروج إلى بلاد الاسلام ، وبأخذ أموالهم معهم ، وسبب
 هذا التوسط هو أن سلاطين النصارى لم يكونوا يسمحون دائماً بهجرة المدجنين ،
 وذلك لأن المدجنين كانوا يعملون في أراضي النصارى ، وكانوا أهل جد ونشاط ،

وعلم بأصول الزراعة ، وكانوا إذا خرجوا ماتت المزارع من بعدهم ، وحرّم النصارى خيراتها الدّارة . فطلما منع ملوك النصارى خروج المدجنين بهذا السبب ، وكانوا إذا أراد بعضهم الخروج لا يسمحون لهم بأخذ أموالهم معهم ، وذلك حتى يبقوا في أرضهم فيعمروها ، ولكن بعد سقوط غرناطة ، وإكراه النصارى للمدجنين على ترك دينهم صار هؤلاء يشورون في الأحيين ، وتقع الوقائع ، وكانوا يستصرخون إخوانهم مسلمي المغرب الأقصى والأوسط ، وأترك الجزائر ، فكانت ترد إليهم نجدات ، ويتسرب سلاح ، ويقاتلون ويستبسلون . فرأى ملوك النصارى أخيراً أن لانهاية لثورات هؤلاء وفي الآخراحتوا بأن المدجنين صاروا يستصرخون سلاطين آل عثمان ، وكانت الدولة العثمانية حينئذ في إبان قوتها مخاف ملوك أسبانية من تعرض الاسطول العثماني لسواحل أسبانية ، وإثارة المدجنين ، وإزال عساكر تقاتل معهم . فأجمعوا طرد جميع المدجنين من جميع أسبانية ، وأنفذوا هذا القرار بالرغم من احتجاج الكثيرين من نبلاء الأسبانيول ، وأصحاب الأملاك فيهم ، ممن كانوا يقولون إن خروج المدجنين من البلاد سيجعلها خراباً

وقد كان المدجنون عند ما استولى النصارى على شمالي الأندلس وشرقيها ينزح منهم الكثيرون إلى مملكة غرناطة ، حتى إن هذه المملكة امتلأت بالسكان ، بسبب توارد المدجنين عليها من مرسية ، وبلنسية وجيان ، وقرطبه ، واشبيلية ، فضلاً عن كان قد سبق رحيله إلى الجنوب من مسلمي سرقسطة ، ولاردة ، ووشقة وتطيلة ، وقلعة أيوب ، وطليطلة ، ووادي الحجارة ، ومدينة سالم ومجريط ، وغيرها . فسلطان غرناطة عبدالله إسماعيل بن فرج ، يرجو في هذا الكتاب من الدون جقيمي ملك أراغون ، ألا يضيق على المسلمين الذين في مملكته في منعمهم من الهجرة منها فهذا ما عندنا في قضية تاريخ المدجنين واشتقاق اسمهم ، ولا نرى شيئاً من التعارض بين قول السلطان « المدجنين » وقوله « الساكنين » لأن اسم المدجنين صار أشبه باسم علم يطلق على المسلمين الذين تحت حكم النصارى ، وصار يجوز وصفهم

بالساكنين ، ولا يحتاج ذلك إلى تأويل ، فهو صفة لاسم ، وسنأتى إن شاء الله في آخر هذا الكتاب على أخبار المدجنين في جزء خاص . وقد كان لهم عند الافرنج اسم آخر وهو « الموريسك » ، كما أن الأسيانيول حرفوا لفظة « مدجن » إلى « مدجر » ولما كان الأسيان يقلبون الجيم خاء صاروا يقولون « مدخر » وإلى اليوم يطلقون هذا الاسم على طرز البناء العربي فيقولون طرز قوطى ، وطرز مدخر ، كما يعلم كل من له ضراوة بتاريخ الاندلس

كتاب إلى الدون جيمى ملك اراغون من السيد عثمان بن ادريس بن عبد الله ابن عبد الحق رئيس جند غرناطة :

بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الملك المعظم الشهير ، الأرفع المشكور ، الأوفى الحطير الكبير ، الأودّ الأخلص ، ذون جيمى ، صاحب بلنسية ، واراغون ، وسردانية ، وقرسغة ، وقط برشلوة ، أعزه الله بتقواه ، ويسره إلى ما يحبه الرب جل جلاله ويرضاه . شاكر خلوصه وصفائه ، المثنى على ثبوت عهده وصدق وفائه ، عثمان بن ادريس بن عبد الله بن عبد الحق ، وبعد حمد الله رب العالمين ، المنزه عن الصحابة والولد والشريك والمعين ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد سيد الخلق ، وخاتم النبيين ، وعلى جميع أنبياء الله الكرام والمرسائين ، والرضى عن الصحابة الأكرمين ، وعن التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ، فإني كتبت لك أيها الملك المعظم ، من حضرة غرناطة ، حرسها الله ولا جديد بيمن الله إلا ما يجدد إنعامه عز وجل وإحسانه ، والحمد لله ، وجانبك مبجل على الدوام والاتصال ، وواجبك مكمل في كل الأحوال ، والثناء على جميل ولائك ، وصدق وفائك ، مرّدد في كل مقام ومقال ، وإلى هذا فان كتابك المرفع وصل الى مع رسولك شمون دى طو بينه ، في شأن عقد الصلح بين مولانا السلطان ، أيده الله ونصره ، وبينك ، وقد تخلصت العقود على أكل وجوه الاختيار ، وحصل

المقصود فى تأمين البلاد والعباد ، وكف الاضرار ، وأنا على شكر وُدك ، وحفظ عهدك ، حسبما يوجب الاعتقاد الخالص الاعلان والاسرار ، وقد بانغى ما وجهت لى من رسولك شمون ، وجددت على ذلك شكر وداك ، وعلمت صحة خلوصك واعتقادك ، وظنى فيك أيها الملك المعظم ، أن تفعل ذلك ، وغرضى أتتحقق أنه ينقضى ما طالت حياتك هنا لك ، فوفاؤك معلوم ، وقصدك فى المودة مفهوم ، وأنت الملك الذى لايساويه أحد من ملوك النصرى شرقاً وغرباً ، ولك الوفاء الذى شهر عند جميع الناس بعداً وقرباً ، وقد قات لشمون فى ذلك كلاماً يقربه بين يديك ، ويأقيه إن شاء الله إليك ، فصدق ما يقوله ، فعمده شرح ما عندى وتفصيله ، والله يعزك بتقواه ، وييسرك إلى ما يحبه الله ويرضاه ، والسلام يراجع سلامك كثيراً أثيراً ، كتب فى الثامن عشر لشهر ربيع الآخر عام احد وعشرين وسبعائة . اهـ

يقول الحاج محمد العربى بنونه ان هذا الكتاب ، ورقه فى المجموعة ١٤ ، ظاهر الخط واضحه ، وهو من نوع المسند العادى ، وان امضاء الوزير فى وسط الكتاب ، وانه بقلم غير قلم الكاتب ، وفيه لفظ عثمان بدون الف بعد الميم ، وكذلك لفظ النصرى بدون الف بعد الصاد ، وهو يخاطب ملك اراغون بكاف الخطاب المفردة ، بخلاف سلطان غرناطة فانه يخاطبه بالجمع . انتهى

ونحن نقول ان الذى صدر عنه هذا الكتاب هو رئيس الجند المغربى فى سلطنة غرناطة ، وهو الذى قال عنه اسان الدين بن الخطيب فى اللمحة البدرية : الشيخ اللمة^(١) ، لباب قومه ، وكبير بيته ، أبوسعيد عثمان بن أبى العلاء ادريس بن عبدالله ابن يعقوب بن عبد الحق ، كان رئيس الجند فى زمن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل ابن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الانصارى الخزرجى أمير المسلمين بالاندلس ، المكنى بأبى الوليد

(١) الفارس الذى لايدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه

وانظر إلى ما سبق لنا من الكتابة في شأن المرابطة بالاندلس ، وذلك في خلاصة تاريخ الاندلس التي علقناها على رواية « آخر بني سراج » وهو ما يلي :

الفصل الخامس

في ذكر مشيخة المرابطين والغزاة من الاسلام والنصرانية

كانت الثغور منذ القديم مواطن الامم المتناظرة ، ومواقف الأقران من حماة الأقسام المتبارزة ، وكما الشعوب المتحاذرة ، ومقامات صدق المجاهدين ، ومظان النخوة الجائشة بالرءوس ، للذب عن العرض والدين . ومنذ ظهرت دولة الاسلام ، بما شرع فيها من الجهاد ، لم تبرح مرابطة الثغور ، ومحافضة الدروب ، وبعوث الصوائف ، من أركان الملة ، وقواعد الدولة ، وأعمدة سرادق الخلافة ، يتنافس في الوفاء بها ، والقيام عليها ، الأطول يدا ، والأبعد همماً ، والأشد عزيمة ، والأثأى في المجد غاية ، من خلائف الاسلام وسلاطينه ، وأمراء التوحيد وأساطينه ، ممن رفعوا في تعزير الملة ، وإجابة داعى الجنة ، شأن الجهاد ، ولم تنزل آثار مساعيهم ظاهرة بهذه البقية من البلاد ، فان كان للاسلام لواء خافق فوق رءوس بنيه ، فهو بقية ما عقد بأيدي الغزاة والمجاهدين ، وإن كان تحت أقدامهم مواقع للامتناع ، فهي نتيجة مواقع السيوف من رقاب المناهدين .

ولما كانت الجزيرة الاندلسية بموقعها من الاتصال ببر العدو الاوربية . والموازاة لبر العدو المغربية غير منفصلة عنه إلا ببحر الزقاق ، الذي يتراعى الساحل من ورائه تمد ثغر الثغور بين البرين الكبيرين وموطن الرباط ، ومعتكك الثقاف من العنصرين العظيمين استمر الجهاد فيها نيفاً وثمانمائة سنة ، بين حماة الحنيفية والنصرانية منازعة الارض بالشبر ، فلما كان الاسلام هناك في عنجهيته ، والعرب تتراعى إلى الاندلس للاعتمار من جميع الاقطار ، قد عصفت ريحهم بأمم الفرنج ، واجفلت هذه بين أيديهم ، وانهزمت من أوجههم ، وانتظمت في أثناء ذلك دولة بنى أمية في ذلك الصقع أعظم ما كان العرب نضارة ، وأكمل عزاً ، وأبعد في العدو مغاراً ، مضت على

الاسلام في الأندلس ثلاثة قرون ، كفت فيها نفسها مؤونة الجهاد ، وقامت وحدها في وجه العدو الذي كان قد انضم بعد التخاذل ، واستمسك بمد الاسترسال ، إلى أن انقرض جبل الخلافة المروانية ، وتشعبت الكلمة ، وصار الأمر إلى ملوك الطوائف فاستأسد الفرنج ، واقتحموا ثغور المسلمين ، وأجلوهم عن كثير من القواعد والضواحي فاستصرخ هؤلاء إخوانهم من وراء البحر ، بحسب الانقطاع في تلك الجزيرة ، فوافاهم مدد المرابطين من بنى لتونة ، واستجاش يوسف بن تاشفين المغرب ، فرمى إليه بأفلاذ أكباده من زناتة وصنهاجة وغيرها ، وأجاز إلى الأندلس بمحافله ، فرد عادية النصراري ، واسترجع كثيراً من القواعد ولم يلبث أن تأذن الله بانقراض أمد تلك الدولة ، وقيام دولة الموحدين بنى عبدالمؤمن ، فاقتدوا بسلفهم في الجهاد ، وأجازوا إلى الأندلس على ظمناً من أهلها لنجدتهم ، فصدموا تقدم العدو ، وقتلوا غربه ، ولم يسعد الاسلام الحظ بطول انتظامهم ، وامتداد الثامهم ، فخامر دولتهم الضعف ، واستولى عليها الانقسام ، وظهر في عقبها الفشل ، وجاءت وقعة العقاب ، لعهد الناصر من أمرائهم ، الطامة الكبرى على الاسلام . فلم تقم له بعدها قائمة محمد فيما وراء البحر ، وانجلى أهله أمام العدو المتقدم إلى سيف البحر . وحشروا في مملكة ابن نصر الذي ضم شملهم في غرناطة وجوارها . ورأى المسلمون أن الأمر كاد يفلت من أيديهم ، وان منزلهم هناك أصبح قلعة^(١) ، وأن زياهم لتلك الديار أضحي قريب الأجل كما يستدل على ذلك من كلام علمائهم وشعرائهم ، كقول أبي البقاء الرندي :

قواعدُ كُنَّ أركانَ البلادِ فما عسى البقاء إذا لم تبق أركانُ

وكقول غيره من قبله :

حشوا رواحِدَكم يا أهل أندلس فما المقامُ بها إلا من الغلط

الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولا من الوسط

وقول لسان الدين بن الخطيب وزير غرناطة الكبير ، من جملة نصيحته لأولاده :

(١) منزل قلعة بضم أوله أي لا بد من الرحيل عنه

« ومن رزق منكم مالا بهذا الوطن القلق المهاد، الذي لا يصلح لغير الجهاد، فلا يستهلكه اجمع في العقار، فيصبح عرضة للذلة والاحتقار، وساعياً لنفسه، إن تغلب العدو على بلده، في الافتضاح والاحتقار، ومعوقاً عن الانتقال أمام النوب الثقال »

ولما ضعفت حامية الاندلس بعد ذهاب بنى عبدالمؤمن، وضاعت مسالك المسلمين في الجزيرة، وتسامع بذلك أهل المغرب، تفرروا للجهاد، وسابق إلى ذلك الأمير أبو زكريا بن أبي حفص، صاحب افريقية (أى مملكة تونس) فأمدّهم بالمال والرجال، وأعطوه بيعتهم. ولما قامت دولة بنى مرين، واستفحل أمر يعقوب بن عبد الحق، واستبدت بسلطنة المغرب، وكان عظيم الاستعداد في نفسه لاحتراز تلك المثوبة، وبلوغ هاتيك الرتبة، وأهمه شأن ابن أخيه ادريس بن عبد الحق، لما وقع بينهما من المنافسة، واستأذنه عامر بن ادريس في الجهاد، اغتم هذه الفرصة، وعقد له على ثلاثة آلاف من مطوعة زناتة، وأجاز معه رحو ابن عمه ابن عبد الله بن عبد الحق. فكان لهم في الاندلس مقام كريم في الجهاد. ثم صارت الاجازة والجهاد شأن ذوى القرابة من ملوك المغرب المنافسين في الملك. والمزاحمين في الدولة. اغتناماً للأجر والذكر. وتوسلاً إلى قطع أسباب المنافسة بالغرابة والانقطاع. وهؤلاء مثل أبناء أعمام الملوك من بنى مرين. الملقبين بالأعياص. ومثل عبد الملك يغمراسن ابن زيان. وعامر بن منديل بن عبدالرحمن. وزيان محمد بن عبد القوي. فامتلات الاندلس باقبال زناتة. وأعياصهم (إلى أن أقول) :

ولما انزى أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر طلى ابن عمه صاحب غرناطة، كان شيخ زناتة بمالقة عثمان بن أبي العلاء إدريس من آل عبد الحق، فانتصر به أبو الوليد طلى ابن عمه، ولما استتب له الأمر عقد له طلى الغزاة من زناتة، وصرف عن تلك الرئاسة عثمان بن عبد الحق بن عثمان، فلحق بوادى آش مع السلطان أبي الجيوش، وصارحمو بن عبد الحق بن رحو من جملة عثمان ابن أبي العلاء إدريس، بعد أن كانت الرئاسة له. وبعد صيت ابن أبي العلاء،

واستفحل أمره ، وعلت رايته ، وأتاح الله للمسلمين من النصر على يده ، ما لم يتوقعوه ولما مات أبو الوليد سلطان غرناطة ، و بويح ابنه صبيا ، لنظر الوزير ابن المحروق ، استبد عليه ابن أبي العلاء شيخ الغزاة ، فوَقمت الفتنة بينه وبين الوزير ، ونصب الوزير له كفوفاً من ذوى قرباه ، يحيى بن عمر بن رحوم ، وارتحل عثمان ، وبقى إلى أن استبد بالأمر السلطان محمد بن الأحمر ، ونكب ابن المحروق ، فاستدعى عثمان ثانية لمشيخة المجاهدين ، ومات لسبع وثلاثين سنة من إمارته عليهم وكان مكتوباً على قبره هكذا : « هذا قبر شيخ الحماة ، وصدر الأبطال والسكاة ، واحد الجلالة ، ليث الاقدام والبسالة ، علم الأعلام ، حامى ذمار الاسلام ، صاحب الكتائب المنصورة ، والأفعال المشهورة ، والمغازى المسطورة ، إمام الصفوف ، القائم بياب الجنة تحت ظلال السيوف ، سيف الجهاد ، قاصم الاعاد ، وأسد الآساد ، العالى المهيم ، الثابت القدم ، الهمام المجاهد الأرضى ، البطل الباسل الأَمْضى ، المقدس المرحوم ، أبى سعيد عثمان ابن الشيخ الجليل ، الهمام الكبير الأصيل ، الشهير المقدس المرحوم ، أبى العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد الحق . كان عمره ثمانياً وثمانين سنة ، أنفقه ما بين راحة فى سبيل الله وغدوة ، حتى استوفى فى المشهور سبعمائة واثنتين وثلاثين غزوة » . اهـ

فأنت ترى لماذا يخاطب هذا الرجل ملك أراغون بالكاف بينما يكون سلطان غرناطة نفسه مخاطباً له بالجمع ، فان أباسعيد عثمان بن أبى العلاء إدريس بن عبد الله ابن عبد الحق هو من بنى مرين ، ملوك المغرب ، وهو شيخ الغزاة بالأندلس ، وقد عمر ثمانياً وثمانين سنة ، وغزا سبعمائة وثلاثين غزوة ، وبهذا كفاية ليخاطب الملوك بكاف المفرد

كتاب آخر من سلطان غرناطة إلى نائب ملك أراغون بأرْيُولَة :
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
الأمير عبدالله اسماعيل بن فرج بن نصر ، أيد الله أمره ، وأعز نعره ، إلى

النائب عن السلطان ملك أراغون بأرْيُوْلَة ، الأجل المسكرم ، المبرور المشكور
 الاخلاص ، بيره جيل قرّالط ، وصل الله عزه بتقواه ، ويسره لما يحبه الله ويرضاه ،
 كتبناه إليكم من حراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكل ،
 واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيرا ، والبر بكم وال والشكر لمقاصدكم ،
 في الوفاء ومذاهبكم ، وإلى هذا فانه بلغنا ضرر من جهة المسلمين
 أمر لا تعتدوه فينا بوجه ، فاننا لا نبدأ بنقض ما عاهدنا ، ولا بجمل ما عقدنا ، وكونوا
 من ذلك على يقين ، وما عهد السلطان ذون جقمي عندنا إلا أثبت العهد وأحكمها ،
 وقد عرفتم أننا لم نطلق الغارة على أرض ولد منوكل إلا عن نكايات
 كثيرة صدرت لنا منها ، وبقينا نطلب منه الانصاف من أزيد من عام ، ووجهنا إليه
 رسولا إلى قشتالة ، فما أنصفنا أحد ، ولا رأينا خلاصاً ، فحينئذ انتصرنا للناسنا ، حسبما
 هو الواجب علينا . وأما السلطان ذون جقمي فما صدر لنا منه إلا الوفاء ، ولا يصدر
 له منا إلا ما صدر لنا منه من الوفاء بعهده والحفظ لبلاده ، فلا تشكروا في ذلك ، فاعلموه
 والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسركم لما يحبه ويرضاه ، والسلام يراجع سلامكم
 كثيراً أثيراً . وكتب في يوم الاثنين الرابع عشر لشهر ربيع الآخر من عام أربعة
 وعشرين وسبعمائة (صح هذا)

وقد كتب إلينا الأخ بنونة تحت نسخة هذا المکتوب ما يلي :

- ١ - في نفس الصحيفة مكتوبة ترجمة هذا الكتاب بالأسبانية بخط جميل
 جداً والأسطر مستقيمة الأفق أكثر من أسطر الكتاب العربي
- ٢ - الترجمة الأسبانية مؤرخة في ١٤ ربيع الثاني عام ٧٢٤ مثل الأصل
 ولكن فيها زيادة على الأصل هذه الجملة « الموافق من الشهر المعجمي وهو ١٢
 مارس ١٣٢٤ »

٣ - امضاء الملك في هذه الرسالة « صح هذا » وهو مكتوب بنفس القلم الذي
 (٢٠ - ج ثاني)

كتب به السكاتب الرسالة السلطانية ، بينما الامضاء في كتب أخرى غيرها مكتوب بقلم آخر غليظ .

٤ — البياض الذي ترونه في هذه الرسالة هو أثر الحو أو العثة

٥ — نوع الخط في هذه الرسالة بين النوع المبسوط والنوع المجوهر ، أما نقط الغاء والقاف فهو دائماً على الطريقة المغربية

٦ — الخطوط الأقفية التي ترونها تحت بعض الأعلام قد وضعتها بقصد تنبيهكم إلى أنها في الأصل مشكولة كذلك . أما اسم نائب ملك أراغون وهو الذي خوطب بهذه الرسالة فلم أستطع قراءته فصورته كما هو فيها

٧ — لفظة دون Don التي معناها السيد كتبت في الرسالة رقم ٣ بالدال المهملة وهي في هذه بالدال المعجمة ، ولعلمهم جعلوا الدال مكان الدال لأن « الدون » في العربي معناه الخسيس ، وأما « الذون » فلا يدل في العربي على شيء . ومثل هذا حصل في أيامنا فقد تبدلنا الضاد بالدال المهملة فصرنا نكتب في الرسائل وغيرها « ضون » بدلا عن دون ، تفاديا من جرح العواطف

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور المشكور ، الأوفى الأخلص ، ذون
جَمْعِي ، سلطان بلنسية ، وقُمَط بُرْجَلُونَة ، وصاحب قرسفة ، وصل الله عزته بتقواه ،
وأسعدته بطاعة الله ورضاه ، مكرم مملكته ، وشاكر ما أظهر من مودته ، المحافظ على
عهد ، ورعى صحبته ، الأمير عبدالله محمد بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج
ابن نصر ، أما بعد ، فانا كتبناه إليكم من حراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل
الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وجانبكم مبرور ،
وقصدكم في الصحبة معلوم مشكور ، ومحلكم في ملوك النصرانية المحل المعروف

المشهور ، وإلى هذا فقد وصل كتابكم المكرم ، على يدي رسولكم إلينا ، جوان أنريق ، وقد حضر بين يدينا هو ورفيقه جقمى ، من قلعة أيوب ، وقررا عندنا من محبتكم في صحبتنا ، وقصدكم الجميل في حفظ عهد مولانا الوالد ، قدس الله روحه ، ما شكرناه لكم ، وعلما أنه الذي يليق بملككم من الملوك الأوفياء ، ووصلنا المكتوب الذي وجهتم بتجديد الصلح الذي كان بين والدنا وبينكم لحسة أعوام من الآن ، وقد جددناه نحن على حسب ما اقتضاه مكتوبكم ، والعقد بذلك يصلكم صحبة هذا ، ونحن على أولنا في حفظ عهدكم ، والاعتباط بصحبتكم ، والوفاء بما عقدناه معكم ، وقد وجهنا إليكم صحبة رسولكم أربعة من النصارى من أرضكم ، فقصدنا منكم أيها السلطان أن توجهوا إلينا المسلمين الذين أخذتهم أجفانكم في سلوة^(١) ، ثم بيعوا بميورقة ، وتعملوا في ذلك ما يقتضيه وفاؤكم الصادق : ونحن قد أمرنا أن يبحث عما أخذ من أرضكم من النصارى في الصلح ، ويعمل في ذلك ما هو الواجب ، وما نعرفكم به أنه في هذه الأشهر السالفة أخذ عمر بطرء أغرد (كذا) من سكان أريوله شبطيا^(٢) في المدور ، وأخذ بطرف الغيطة اثني عشر شخصاً من أهل المرية ، فريد منكم أيها السلطان أن يعز عليكم هذا الحال ، وتعملوا فيه ما يعمله سلطان مثلكم ، وتوجهوا إلينا هؤلاء المسلمين ، وتأمروا رجالكم بكف الضرر عن أرضنا ،

(١) هنا كلمة غير مفهومة

(٢) الشبلى : يرجح أنها تعريب لفظة Sabotar وهو رئيس العصابة ، أو الغازى على رأس جماعة من الشجعان ، كما علمنا ذلك عن يحسنون اللغة الكتلونية ، وكما هو رأى اللغوى العلامة الأب انسطاس الكرملى ، الذى له من التدقيق الفائق ما يقر له به كل منصف . وهو يظن أن هذه اللفظة مشتقة من فعل Sabo باللهجة البروفنسية ، ومعناها « سبى » ، ويرجح أنها مأخوذة في الأصل من العربية . ولا يخفى أن اللغتين البروفنسية والكتلونية متداخلتان جدا ، كما قد رايت في كلامنا على بلاد الكاتالان فلا مرأى في أن هذه اللفظة أخذها عرب الاندلس عن جيرانهم هؤلاء . والسين في كلام الإسبان تصير شيئاً عند العرب إلا ما ندر

على المعلوم من وفائكم ، وحفظكم للعهد ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ،
وييسركم لما يرضاه . والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً . وكتب في الحادى عشر
لجادى الآخرة عام ستة وعشرين وسبعائة (صحح هذا)
وكتب هنا ما يأتى :

جواب السلطان — ثم كتب فى الورقة نفسها ما يأتى :
السلطان الأجل ، المرفع المكرم . المبرور المشكور ، الأوفى الأخلص ، ذون
جقمى سلطان بانسية ، وقط برجلونة ، وصاحب قرسفة ، وصل الله عزته بتقواه ،
وأسمده بطاعة الله ورضاه (رقم هذا الكتاب فى المجموعة ٢٦)
كتاب آخر رقمه فى المجموعة ٢٧ :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى الكريم
وعلى آله وسلم تسليماً .
ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمه اننا الأمير عبد الله محمد بن أمير المسلمين
أبى الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ورندة ،
والجزيرة الخضراء ووادى آش ، وأمير المسلمين ، لما وصلنا من قبلكم أيها السلطان
المعظم ، الملك المبرور . الوفى المشكور ، المرفع الأخلص ، دون جقمى ، ملك اراغون
وبلنسية ، وسردانية ، وقرسفة ، وقمط برجلونة ، رسولكم المكرم جوان انريق ،
الذى وجهتموه إلينا بكتابكم ، وبالعقد الذى عقدتموه على أنفسكم ، وجعلتم عليه
طابعكم المعهود عنكم بأنكم قد جددتم معنا الصحبة التى كانت بين والدنا رحمه الله
وبينكم ، وعقدتم معنا صلحاً مبنياً على الصفاء والوفاء لخمس أعوام أولها نصف شهر
مايه . الموافق للتاريخ أدناه . أن جددنا معكم الصلح والصحبة ، على الفصول التى
انعدت بين والدنا وبينكم ، وأمضينا حكمه على أنفسنا ، وجميع أهل بلادنا ، امضاء
صحيحاً لا ينقض له حكم ، ولا يغير له رسم ، إلى انقضاء أمدته المحدود ، يشمل حكمه
البر والبحر على شروط تنفسر : فمنها أن تتردد أجفاننا إلى سوا حكمكم ، وأجفانكم

إلى سواحلنا ، وناسنا إلى أرضكم ، وناسكم إلى أرضنا ، آمنين برأً وبحراً ، في نفوسهم وأموالهم ، وجميع أحوالهم ، محفوظين محروسين حيثما حلوا ، وأينما ساروا ، لا يلحقهم ضرر بوجه من الوجوه ، في بر ولا بحر ، في سر ولا جهر ، ويباح لهم البيع والشراء ، في جميع الاشياء ، بسوقها المعتاد هنالك ، وإخراج ما يشترونه من إحدى الجهتين إلى أخرى ، من غير شيء يلزمهم في ذلك ، إلا ما جرت به العادة ، في الحقوق الخزنية ، على العادة في الصلح المتقدم ، من غير زيادة . ماعدا الأمور التي جرت العادة أن يمنع خروجها من إحدى الجهتين إلى أخرى . ومنها أن لا تنطرق أجفاننا لأجفانكم ، ولا أجفانكم لأجفاننا ، في بحر ولا مرسى ، كان فيها من كان من عدو أو صديق ، وإن استوليتم على جفن من أجفان^(١) المسلمين أو النصارى من غير أجفاننا ، وكان في ذلك الجفن أحد من أهل أرضنا ، أو استوليتم على طائفة من المسلمين ، وكان فيهم أحد من أهل أرضنا ، فتسرحون (كذا) من أخذتم من أهل أرضنا بأموالهم في الحين ، ومثل ذلك يكون العمل معكم من جهتنا ، ومنها أن لا تتعرضوا للمرسى من مراسينا كان فيها من كان من عدو أو صديق ، ولا تنطرقوا بضرر لما في مراسينا ، وسواحل بلادنا ، وبحارها من الأجفان ، كانت لمن كانت من المسلمين أو النصارى ، ومن أي جهة كانت لاسبيل لأجفانكم عليها بوجه ، ولا على حال ، مدة هذا الصلح ، إلى انقضائها ، وأن لا تعينوا علينا عدواً من المسلمين ولا النصارى في بر ولا بحر ، بوجه من وجوه الاعانة ، ومثل ذلك يكون العمل معكم من جهتنا ، ومنها أنه إن هرب من أرضنا أحد خرج عن طاعتنا فلا تضموه ، ولا تسرحوا له قوتاً ولا شيئاً من الاشياء ولا تعينوا علينا أحداً على خالص الأحوال ، ومثل ذلك يكون العمل معكم من جهتنا ، ومنها أن لا تمنعوا المسلمين المدجنين الساكنين بأرضكم من الخروج بأموالهم وعيالهم وأولادهم ، من غير أن يتعسف عليهم في شيء ، ولا أن يُطلب منهم مفرم إلا

(١) الجفن غطاء العين ، والجمع أجفان ، ويأتي بمعنى غمد السيف . ولم نجده في

اللغة بمعنى السفينة كما يراد به هنا ، وإنما استعمله العامة بهذا المعنى على تشبيه السفينة بجفن العين في شكلها ، أو لأن الجفن يتضمن معنى الوعاء والله اعلم

ما جرت به العوائد في مثله ، من غير زيادة . وعلى هذه الشروط أعطيناكم عهدنا ثابتاً صحيحاً ، والتزمنا الوفاء به إلى أقصى أمد ، ما وقيم لنا بما اقتضاه هذا المكتوب من الفصول وجعلنا الله شاهداً بيننا وبينكم ، والله خير الشاهدين ، ولأن تكونوا مننا على صحة و يقين ، أمرنا بكتب هذا الكتاب ، وجعلنا عليه خط يدنا وطابعنا ، شاهداً علينا ، في أواسط شهر جمادى الآخرة عام ستة وعشرين وسبعائة (جملة لم تمكن قراءتها) إلى انقضائها صحح في تاريخه المؤرخ به . (صح هذا)

ثم علق على هذا الكتاب الأخ بنونة بما يلي :

ان فصول المعاهدة متبادلة بين الملكين إلا الفصل الأخير فإنه لا مقابل له ، فهل مملكة الأمير محمد بن الأحمر هذا لم يكن بها أناس من النصارى ؟ أو هل كانوا بها ولكنهم كانوا راضين عن حكم المسلمين لا يطلبون السكنى بأرض ملوك ملتهم ؟ وهل وقع هذا النقص في المعاهدة عن سهو من الكتاب ، أو عن عمد من الملك ؟ هذه أسئلة ترد ولكني لم أستطع الجواب عنها فأريد رأيكم ، والله يطيل عمركم . ثم لا يعزب عنكم أن هذه المعاهدة على ما يظهر من صدرها ، ومن الكتاب المرفق بها ، هي ترجمة للعقد الذي أتى به جوان انريق ، فهل جقمى نفسه يتبرع بتسريح المسلمين المدجنين من غير أن يحتفظ للنصارى المدجنين بمثل هذا التصريح من قبل محمد بن اسماعيل ؟ لعل في الأمر سرا لم أفهمه اه .

ونحن نحيب على هذا السؤال جواباً بغاية البساطة وهو :

ان المسلمين المدجنين في ممالك النصارى لم يكونوا خرجوا من بلادهم بعد استيلاء النصارى عليها كما خرج اخوانهم إلا بسبب العجز عن السفر ، ولم يلبثوا في تلك الأرض إلا انتظاراً لأول فرصة يتمكنون فيها من الخروج منها ، إلا أن النصارى كانوا يمنعونهم من الخروج استغلالاً لهم ، واستفادة من عملهم ونشاطهم ، فكانوا معهم في حكم الأرقاء ، فلم يكن من مصلحة النصارى أن يخلوا منهم الديار والأراضي . وكان يوجد

في اسبانية مثل سائر : حيث لا يوجد مدجنون لا يوجد غلة . فلا عجب بعد ذلك من أن نرى النصارى مانعين للمسلمين الباقين بين أظهرهم من أن يتركوا مزارعهم ، ويخرجوا إلى بلاد الاسلام . فكان المسلمون المدجنون يثنون من هذا الضغط الواقع عليهم ، ومن حالة الرق التي كانوا فيها ، وكانوا يشتكون من وقت إلى آخر إلى ملوك الاسلام ، طالبين إليهم أن يتوسطوا لدى ملوك النصارى في تركهم يخرجون إلى بلاد الاسلام ، وما سمح فيليب الثاني ملك اسبانية ، ولا هنرى الرابع ملك فرنسا ، بخروج المدجنين من بلدانهم إلا بعد إنذار السلطان احمد العثماني ، فلا عجب اذاً في توسط سلطان غرناطة لدى سلطان أراغون في قضية الاذن للمدجنين بالخروج إلى بلاد الاسلام بأموالهم متى أرادوا

فتقولون لماذا لم يطلب سلطان أراغون إلى سلطان غرناطة الاذن للنصارى بالخروج من بلاده ؟ فالجواب على ذلك أن النصارى الذين كانوا في غرناطة وملحقاتها لم يكونوا تحت الضغط ، ولا كانوا متعبدين ، حتى يطلبوا الخروج منها ، بل كانوا يؤثرون بلاد الاسلام على بلاد النصارى ، وبالأجمال اذا استقرى الانسان التاريخ يجد النصارى مؤثرين العيش في بلاد المسلمين ، لا يحبون تركها ، إلا فيما ندر لأسباب خاصة ، وان المسلمين الذين استولى النصارى على بلادهم كانوا يخرجون منها بأجمعهم ولم يكن يبقى فيها إلا من لا يستطيع إلى الخروج سبيلاً . نعم في هذين القرنين الاخيرين عند ما استولت أوربة على كثير من ممالك الاسلام التي أهلوها يحصون بعشرات الملايين ، لم يكن لهم سبيل إلى الخروج منها ، لانه لا يوجد بلدان تسعهم فيرحلوا إليها . ولأنهم لم يقطعوا الأمل من أن يرحل الاجنبي عنها .

كتاب آخر

من سلطان غرناطة إلى سلطان أراغون

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسول الله المصطفى

الكريم وعلى (بياض المحو)

ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمعه اننا الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادي آش ، وما إليها ، وأمير المسلمين ، لما وقفنا على عقد الصلح الذي أمضاه علينا محل والدنا السلطان الاوحد المعظم ، أبو الحسن أمير المسلمين^(١) ، ملك الغرب ، أيده الله ، مع السلطان المرفع ، ملك قشتالة ، ذون الهنشة^(٢) ، ومن مضمونه أنكم أيها السلطان المعظم ، المرفع المبرور المشكور ، الأوفى الاخلص ، ذون الهنشة ، ملك أراغون ، وسلطان بلنسية ، وسردانية ، وقط برجلونة ، ان أردتم امضاء والدخول فيه ، فانه يمضى حكمه معكم ، كما أمضى مع ملك قشتالة ، وأردنا نحن أن نثبت هذا الصلح معكم ، خصوصاً بما عندنا من الاعتقاد في وفائكم ، والقصد الجليل في تجديد الصلحة التي كانت بين أسلافنا وأسلافكم ، ودار بيننا وبينكم المكاتبة في ذلك ، اقتضى نظرنا أن وجهنا رسولنا الخطي لدينا . القائد الأجل الاعز ، الارفع الامجد ، أبا الحسن ابن كاشة . أعزه الله ، نائباً عنا في تثبيت ذلك الصلح معكم . وتوكيد حكمه . على حسب شروطه وربوطه المذكورة . التي انعقد عليها الصلح بمحضرة فاس . حرسها الله . في عقده المؤرخ في شهر جمادى الآخرة من عام أربعة وثلاثين وسبعائة . المتضمن امضاء . . . لاربعة أعوام ، أولها شهر مارس القريب لتاريخه ، فوصلنا رسولنا منكم بمكتوب عنكم ، عليه طابعكم المعهود منكم ، مضمونه أنكم قد رضيتم بالدخول في الصلح المذكور معنا على شروطه المذكورة في عقده ، لانقضاء أمده وارتبطتم إليه ، والتزمتكم حكمه عنكم وعن أولادكم واخوتكم ورغماثكم ، وفرسانكم ورعيةكم ، في البر والبحر ، بالوفاء الخالص في السر والجهر ، وأنكم قد جدتكم مع رسولينا (كذا) المذكور وبما أعطيناها (كذا) من المقر أمرنا نحن بكتب هذا

(١) السلطان أبو الحسن المريني المجاهد الشهير

(٢) المغاربة والاندلسيون يقولون لالفونس ، اذفنس ، وأحياناً « الفنش » وأحياناً يجعلون الفاء هاء فيقولون « لالفونسه » ، « الهنش » ، ولفردينانده « هرانده » ،

المكتوب بأننا قد التزمنا لكم الوفاء بذلك الصلح ، على حسب فصوله ، وإلى آخر أمده ، بنية صادقة ، وصفاء طوية في السر والجهر ، وأعطيناكم عهد الله وميثاقه ، على الوفاء به ، إلى أقصى أمده برأً وبحراً عن نفسنا وعن قوادنا وخدامنا ، وجميع أهل مملكتنا ، لا ننقض له حكماً ، ولا نغير له رسماً ، ولأن يكون هذا ثابتاً ، وتكونوا منه على صحة ويقين ، جعلنا عليه خط يدنا وعلقنا عليه طابعنا ، شاهداً علينا . والله خير الشاهدين ، وكتب في أواخر شهر ذي القعدة من عام خمسة وثلاثين وسبعمائة عرف الله تعالى خيره وبركته ، بمنه وجوده ، وطوله فيه (على بشر^(١)) التي انعقد عليها الصلح بمحضرة فاس حرسها الله صحيح منه وفي تاريخه (صح هذا)

وقد كتب تحت هذا المكتوب الحاج محمد العربي بنونة مايلي :

الذي وضعناه بين هلالين لم نفهم معناه تماماً ، وهو بالأصل ظاهر مشكول تام الحروف . ثم يقول لنا : هذه الرسالة من روائع ما كتبتته يد خطاط . قد بانغت الغاية في حسن الخط ، ونوع خطها هو المسمى عندنا بالمغرب المبسوط ، وهو يشبه النسخي عندكم بالمشرق . ثم يقول لنا : الهنشه هذا هو الفونس الحادي عشر Alfonso XI ملك قشتالة وليون ، تولى من سنة ١٣١٢ ، وقتل بجبل طارق سنة ١٣٥٠ ، وهو الذي تعاهد مع ملك البرتغال ، وحارب معه جيوش الأندلس والمغرب ، وهزمهم قرب مدينة طريف ، وقد شرحتم ذلك في كتابكم خلاصة تاريخ الأندلس صفحة ١٤٢ ، وشرحه أيضاً الناصري في كتاب الاستقصاء صفحة ٦٦ من الجزء الثاني اه .

قلت : أما الذي كتبتته في خلاصة تاريخ الأندلس حسبما قال الفاضل الحاج محمد العربي بنونة فهو هذا : وفي سنة ٧٣١ توفي أبو سعيد المريني ، وقام بالأمر بعده ولي عهده الامير أبو الحسن ، وكان من أجل سلاطين الاسلام ، فاشتغل مدة باطفاء فتن

(١) لم نفهم المراد بهذه الكلمة هنا واعلمها تحريف ولكن الحاج محمد بنونة يقول إنها تامة الحروف واضحة الخط

مملكته ، ولما خاص له المغرب وجه عنايته إلى الجهاد ، وسمت نفسه إلى حال جده أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، وكان الاسبانيول ، بما طراً على المغرب من الفرقة والاختلال وشجر بين المسلمين ، دون التوافي لنصرة بعضهم بعضاً ، قد تغلبوا على كثير من حصونهم . ونازلوهم في عقر دارهم غرناطة ، وضربوا الجزية على أبي الوليد ، فأدأها عن يد الذل ، فاعتزم أبو الحسن الجهاد ، وجهر الأساطيل ، وسرح بالجيش ابنه الأمير أبا مالك ، فغزا أرض العدو ، وانحن وغنم ، وجمع له العدو فأشير عليه بالخروج من دار الحرب اعتصاماً ، فأبى إباؤه ، وأقام بأرضه ، فأدركوا عسكره وهم في مضاجعهم ، وقُتل أبو مالك قبل أن يستوى على جواده ، وتسلم الاسبانيول أكثر قومه ، وغنموا ما معهم . ووصل النعمى أبا الحسن والده ، ففت في عضده ، وتفجع ، وأعمل في النفير للجهاد ، والأخذ بالثار ، واستدعى الأساطيل من مراسى العدو ، وأنجده الموحدون من تونس باسطول بجاية ، عليه زيد بن فرحون . قائد البحر . ووافاه اسطول طرابلس وقابس وجربة . واجتمعت كلها بسبته . معقوداً عليها لمحمد ابن العزفي . وزحفت إلى أساطيل الافرنج . فتحاجزت وتناجرت . وأهب الله ريح النصر من جهة نبي مرين . فخالطوا سفن الافرنج . واستلحموا مقاتلتها وقتلوا قائدهم الملند ، وعادوا بالسفن مجنوبة إلى مرفأ سبته . وطيف بالرؤس ، وجلس السلطان للتهنئة . وكان يوماً مشهوداً

ثم أخذ يميز المساكر إلى الأندلس ، وأجاز على أثرها ختام سنة ٧٤٠ ، وخيم بساحة طريف ، ووافاه سلطان غرناطة بغزاة زناتة ، وجنود الاندلس وشددوا الحصار على طريف ، وجاء الاسبانيول بأسطول عظيم ، حالوا به بين العدوتين ، وامتنع البلد فنيت الأقوات ، واختلت أحوال المعسكر ، وتكاثرت جموع الاسبانيول ، وأصرخهم صاحب اشبونة البرتغال ، فجاء بقومه ودخلوا البلد ليلاً على حين غفلة ، وكنوا في مكان وفي القد تزاحف الجمعان فبرز الجيش السكين من البلد ، وخالقوا إلى ممسك السلطان وعمدوا إلى فسطاطه ، فدافعهم الحراس ، فقتلوهم ، وقتلوا بمخاايا السلطان ، عائشة

بنت عمه ، وفاطمة بنت السلطان أبي يحيى صاحب افريقية ، وغيرها وسلبوا الفسطاط وأحرقوا المعسكر فلما رأى المسلمون ما حل وراءهم بالمعسكر اختل مصافهم ، وأخذ ابن السلطان أسيراً لمخالطته العدو في تقدمه ، وانحاز أبو الحسن مع فئة من أبطاله فدافع ونجا ووصل الطاغية إلى محلة السلطان ، فأنكر على قومه قتل النساء والاولاد . وانهمزم ابن الاحمر إلى حمرائه ، وخلص أبو الحسن الى الجزيرة ، فجبل طارق ، ومنها إلى سبتة ، وكانت وقعة مشؤومة على المسلمين ، عظم فيها البلاء ، وفدحت الرزية ، وجل الخطب .

وقد بالغ بعض مؤرخى الافرنج في تقدير خسائر المسلمين ، فزعم بعضهم أنه قتل منهم مائتا ألف . وأن خسائر الاسبانيول كانت نحواً من عشرين قتيلاً فقط ، وهذا أشبه بقول بعض مؤرخى الاسلام إن خسائر الافرنج في وقعة الدون بتره بلغت خمسين ألفاً ، ولم يستشهد من المسلمين إلا ثلاثة عشر فارساً ، وقيل عشرة فقط مما يدل على تأخر فن النقد في تلك الاعصار ، وقبول الاخبار على علائها بدون عرضها على العقل ، ولا سبرها بمعيار الحكمة والنظر ، على ان هاتين الواقعتين تتشابهان في قضية أسر نساء الملوك ، ففي الاولى أسرت امرأة الطاغية حسب قول العرب ، وفي الثانية أسرت بعض نساء السلطان أبي الحسن ، عدا من قتل منهن .

وبعد هذه الوقعة اشتدت وطأة الاسبانيول على المسلمين وطعموا في التهام بقية الاندلس ، ونازلوا قلعة بنى سعيد ، وأخذوها بعد حصار شديد ، فأعاد أبو الحسن بن مرين الكرة ، وجهز الاساطيل ، وسرّب البعوث الى الجزيرة الخضراء ، وتلاقت الاساطيل الاسلامية بالاساطيل النصرانية ، ففضى بهزيمة المسلمين ، وملك اسطول الطاغية بحر الزقاق ، وسماه له شوق إلى استخلاص الاندلس ، فبعث بالنفير ، ووافته النجدات وحضرت الأوامر من البابا بوجوب القيام يدأ واحدة لطرده مسلمى الأندلس وانضم إلى الفونس ملك قشتالة كثير من الملوك ، ووافاه من أنسباء ملك انكلترة ، الكونت دربي ، والكونت سالسبرى ، وغاسطون ، وكونت دفوا ، وكونت

دو بيارن ، وغيرهم ، وزحف الجميع ، ونازلوا الجزيرة الخضراء . ليلاحقوها بطريف ، ويستولوا على فرضة مجاز المسلمين ، وحشروا إليها الفعلة والصناع ، للنقب والحفر ، وأطالوا حصارها ، واتخذوا للمسكر بيوتاً من الخشب ، بقصد المطاولة ، كما اتخذوا لمسكرهم فى القرن التالى بيوتاً من الحجر ، وهم على غرناطة . وجاء سلطان غرناطة لمدد الجزيرة ، فنزل بظاهر جبل طارق . وطال الحصر ، وأصاب أهل الجزيرة الجهد ، فسألوا الأمان . فبدلوه لهم . وخرجوا إلى المغرب . وذلك سنة ٧٤٣ فأنزلهم أبو الحسن المرينى خير نزل اه .

استوفينا ذكر هذه الواقعة لأنها كانت من مقدمات سقوط الاسلام فى الاندلس فان الاسبانيول من بعدها أحاطوا بالجزيرة الاندلسية من جهة المغرب . وصارت مملكة غرناطة فى حكم المحصور . وآل أمرها إلى التلاشى . بحيث لم تمض مائة وخمسون سنة بعد ذلك . حتى صارت أثراً بعد عين .

ولننظر ما قاله فى شأن هذه الوقائع صاحب كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى . العلامة الشيخ احمد بن خالد الناصرى السلاوى رحمه الله . قال :

لما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن عدوه . وعلت على الأيدى يده . وانفسح نطاق ملكه . دعت همته إلى الجهاد . وكان كلفاً به . فأوعز إلى ابنه الأمير ابى مالك أمير الثغور الاندلسية . سنة ٧٤٠ . بالدخول الى دار الحرب . وجهاز اليه العساكر من حضرته . وأنفذ اليه الوزراء . فشخص أبو مالك غازيا وتوغل فى بلاد النصرانية واكتسحها ، وخرج بالسبي والغنائم . فاتصل به الخبر أن النصارى قد جمعوا له . وأنهم أغذوا السير فى اتباعه . فأشار عليه الملائم بالخروج من أرضهم . وعبور الوادى الذى كان تخماً بين أرض المسلمين ودار الحرب . وأن يتحيز إلى مدن المسلمين فيمتنع بها . فليج فى إبايته . وصمم على التعريس . وكان قرماً ثبثاً . إلا أنه غير بصير بالحرب لصغر سنه . فصبحتهم عساكر النصرانية فى مضاجعهم . قبل أن يركبوا . وخالطوهم فى بيئاتهم . وأدركوا الامير أبى مالك بالأرض قبل أن يستوى على فرسه . فجدلوه .

واستلحموا الكثير من قومه . واحتلوا على المسكر بما فيه من أموال المسلمين وأموالهم ورجعوا على أعقابهم . واتصل الخبر بالسلطان أبي الحسن . فتفجع لهلاك ابنه . واسترحم له ، واحتسب عند الله أجره ، ثم انفذ وزراه إلى سواحل المغرب ، لتجهيز الأساطيل ، وفتح ديوان المطاء ، وعرض الجنود ، وازاح عنهم ، واستنفر أهل المغرب كافة ، ثم ارتحل إلى سبتة ، ليباشر أحوال الجهاد ، وتسامعت به أمم النصرانية ، فاستعدوا للدفاع ، وأخرج الطاغية اسطوله إلى الزقاق ، لينزع السلطان من الاجازة ، واستحث السلطان أساطيل المسلمين من مراسى المغرب ، وبعث إلى أصحابه الحفصيين بتجهيز اسطولهم اليه ، فمقدوا عليه يزيد بن فرحون ، قائد اسطول بجاية ، ووافى سبتة في ستة عشر اسطولا من اساطيل افريقية ، كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية ، وتوافت اساطيل المغربين بمرسى سبتة ، تناهز المائة ، وعقد السلطان عليها لمحمد بن علي العزفي ، الذي كان صاحب سبتة ، يوم فتحها أيام السلطان أبي سعيد ، وأمره بمناجزة أسطول المصاري بالزقاق ، وقد تكامل عديدهم وعدتهم فاستلأموا وتظاهروا في السلاح ، وزحفوا إلى اسطول المصاري ، وتواقفوا ملياً ، ثم قربوا الاساطيل بعضها من بعض ، وقرنوها للمصاف ، فلم يمض إلا كلا ولا ، حتى هبت ريح النصر ، وأظفر الله المسلمين بعديدهم ، وخالطوهم في أساطيلهم واستلحموهم هرباً بالسيوف ، وطعمناً بالرماح ، وقتلوا قائدهم المند ، واستاقوا أساطيلهم مجنوبة إلى مرسى سبتة ، فبرز الناس لمشاهدتها ، وطيف بكثير من رؤوسهم في جوانب البلد ، ونظمت اصفاة الأسرى بدار الانشاء ، وعظم الفتح ، وجلس السلطان للتهنئة ، وأنشد الشعراء بين يديه ، وكان ذلك يوم السبت سادس شوال سنة ٧٤٠ ، فكان من أعز أيام الاسلام

ثم شرع السلطان أبو الحسن في اجازة العساكر من المتطوعة والمرتزة ، وانتظمت الاساطيل سلسلة واحدة ، من العدو إلى العدو ، ولما تكاملت العساكر بالعبور ، وكانت نحو ستين الفاً ، أجاز هو في اسطوله مع خاصته وحشمه ، آخر سنة ٧٤٠ ،

ونزل بساحة طريف ، وأناخ عليها ثالث محرم من السنة بعدها وشرع في منازلها ، ووفاه سلطان الاندلس أبو الحجاج يوسف بن اسماعيل بن الأحمر . في عسكر الاندلس من غزاة بنى مرين . وحامية الثغور . ورجالة البدو . فمسكروا حذاء معسكره . وأحاطوا بطريف نطاقاً واحداً . وأنزلوا بها أنواع القتال . ونصبوا عليها الآلات ، وجهاز الطاغية اسطولا آخر . اعترض به الزقاق . لقطع المرافق عن المعسكر . وطال مقام المسلمين بمكانهم حول طريف ففتيت ازوادهم . وقتت العلوفات . فوهن الظهر . واختلت أحوالهم . ثم احتشد الطاغية امم النصرانية . وظاهره البرتقال . صاحب اشبونة . وغرب الاندلس . وزحفوا إلى المسلمين . لسته أشهر من نزولهم على طريف ولما قرب الطاغية من معسكر المسلمين . سرب إلى طريف جيشاً من النصارى . أكنه بها إلى وقت الحاجة . فدخلوها ليلاً . على حين غفلة من العسس . الذين أرسدوا لهم ، وأحسوا بهم آخر الليل ، فثاروا بهم من مراصدهم ، وأدركوا أعقابهم قبل دخول البلد ، فقتلوا منهم عدداً ، وقد نجا أكثرهم ، فلبسوا على السلطان بأنه لم يدخل البلد سواهم ، حذراً من سطوته ، ثم زحف الطاغية من الغد في جموعه إلى المسلمين ، وعيى السلطان مواكبه صفوفاً ، وتزاحفوا ، ولما نشبت الحرب برز الجيش الكمين من البلد ، وهو الذى دخل ليلاً . وخالفوا المسلمين إلى معسكرهم . وعمدوا إلى فسطاط السلطان . فدافعهم عنه الناشبة الذين كانوا على حراسته . فاستلحموهم لقتلهم . ثم دافعهم النساء عن أنفسهن . فقتلوهن كذلك . وخلصوا إلى حظايا السلطان منهن عائشة بنت عمه أبي بكر بن يعقوب بن عبد الحق . وفاطمة بنت السلطان أبي بكر أبي زكريا الحفصى . وغيرها من حظاياهن . فقتلوهن . واستلبوهن . ومثلوا بهن . وانهبوا سائر الفسطاط . وأضرموا المعسكر ناراً . ثم أحس المسلمون بما وراءهم في معسكرهم . فاختل مصافهم . وارتدوا على أعقابهم . بعد أن كان ناشفين ابن السلطان أبي الحسن صمم في طائفة من قومه وحاشيته . حتى خالطهم في صفوفهم . فأحاطوا به وتقبضوا عليه . وعظم المصاب بأسره . وكان الخطب على الاسلام قلماً فجع بمثله

وذلك ضحوة يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة من سنة احدى وأربعين وسبعمائة .
 وولى السلطان أبو الحسن متحيزاً إلى فئة المسلمين . واستشهد كثير من الغزاة . وتقدم
 الطاغية حتى انتهى إلى فسطاط السلطان من المحلة ، فأنكر قتل النساء والولدان ،
 وكان ذلك منتهى أثره . ثم انكفأ راجعاً إلى بلاده . ولحق ابن الأحمر بغرناطة وخلص
 السلطان أبو الحسن إلى الجزيرة الخضراء . ثم منها إلى جبل الفتح . ثم ركب
 الاسطول إلى سبتة ليلة غده وتحص الله المسلمين وأجزل ثوابهم

ولما رجع الطاغية من طريف استأسد على المسلمين بالأندلس ، وطمع في التهامهم
 وجمع عساكر النصرانية ، ونازل أولاً قلعة بنى سعيد ، ثغر غرناطة وعلى مرحلة منها ،
 وجمع الآلات والأيدي على حصارها ، وأخذ بمخنتها ، فأصابهم الجهد من العطش ،
 فنزلوا على حكمه سنة ٧٤٢ ، وأدال الله الطيب منها بالحبيث ، وانصرف الطاغية إلى
 بلاده ، وكان السلطان أبو الحسن لما أجاز إلى سبتة أخذ نفسه بالعود إلى الجهاد ،
 لرجع الكرة ، فأرسل في المدائن حاشرين ، وأرسل قواده إلى سواحل المغرب ، لتجهيز
 الأساطيل ، فتكامل له منها عدد معتبر ، ثم ارتحل إلى سبتة لمشاركة ثغور الأندلس ،
 وقدم عساكره إليها مع وزيره عسكر ابن تاحضريت ، وعقد على الجزيرة الخضراء
 لمحمد ابن العباس بن تاحضريت ، من قرابة الوزير ، وبعث إليها مدداً من العسكر
 مع موسى ابن ابراهيم اليريناني من المرشحين للوزارة نيابة ، وبلغ الطاغية خبره ،
 فجهز اسطوله ، وأجراه إلى بحر الزقاق لمدافته ، وتلاقت الاساطيل ، وتحص الله
 المسلمين ، واستشهد منهم أعداد ، وتغلب أسطول الطاغية على بحر الزقاق فملكه
 دون المسلمين ، وأقبل الطاغية من اشبيلية في عساكر النصرانية ، حتى أناخ بها على
 الجزيرة الخضراء ، مرفأ أساطيل المسلمين ، وفرضة المجاز ، ورجا أن ينظمها في مملكته
 مع جارتها طريف ، وحشر الفعلة والصناع للآلات ، وجمع الأيدي عليها وطاولها
 الحصار ، واتخذ أهل المعسكر بيوتاً من الخشب للمطاوله ، وجاء السلطان أبو الحجاج
 ابن الأحمر بعساكر الاندلس ، فنزل قبالة الطاغية ، بظاهر جبل الفتح ، في سبيل

الممانعة وأقام السلطان أبو الحسن بمكانه من سبته يسرّب إلى أهل الجزيرة المدد من الفرسان والمال والقوت ، في أوقات الغفلة من أساطيل العدو ، وتحت جناح الليل وأصيب كثير من المسلمين في ذلك ، ولم يغن عن أهل الجزيرة ذلك المدد شيئاً ، واشتد عليهم الحصار ، وأصابهم الجهد ، وأجاز السلطان أبو الحجاج إلى السلطان أبي الحسن يفاوضه في شأن السلم مع الطاغية بعد أن أذن الطاغية له في الاجازة مكرراً به ، وأرصد له بعض الاساطيل في طريقه فصدقهم المسلمون القتال ، وخلصوا إلى الساحل بعد غص الريق . وضائق أحوال أهل الجزيرة ومن كان بها من عسكر السلطان ، فسألوا الطاغية الأمان ، على أن ينزلوا له عن البلد ، فبذله لهم ، وخرجوا فوفى لهم وأجازوا إلى المغرب سنة ٧٤٣ ، فأثرهم السلطان ببلاده على خير نزل ، ولقاهم من المبرّة والكرامة ما عوضهم بما فاتهم ، وخلع عليهم ، وحملهم ، ووصلهم بما تحدث الناس به ، وتقبض على وزيره عسكر بن تاحضريت ، عقوبة له على تقصيره في المدافعة ، مع تمكنه منها ، وانكفأ السلطان أبو الحسن راجعاً إلى حضرته موقناً بظهور أمر الله ، وإنجاز وعده ، والله متم نوره ولو كره الكافرون . اهـ

وهذا كتاب آخر وجد تحت رقم ٢٨ من المجموعة البرشلونية :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً .
السلطان الأجل المرفع ، المكرم المبرور ، الأوفى المشكور ، الأخلص دون
المنشئ ، ساطان أراغون وبلنسية وقرسنة وقط برجلونة وصاحب سردانية ، وصل
الله كرامته بتقواه . وأسعده بطاعته ورضاه . حافظ عهده ، وشاكر مذهبه في المصادقة
وقصده . مكرم مملكته . وشاكر قصده . في خلوص مودته . الحافظ لعهد وصحبته
الامير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبي الواليد اسماعيل بن فرج بن نصر . أيده الله
ونصره . أما بعد . فانا كتبناه اليكم من حمراء غرناطة . حرسها الله . عن الخير الأكل
واليسر الأشمل . والحمد لله كثيراً . وجانبكم مبرور . وقصدكم في الصحبة مشكور ،

ومحلِّكم في سلاطين النصرانية معروف مشهور . وإلى هذا فإنه توجه في هذه الأيام خمسة أشخاص من التجار من أهل بلادنا ثقة بعهديكم . وركونا إلى صحبتنا معكم . فتعرفنا أن النائب عنكم في قريليان ثقفيهم ، وثقف أموالهم . فخطبناكم في شأنهم . وقصدنا منكم تسريحهم وتسريح أموالهم . وأن تنفذوا أمركم بذلك لمن ينوب عنكم تحفظوا بذلك عهدنا ، وتقضوا لنا في ذلك نشكركم عليها وهذا قصدنا منكم فعسى أن تعملوا فيه ما هو المعلوم منكم ، والمضمون عنكم ، والله يصل كرامتكم بتقواه ويسعدكم بطاعته ورضاه . والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، كتب في الموفى ثلاثين لجمادى الأولى من عام ثمانية وعشرين وسبعمائة . (صح هذا) .

هذا الملك المكتوب إليه هنا هو الفونس الرابع الأراغوني ، تولى أراغون وملحقاتها بمدجعى الثانى من سنة ١٣٢٧ إلى سنة ١٣٣٦ .
وتحت رقم ٣٢ من هذه المجموعة كتاب من أبي النعيم رضوان وزير ابن الأحمر إلى هذا الملك نفسه وهو ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

مولاي السلطان الأجل الأكرم ، الأوفى المعظم ، المشكور الأخلص ، ذون الفذش ، ملك أراغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقرسغة ، وقط برجلونه . وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، خديمه موفى واجب البر بجانبه ، ومكمل الثناء على مقاصده في الوفاء ومذاهبه ، رضوان بن عبد الله ، وزير السلطان ، ملك غرناطة ومالقة ، والمرية ، ووادي آس ، وما إلى ذلك . كتبه إليكم من باب مولاه ، أيده الله ونصره ، بحمراء غرناطة حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه ، ثم بنعمة مولاي أبقى الله إحسانه ، إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وعن العلم بمحلِّكم في السلاطين الأوفياء ، والشكر لما لكم في الوفاء من المقاصد (٢١ - ج ثاني)

والانحاء ، وإلى هذا فوجه اليكم ، هو أن الزعيم المكرم ، جقمى شارقة ، قرييكم ، اجتمع في محلة جبل الفتح ببعض ناس هذه الدار النصرية ، وعرفهم بما عندكم من القصد الجليل في الصلح معها ، وانه لو خاطبكم مولاي في ذلك لعلتم فيه ما يعود بتجديد الصحبة والمدة ، وتوكيد العهد ، وقد كتب اليكم في ذلك مولاي الكتاب الذي يصلكم ، ووجهه مع خديمه التاجر المكرم بشقلين سريجة ، وهو يصلكم بكتابه ، وإن كان لكم غرض في هذه الحال فعرفوني ، وأعمل فيها ما يكون فيه الخير للفريقين إن شاء الله ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيرا ، وكتب في اليوم الثامن عشر لشهر المحرم مفتتح عام اربعة وثلاثين وسبعائة هـ .

وهذا كتاب آخر تحت رقم ٣٣ من المجموعة البرشلونية من الوزير أبي النعيم رضوان نفسه إلى الملك الفونس نفسه .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
مولاي السلطان الأجل ، المعظم المرفع الموقر ، المبرور المشكور الشهير الأوفى ، ذون الهنشة ، ملك أراغون . وبلنسية وسردانية . وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، معظم سلطانه ، وموقر مكانه ، وزير السلطان أيده الله ونصره ، رضوان بن عبد الله . كتبه إليكم من باب مولاه بجمراء غرناطة ، حرسها الله ، ولا زائد بفضل الله ، ثم ببركة أيام مولانا أدام الله إحسانه ، إلا الخير الأكل واليسر الأشمل ، والحمد لله . وعن التعظيم لسلطانكم ، والتوقير املكتمكم ومكانتكم . وإلى هذا فقد وصاني كتابكم المعظم صحبة رسول مولانا أيده الله إليكم القائد الأجل . أبي الحسن بن كُماشة . أعزه الله ، تقرررون معتقدكم الجليل . وقد شكرت ذلك أبلغ الشكر . وعرفت ما عندكم من القبول والعناية والكرامة . وقابلت ذلك بما يجب من الثناء عليكم . واعلموا أنني لا أزال أؤكد العهد بين مولاي وبينكم وأثبت الود وأعمل في ذلك ما أوفى به حق خدمته وكرامتكم حسب الواجب على .

وقد أتى إلى القائد أبو الحسن أعزه الله في ذلك ما وافق مقتضى كتابكم ووصل
 محبته رسولكم الخطى لديكم . المكرم المبرور المشكور رمون بيل . وحضر بين يدي
 مولاي . أيده الله . وأوصل هديتكم إلى مولاي . ووقف عليها واستحسنها . ووقعت
 عنده أحسن موقع ، وشكر قصدكم في ذلك ، وكذلك وصل ما تفضلتم الى معظم
 مجدكم ، فقابلت سلطانكم بالشكر الجزيل ، والثناء الجميل ، وسرتنى عنايتكم ، وحسن
 اعتقادكم ، وما مُعظّمكم الا على ما يرضيكم ، من الاعتقاد فيكم ، فكونوا من ذلك على
 يقين . وقد ألقيت في ذلك الى رسولكم المذكور ، ما يلقيه اليكم في هذا المعنى ، والله
 تعالى يصل عزتكم بتقواه ، ويسعد سلطانكم بطاعته ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً
 أثيراً . كتب في السابع والعشرين لذي قعدة من عام خمسة وثلاثين وسبعمائة عرفنا
 الله بركة اختتامه بمنه وكرمه . اهـ

وتحت رقم المجموعة ٣٤ الكتاب الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
 مولاي الأفتن الكبير ، الأعز المرفع ، المبرور المشكور ، ذُنْ بذْرُهُ ، ادام الله
 لنا أيامكم ، ووصل هدايتكم واكرامكم ، يسلم عليكم مقبل يديكم وخديعكم ، على بن
 كاشه ، من باب مولانا ، أيده الله ونصره ، وليس بفضل الله سبحانه ، ثم بركة
 ايام مولانا ، ادامها الله ، الا الخير واليسر ، والحمد لله كثيراً . والذي وجب به تعريفكم
 انه وصل خديعكم رمون بويل ، وقضى رسالته كما يجب ، وعمل اعمال الفرنسان الجياد ،
 وادخلني في محبتكم وخدمتكم ، وانا يا مولاي عملت في خدمتكم ما يعرفكم به خديعكم
 رمون بويل ، وتكلم أيضاً رمون بويل مع مولانا ، نصره الله ، وفي حق ان تلك
 لدار ، وهذه الدار واحدة ، فترى يصلكم كتاب مولانا السلطان ، وهو كتاب محبة
 وصحبة ، وترى يصلكم يا مولاي قوس افرنجي ، وكذلك يا مولاي تقبل بيد مولاي
 الإفتن أخيكم ، ذن جيميه ، وكذلك يصل له قوس افرنجي ، وذلك يا مولاي في
 حقكم . ومعاد السلام عليكم ورحمة الله وهدايته ، وكتب بتاريخ الخامس عشر لشهر
 ذي حجة من عام خمسة وثلاثين وسبعمائة اهـ

وأردف ذلك الحاج محمد بنونه بقوله : ابن كُماشة^(١) هذا اظن اننى رأيت الكلام عليه فى أحد كتب ابن الخطيب ، إما فى اللوحة البدرية ، وإما فى الاحاطة . أما بذره (أو بتره كما ترى اسمه مكتوباً فى رسائل أخرى ستصلكم بعده) فهو الذى توج ملكا على أراغون باسم بتره الرابع من سنة ١٣٣٦ إلى سنة ١٣٨٧

كتاب آخر من سلطان غرناطة الى ملك أراغون تحت رقم ٣٣ فى المجموعة :
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

السلطان الأجل الأكرم ، الأوفى المعظم ، المبرور المشكور ، الأخلص دون الغنشه ، ملك أراغون وبلنسية وسردانية وقرسفة ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، شاكر البر بجانبه ، المثنى على مقاصده فى الوفاء ومذاهبه ، الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبى الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر أما بعد ، فانا كتبنا إلكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، عن الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وجانبكم مبرور ، وقصدكم فى الصحبة مشكور ، ومنصبكم فى بيت الملكة معلوم مشهور ، وإلى هذا فوجه إلكم ، هو أنه مازالت الصحبة من دار غرناطة تتجدد بين أسلافنا ، وانا وقفنا الآن فى العقد الذى كان قد أخذ فيه مع ملك قشتلة على إشارة إلى صلحكم ، فرأينا أن وجهنا كتابنا هذا إلكم ، فى شأن هذه القضية ، فان كان لكم فى الصحبة والمصادقة غرض ، فنحن نقتبط بذلك ، وعندنا من المساعدة لكم عليه كل مايرضىكم ، فمرفونا بما عندكم فى ذلك ، ويصلكم بكتابنا هذا التاجر المكرم بشقلين شريجه خديمتنا أكرمه الله بتقواه ، وقد ألتينا إليه فى توكيد المودة مايلقيه إلكم ، وينصه عليكم . فاعلموا ذلك

(١) نعم ورد فى كتابنا هذا ذكر ابن كماشة وذكر آل كماشة وقد كان وزير السلطان أبى عبد الله بن الأحمر آخر ملوك الاسلام بالاندلس من هذا البيت

والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، و يسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً كثيراً ، وكتب في يوم الأربعاء الثامن عشر لشهر المحرم مفتح عام أربعة وثلاثين وسبعمائة ، عرف الله تعالى خيره وبركته (صح هذا)

لابأس بأن تترجم هنا سلاطين غرناطة الذين صدرت عنهم هذه المكاتيب إلى ملوك أراغون ، وقد اخترنا لهذه التراجم لسان الدين بن الخطيب ، أعلم الناس بهم ، وأقربهم إليهم . قال في اللوحة البدرية :

اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن خميس ، ابن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أمير المسلمين بالأندلس ، يكنى أبا الوليد . كان رحمه الله كريم الخلق ، حسن الرواء ، رجل جسد ، سليم الصدر ، كثير الحياء ، صحيح العقيد ، ثبتاً في المواقف ، عفيف الإزار ، ناشئاً في حجر الطهارة ، بعيداً من الصبوة ، بريئاً من المفاخرة ، نشأ مشغولاً بشأنه ، متبذراً بنعمة أبيه ، مختصاً بإيثار السلطان ، جده أبي أمه ، وابن عم والده ، منقطعا إلى الصيد ، مصروف اللذة إلى استجدادة سلاحه ، وانتقاء مراكبه ، واستفراء جوارحه ، إلى أن قضى إليه الأمر وساعدته الايام ، وخدمه الجدد ، وانتقل به إلى بيت الملك ، وثوى في عقبه الذكر ؛ فبذل المدل في رعيته ؛ واقتصد في جبايته ؛ واجتهد في مدافعة عدو الله وعدوه ، وسد ثلم ثغره ، وكان غرة في قومه ، ودررة في بيته ، وحسنة من حسنات دهره .

تخلف من الولد أربعة : أكبرهم محمد ولي عهده ، والأمير من بعده . وفرج شقيقه التالي له ، المنصرف عن الأندلس بعد مهلك أخيه ، المتقلب أخيراً في الايالات المتوفى معتقلاً بالمرية ، عام أحد وخمسين وسبعمائة ، مظنوناً به الاغتيال . ثم أمير المساميين أخوه أبو الحجاج ، تغمده الله برحمته ، أقعد القوم في الملك ، وأبعدهم أمداً في السعادة ثم اسماعيل أصغرهم ، المبتلى زمن شببته بالاعتقال الخفيف مدة أخيه المستقر بالمغرب .

وزرائه :

وزيره أول أمره القائد أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح ، نصير بن ابراهيم بن محمد

ابن نصير بن أبي الفتح الفهرى ، وبيت هؤلاء القواد شهير ، ومكاثهم من الملوك النصرين مكينة ، ثم أشرك معه فى الوزارة الوزير أبا الحسن على بن مسعود بن على ابن مسعود المحاربى ، من أعيان الحضرة ، وذوى النباهة ؛ فغاذب رفيقه جبل الخطة ونازعه لباس الحظوة ؛ حتى ذهب باسمها ومسماها ؛ وهلك القائد أبو عبد الله ابن أبي الفتح فخلص إليه شربها .

كتابه :

كتب عنه لأول أمره بمالقة ، ثم بطريقه إلى غرناطة ، وأياماً يسيرة بها ، الفقيه الكاتب أبو جعفر بن صفوان المالى . ثم ألقى المقادة إلى كاتب الدولة قبل شيخنا أبي الحسن بن جيب فاضل الخطة ، وبارى القوس ، واقتصر عليه إلى آخر أيامه .
قضاته :

استقضى أخا وزيره الشيخ الفقيه أبا بكر يحيى بن مسعود بن على ، رجل الجزالة وفصل الحكم . فاشتد فى إقامة الحق ، وغلظ بالشرع ، واستعان بالجاه ، فخيفت سطوته ، واستمر قاضياً إلى آخر أيامه .
رئيس جنده المغربى :

ومن أول هذه الدولة نهبت هذه الرتبة ، واستحقت أفرادنا إياها .
الشيخ البهمة ، لباب قومه ، وكبير بيته ، أبو سعيد عثمان بن أبي العلاء ادريس ابن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق ، مشارك له فى النعمة ، ضارباً بسهم فى المنحة كثير التجنى والدالة ، إلى أن هلك المخلوع ، وخلا الجو ، فكان منه بعض الاقصار .
الملوك على عهده :

وأولا بالمغرب ثم بفاس : السلطان الشهير ، جواد الملوك ، الرحب الجنب ، الكثير الأمل ، خدن المافية ، ومحالف الترفيه ، ومتبجح النعيم ، السعيد على خاصته وعامته أبو سعيد عثمان ابن السلطان الكبير ، المجاهد الصالح ، المرابط أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق . وجزت بينهما المراسلات ، واتصلت أيامه بالمغرب بعد مهلكه

وصدرًا من أيام ولده الأمير أبي عبد الله ، حسب ما يمر عند ذكره
 وبتلمسان : الأمير أبو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان . ثم توفي قتيلا
 بأمر ولده على عهده سادس عشر جمادى الثانية من عام ثمانية عشر وسبعمائة
 وولّى الأمر مغتاله ولده المذكور أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى ، واستمرت
 أيامه بعد مهلاك السلطان المذكور ، واستغرقت أيام ولده الوالى بعده ، إلى أن هلك في
 صدر أيام السلطان أبي الحجاج ، وجرت بينه وبين السلطان أبي الوليد مراسلات ومهاداة
 وبمدينة تونس : الشيخ الملقب بامرة المؤمنين ، أبو يحيى زكريا ابن أبي العباس
 ابن أبي حفص ، المدعو بالبحياني ، المتوثب بها على الأمير أبي البقاء خالد بن أبي زكرياء
 ابن أبي اسحق بن أبي حفص ، وهو كبير آل حفص سنًا وقدرًا . تملك تونس تاسع
 جمادى الآخرة من عام أحد عشر وسبعمائة وتم له الأمر
 واعتقل أبا البقاء بعد خلمه ، ثم اغتاله ، في شهر شوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة .
 ثم رحل عن تونس لما ظهر له من اضطراب أمره بها ، وتوجه إلى أطرابلس في وسط
 عام خمسة عشر وسبعمائة ، واستناب صهره الشيخ أبا عبد الله بن أبي عمران ، ولم يعد
 إليها بعد ذلك

ثم اضطرب أمر أفريقية ، وتناوبه عدة من الملوك الحفصيين ، منهم الأمير
 أبو عبد الله ابن أبي عمران المذكور ، وأبو عبد الله اللحياني ، والسلطان أبو بكر ابن
 الأمير أبي زكريا بن الأمير أبي اسحق ، لبينة تمامهم ، وآخر رجالهم . واستمرت أيامه
 إلى مدة ولده الأمير بالأندلس ، ثم معظم أيام ولديه . رحم الله الجميع .

ومن ملوك الروم أولاً بقشتالة : كان كل عهده ، وبالزمن القريب من ولايته
 وفاة الطاغية هرانده بن شانجه بن الفونش بن هرانده (المتجمع له ملك ليون وقشتالة
 وهو المتغلب على قرطبة واشبيلية ومرسية وجيان) ابن الهونش (الجارية له وعليه
 وقعتا الأرك والعقاب) ابن شانجه (المسمى انبرذور وهو الذي أفرد صهره زوج بنته
 بملك يرتقال) إلى أجداد يخرجنا تقصّي ذكرهم عن الغرض

ومن ملوك رغون بشرق الأندلس : الطاغية جايماش ابن بيطرُه بن جايماش (الذي تغلب على بلنسية) ابن بيطره بن الهونش ، إلى أجداد عدة كذلك . ثم هلك في أخريات أيامه ، فولى ملك رغون بعده الهونش بن جايماش إلى آخر أيامه وبرتقال : الهونش بن ذونيش بن الهونش بن شايجه بن الهونش بن شايجه بن الهونش ، وتسمى أولا دوقا

بعض الأحداث و بداية أمره :

ولما تصير الأمر إلى السلطان نصر ، مدبر الوثوب بأخيه ، تنازعت بطاتته ، وساءت سيرة ملكه ، فأغرى بالرئيس الكبير صاحب مالقة ، ويده الجزيرة وسبته ويعقب عليه كثير من التصرف فيما بيده ، ثم لما وصل إلى الحضرة مبايعاً ، داخله بعضهم محذرا ومشيراً بالامتناع . فاستعجل الانصراف . وأظهر الاستبداد في رمضان سابع عشر منه . وأقام رسم الملك بولده السلطان أبي الوليد هذا . وتحرك فنازل الحصون المجاورة لمالقة واستولى عليها

وفي أول شهر محرم من عام اثني عشر وسبعمائة تحرك فنزل بقرية العطشاء من مرجها . وبرز السلطان نصر إليه ، في جيش اخشن . مستجاد العدة وافر الرّجل فكان اللقاء ثالث عشر الشهر . فأظهر الله أقل الطائفتين . وانجرت على الجيش الغرناطي الهزيمة . وكبا بالسلطان نصر فرسه في مجرى سقى لبعض الفدن . فنجا بمد لأى ودخل البلد مغلولاً . وانصرف الجيش الماتى ظاهراً إلى بلده ثم وقعت المهادنة في ربيع الاول من هذا العام . وعادت الفتنة جذعة ^(١) في العام بعده

وكانت في رمضان منه ثورة الأشياخ بغرناطة ، ودعاؤهم بخلمان السلطان ، ودعوة مخلوعه المعتقل ، طالبين منه اسلام وزيره خيدن الروم ، المتهم على الاسلام ، محمد بن الحاج . ثم لحق الاشياخ المذكورون فارين بمالقة ، عند اختلال ما أبرموه . وكانت الحركة الثانية الى غرناطة ، بعد أمور اختصرتها من استبداد السلطان

أبي الوليد بنفسه ، والانحطاط في القبض على أبيه الى هوى جنده ، والتصميم في طلب حقه ، فاتصل سيره ، واحتل بيلدنا لوشة سرار شوال فتملكها . ثم قصد غرناطة ، وبرز إليه جيشها ، وابلى في الدفاع ، فكادت تقع به الدبرة ، لولا ثبوت السلطان واسلفهم الحملة ، فولوا منهزمين ، وتبعهم الى سور المدينة . وقد خف الليف والغواء ، والناعقون بالحلمان ، الشرهون الى تبديل الدعوات ، الى تسنم المآذن والمناره والربى . وبرز أهل ربض البيازين الهافون الى مثل هذه البوارق ، الى شرف بيوتهم كلٌّ يشير مستدعياً مستقدياً ، اعلاناً بسوء الجوار ، وملال الايالات ، والانحطاط في وهدي القلب والتلون ، وسامة العافية : شنشنة معروفة ، وخليقة في الخليقة مألوفة . وبودر غلق باب البيرة فنقض قفله ، ودخلت المدينة ، ولجأ السلطان الى معقل الحراء ، ودخله بأهله وذخيرته وخاصته ، ونزل الدائل بالقصبة القُدُمى تجاهها ، ينفذ الصكوك ، ويتألف الشارد ، ويذيع العفو ، وضعفت بصائر المحصورين وفشلوا - على وجود الطعمة ، وتمكن المنعة ، ووفور المال - فالتمسوا لأنفسهم ولساطنهم عهداً ونزلوا منتقلين الى مدينة وادي آش ، في سبيل العوض بمال معروف ، وذخيرة ، فتم ذلك ، وخرج السلطان نايباً به قرار جده وأبيه ، جانياً على ملكه الاخابثُ الاغمار ، ليلة الثامن والعشرين لشوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة ، الى ان هلك حسب ما تقدم ذكره ، وخلا للسلطان أبي الوليد الجوّ ، وضربت اليه المقادة ، وأطاعه القاصي والدان ، ولم يختلف عليه اثنان

مناقبه :

اشتد على أهل البدع ، وقصر الخوض على ما تضطر اليه الملة . واقدم تذوكر يوماً بين يديه أصول الدين فقال : أصول الدين عندي : (قل هو الله أحد) (السورة) وهذا (وأشار الى سيفه)

واعتنى بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبذل في فداء بعض أعلامهم

ما يميز بذله ، ونقل منهم بعضا من حرف خبيثة ، فزعموا انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر له ذلك

واشتد في اقامة الحدود ، واراقة المسكرات

وأخذ يهود النمة بالتزام سمة تشهرهم ، وشارة تميزهم ، ليوفوا حقهم ، من المعاملة التي أمر بها الشارع في الطرق والخطاب جهاده و بعض الاحداث في مدته :

الثالث أموره لأول مدته ، فجرت عليه الهزيمة الشنيعة بوادي فرتونة . أوقع بجيشه الطاغية بمظاهرة السلطان المخلوع ، ففشا في الاعلام يومئذ القتل في صفر من عام ستة عشر وسبعائة ، وظهر العدو بعدها على حصن قنبل ، وحصن ممانس ، وحصن نجيح وحصن تشكر ، وحصن روط ، ثم صرفت المطامع عزمه إلى الحضرة ، فقصد مرجها وكف الله عاديته ، وقعه ، ونصر الاسلام عليه ، ودالت للدين الهزيمة العظمى بالمرج على بريد منها . واستولى على محلاته النهب ، وطلى فرسانه ورجاله القتل والإيسار ، وعظم الفتح ، وبهر الصنع ، وطار الذكر ، وثاب السعد ، واستقامت الأيام . وهلك المخلوع ، فصفا الجو ، واتحدت الكلمة ، وأمكن الجهاد ، فتحرك في رجب من عام أربعة وعشرين وسبعماية ، وأعمل الحركة إلى بلاد العدو ، ونازل اشكر الشجى المتعرض في حلق مدينة بسطة — فأخذ بمخنقتها ، ونشر الحرب عليها ورمى بالآلة العظمى ، المتخذة بالنفط ، كرة محماة ، طاقة البرج المنيع من مقله ، فعانت عياث الصواعق السماوية ، فنزل أهلها قسراً على حكمه للرابع والعشرين من الشهر ، وفي ذلك يقول شيخنا الحكيم أبو زكرياء بن هذيل رحمه الله من قصيدة أولها :

بميت البنود الجرُّ والأسد الوردُ كتاب سكان السماء لها جندُ
وفي وصف آلة النفط :

وظنوا بأن الرعدَ والصعقَ في السما فحاق بهم من دونها الصعقُ والرعدُ
غرائبُ أشكالِ سَاهرٍ وسُّ بها مَهْنَدَمَةٌ تأتي الجبالَ فتنهْدُ

ألا إنها الدنيا تريك عجائباً وما في القوي منها فلا بد أن يبدو
وأقام رحمه الله بظاهاها فصيرها دار جهاده ، وعمل في خندقها بيده ، وفي ذلك
يقول شيخنا كاتب سره ، نسيح وحده أبو الحسن بن الجياب ، رحمه الله ، من قصيدة
أولها :

أما مَدَاكَ فغايةٌ لم تُسبقِ أعيتُ على غُرِّ الجياد السَّبِقِ
فأشرح بسعدك كلَّ معنىٍ مشكلٍ وافتح بسيفك كلَّ بابٍ مغلقٍ
في وصف عمله في خندق الحصن :

لله منك مَشَاهِدٌ مشكورة عند الآله بمثلها لم تُسبقِ
مثل الحفير بها الذي باشرته فعل الرسول وصحبه في الخندقِ

وفي العاشر لرجب من عام خمسة وعشرين وسبعمئة تحرك إلى الغزو ، وأخذ
الآهبة ، واستكثر من الآلة ، واحتشاد المطوعة ، وقصد مدينة مَرْتَش العظيمة الساحة
الطيبة البقعة ، فأضرب بها المحلات ، وكان قصده إجماع الناس إلى الغد ، فصرفت
الحشود وجوهها إلى ما بها من شجر الكروم الملتفات ، وأدواح الأشجار ، فأمعنوا
في افسادها ، وبرز حاميتها ، فناشبت الناس القتال فحميت النفوس ، وأريد منع الناس
فأعيا أمرهم ، وسال منهم البحر ، فتعلقوا بالأسوار ، وقيل للسلطان : بادر الركوب ،
فقد دُخِل البلد ، فركب ووقف بأزائه ، فدخل الحصن عنوة ، واعتصم أهله بالقصبة
فدُخِلت أيضا عنوة ، وانطلقت أيدي الفوغاء على من بها من ذكر وأنثى ، صغير أو
كبير ، فساءت القتلة ، وقبحت الاحدوثة ، ورفعت من الفدآ كام من الجثث ،
صعدت ذراها المؤذنون ، وقفل إلى غرناطة بنصر لا كفاء له . وكان دخوله من هذه
الغزاة في الرابع والعشرين لرجب المذكور .

وفاته :

ولما فصل من مَرْتَش ، تقم على أحد الرؤساء من قرابته ، وهو ابن عمه محمد بن
اسماعيل المعروف بصاحب الجزيرة ، أمراً فقرّعه عليه ، وبالغ في تأنيبه ، وتوعدّه بما

أثار حفيظته ، فأقدم عليه بالفتكة الشنماء ، التي ارتكبتها منه بباب قصره ، بين عبيده آمن ما كان سرباً ، وأعز نفرأ ، وأمكن امتناعاً ، غدوة يوم الاثنين الثالث من يوم دخوله ، بعد أن عاهد في الأمر جملة من القرابة والخدام ، ووثب به وهو مجتاز بين الساطين من ناسه ، إلى مجلس العقود الخاص ، فاعتنقه ، وسل خنجراً ملصقاً بذراعه فأصابه بجراحات ثلاث : إحداهن بأعلى ترقوته ، فرت ودجّه ، فخر صريعاً وصاح فكر الوزير ، فعمته سيوف الحاضرين من أصحاب الفاتك ، ووقعت الرجة ، وسلت السيوف ، وتشاغل كل بمن يليه ، وأستخلص السلطان من بين يديه ، وحيل بينه وبينه ، فرُفع وظنت نجاته ، فوقع البهت ، وبادر الفرار ، وقد سددت المذاهب فقتلوا حيث وجدوا .

وأخذت الظنة قوماً من أبريائهم ، فاستحلقوا ونهبت الغوغاء دورهم وعلقت بالجدران أشلاؤهم ، واحتمل السلطان إلى بعض دوره وبه رمق ، للزوق العامة بفوهة ودجّه المبتور ، ففاض لحينه رحمه الله . ودفن غلس ليلة يوم الثلاثاء ثاني يوم وفاته ، بروضة الجنان من قصر إلى جانب جده ، وتنوهى في احتفال قبره نقشاً وتنجيدياً واحكاماً وحلياً وتمويهاً ، بما يشد عن الوصف ، وكتب على قبره نقشاً في الرخام :

« هذا قبر السلطان الشهيد ، فتاح الأمصار ، وناصر ملة المصطفى المختار ، ومحبي سبيل آبائه الأنصار ، الامام العادل ، الهام الباسل ، صاحب الحرب والمحراب ، الطاهر الأنساب والأثواب ، أسعد الملوك دولة ، وأمضاهم في ذات الله صولة ، سيف الجهاد ، ونور البلاد ، الحسام المسلول في نصره الايمان ، والفؤاد المعمور بخشية الرحمن ، المجاهد في سبيل الله ، المنصور بفضل الله ، أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن الهام الأعلى ، الطاهر الذات والنجار ، الكريم المآثر والآثار ، كبير الامامة النصرية ، وعماد الدولة الغالبية ، المقدس المرحوم أبي سعيد فرج بن علم الاعلام ، وحامي حمى الاسلام ، صنو الامام الغالب ، وظهيره العليّ المراتب ، المقدس المرحوم أبي الوليد اسماعيل بن نصر ، قدس الله روحه الطيب ، وأفاض عليه غيث رحمته الصييب ،

ونفعه بالجهاد والشهادة ، وحباه بالحسنى والزيادة ، وصنع له في فتح البلاد ، وقتل كبار ملوك الأعداء ، ما يجده مذكوراً يوم التناد ، إلى أن قضى الله بحضور أجله ، فتم عمره بخير عمله ، وقبضه إلى ما أعد له من كرامته وثوابه ، وغبار الجهاد طى أثوابه * استشهد رحمه الله غدره أثبتت له في الشهداء من الملوك قدما ، ورفعت له في أعلام السعادة علما * ولد رضى الله عنه في الساعة المباركة بين يدي الصبح من يوم الجمعة ، سابع عشر شهر شوال عام سبعة وسبعين وثمانمائة ، و بويح يوم الخميس السابع وعشرين لشوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة ، واستشهد في يوم الاثنين السادس والعشرين لشهر رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائة * فسبحان الملك الحق ، الباقي بعد فناء الخلق .

وبعده من جهة أخرى :

تخصُّ قبرك يا خيرَ السلاطين	تحية كالصبا مرّت بدارين
قبرٌ به من بنى نصرٍ إمامٌ هدَى	على المراتب في الدنيا وفي الدين
أبو الوليد ! وما أدراك من ملكٍ !	مستنصرٍ واثقٍ بالله مأمونٍ
سلطانٍ عدلٍ وبأسٍ غالبٍ وندى	وفضلٍ تقوى وأخلاقٍ ميامينٍ
لله ما قد طواه الموتُ من شرفٍ	وميرٍ مجدٍ بهذا الأحدِ مدفونٍ
ومن لسانٍ بذكر الله منطلقٍ	ومن فؤادٍ بحبِّ الله مسكونٍ
أما الجهادُ فقد أحيى معالمه	وقام منه بمفروضٍ ومسنونٍ
فكم فتوحٍ له تُزهى المنابرُ من	عُجبٍ بهنٍّ وأوراقٍ الدواوين
مجاهدٌ نال من فضلِ الشهادة ما	يُجبي عليه بأجرٍ غيرِ ممنونٍ
قضى كعثمانَ في الشهر الحرام ضحى	وفاةً مستشهدٍ في الدارِ مطعونٍ
في عارضيه غبارُ الغزو تمسحه	في جنة الخلدِ أيدي حورها العين
يُسقى بها عينَ تنسيمٍ وقاتله	مرددٌ بين زقومٍ وغسلين

تبكى البلادُ عليه والعبادُ معاً فالخلقُ ما بين إخوانِ أفانين
 لكنه حكمُ ربِّ لامرءٍ له فأمرُهُ الجزمُ بين الكاف والنون
 فرحمة الله ربِّ العالمين على سلطانِ عدلٍ بهذا القبرِ مدفون
 وعظمت فيه فجيعة المسلمين ، لما ثكلوا من جهاده وعزمه ، وبلّوه من سعده
 وعزة نصره . فكثرت فيه المرأى ، وتراهمت فى شجوه القرائح ، وبكاه الغادى
 والرائح . فمن المرأى التى أنشدت على قبره قول كاتبه شيخنا أبى الحسن ابن الجياب :

أيا عبرةَ العينِ امزجى الدمعَ بالدم ويا زفرةَ الحزنِ احكى وتحكى
 ويا قلبُ ذب وجداً وغماً ولوعةً فان الأسمى فرضٌ على كل مسلم
 وقول كاتبه الوزير الأديب أبى عبد الله بن اللوشى :

برّدُ بنارِ الشوقِ منك غليلاً فالجدُّ أضحى شاكياً وعليلاً
 منها — وهو غرض حسن — :

قلدتُ سيفَ الوجدِ فارسَ لوعتى أسفاً وأجريتُ الدموعَ خيولاً
 وبنيتُ أبياتَ الرثاءِ وقد رأت عيني بيوتَ المـكـرّماتِ طولاً
 وقول كاتبه الفقيه القاضى أبى بكر بن شيرين :

عزّ العزاء فما الذى نبديه فى الحزنِ الا بعض ما نخفيه
 يا أيها الغادى يحثّ قلوصله إيه عن الخبرِ المرّجّم إيه
 أودى أميرُ المسلمين فكيف لا نأسى عليه ، وكيف لا نبكيه ؟!
 قد كان للاسلام عينَ بصيرةٍ فأصابت الاسلامَ عينٌ فيه

السلطان

محمد بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن
 خميس بن نصر بن قيس الخزرجى أمير المسلمين بالأندلس بعد أبيه - يكنى أبا عبد الله

حاله :

كان معدوداً من نبلاء الملوك وأبناء الملوك صرامة ، وعزة ، وشهامة ، وجمالا ،
 وخَصْلا ، عذب الشائل ، حلواً ، لبقاً ، لودعياً هشا ، سخيا . المثل المضروب في الشجاعة
 المقتحمة حدّ التهوّر ، جلسَ ظهور الخيل ، افرس من جال على صهوة ، لاتقع العين -
 وان غصت الميادين - على أدرب بركض الجياد منه ، مفرماً بالصيد ، عارفاً بسمات
 الشفار ، وشيات الخيل ، يحب الأدب ، ويرتاح الى الشعر ، وينتبه على العيون ، ويلمّ
 بالنادرة الحارة

أخذت له البيعة يوم مهلك أبيه ، يوم الثلاثاء السابع والعشرين لرجب عام خمسة
 وعشرين وسبعائة ، وناله الحَجَبُ ، واشتمت عليه الكفالة إلى أن شدا وظهر ،
 وشب عن الطوق . وقتك بوزيره المتغلب على ملكه وهو غلام ، لم يُبقل خده ،
 فهيب شباه ، ورهبت سطوته ، وبرز لمباشرة الميادين ، وارتياذ المطارذ ، واجتلاء
 الوجوه ، فكان ملء العيون والصدور .
 ذكاؤه :

حدثني ابن وزير جده ، القائم أبو القاسم بن محمد بن عيسى قال : تذكرو يوماً
 بحضرته تباين قول المتنبي :

أيا خدّد الله وردّ الحدود وقدّ قدود الحسان القدود

وقول امرى القيس :

وإن كنت قد ساءتكم منى خليفة فسلى ثيابي من ثيابك تنسل

وقول ابراهيم بن سهل :

إني له عن دمي المسفوك معتذر أقول حملته من سفكته تعباً

فقال رحمه الله بديها - على حدائته - : « بينهم ما بين نفس ملك عربي ،

وشاعر عربي ، ونفس يهودي تحت الذمة ، وإنما تتنفس النفوس بقدر همها » ،
 أو ما معناه هذا .

همته : —

لما نازل مدينة قبره ، ودخلها عنوة ، وهي ماهى عند المسلمين والنصارى من الشهرة والجلالة ، بادرنا نهنته بما تسنى له . فزوى عنا وجهه قائلاً : « وماذا تهنوني به كأنكم رأيتم تلك الحرقه الكذا — يعنى العلم الكبير — فى منار إشبيلية ! » فمجبنا من بعد همته . ومرمى أمله .

الشجاعة :

أقسم أن يغير على باب مدينة بيانه فى عدة يسيرة من الفرسان . عينتها اليمين فوق البهت ، وثوقعت الفاقرة . لقرب الصريخ ومنمة الحوزة . وكثرة الحامية . ووفور الفرسان ، وتنخل أهل الحفاظ ، وهجم عليها فانتهى إلى بابها وحمل على أضعافه من الحامية فأجأهم إلى المدينة ، ورمى يومئذ أحد النصارى بمزراق محلى السنان ، رفيع القيمة فأثبته ، وتحامل الطمين يريد الباب ، فنع من الاجهاز عليه ، وانزاع الرمح الذى كان يجره خلفه وقال : « اتركوه يعالج به جرحه ، إن أخطأته المنية » فكان كما قال الشاعر فى مثله — أنشدناه أبو عبد الله بن الكاتب : —

ومن جوده يرمى العداة بأسهم
من الذهب الابريز صيغت نصولها
يداوى بها المجرؤ منها جراحه
ويتخذ الأ كفان منها قتيلاً
جهاده ومناقبه :

نازل حصن قشرة لأول أمره ، وهد سوره ، وكاد يتغلب عليه ، لولا مدد دخله فارتحل وقد دوخ الصقع
ونازل قبره واقتتحها ، وهزم جيش العدو الذى بيّت محلته بظاهاها . وتخلص جبل الفتح . وهى أعظم مناقبه ، وقد نازله الطاغية ،^١ وأناخ عليه بكل كله . وهد^٢ بالجانيق أسواره ، فدارى الطاغية ، واستنزل عزمه ، وتاحفه ، إلى أن صرفه عنه ، فغازت به قداح الاسلام .

بعض الاحداث :

وفي شهر محرم من عام سبعة وعشرين وسبعائة نشأت الوحشة بين وزيره المتغلب على أمره محمد بن احمد المحروق ، وبين شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلى ، فصبت على المسلمين شؤ بوب فتنة ، عظم فيهم أثرها ، فخرج مغاضباً ، وهم للانصراف عن الاندلس ، ولحق بساحل المرية ، ثم داخل أهل حصن اندرش ، فدخل في طاعته ، واستضاف إليه ما يجاوره ، فأعضل الداء ، وغامت سماء المحنة ، واستلحق المذكور عم السلطان من تلمسان محمد بن فرج بن اسماعيل ، فلحق به ، وقام بدعوته في أخريات صفر من عام سبعة وعشرين وسبعائة ، وكانت بينهم وبين جيش الحضرة وقعت تناصفوا فيها الظفر . واغتم الطاغية فتنة المسلمين ، فخرج غرة شعبان من العام ونازل ثغر وبرة ركاب الجهاد ، فتغلب عليه ، واستولى على جملة من الحصون التي تجاوره فاتسع نطاق الضر ، وأعياء داء الشر ، وصرفت إلى نظر السلطان ملك الغرب في أخريات العام رُندة ، ومر بلة ، وما إليهما ، وأجلت الحال عن مهادنة عثمان بن أبي العلى . وصرف المستدعى لدعوته إلى العدو ، وعبر هذا الأمير رحمه الله البحر بنفسه مستصرخاً ومستدعياً للجهاد ، في الرابع والعشرين من شهر ذى حجة عام اثنين وثلاثين وسبعائة ووفد على ملكه السلطان الشهير أبي الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق مستصرخاً إياه ، فأعظم وفادته ، وأكرم نزله ، وأصحبه إلى الاندلس ولده ، وحباه بما لم يجب به ملك تقدمه ، من مقربات الخيل ، وخطير الذخيرة ، ومستجاد العدة ، ونازل على أثره جبل الفتح ، وهياً الله فتحه ، ثم استنقذه بلحاق السلطان ، ومحاوله أمره ، قم ذلك في يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر ذى حجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعائة .

وزراء دولته :

وزر له وزير أبيه أبو الحسن بن مسعود . وأخذ له البيعة . وهو مشخن بما أصابه

(٢٢ - ج ثانى)

من الجراحات يوم الفتك بأبيه . ولم ينشب أن أجهزت عليه عدواها .
وتولى له الوزارة بعده وكيل أبيه محمد بن احمد بن محمد بن المحروق . من أهل
غرناطة . يوم الاثنين غرة شهر رمضان عام خمسة وعشرين وسبعمائة . ثم قتل بأمره
ثاني يوم من محرم فاتح عام تسعة وعشرين وسبعمائة .
ثم وزر له القائد محمد بن أبي بكر بن يحيى بن مول ، المعروف بالقيجاطى ، من
وجوه الدولة ، إلى سابع عشر من شهر رجب من العام . ثم صُرف الى العدو .
وأقام رسم الوزارة والحجابة والنيابة مولى أبيه القائد أبو النعيم رضوان الشهير
الديانة والسعادة إلى آخر مدته بعد أن التث أمره لديه . وزاحمه بأحد المالك يسمى
عصاماً أياماً يسيرة بين يدي وفاته .

كتابه :

كتب عنه كاتب أبيه وأخيه شيخنا الامام العلامة الصالح أبو الحسن بن الجتياب
رحمه الله إلى آخر مدته

قضاته :

استمرت الاحكام لقاضى أبيه وأخى وزيره الشيخ الفقيه أبي بكر يحيى ابن
مسعود الحاربي . رحمه الله . إلى عام سبعة وعشرين وسبعمائة . فتوجه رسولا إلى
ملك المغرب . وأدركته الوفاة بمدينة سلا . فدفن بها بمقبرة شالة .

وتخلف ولده أبا يحيى مسعوداً . نائباً عنه . فاستمرت له الاحكام ، واستقل بعده
إلى أن صُرف عن القضاء يوم عاشوراء من عام أحد وثلاثين وسبعمائة .

وتولى الاحكام الشرعية شيخنا الامام العلمم الأوحد . خاعة الفقهاء . وصدر
القضاة العلماء . أبو عبد الله محمد بن يحيى بن بكر الاشعري الملقب . فاستمر له الحكم
إلى تمام مدته . وصدرأ من أيام أخيه بعده .

من كان على عهده من الملوك :

وأولاً بالمغرب : السلطان الشهير الكبير الجواد . ولى العافية . وحيلف السعادة

أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق إلى أن توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذي قعدة عام أحد وثلاثين وسبعائة

ثم صار الأمر إلى ولده السلطان المقتدى سنه في المجد والفضل وضخامة السلطان مبراً عليه بالبأس المرهوب ، والعزم الغالب ، والمجد الذي لا يشوبه هذل ، والاجتهاد الذي لا تتخلله راحة أبو الحسن ، إلى آخر مدته ، ثم مدة أيام أخيه بعده

و بتلمسان : الأمير عبد الرحمن بن موسى أبو تاشفين ، مشيد القصور ، ومروّض الفروس ، ومتبذك الترف ، إلى تمام مدته ، وصدراً من مدة أخيه بعده

و بتونس : الأمير أبو يحيى أبو بكر ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي اسحق ، لبنة تمام القوم ، وصقرجوارح متأخريهم ، إلى تمام مدته ، وصدراً كبيراً من دولة أخيه

ومن ملوك النصارى * وأولا بقشتالة : الفونش بن هرانده بن شانجة ابن الفونش ابن هرانده ، الذي ملك على عهده الجفرتين القنيطية والتا كرونية واتصلت أيامه إلى أخريات أيام أخيه

و برغون : الفونش بن جايمش بن الفونش بن بيطره ابن الفونش بن بيطره بن جايمش ، المستولى على بلنسية إلى آخر مدته ، وصدراً من مدة أخيه

وفاته :

وتوغرت عليه صدور رؤساء جنده المغاربة ، إذ كان شراً ، لسانه غير جزوع ولا هيابة ، فر بما تكلم بملء فيه من الوعيد الذي لا يخفى عن المعتمد به . وفي ثانی يوم من اقلاع الطاغية عن جبل الفتح بسعيه وحسن محاولته — وهو يوم الأربعاء ثالث عشر من شهر ذي الحجة ، وقد عزم على ركوب البحر من ساحل منزله ، بموقع وادي السقاين — تماروا في ظاهر الجبل تخفيفاً للمؤنة ، واستعجالاً للصدر ، وقد أخذت على حركته المراصد . فلما توسط كمين القوم ثاروا إليه وهو راكب بغلا ، أثابه به ملك الروم ، فشرعوا في عتبه بكلام غليظ ، وتأنيب قبيح ، وبدأوا بوكيله فقتلوه . وعجل بعضهم قطعنه ، وترامى عليه مملوك من ممالك أبيه زئمة من أخابث

المعلوجاء^(١) ، اسمه زيان ، صونع على مباشرة الاجهاز عليه ، فقفى لحينه ، فى سفح الربوة المائلة ، يسرة العابر للوادي ، ممن يقصد الجبل ، وتركوه بالعراء مسلوب الساتر ، سى^٢ المصرع ، قد عدت عليه نعمه ، وأوبقه سلاحه ، وأسلمه أنصاره وحماته ولما فرغ القوم من مبايعة أخيه السلطان يوسف ، صُرفت الوجوه إلى دارالملك ونقل القتييل إلى مالقة ، فدفن على حاله تلك ، برياض تجاور منية السيد فكانت وفاته ضحوة يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى حجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعائة . وأقيمت عليه بُعيد زمان قبة ، ونوّه بقبره ، وهو الآن مائل بها رهن وحدة ، ومستدعى عبدة ، وعليه مكتوب :

هذا قبر السلطان الأجل ، الملك الهام ، الأمضى الباسل ، الجواد ، ذى المجد الأثيل ، والملك الأصيل ، المقدس المرحوم ، أبى عبد الله ، محمد ابن السلطان الجليل الكبير الرفيع ، الأوحد المجاهد الهام ، صاحب الفتوح المستورة ، والمغازى المشهورة ، سلالة أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ، أمير المسلمين ، وناصر الدين الشهيد المقدس ، المرحوم أبى الوليد بن فرج بن نصر ، قدس الله روحه ، وبرّد ضريحه . كان مولده فى الثامن لمحرم عام خمسة عشر وسبعائة ، وبويع فى اليوم الذى استشهد فيه والده ، رضى الله عنه السادس والعشرين لرجب عام خمسة وعشرين وسبعائة ، وتوفى فى الثالث عشر لذى حجة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعائة ، فسبحان من لا يموت

يا قبرَ سلطانِ الشجاعة والنّدى فرع الملوکِ الصّيدِ أعلام الهدى
وسُلالةِ السّلفِ الذى آتاهُ وضاحَةٌ لمن اقتدى ومَن اهتدى
سلف الأنصارِ النّبىِّ نجارُهُ قد حلّ منه فى المكارمِ مَحْتَدَا
متوسط البيت الذى قد أسستهُ سادة الأملاكِ أوحدًا أوحدًا
بيت بنوه محمّدون ثلاثة من آل نصر أورثوه محمّدًا

(١) العليج بكسر فسكون القوى الضخم من العجم وجمعه علوج وأعلاج وعلجة واسم الجمع معلوجاء .

أودعتَ وجهاً قد تهلّلَ حسنه
 وندى يسحّ على العفاة مواهباً
 يبيكك مذعورٌ، بك استعدى على
 يبيكك محتاج أذاك مؤملاً
 أما سماحك فهو أهمى ديمة
 جادت ثراك من الاله سحائب
 بدرأ بافاق الجلالة قد بدا
 مثنى الأيادي السابغات وموحدا
 أعدائه فسقيتهم كأس الردى
 ففدا وقد شفعت يداك له اليدا
 أما جلالك فهو أسمى مصمدا
 لرضاه عنك تجود هذا المعهدا

وتبعت هذا السلطان نفوس أولى الحرية ، بمن له طبع رقيق ، وحس لطيف
 ووفاء كريم ، فصدر فيه من التأبين أقاويل للشجون مهيبة . فمن ذلك ما نظمه
 الشيخ القاضي أبو بكر بن شيرين ، وكان على ظرفه وحسن روايته غراب ندبة ،
 ونائحة ماتم ، يرثيه ، ويعرض ببعض من حمل عليه من خدامه :

استقلاً ودعاني طائفاً بين المغاني
 وانما بالصبر إني لا أرى ما ترّيانِ
 قضى الأمر الذى فى شأنه تستفتيانِ
 ومضى حكمُ إلهٍ ماله فى الملك ثانِ
 مات يوم السلم قعصاً مدرةُ الحرب العوانِ
 واستبّيح الملكُ ابن الملكِ الحرّ الهجانِ
 يا خليلي أعينا فى طلى شجو عنانى
 واذكرا سابقة النعمة فيما تذكرانِ
 وإذا صليتما يو ما عليه أذنانِ
 ما علمنا غير خيرٍ فاقضيا ما تقضيانِ
 لا نبالى ما سمعنا من فلان وفلانِ
 غير ما قالوا اعتقدنا وعلينا شاهدانِ
 وغداً يجمعنا المو قف من قاص ودانِ

ورضى الله هو المطـلوب في كل أوان
وأخو الصدق لعمري ذو مقاماتٍ حسان
وهوى النفس عناء حائل دون المعاني
وعلى البغضاء يطوى وُدَّ إخوان الخوان
بابي والله أشلا ٤ على الرمل حوان
بفتى ما كان بالوا نى ولا بالمتوانى
يمزج الماء نجيمًا وينادى : عللانى !
ليس بالهيابة النكس ولا الغمر الهدان
أبيض الوجه تراه والردي أحمر قان
أى سيف لضراب أى رمح لطمان
ذو نجار خزرجى الـمتمنى سامى المكان
ذكره قد شاع فى الأر ض إلى أقصى عُمان
لا تراه الدهر إلا حلف سرج أو عنان
عن صهيل الخيل لا يدبـه تعزاف القيان
إن أمت هيمة طا ر إليها غير وان
يصدع الليل بقلب ليدس بالقلب الجبان
يالها من نصبة لو لا نحوس فى القران
وشباب عاجلوه بالردى فى العنفوان
لم يجاوز من سنه العـشر إلا ثمان
دوخ الاقطار غزواً من هضاب ومجان
حكّموا فيه الظبي أسرع من ملح العيان
إن يكونوا غادروه فى الثرى ملقى الجران
تشرب الارض دمًا منه تهاداه الغوانى

وتحتييه بتسليم ثغور الأقحوان
 فالعالي أودعته بين سحر ولبان
 وغواذي المزن يرضع من ثراه بلبان
 ضاع صرح الثغر لما أغمد السيف اليماني
 وأعير الأسدُ الورُ دُ القميصَ الأرجواني
 عاطياني أكؤس الحزن عليه عاطياني
 حمله دون صلاة للثرى مما شجاني
 أو ما كانوا له يدُ عون أعقاب الأذان
 لاتهمينوه فما كان بأهل للهوان
 عجبني والله من إبـطان هذا الشنان
 أنا مذ غاب فبالسا لي فؤاداً ما أراي
 وبحسبي دعوات أنا فيها ذو افتتان
 بت أهديتها إليه بعد ترتيل المثاني
 ذاك جهدي، إن إحسان أبيه قد غذاني
 فأنا الشيعة حقاً بفؤادي ولساني
 أفأنسى ذلك العهد وليس الغدرُ شاني
 ويقال الرشح موجود قديماً في الاواني
 وعهود الناس شتى من عجاف وسمان
 وهي النعمة حقاً شكرها في كل آن
 اتشد يا فارس الخيـل فغيرُ الله فان
 والعالي تطلب الثأر وتأتى بالأمانى
 وهي الأرحام لاتدسى ولو بعد زمان
 أنت من رحمة غفراً الخطايا في ضمان

وهو يوفى الخضم إن شا
والذي أفشى قبيحاً
سَلَّمَ اللهُ على من
وجزاه بجهاد
ربنا أنت خير
ويداك الدهرَ فينا
وتجبال العفو رَحْبُ
فتنمـدنا برحمى
واجمع الشمل على أفضل حال في الجنان

واقترضت آراء القوم القائلة استرعاء عقد يتضمن أفاضاً كانت تصدر عن السلطان
قادحة في المقدم جاؤا بها إفساك وزورا ، ستكتب شهادتهم ويسألون .
ومن المعاني البديمة في عكس الاغراض قوله :

عينُ بكى لمت غادروه في ثراه ملقى وقد غدروه
دفنوه ولم يصل عليه أحد منهم ولا غسلوه
انما مات حين مات شهيدا فأقاموا رسما ولم يقصدوه

وسنترجم إن شاء الله هؤلاء الملوك ووزراءهم بأوسع من هذا عند الوصول إلى
الكلام على غرناطة .

(تم الجزء الثاني والحمد لله)

فهرس مواضيع الجزء الثاني

من كتاب

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية

من صفحة	الى صفحة	
٢	٤٢ -	تراجم من نبغ من أهل العلم في مدينة طليطلة مع ذكر القبور التي وجدت لبعضهم وما عليها من الكتابات
٤٣	٤٥ -	ذكر طلييرة من كورة طليطلة والعلماء الذين خرجوا منها
٤٥	٤٨ -	ذكر قشيرة من كورة طليطلة ثم ذكر اقليش ومن انتسب اليهما من العلماء
٤٨		ذكر مدينة قونسكة ومن انتسب إليها من العلماء و ذكر بلدة البسيطة
٤٩	٥٠ -	ذكر شنتجاله ومن انتسب إليها من أهل العلم
٥٠	٥١ -	الكلام على مدينة مكادة وقلعة عبد السلام ومن نبغ فيهما من أهل العلم
٥١		ذكر بالنسية وليون من قشتالة
٥١	٥٥ -	ذكر طلنسكة من قشتالة ومدرستها الجامعة الشهيرة في القرون الوسطى و ذكر من كان نبغ فيها من العلماء في أيام وجود العرب فيها . و ذكر آخر معقل بقى للاسبانيول بعد فتح العرب لاسبانية وهو صخرة بيلاي التي التجا اليها فل- الاسبانيول ولم يبق منهم سوى ثلاثين علجاً
٥٥	٥٧ -	ذكر قلعة زمورة والوقائع التي صارت عليها وبيان أسباب تقلص الاسلام عن تلك الديار الشمالية بسبب الفتنة بين العرب والبربر
٥٨	٥٩ -	ذكر اشثوريش وجليقية
٥٩	٦١ -	ذكر مدينة كورونية و غزوات المنصور بن أبي عامر ، برمند بن ارزون أمير غليسية يبعث ابنته إلى المنصور جارية له فيعتقها ويتزوجها
٦١	٦٧ -	الكلام على شنت ياقب أقدس حرم عند الاسبان بسبب دفن يعقوب ابن زبده حوارى المسيح فيه ، وكيفية غزو المنصور بن أبي عامر لتلك البلدة التي لم يكن وصل اليها المسلمون من قبل ، وهدم المنصور لكنيستها

من صفحة	الى صفحة	
		وأسوارها . أبو جعفر الوقشي البلنسى يحث السلطان يوسف بن عبد المؤمن لغزو الاسبان والأخذ بثأر المسلمين بقصيدة دالية .
٦٦ - ٦٩		الكلام على مملكتي أراغون ونبارة
٦٩ - ٧١		ذكر مدينة وادي الحجارة
٧١ - ٨١		ذكر من انتسب من العلماء إلى وادي الحجارة في أيام العرب وذكر المستشرق الاسبانيولى العربى الأصل قديره
٨١ - ٨٧		ذكر مدينة سالم والكلام على غالب بن عبد الرحمن أشهر قائد للشغور في زمان بنى أمية وذكر غزاة قنالش والدير آخر غزوات المنصور التي بلغت على الارجح ستاً وخمسين غزوة لم تنكسر له فيها راية وذكر خروجه لغزاة قنالش في محفة محمولا على أيدي الرجال ووفاته في أثناء هذه الغزاة ودفنه في مدينة سالم
٨٧ - ٩٠		ذكر من انتسب من علماء العرب إلى مدينة سالم
٩٠ - ٩٣		ذكر حمة أراغون والكلام على حمات الاندلس وحمات بلاد العرب
٩٣ - ٩٤		ذكر قلعة أيوب ودروقة
٩٤ - ٩٨		ذكر من نبغ من أهل العلم من قلعة أيوب
٩٨ - ١٠٠		ذكر من نبغ من أهل العلم من دروقة
١٠٠		ذكر ترول
١٠٠ - ١٠٤		ذكر شتمرية ابن رزين والكلام على أمراء بنى رزين من البربر
١٠٤ - ١٠٨		ذكر علماء العرب الذين ظهروا في شتمرية ابن رزين ووصف هذيل ابن رزين الذي كانت ستارته أرفع ستائر الملوك بالاندلس لكثرة ما كان عنده من الجوارى وذكر جارية ابن عبد الله المتطبب التي لم يكن أخف منها روحاً ولا أطيب غناء ولا أجود كتابة مع المشاركة في الطب والتشريح وعلم الطبيعة والمعرفة بالثقاف والمجاوله والسيف والترس
١٠٨ - ١١٣		الكلام على سلسلة جبال البرانس وطبقاتها وقمها الشاهقة والقرى التي في خلالها وأبراج العرب فيها وذكر فلّ الاراغونيين الذين التجأوا إلى هذه الجبال ومقدمهم غرسى شيمينيس الذي جمع فلول الاسبان فاستولى على بلدة جاقه ثم بايعه هؤلاء ملكا باسم ملك سوبراربه

	من صفحة	الى صفحة
ذكر سرقسطة أو الثغر الأعلى وبنبلونة وخلصا غزوات بنى أمية فى تلك الديار لأوائل الفتح . ما ذكره الأستاذ أحمد زكى باشا المصرى رحمه الله عن بنبلونه وسرقسطة بعد قفوله من المؤتمر العلمى الشرقى سنة ١٨٩٢ . حنش بن عبد الله الصغانى أحد التابعين هو باني مسجد سرقسطة توفى سنة ١٠٠ ودفن بإزاء محراب المسجد وهو الذى قلبه الاسبانول كنيسة باسم كنيسة سيو وهى البيعة العظمى هناك . ذكر السمور الذى يعمل من وبره الفراء الرفيعة وكانت سرقسطة مشهورة بهذه الفراء . حصار شارلمان امبراطور الغرب لسرقسطة وامتناعها عليه وإيقاع البشكنس ساقه جيشه وهم عابرون باب الشورى من البرانس . ذكر بنى تجيب أمراء سرقسطة . ذكر بنى قصى الذين أصلهم اسبانولى ودانو بالاسلام وولوا أمر سرقسطة وتطيلة ووشقة . ذكر بنى هود الجذاميين ملوك سرقسطة ومنهم يوسف المؤتمن صاحب اليد الطولى فى العلوم الرياضية وله فيها المؤلفات . ذكر قصر الجعفرية بسرقسطة . قضية سليمان الاعرابى عامل برشلونة وتحالفه مع شارلمان ضد بنى أمية . اشتها سرقسطة بشدة الدفاع وأخذ الفرنسيس لها سنة ١٨٠٩ بعد حصار نادر المثال . ذكر القرى التى من عمل سرقسطة	١١٤ - ١٣٦	
ذكر من انتسب إلى سرقسطة من أهل العلم فى زمان العرب . ذكر لإخراج الموريسك أى العرب المكروهين على التنصر وذلك سنة ١٦١٠ من سرقسطة وغيرها	١٣٧ - ١٦٧	
ذكر مدينة تطيلة من عمل سرقطه . المرأة التى لها لحية كالرجال	١٦٨ - ١٦٩	
ترجمة أهل العلم المنسوبين إلى تطيلة وذكر بعض المدن التى سكنها العرب من تلك الكورة .	١٦٩ - ١٧٢	
ذكر مدينة طرسونة ومدينة قلصادة . ترجمة الامام أبى الحسن على القلصادى صاحب التأليف التى لا تحصى المتوفى بياجة افريقية سنة ٨٩١ ومنتشوه فى غرناطة	١٧٢ - ١٧٦	
ذكر كاهرة ولوكرونى وأرميط وناجرة ووشقة	١٧٦ - ١٧٨	
تراجم أهل العلم من أهل ووشقة .	١٧٦ - ١٨٣	

	من صفحة	الى صفحة
ذكر بربشتر والكلام على أخذ الاسبان لها فى فاجعة لم يسبق على المسلمين نظيرها . ذكر استرجاع بنى هود لبربشتر وأخذهم بثأر المسلمين . نقل ما قاله ابن حيان عن فساد أخلاق الأمراء ومواطآت العلماء وما كان لذلك من الأثر فى تغلب الاسبانيول على المسلمين	١٨٣ -	١٩٥
ذكر بريطانيا التى يقول لها الاسبانيول بلطانية . و ذكر شبرانه وقشب وغيرهما من المدن التى إلى الشرق من سرقسطة وكذلك ذكر قلنه والمنية وملندة وشلوقه وغيرهما من البلاد العربية فى كورة سرقسطة و ذكر من انتسب إليها من أهل العلم	١٩٦ -	١٩٩
ذكر مملكة كتلونىة وتقسيماتها . كتلونىة أرقى اسبانية فى الصناعة . الفينيقيون عمروا كتلونىة مدة طويلة ثم جاء اليونانيون فزاحموهم عليها . الحرب بين القرطاجنيين والرومانيين فى كتلونىة . القبائل التى هى أصول الأمة الكتلونىة . موسى بن نصير هو الذى فتح كتلونىة . هشام بن عبد الرحمن الداخلى فتح أربونة من جنوبى فرنسا . نقلنا ما كما ذكرناه عن فتوحات العرب فى جنوب فرنسا وذلك عن كتابنا « غزوات العرب فى أوربة » . ذكر استرجاع الافرنج لكتلونىة بسبب انشقاق العرب والحرب بين الحكم الأموى وأعمامه . ذكر حصار الافرنج لبرشلونة وأخذهم إياها سنة ٨٠١ للمسيح بعد أن بقيت تسعين سنة فى أيدي العرب وكان حصارها من أعظم ما رواه التاريخ . الحدود بين المسلمين والبصارى فى زمن المسعودى أى فى الثلث الأول من القرن الرابع للهجرة طرطوشة إلى إفراغة . غزاة المظفر بن المنصور ابن أبى عامر إلى برشلونة وما استولى عليه من حصونها . قول المستشرق دوزى إن والده المنصور كان استولى على برشلونة سنة ٣٧٨ . واقعة عقبة البقر بقرب قرطبة وانتهاء الدولة العامرية بها . خلاصة تاريخ أقطاب برشلونه . اللغة الكتلونىة والآدب الكتلانى . كثرة النحت عند الكتلان وكذلك عند إخواننا المغاربة	١٩٩ -	٢٢٨
نقل مراسلات سلطانية من سلاطين غرناطة إلى أقطاب برجلونة ملوك أراغون	٢٢٩ -	٢٤٤

	من صفحة	الى صفحة
معلومات عن ملوك أراغون و ذكر فتحهم لميورقة	٢٤٥ -	٢٤٨
ذكر تراجم الملوك الاراغونيين الذين خاطبهم سلاطين بنى الاحمر بتلك المراسلات	٢٤٨ -	٢٥٣
تراجم بعض سلاطين بنى الاحمر أصحاب هذه الرسائل	٢٥٣ -	٢٥٥
ذكر تقسيمات كتلونية الادارية	٢٥٥ -	٢٥٨
ذكر مدينة لاردة من كتلونية و تراجم من نبغ من علماء العرب فى لاردة	٢٥٦ -	٢٦٠
ذكر مدينة بلغى من كتلونية والعلماء الذين انتسبوا اليها من العرب	٢٦٠ -	٢٦١
ذكر مونت شون	٢٦١ -	٢٦٢
ذكر جمهورية اندور فى البرانس و ذكر جبل مونت شرآت المقدس	٢٦٢ -	٢٦٣
ذكر مدينة طركونة و آثارها الرومانية العظيمة	٢٦٣ -	٢٧١
الكلام على برشلونة	٢٧٢ -	٢٨٠
الكلام على جيرونده	٢٨٠ -	٢٨٥
تتمة المراسلات التى وقعت بين سلاطين غرناطة وبين ملوك أراغون نقلا عن مجموعة لم يسبق نشرها من قبل مصورة بالفوتوغرافية كانت اهدتها حكومة برشلونة سنة ١٩٢٩ إلى فقيده المغرب الحاج عبد السلام بنونه رحمه الله	٢٨٥ -	٣٢٠
تراجم سلاطين غرناطة التى صدرت عنهم تلك المكاتيب الى ملوك أراغون عن اللمحة البدرية للسان الدين بن الخطيب . اسماعيل بن فرج ابو الوليد . اولاده . وزراؤه . كتابه . قضائه . رئيس جنده . الملوك على عهده بالبلاد المجاورة له . بعض الاحداث فى أيامه . مناقبه . جهاده . وفاته . رثاؤه . محمد ابنه الذى تولى بعده . حاله . ذكاؤه . همته . بعض الاحداث . وزراؤه . كتابه . قضائه . الملوك على عهده . وفاته . رثاؤه . اخوه يوسف .	٣٢٥ -	٣٤٤

تم فهرس مواضيع الجزء الثانى

فهرس الاعداد

الواردة فى الجزء الثانى من كتاب

الحلل السندسية فى الاخبار والآثار الاندلسية

رتبها الفقير اليه تعالى عثمان خليل

- | | |
|---|---|
| ابراهيم النحاس المقرئ ٣٤١ | ابراهيم بن اسحاق ابن أبى زرد ٦ |
| ابراهيم بن نصر السرقسطى ١٤٤ - ١٥٧ | ابراهيم بن ثابت بن أخطل الاقليشى ٤٨ |
| ابراهيم بن هارون بن سهل ١٥٧ | ابراهيم بن حفص الحجارى ٧٤ - ٧٥ |
| ابراهيم بن يحيى ابن الامين ١٠ | ابراهيم بن دخيل ابو اسحاق المقرئ ١٨٣ |
| ابراهيم بن يحيى التفاشى (ولد الزرقىال) ٣٩ | ابراهيم بن سعيد الاطرلابى ٣٩ |
| ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني ٧٢ | ابراهيم بن سعيد القلمى ٥٠ |
| احمد بن ابراهيم التيمى ٣ | ابراهيم بن سهل (الشاعر) ٣٣٥ |
| احمد بن ابراهيم الدورقى ٩٩ | ابراهيم بن عبد البر (وزير غرناطة) ٢٥٤ |
| احمد بن ابراهيم بن عجيس الوشقى ١٧٨ | ابراهيم بن عبد ربه القيسى ٤٣ |
| احمد بن ابراهيم بن قزمان ٦ | ابراهيم بن عجيس بن اسباط الزيدى |
| احمد بن بدر ٧٨ | الوشقى ١٧٨ |
| احمد بن برد (كاتب الرسائل) ٢١٦ | ابراهيم بن أنى غالب المصرى ابو اسحاق ٩٧ |
| احمد بن مبشر الأموى ٥ | ابراهيم بن لب القويدس ٣٩ |
| احمد بن بقاء بن مروان بن نميل | ابراهيم بن محمد ابو اسحاق ٦ |
| اليحصى ١٠٤ | ابراهيم بن محمد بن أشح الفهمى ٦ |
| احمد بن ثابت التغلبى ٧٣ - ٧٨ | ابراهيم بن محمد الاقليشى ٤٧ |
| احمد بن حفصون (الفيلسوف) ١٦٦ | ابراهيم بن محمد القونكى ٤٨ |
| احمد بن حماد بن سفيان (القاضى) ٧٢ | ابراهيم بن محمد المجنقونى ٣٨ |
| احمد بن حنبل ٩٥ | ابراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك |
| احمد بن حية ٣ | (ابو اسحاق الرئيس) ١٦١ - |
| احمد بن خلف بن فرتون (المديونى) | ١٦٣ - ١٦٤ |
| ٧٧ - ٧٦ | ابراهيم بن محمد بن وثيق ابو اسحاق ٦-٧ |

احمد بن محمد الصدفي ٤
 احمد بن محمد الطرسوسي ٧٦
 احمد بن محمد الطليطلي ٣٨
 احمد بن محمد بن عدل ٥
 احمد بن محمد بن فتحون ٣
 احمد بن محمد المعافري ٢
 احمد المستعين الثاني ١٢٤ - ١٢٨ - ١٢٩
 ١٦٦ - ١٣١
 احمد بن معد بن عيسى الداني الاقليشي ٤٧
 احمد بن معروف الاقليشي ٤٥
 احمد المقتدر بن سليمان بن هود ١٢٩ -
 ٢٥٧ - ٢٥٨
 احمد المقتدر بن المستعين (أبو جعفر سيف
 الدولة) ١٢٤ - ١٢٨
 احمد بن موسى (أبو بكر) ٧٧
 احمد بن موسى ابن ينق ٧٦
 احمد بن يحيى البلاذري ٧
 احمد بن يحيى بن حارث ٣
 احمد بن يعلى ٧٠
 احمد بن يوسف بن أصبغ ٥
 احمد بن يوسف التهلاكي ٣٩
 احمد بن يوسف بن حماد الصدفي (أبو بكر
 ابن العواد) ٤ - ٢٤ - ٣٤
 احمد بن يوسف بن عباس ٩٥
 إدريس بن عبد الحق المريني ٣٠٣
 الادريسي ٧٧ - ١٢١
 أذفونش بن أردن (ابن البربرية) ٢١٣
 الأذفونش الأول ٦١ - ٩٣ - ٩٤ - ١٣٤
 الأذفونش التاسع ٥٢ - ٦٢
 الأذفونش الثالث ٦٠
 الأذفونش الثامن ٤٨

احمد بن خلف بن القلاباجه ٣
 احمد بن خميس بن منيع ٣٨
 احمد بن رضا بن احمد بن محمد ٣٣
 احمد بن سعيد بن الحديدى ٤ - ١٣
 احمد بن سعيد بن كوثر ٣
 احمد بن سعيد بن اللورنكي ٥ - ٣٦
 احمد بن سعيد بن مسعده ٨٠
 احمد بن سليمان بن محمد (القاصي) ١٨٢
 احمد بن سليمان بن هود ١٨٤ .
 احمد بن سهل بن الحداد ٢ - ٣١
 احمد بن سيف الدولة ١٢٩
 احمد بن صارم الباجي أبو عمر ١٣٨
 احمد بن عبد الحق الخزرجي (أبو جعفر) ١٦١
 احمد بن عبد الرحمن التغلبي ٤
 احمد بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري
 (أبو العباس) ١٥٠
 احمد بن عبد الله بن ابراهيم الحجارى ٨٠
 احمد بن عبد الله بن شاكر ٣
 احمد بن عبد الله بن المشاط ٤
 احمد العثماني (السلطان) ٣١١
 احمد بن علي بن عبد الرحمن الجيرندي
 (أبو العباس) ٢٠٤
 احمد بن علي بن غزلون (أبو جعفر الأموي)
 ١٧٠
 احمد بن علي الكسالي ١٨
 احمد بن أنى عمر المقرئ (أبو العباس) ١٦٩
 احمد بن عمر المعافري ابن إفرند ٤٤
 احمد بن عمرو بن السرح ١٥٧ .
 احمد بن القاسم الاقليشي اللخمي ٤٥ - ٤٧
 احمد بن محمد ابن أبي جنادة ٤
 احمد بن محمد التجيبي ٢
 احمد بن محمد ابن الحاج الاشيلي ١٧٩

- المقرى (٩٧)
 أشهب بن عبد العزيز ٣٢
 أصبغ بن الفرغ ١٥٨
 أغسطس قيصر (الدون) ١٢١ - ١٣٦ -
 ٢٦٥ - ٢٧٨
 أوغسطين أورث (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 أوغسطين كابانيا (شاعر) ٤٢
 أغلب بن عبد الله المقرى ٧
 أغناطيوس لوبولا (القديس) ١٧٦
 أقين (سفير سلطان غرناطة) ٢٣٠
 اليصابات (قديسة) ١١٨
 امرؤ القيس ٣٣٥
 أنيدى فيرر (مترجم داتى) ٢٢٦
 أنليزه (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 أنيبال القرطاجنى ٥٢ - ٢٠١ - ٢٨٢ - ٢٨٥
 أورس (رئيس أكاديمية الآداب) ٢٢٨
 أورنه الأول (ملك ليون) ١٢٣
 الأوزتاتى (شعب) ٢٠١
 أوزياس مارك ٢٢٥
 أولالية (القديسة) ٢٧٤
 أولر (كاتب قصصى) ٢٢٨
 إزابلا امرأة فرديناند (ملكة قشتالة)
 ٦٩ - ١١٧ - ٢٥٢
 إيزيدور الباجى ١٢٢
 الايلارجيت (شعب) ٢٠١
 الاينديجيت (شعب) ٢٠١
 إنقوارسته ١٢٣
 إينياسيو فربره (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 أيوب بن حبيب اللخمى ٩٣
 أيوب بن حسين (قاضى مدينة الفرغ)
 ٧٦ - ٧٨
- الأذفونش الثانى (ريموند) ٥٨ - ٢٢٠
 الأذفونش السابع (ملك قشتاله) ٢٢٠
 الأذفونش السادس ٥٢ - ٦٢ - ٧١ - ١٠٣
 الأذفونش الطاغية ١٢٩
 الأذفونش (ملك جليقية وأستورية)
 ٢٠٨ - ٢٠٩
 الاردمليش ١٨٨
 ارسطاطاليس ٤٠
 استراما (شاعر كتلوني) ٢٢٨
 اسحاق بن ابراهيم بن مسرة ٣١
 اسحاق بن ذقبا (القاضى) ٣١
 اسحاق بن محمد الفهرى ٧
 اسدروبال برقة (قائد قرطاجنة) ١٩٧ - ٢٠٠٠
 اسماعيل بن ابراهيم بن أبى الحارث ٧
 اسماعيل بن أحمد الحجارى ٧٤
 اسماعيل بن أمية ٣١
 اسماعيل بن أبى الفتح أبو القاسم المقرى ٩٧
 اسماعيل بن بدر ٧٧
 اسماعيل بن ذى النون (الظافر) ٣٧ -
 ٤٠ - ١٠٥ - ١٠٦
 اسماعيل بن عبد الله اليحصبي أبو عبد الله
 التطيلى ١٦٩
 اسماعيل بن عيسى بن بقى الحجارى ٧٤ - ٧٥
 اسماعيل بن فرج بن اسماعيل (أبو الوليد
 الأنصارى ملك غرناطة) ٢٩١ - ٢٩٢ -
 ٢٩٤ - ٢٩٨ - ٣٠٠ - ٣٠٣ - ٣٠٤ -
 ٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣١٠ - ٣١٤ - ٣٢٥ - ٣٢٧
 ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٢ - ٣٣٣
 اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل (سلطان
 غرناطة) ٢٥٣
 اسماعيل بن يونس المورى (ابو القاسم

٢٤٢ - ٢٤٤ - ٣٢٢ - ٣٢٤
 بشير (قائد لملك اراغون وسفيره) ٢٣٠
 بطره شارقة ٢٣١
 بطرس الغاشم ٦٢
 بطره القشتالي ٢٥٠
 البطينين (قائد للروم) ١٨٦
 البكري ١٨٧
 بلافوكس ١٣٤
 بلانش دانجو (الملكة) ٢٧١
 بلتزار بورتلس (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 بليور (شاعر كتلوني) ٢٢٥
 بهلول بن فتح الافليشي ٤٧
 بهلول بن مخلوق (من عمال قرطبه)
 ٢٠٨ - ٢٠٩
 بوريل الثاني (الكونت) ٢١٧ - ٢١٨
 بوريل ريموند (الثالث) ٢١٨ - ٢١٩
 بوفارول (شاعر كتلوني) ٢١٧ - ٢٢٨
 بوكه (الدون) ٢٠٦ - ٢٠٨
 بونيفا سيوفرار ٢٢٦
 بيليش بن خلف الانصاري ٩٠
 بيتره سيرافي (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 بيتره طويش (كاتب كتلوني) ٢٢٦
 بيتره كاربونيل (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 بيرنجه ريموند الاول (الشيخ) ٢١٩
 بيرنجه ريموند الثاني ٢١٩
 بيره جيل قرالط (سلطان اراغون) ٣٠٥
 بيلاي (الامير) ٥٨
 (ت)
 تافيرة (الكردينال) ٤٢
 تاشفين (ابن السلطان ابي الحسن) ٣١٥ - ٣١٨
 التبريزي ١٧ - ٤٤
 (٢٣ - ج ثاني)

ايوب بن الحسين بن الطويل ٧٠
 ايوب بن محمد بن وهب بن نوح القاضي ١٤٨
 ايوب بن نوح ابو محمد ١٤٣ - ١٤٩
 اينقولويس ريكالد ١٧٦
 (ب)
 البابا اوربان السادس ٢٥١
 البابا كليمان السابع ٢٥١
 بادرو غونزالز دومندونا (كردينال)
 ٤٢ - ٦٩
 بادريس (شاعر كتلوني) ٢٢٨
 باهالوك (امير وشقة) ٢٠٨
 بين القصير ٢٠٤ - ٢٠٥
 بيرة الثالث فيره بن جقوم الاول (ملك اراغون) ٢٢٥ - ٢٧١
 بيرة الرابع الخنجري بن الفونش الرابع (ملك اراغون) ٢٢٦ - ٢٢٩ -
 ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٥ - ٢٤٢ -
 ٢٤٣ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١
 ٢٥٣ - ٢٥٥
 برورويز (الصخرة) ١٠١
 بترونيله (الاميرة) ٢٢٠
 بديع الزمان الهمذاني ١٠٢
 بديكر ٥٢ - ٦١ - ١١٧ - ١١٨
 البراذعي ١٧٠
 بركدان (شاعر كتلوني) ٢٢٥
 برمند بن اردون ٦٦
 برناردو موغوده (شاعر كتلوني) ٢٢٥
 برناط شرمي (سفير اراغون) ٢٤٠
 برنفييل ارنوبه (اسير نصراني) ٢٩٣
 بريماط اسبانية (اسقف طركونه) ٢٦٣
 بشقلين شمريجه (سفير ملك اراغون) ٢٣٠

جقوم بن الفونش الرابع (أخو بطره ملك
أراغون) ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠
جقوم رواغ (شاعر كتلوني) ٢٢٦
جقوم غازول (شاعر كتلوني) ٢٢٦
جقوم فبرر (شاعر كتلوني) ٢٢٥
جقوم ملك صقلية ٢٤٩
جماهر بن عبد الرحمن (ابو بكر) ٧ - ١٦
٢٤ - ٢٥ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٧
جوان آتارس ١١٣
جوان انزيق (سفير ملك أراغون) ٣٠٧
٣٠٨ - ٣١٠
جوان الاول بن بطره ٢٥١ - ٢٥٢
جوان بن جقوم (مطران طليطله) ٢٤٩
جوان ماتارو (شاعر كتلوني) ٢٢٧
جوان روفاتيل مواكس (طبيب) ٢٢٧
جوان فوغاسو (شاعر كتلوني) ٢٢٦
جوان مانسو (كاتب كتلوني) ٢٢٦
جوان (ملك أراغون و نباره) ٢٥٢
جوان مورتوريل (شاعر قصصي) ٢٢٦
جوان ايبور (العم) ١٣٤
جودي بن عثمان النحوي ٢٣
جوردي دلراي (شاعر كتلوني) ٢٢٥
جويرغا (شاعر كتلوني) ٢٢٧
جيمس الثاني (ملك أراغون) ٢٧١

(ح)

حاتم بن محمد ١٦
الحارث بن مسكين ١٤٤
حامد بن سمحون الطبيب ١٢٠ - ١٢١
الحجاري ٧١ - ١٢٠
الحريري (صاحب المقامات) ٤٣
حريز بن سلمة الانصاري ٣٣

التجيبون ١٢٣ - ١٢٤
تدمير الاميري (مطران) ٦١
تمام بن عفيف الصديقي ٤ - ٧
تميم بن محمد ٢٢
توده (كاتب قصصي) ٢٢٨
تورنيده (شاعر كتلوني) ٢٢٦
تينوريو (كاردينال) ٤٢
(ث)

ثابت بن حزم العوفي ١٣٧
ثابت بن عبد الله بن ثابت العوفي (أبو القاسم
القاضي) ١٥٢
ثابت بن قاسم بن ثابت ١٣٧
ثعلبة بن عبد ١٣١ - ٢٠٥ - ٢٠٦
(ج)

جاقي ملك أراغون (الدون) ٢٩٠ -
٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٢٩٨ - ٢٩٩
٣٠٠ - ٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣١٠ - ٣٢١
جالينوس (الحكيم) ٤٠ - ٤١
جايمش بن بيطره بن جايمش بن بيطره
ابن الهونش (ملك أراغون) ٣٢٨
جايم مارك ٢٢٦
جبرائيل تورل (مؤرخ الكونتات) ٢٢٦
جبله بن الايهم الغساني ٢٤٦
الجرجاني ١٧٠
جرير بن غالب الرعيني (قاضي) ٣٣
جعفر بن عبد الله التجيبي ٧
جعفي شارقه (سفير ملك أراغون)
٣٢٢ - ٣٠٧
جقوم الاول الفاتح (الدون) ٢٢٤ -
٢٢٥ - ٢٤٥ - ٢٤٨
جقوم الاول (ملك أراغون) ١٠٠

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية
(الامير الاموى) ٣٣-١٦٨-١٧٩-

٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩-٢١٢

الحكم المستنصر (أمير المؤمنين) بن عبد
الرحمن الناصر ٧-٥٧-٧٠-٧٣-٨١-

٩٥-١٢٤-١٣٧-١٣٨

حلالة بن حسن الفهرى (ذو اله زارتين) ٤٨
حامد الزاهد ١٨

حزة بن محمد (ابو القاسم) ١٤٠

حمو بن عبد الحق بن رحو ٣٠٣

الحميدى (ابو عبد الله) ١٧-٤٥-٤٧-٧٩-

١٤٤-١٤٩-١٧٩-٢٦٠

الحنبلى (صاحب شذرات الذهب) ٤٧

حنش بن عبد الله الصنعانى ١١٧-١٢٦-١٥٨

حوشب بن سلمة ١٧٠

حيان بن خلف ٢١٥

حيون بن خطاب بن محمد (ابو الوليد)

١٧٠-١٨٢

(خ)

خالد بن ابى زكريا بن ابى اسحاق بن ابى

حفص (سلطان تونس) ٣٢٧

خالد بن احمد بن ابى زيد الرصافى ٨٩

خالد بن ايوب (ابو عبد السلام) ١٧٨

خديجه بنت عبد الله الشنجالى ٤٩

خطاب بن سلمة بن بترى ٣٢

الخصيب بن محمد بن خصيب الخزاعى

(ابو الربيع) ١٥٩

خلف بن ابراهيم المقرئ ٨

خلف بن ابى درهم (ابو الحزم) ١٤٢

خلف بن احمد الرحوى ٨-٣٤

خلف بن اسحاق ٨

حسان بن عبد السلام السلى ١٥٧

حسدائى بن يوسف بن حسدائى (ابو

الفضل) ١٦٥

الحسن بن ابى الحسن ١٨٢

الحسن بن رشيق المصرى ٢٢-٣٤-٥٠-

٧٣-٧٤-٧٦-٧٧-٧٨-٨٨-

١٤٠-١٧٨

الحسن بن الخضر ٧٧

الحسن بن سعد ٧٢

الحسن بن محمد بن هالس الازدى (ابو

على) ١٤١

حسن القران سفير ملك غرناطة (ابو

على) ٢٩٠

حسن بن واجب (القاضى) ١٤٧

حسين بن اسماعيل بن حسن الغفارى ١٤٢

حسين بن ابى العافيه الجبجىالى ٨

حسين بن على مرضى الله ١٤٦-١٤٧

الحسين بن محمد بن فيره (ابو على بن

سكره) ١٢٨

حسين بن معافى ٨

حسين بن يحيى الانصارى (من ذرية سعد

بن عبادة) ١٣١-١٣٢-٢٠٥-٢٠٦

الحسين بن يحيى بن سعيد الانصارى ١٥٢

الحسين بن يحيى بن سعيد الخزرجى (أمير

سرقسطه) ١٢٢-١٥٨

حسين الصدى (ابو على) ٩٨

الحصرى ١٦٩

حفص بن سليمان ١٥٢

حفص بن عبد السلام السلى ١٥٧

حكم بن ابراهيم المرادى (ابو الفضل)

١٧٠-١٨١

حكم بن محمد القيسى السالى ٨٨-١٨١

(د)

داود بن اسماعيل المكتب (ابو الحسن) ١٧٠
 الداودي ١٧٠
 دربي (الكونت الانجليزي) ٣١٥
 دسكولت (محرر تاريخ اراغون) ٢٢٥
 دوزي (مستشرق) ٢١٧
 دوساي جوردي (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 ديوسفو ريدوس ٤٠

(ذ)

ذن بذرة (الافنت الكبير) بتره الرابع
 ملك اراغون ٣٢٣-٣٢٤
 ذن جيمية ٣٢٣
 ذيال بن عبدالرحمن الشريوني (أبو الحسن
 الثغري) ١٤٣ - ١٥٩

(ر)

رافائيل بلستر ١٩٥
 رافع بن نصر ١٤٦
 رامون بيرانجه ٢٦٧ - ٢٧١ - ٢٧٦
 رامون بيل (سفير سلطان اراغون) ٢٣٩-
 ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٢٣
 رامون مونتانيير (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 رامون وغليرو مونكادا ٢٧١
 راميرو الاول ١٨٣
 رامير الثاني (ملك اراغون) ٢٢٠
 الرامي (مهندس عربي) ١١٧
 رايق الصقلي ٩٦
 ربيع بن زيد (الاسقف الفيلسوف) ١٦٦
 الربيع بن سليمان (صاحب الامام
 الشافعي) ١٤٤
 رحوان بن عبد الله بن عبد الحق المريني ٣٠٣
 رزق البرانسي ١٣٢

خلف بن أفلح الاموي (ابو القاسم) ١٧٩
 خلف بن بقر التجيبي ٨
 خلف بن تمام (ابوبكر) ٣٣ - ٥٠
 خلف بن خلف بن الاقر (ابو القاسم) ١٤٢
 خلف بن سعيد الزاهد ٩
 خلف بن سيد ١٥٩-١٦٠
 خلف بن صالح بن عمران التميمي ٨
 خلف بن عباس الزهراوي ٣٦
 خلف العبدري (ابو الحزم) ١٤٤
 خلف بن عثمان بن مفرج (ابو عثمان) ١٤١
 خلف بن عيسى (ابو القاسم) ١٦١
 خلف بن قاسم ١٤-١٧
 خلف بن محمد بن خلف العبدري (القرودي
 القاضي) ١٤٢-١٨١
 خلف بن محمد بن خلف المقرئ ٨٩
 خلف بن مسعود بن ابي سرور ٤٧
 خلف بن مسعود بن موسى (ابن الجلاد
 الوشقي ابو الحزم) ١٥١-١٨١
 خلف المقرئ (مولى جعفر الفتي) ٤٤
 خلف بن مسلمة (القاضي) ٤٦
 خلف بن موسى بن فتوح المقرئ (ابو القاسم
 الاشبري) ١٦١
 خلف بن هاشم (ابو الحزم) ١٥٢
 خلف بن هاشم بن العبدري (ابو الوليد) ١٥٣
 خلف بن هشام العبدري ٢٠
 خلف بن يامين ٨٩
 خلف بن يحيى الفهري ١٠
 خلف بن يوسف المقرئ (ابو القاسم
 البربشيري) ١٨٥
 خلف بن يوسف المغيلي ٤٥
 خليفه بن ابراهيم (ابو بكر) ٣٣
 الخليل بن احمد الفراهيدي ١٣٧

زكريا بن النداف ١٦٠-١٨١
 زياد بن الصفار (ابو عمرو) ١٤٣-٢٥٩
 زياد بن عبد الرحمن القيرواني ٣٤
 زيان بن محمد بن عبد القوي ٣٠٣
 زيان (مملوك ملك غرناطة) ٣٤٠
 زيد بن فرحون (قائد البحر) ٣١٤-٣١٧
 (س)
 سالسبوري (الكونت الانجليزي) ٣١٥
 سرطور يوس ١٧٧
 سرفنتس (صاحب دون كيشوط) ٦٩
 سرفنتس (كاتب اسبانيا) ٢٢٦
 سرواس بن حمود الصنهاجي ١١
 سعد بن عبادة الانصاري ١٣١
 سعد بن علي الزنجاني ٨
 سعيد بن احمد بن كوثر ٩
 سعيد بن احمد التجيبي ١٠
 سعيد بن أحمد الحجام (من اهل المربة) ٢٣٣
 سعيد بن حسين بن يحيى الانصاري ١٣٢
 سعيد بن رزين ابن دحية ٩
 سعيد بن أبي زاهر (ابو زاهر) ١٦١
 سعيد بن سالم المجريطي ٤٧
 سعيد بن سعيد الشنتجالي ٤٩
 سعيد بن سعيد بن كثير المرادي (ابو
 عثمان) ١٧٨
 سعيد بن عثمان (ابو عثمان المكاوي) ١٠
 سعيد بن عثمان البنا ٣٠
 سعيد بن علي بن يعيش ٧١
 سعيد بن عمر الحجاري ٧٥ - ٨٠
 سعيد بن عيسى بن لب الأصفر ١١ - ٣٧
 سعيد بن فتح الانصاري (أبو الطيب) ٩٦

رزين بن معاوية ١٥٧-١٦٠
 رشيد رضا (صاحب المنار) ١٩٥
 رضوان بن عبد الله (ابو النعميم وزير ملك
 غرناطة) ٣٢١-٣٢٢
 رضوان بن عبد الله النصرى (الحاجب
 وزير غرناطة) ٢٣٦-٢٤٣-٣٣٨
 الرمون برنقيل (ابن ملك أراغون) ٢٩٣
 روجير لوريا (أمير الاسطول) ٢٧١
 رودريغو (كاردينال) ٤٢
 روسل (الكونت السائح) ١١٢
 روكة (لقوى) ٢٢٧
 رولان (صاحب الانشودة) ١٢٢
 روميروه الثاني (ملك ليون) ١٢٤
 ريحانه (جارية الطبيب ابي عبد الله
 الكتاني) ١٠١
 ريكار (شاعر كتلوني) ٢٢٨
 ريموند بيرانجه الثالث ٢١٩
 ريموند بيرانجه الثاني ٢١٩
 ريموند بيرانجه الرابع (أمير برشلونه)
 ١٩٦-٢٢٠
 رينو (مستشرق فرنسي) ٢٠٤ - ٢٠٥ -
 ٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩
 (ز)
 زاتون (أمير برشلونه) ٢١٠
 الزبير بن بكار ١٧٠
 زكريا بن ابي العباس بن ابي حفص (ابو
 يحيى أمير المؤمنين بتونس) ٣٢٧
 زكريا بن حيون ١٨١
 زكريا بن الخطاب بن اسماعيل الكلبي
 (محدث) ١٧٠
 زكريا بن عيسى بن عبد الواحد ٣١

- سعيد بن فتحون (أبو عثمان الحمار)
١٥٧ - ١٦٦
- سعيد بن محمد الأموي ١٠
- سعيد بن محمد ابن البغوش ٣٧-٣٩-٤١
- سعيد بن محمد الجمحي (ابن قوطة) ٧٥
- سعيد بن مسعدة الحجاري ٧٦
- سعيد بن معاذ ٢١٥
- سعيد بن هارون بن عفان اليحصبي
(محدث) ١٧١
- سعيد بن أبي هند ٣١
- سعيد بن يحيى بن الحديدى ١١
- سعيد بن يحيى الخشاب ١٨٣
- سعيد بن يمن بن عدل المرادى ٥٠
- سعيد بن يوسف بن يونس الأموي
(أبو عثمان) ٩٧
- السفاقسى ٤٤
- سلاطين آل عثمان ٢٩٨
- سلم بن الفضل ٢٣
- سلمة بن سليمان المكتب ١١
- سليمان بن إبراهيم ٢٤
- سليمان بن إبراهيم التجيبي ٩
- سليمان بن إبراهيم القيسى ٩
- سليمان الأعرابي الكلبي (أمير برشلونه)
١٣١ - ١٣٢ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦
- سليمان بن جلجل ٣٧ - ٣٩
- سليمان بن حارث بن هارون (أبو الربيع
الفهمي) ١٥٧
- سليمان بن خلف الباجي (أبو الوليد) ١٧٠
- سليمان بن خلف الطحان ٧٥
- سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله ٤١ -
١٠٥ - ٢١٨
- سليمان (عم الحكم بن هشام) ٢٠٨ -
٢١٢ - ٢١٨
- سليمان بن عمر بن صبية ٩
- سليمان بن محمد بن الشيخ ٩
- سليمان بن محمد بن هود (أبو أيوب المستعين)
١٢٤ - ٢٥٨
- سليمان بن مهران السرقسطى ١٥٧
- سليمان بن هارون الرعيني ٣١
- السمعاني ١٥٩
- سنت ياغوس (قسيس) ١٣٤
- سهل بن ابراهيم الاستجى ١٧٠
- سيون (القائد الرومانى) ٨٠ - ٨١ -
٢٠١ - ٢٦٥
- سيويه (النحوى) ٧٤
- سيبيليه فورسيه (امرأة الدون بطرة) ٢٥١
- السيرتاني (شعب) ٢٠١
- السيستيان (قبيلة) ٢٦٥
- (ش)
- شارل دانجو (أخو لويس ملك فرانس) ٢٤٨
- شارل اوفلو (ابن فيليب الجرى) ٢٤٨
- شارل دونابل ٢٤٩
- شارلسكان (الامبراطور) ٥١ - ١١٩ -
٢٢١ - ٢٢٧
- شارل مارتل ٢٠٥
- شارل النيل ٢٥٢
- شارلمان قارله ١١٥ - ١٢٢ - ١٣١ -
١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٧٣ - ١٧٦ -
٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢٠٩ -
٢١٠ - ٢١١ - ٢٧٦ - ٢٨٢
- شانجة رابريس (ملك أراغون) ١١٣

عامر بن ابراهيم بن عمروس الحجرى ٢٠
 عامر بن ادريس المرينى ٣٠٣
 عامر بن منديل بن عبد الرحمن ٣٠٣
 عامر بن نومل بن اسماعيل اليحصي
 (أبو مروان) ١٧١
 عائشة (بنت عم أبى بكر بن يعقوب
 سلطان المغرب) ٣١٤ - ٣١٨
 عائلة الجيروندي بفاس ٢٠٤ - ٢٨٢
 العباس بن عمرو الوراق ١٣٧
 عبد الأعلى بن الليث (أبو وهب) ١٥٨
 عبد الباقي بن محمد الحجارى (ابن فريال)
 ٢٩ - ٧٣ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٩
 عبد الجبار بن أحمد (أبو القاسم الطرسوسى)
 ١٤١
 عبد الجبار بن خلف بن لب اللارى
 (أبو محمد) ٢٥٩
 عبد الجبار بن عبد الرحمن بن ورهون
 (أبو الوليد) ١٠٤
 عبد الجبار بن عمر ١٧٩
 عبد الجبار بن قيس الباهلى ٧٣
 عبد الجبار بن مفرج بن عبدالله الأنصارى
 (أبو محمد) ٢٥٩
 عبد الحق بن عبد الرحمن الاشيللى ٨٠
 عبد الحق بن هارون الصقللى ١٨
 عبد الدائم القيروانى ١٤٩
 عبد ربه بن جهور القيسى ٤٣
 عبد الرحمن بن ابراهيم بن عنجس الزيادى
 ١٧٩
 عبد الرحمن بن احمد ابن الحوت ١٧
 عبد الرحمن بن أحمد بن زاهما ١٧

شانجة بن رويد (ملك البشكنس) ٢١٢ -
 ٢١٨
 شانجة بن غرسية بن فرديناند (صاحب
 قشتيلة وألبه) ٢١٤ - ٢١٨
 الشبرانى (أديب) ١٩٧
 شجاع (مولى المستعين) ٨٤
 شريح بن محمد ٣٥
 شمن بن طويينة (سفير ملك أراغون)
 ٢٩٠ - ٢٩٤ - ٢٩٩
 شولتنى (مستكشف) ٨٠ - ٨١
 شيلدبرت ١٣٤
 شيميناس (كوردينال) ٦٩
 شيمينيس وسيزناردوس (كوردينال) ٤٢

ص

صاعد بن أحمد التغلبى (القاضى) ١١ -
 ٢٨ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١
 صادق بن خلف بن كتيل ١٢
 صالح بن محمد المرادى (أبو محمد بن الوركاني)
 ١٧٨

الصميل بن حاتم ١٢٢

ض

•••

ط

طارق بن زياد - ٧١ - ٨٤ - ٢٠٢
 طاهر بن أحمد بن عطية المرى (القاضى) ٧٩
 طاهر بن محمد بن طاهر الزهرى ١٤٤

ظ

الظهير البربرى ٢٨٦

ع

عاصم بن آى النجود القارى ١٥٢

عبد الرحمن بن لب بن ذى النون ١٨
 عبد الرحمن بن محمد بن أسد ١٦
 عبد الرحمن بن محمد الأنصارى ١٨
 عبد الرحمن بن محمد بن الصراف (أبو زيد
 البراز) ١٥٤
 عبد الرحمن بن محمد بن الحشا ١٨
 عبد الرحمن بن محمد بن الحصار ١٦
 عبد الرحمن بن محمد بن عباس ٣٢
 عبد الرحمن بن محمد (ابن فرتش ابو
 المطرف) ١٣٨
 عبد الرحمن بن محمد اللخمي (الوزير)
 ٤٠-٣٦
 عبد الرحمن بن محمد بن واقد اللخمي (ابو
 المطرف) ١٦٥
 عبد الرحمن بن مطرف بن محمد التجيبي ١٢٤
 عبد الرحمن بن معاوية (أمير الاندلس) ٣٢
 عبد الرحمن بن منقيل الانصارى (ابو
 زيد) ١٣٩
 عبد الرحمن بن منخل ١٦
 عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر
 (شنجول) ٢١٨
 عبد الرحمن بن موسى بن عثمان (أبو
 تاشفين سلطان تلسان) ٣٢٧-٢٥٤
 ٣٣٩
 عبد الرحمن بن موسى الكلي (أبو زيد) ١٣٨
 عبد الرحمن بن موسى بن ميسرة ١٥٥
 عبد الرحمن الناصر الأموي ٤٣-٥٧-٨٧
 ١٠٠-١٢٤-١٤٤-١٥١-٢١٢
 عبد الرحمن بن هند الاصبحي ٣٢
 عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله فورتش
 (ابو القاسم) ١٥٤

عبد الرحمن بن أحمد بن قاسم التجيبي
 (أبو القاسم) ١٨٠
 عبد الرحمن بن أحمد بن المشاط ١٩
 عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الثقفي
 (أبو بكر) ١٥٥
 عبد الرحمن بن اسماعيل بن أبي جوشن ١٧
 عبد الرحمن بن أبي بكر بن مغيث (أبو الحسن)
 ٣٦-٥
 عبد الرحمن الثالث (الناصر) ٢٦٧-٣٠٢
 عبد الرحمن الثاني ١٢٣-٢٠٦
 عبد الرحمن بن جحاف ٢٠
 عبد الرحمن بن حبيب الفهري (السقلابي)
 ٢٠٥
 عبد الرحمن بن الحسين ١٦٩
 عبد الرحمن بن الحكم الأموي ١١٣-٢٠٨
 عبد الرحمن بن خلف التجيبي ٤٧-١٢٣
 عبد الرحمن بن خلف بن عساكر ٤١
 عبد الرحمن الداخل ٥٧-١٢٢-١٣١-
 ٢٠٤-٢٠٥
 عبد الرحمن بن سعيد الأنصارى ٣٧
 عبد الرحمن بن شماخ ٤٣
 عبد الرحمن بن شاطر (أبو زيد) ١٣٩
 عبد الرحمن بن عبد الله الجهني ١٩
 عبد الرحمن بن عبد الله بن خالص ١٦
 عبد الرحمن بن عبد الله بن عياض اليحصبي
 المكتب ١٥٤
 عبد الرحمن بن عبد الله العدل ٢١
 عبد الرحمن بن عبد الله بن ميسرة ١٥٤
 عبد الرحمن بن عثمان الصديقي ١٦
 عبد الرحمن بن عيسى ٥٠
 عبد الرحمن بن القاسم العتيقي ٣٢

عبد الرحيم بن قاسم بن محمد النحوى
٧٨-٧٥
عبد الرحيم بن عبد الجبار (ابو محمد
الشعنى) ٩٧
عبد الرؤف بن عمر بن عبد العزيز (ابو
عبد العزيز) ١٥٨-٢٥٩
عبد السلام بنونه (الحاج) ٢٨٥
عبد السلام بن وليد (محدث) ١٧٩
عبد الصمد بن سعدون الركافى ٩-١٩
عبد العزيز بن احمد بن لب الانصارى ٧٦
عبد العزيز بن جوشن ١٥٥
عبد العزيز بن خير ٣٦٨
عبد العزيز بن ابى رجال ٣٧٣
عبد العزيز بن زكريا بن حيون (أبويونس)
١٨١
عبد العزيز بن ابى عامر ٣٦
عبد العزيز بن عبد الله العبدى القلعى
(ابو يونس) ٩٧
عبد العزيز بن عمر بن حبنون (أبويونس)
١٦٠-٢٥٩
عبد العزيز بن عمر بن غرسية ٧٦
عبد العزيز بن محمد الدورقى (ابو محمد
الأطروش) ٩٨-٩٩
عبد العزيز بن محمد الانصارى ٩٨
عبد العزيز بن محمد البلشيدى (ابو الاصبغ)
٢٥٩
عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز
(ابو الاصبغ) ١٦٠
عبد العزيز بن موسى بن نصير ٢٠٣
عبد الغنى بن سعيد الحافظ ٧٨
عبد الله الاموى (الامير) ١٢٣

عبد الله بن ابراهيم الحجارى (المؤرخ) ٨٠
عبد الله بن ابراهيم بن العوام البلغى ٢٦١
عبد الله بن احمد بن حنبل ٧٢
عبد الله بن احمد بن عبد السلام الخفاف ٧٢
عبد الله بن احمد بن فترى (أبو مهدي) ١٧٩
عبد الله بن إدريس بن سهل (ابو محمد
المقرى) ١٥٥
عبد الله بن بسام ١٤٤-١٧٥
عبد الله بن بكر القضاعى ١٤
عبد الله بن ثابت بن سعيد العوفى (أبو محمد)
١٥٢
عبد الله بن جوشن الدورقى (أبو محمد
المقرى) ٩٩
عبد الله بن حسن بن السندى ١٧٨-١٨١
عبد الله بن الحكم ١٢٤
عبد الله بن حكيم التجيبى ٢٥٧
عبد الله بن خلف الامتجى ٣٩
عبد الله بن سعيد بن رافع ٣٤
عبد الله بن سعيد الرباحى ١٤
عبد الله بن سعيد بن أبى عون ٣
عبد الله بن سعيد بن لباج ٤٩
عبد الله بن سعيد بن عبد الله اللخمي ١٥٢-
٢٥٩
عبد الله بن سعدون بن مجيب (أبو محمد
الضريز) ١٧٩
عبد الله بن سليمان بن المؤذن ١٥
عبد الله بن سماحة ١٤٢
عبد الله بن طاهر بن أحمد المرى ٨٠
عبد الله بن عبد الله الصدى ١٤
عبد الله بن عبد الله الاموى ١٢

عبد الله بن محمد بن محمد بن بيبر ٧٣
 عبد الله بن محمد التيمي ١٢ - ١٣
 عبد الله بن محمد الثغرى ٩٥ - ٩٧
 عبد الله بن محمد بن جاهر (أبو محمد) ١٥
 عبد الله بن محمد الجهيني ١٢
 عبد الله بن محمد الحجري ٣٥
 عبد الله بن محمد بن زرقون السرقسطي
 ١٥٨
 عبد الله بن محمد بن طريف (أبو محمد)
 ١٥٩
 عبد الله بن محمد بن عبد الله التجيبي (أبو محمد)
 ١٥٢
 عبد الله بن محمد بن غالب الوشقي (أبو محمد
 القاصي) ١٧٩
 عبد الله بن محمد بن فتح الحجاري ٧٣
 عبد الله بن محمد الفهري ١٦٩
 عبد الله بن محمد بن لب الحجاري (الريولة)
 ٧٣
 عبد الله بن محمد (أبو محمد القاضي) ١٤٨
 عبد الله بن محمد بن مطروح (أبو محمد
 التجيبي) ١٥٣
 عبد الله بن محمد بن يحيى (ابن الحراز) ١٦٩
 عبد الله بن مروان ابن حفصيل
 (أبو الحسين) ١٥٢
 عبد الله بن المعلم الطليطلي ٣٨
 عبد الله بن مفرج (القاضي) ٧٤
 عبد الله بن موسى بن ثابت (أبو محمد) ١٥٢
 عبد الله بن موسى الشارقي ١٤
 عبد الله بن أبي النعمان (القاضي) ١٥٨
 عبد الله بن نوح ١٥٣

عبد الله بن عبد الله البطروري (أبو بكر)
 ٩٨
 عبد الله بن عبد الله بن عبد الله القلعي
 (أبو محمد) ٩٧
 عبد الله بن عبد الوارث ٣٢
 عبد الله بن العسال الطليطلي ٣٨
 عبد الله بن علي بن أبي الأزهر ١٥
 عبد الله بن علي الأنصاري (أبو محمد)
 ١٥٢
 عبد الله بن علي بن المنذر الكناني ٧٤-٧٨
 (عبد الله عم الحكم بن هشام) ٢٠٨ -
 ٢١٢
 عبد الله بن أبي عمر أحمد الطلنكي ٥٤
 عبد الله بن عيسى الشيباني (أبو محمد القلعي)
 ١٩٨
 عبد الله بن عيشون ١٤
 عبد الله بن فرج بن العمال ١٥
 عبد الله بن فرج اليحصبي ٢١
 عبد الله بن قاسم (أبو محمد) ٩٦
 عبد الله بن قاسم بن محمد القلعي ٧٦
 عبد الله بن القاسم بن مسعدة ٧٦
 عبد الله بن كرج ٤٨
 عبد الله بن ماطور ٢١
 عبد الله بن محمد بن الأثرم ٧٤
 عبد الله بن محمد بن الأديب ١٥
 عبد الله بن محمد بن الأسلمي النحوي ٧٤
 عبد الله بن محمد بن اسماعيل (أبو محمد
 القاضي) ٩٩
 عبد الله بن محمد بن الأشهب ٣٥
 عبد الله بن محمد الأموي (ابن الأحمر)
 ٣٢ - ١٥٨ - ١٧١ - ٢٨٦

عبد الله بن هارون الأصبحي (أبو محمد)
٢٥٨
عبد الله بن هذيل القلعي (أبو يونس)
٩٧ - ١٥٢
عبد الله بن وهب الوشقي ١٧٨
عبد الله بن يحيى بن عمر الثقفي (أبو بكر)
١٥٢ - ١٥٥
عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول (أبو محمد)
١٥٩
عبد الله بن يحيى الاقليشي (ابن الوحشي)
١٥ - ٤٦ - ٤٧
عبد الله بن يونس (أبو محمد) ٣٥
عبد الملك بن احمد بن نذير الفهري
(أبو مروان بن مدير) ١٠٤
عبد الملك بن حبيب ٢٦٠
عبد الملك بن خلف بن لب بن رزين
(أبو مروان أمير شتمرية) ١٠٠
عبد الملك بن خلف الخولاني (أبو مروان
المسكتب) ٩٠
عبد الملك بن سلمة بن عبد الملك (أبو مروان
الأموي) ١٨٠
عبد الملك بن عبد العزيز بن فيروه
(أبو مروان) ١٠٤
عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث ٢٠٣
عبد الملك بن أحمد المستعين بن هود
(أبو جعفر عماد الدولة) ١٢٤
١٢٩ - ١٤٤
عبد الملك بن غصن الحشني (الشاعر) ٧٨
عبد الملك بن قطن (سلطان الأندلس) ٢٩٢
عبد الملك القمي ١٨
عبد الملك المرواني (القاضي) ٧٧

عبد الملك بن مسرة بن فرج اليحصبي
(أبو مروان) ١٠٤
عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر
(أبو مروان المظفر الحاجب) ٣٦
١٥٧ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦
عبد الملك بن نمير الفارسي ٢٥٩
عبد الملك بن هذيل بن رزين (أبو مروان
حسام الدولة) ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٥
١٠٧
عبد الملك بن هشام (أبو مروان التجيبي)
١٤٦ - ١٥٥
عبد الملك يغمراسن بن زيان ٣٠٣
عبد الوارث بن سفيان ٢٧
عبد الوهاب بن محمد بن حكم الأنصاري
(أبو جعفر الوشقي) ١٥٥ - ١٧٩
عبدوس بن محمد (أبو الفرج) ٣ - ٧ - ٩
١٤ - ١٥ - ١٧ - ٢٢ - ٢٧ - ٣٥
٤٤ - ١٤١
عبدون تراداس (صحفي كتلوني) ٢٢٨
عبيد الله بن خلف (أبو مروان) ٤١
عبيد الله بن عثمان ١٢٢
عبيد الله بن علي بن غلنده (أبو الحكم) ١٥٣
عبيد بن محمد الكشوري ٧٢
عبيد الله بن هاشم بن خلف العبدي
(أبو مروان) ١٥٣
عتيق بن ابراهيم ١٧٩
عتيق بن علي (أبو بكر القاضي) ١٥٣
عثمان بن عبد الحق بن عثمان ٣٠٣
عثمان بن عبد الرحمن ١٥٧
عثمان بن عثمان ٣٣٣
عثمان بن ابي العلاء ادريس (أبو سعيد

على بن عبد الرحمن (بن اللونقه) ٣٧
 على بن عبد العزيز ٧٢
 على بن عبد الله بن موسى البرجمي
 (ابو الحسن) ١٥٦
 على بن عثمان بن يعقوب (ابو الحسن
 سلطان العدوه) ٢٣٥ - ٢٥٤ - ٣٣٧
 على بن عيسى بن عبيد ٣٢
 على بن غالب بن محمد بن غالب (ابو الحسن)
 ١٨٣
 على بن فرجون الانصارى ٢٠
 على بن ابى القاسم المقرئ ٢٠
 على بن كاشه (ابو الحسن سفير سلطان
 غرناطة) ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤١
 على بن مجاهد العامري (ملك دانية) ٢١٧
 على بن محمد القشيري ٤٥
 على بن محمد بن مغاور ٣٢
 على بن محمد بن يحيى الدورقي (ابو الحسن) ٩٩
 على بن مسعود بن علي المحاربي (ابو الحسن
 وزير غرناطة) ٣٢٦
 على بن معاوية بن مصلح ٧٦ - ٧٧
 على بن المنذر بن المنذر الكدناقي (ابو الحسن)
 ٧٥ - ٧٨
 على بن موسى بن حزب الله ٤٤
 على بن موسى بن النقرات ٨٨
 على بن مول بن يحيى بن مول (وزير
 غرناطة) ٢٥٤
 على بن يونس (ابن الامام ابو الحسن) ١٥٦
 على بن يوسف بن تاشفين ١٢٦ - ١٥٦
 على بن يوسف العيسى السالمي ٨٨
 العماد الاصبهاني ١٥٩
 عمر بن أحمد الجعفي ٧٧

رئيس الجند وشيخ زناته (٢٩٩ -
 ٣٠٠ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٢٦ - ٣٣٧)
 عثمان بن فرج بن خلف العبدري (ابو عمر)
 ١٥٥
 عثمان بن محمد بن الحوت ٢٠
 عثمان بن محمد (ابو عثمان) ١٧٩
 عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (ابو سعيد
 سلطان المغرب) ٣٢٦ - ٣٣٩
 عثمان بن يوسف بن ابى بكر الانصارى
 (ابو عمرو البلجيطي) ١٥٦
 العذراء (السيدة) ١١٩
 عسكر بن تاحضريت (وزير السلطان ابى
 الحسن) ٣١٩ - ٣٢٠
 عسلون بن احمد بن عسلون (ابو الاصبع)
 ٢١ - ٣٣
 عصام (ملوك ملك غرناطة) ٣٣٨
 على بن ابراهيم بن فتح (ابن الامام) ٨٨
 على بن ابراهيم بن يوسف السرقسطي ١٣٧
 على بن احمد بن حنين ٣٧
 على بن احمد العائذي (ابو الحسن) ٢٥٨
 على بن احمد المقرئ (ابو الحسن) ١٢٨
 على بن الاحمر (ابو الحسن سلطان غرناطة)
 ٢٢٩
 على بن اسماعيل بن سعيد بن احمد الخزرجي
 ١٩٨
 على بن بكر بن الصانع (من اهل المربة)
 ٢٢٣
 على البيهقي (ابو الحسن الزاهد) ١٥٥
 على بن الحسن (ابو الحسن) ١٠٤
 على بن خلف بن احمر ٣٩
 على بن سعيد بن الحديدى ٢٠

عمر بطره أغرو ٣٠٧
 عمر بن سهل بن مسعود اللخمي ١٩
 عمر بن كريت ١٤١
 عمر بن عمر بن كريب الأصبحي ٢٠
 عمر بن علي الحجاري ٧٤ - ٧٩
 عمر بن محمد بن احمد البيراني (أبو حفص) ٩٩
 عمر بن محمد بن اسماعيل الزاهد (أبو حفص
 الترنى) ١٦٩
 عمر بن محمد بن الشرائي ١٩
 عمر بن مصعب بن أبي عزيز العبادي ١٦٤
 عمر بن المؤمل ٥٠
 عمر بن يوسف بن موسى بن فهد (ابن
 الامام) ١٧٠
 عمر بن يونس بن احمد الحراي ١٦٦
 عمروس ٢٠٩
 عياض (القاضي) ١٤٢
 عيسون بن سليمان الأعرابي ٢٠٦
 عيسى بن احمد بن العالم ٣٩
 عيسى بن حجاج بن فرقد ٢٠
 عيسى بن دينار بن وafd الغافقي ٣٢
 عيسى بن سعيد (أبو الأصبح الوزير) ١٥٧
 عيسى بن عبد الرحمن الأموي المقرئ ٨٨
 عيسى بن علي بن سعيد الأموي ٢٠
 عيسى بن فرج المغامى ٢٠
 عيسى بن محمد بن دينار ٣٢
 عيسى بن موسى (ابن الامام) ١٥٩ - ١٦٠
 عيسى بن أبي يونس اللخمي ٨٨
 (غ)
 غاسطون (كونت دفوا) ٣١٥
 غالب بن عبد الرحمن (القائد) ٨١ -
 ٨٩ - ٨٧
 غالب بن عبد الله الثغري ١٦١

غالب بن عطية (أبو بكر) ١٥٠
 غالب بن يوسف السالمي ٩٠
 غالب (مولى الحكم المستنصر) ٢١٢
 غرسى شيمينييس ١١٣
 غريفا ييلوس ٢١٧
 غليوم (كونت طولوزه) ٢١٠ - ٢١١
 ف
 فادويك (الدون بن مارتين ملك صقلية)
 ٢٥٢
 فاطمة بنت السلطان أنى بكر بن حفص
 (صاحب أفريقية) ٣١٥ - ٣١٨
 فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامى ٣٠
 فتح بن ابراهيم الأموي ابن القشارى
 (أبو النصر) ٢١
 الفتح بن خاقان ١٠٣
 الفتح بن القاسم ١١
 الفتح بن يوسف بن الريول ٧٨
 فتحون بن عبد الرحمن القيسى ٢٢
 فتحون بن محمد التجيبي ٢١
 فتحون بن عبد الرحمن الأنصارى ٤٤
 الفراء ٣٣
 فرج بن اسماعيل بن فرج (ولى عهد غرناطة)
 ٣٢٥ - ٣٢٧
 فرج أبو سعيد (مولى الغافقي) ٢١
 فرج بن أبي الحكم اليحصي ٢١
 فرج بن غزلون بن خالد الأنصارى ٢١
 فرج بن غزلون بن العسال اليحصي
 ١٥ - ٢١
 فرج بن أبي الفرج التجيبي ٢١
 فرج بن كنانة (القاضي) ٣٣
 فردريك ملك (صقلية) ٢٤٩ - ٢٥١

فيليب الجريء (ملك فرانسه) ٢٤٨-٢٤٩
 فيليب الخامس (ملك اسبانيا) ٢٢١-٢٢٧
 فيليب الرابع (ملك اسبانيا) ٢٢١
 فيولته (الدونة امرأة جوان الأول)

٢٥١ - ٢٥٢

(ق)

القابسي ١٧٠
 القادر بالله بن ذى النون ٢٩
 القادري ٢٠٤
 قارله = (الامبراطور شارلمان)
 قاسم بن أصبغ ١٢
 قاسم بن ثابت بن حزم (أبو محمد العوفي)

١٣٧ - ١٥٢

قاسم الخارجي ١٠
 قاسم بن عبد الله بن ينج ٢٢
 قاسم بن الفتح ابن الريول (أبو محمد) ٧٤-
 ٧٨ - ٧٩

قاسم بن محمد بن طال ليله ٢٢
 قاسم بن محمد الشيبانسي ١٦٥
 قاسم بن محمد الهلالي ٢٢
 قاسم بن هلال (أبو محمد) ٢٤ - ٢٥ -
 ١٤١

قديرة (مستشرق) ٧١ - ١٢٨ - ١٧٧-

٢٠٤

القرطاجنيون ١٩٧
 القلصاوي (الامام) ١٧٧
 القمييدور (السيد) ٧١ - ٩٣ - ١٠١
 قط برجلونه ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٢ -
 ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٢ -
 ٢٤٣ - ٢٤٦ - ٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٣ -
 ٢٩٤ - ٢٩٩ - ٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣١٢-

فرديناند الثاني ٦٢

فرديناند القشتالي ٧١ - ٢٥٢

فرديناند الكاثوليكي ١١٧ - ٢٢١ - ٢٥٢
 فرويله بن اذفونش بن بطرة ٥٧

فرويله الأول (الملك) ٥٨

فرنسيسكو بارتريه (شاعر كتلوني) ٢٢٨

فرنسيسكو بن بالار (شاعر كتلوني) ٢٢٧

فرنسيسكو بن روجاس زورلا ٢٢

فرنسيسكو بن طرفه (جغرافي) ٢٢٧

فرنسيسكو بن سولسونه (قانوني) ٢٢٧

فرنسيسكو بن كاله (شاعر كتلوني) ٢٢٧

فرنديو (حفيد فرديناند) ١١٧

الفونس بن بطره (ملك أراغون) ٢٤٩

الفونس بن جايش بن الفونس (سلطان

بلنسية) ٣٣٩

الفونس الرابع بن جقوم الثاني (ملك

أراغون) ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٢ -

٢٤٣ - ٢٤٩ - ٢٥٣ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤

الفونس الحادي عشر (ملك قشتاله) ٣١٢

٣١٣ - ٣١٥

الفونس الخامس (فاتح نابولي) ٢٥٢

الفونس بن هرانده بن شانجه (ملك قشتاله)

٢٥٤

فوتانلس (كاتب قصصي) ٢٢٨

فونسيكا (كاردينال) ٤٢

فونسيكا (مطران) ٦١

فيد بن نجم (أبو القاسم) ١٦٦

فيهر بن خلف بن فيره (أبو جديد) ٢٢

فيكتور بلاغر (شاعر كتلوني) ٢٢٨

فيليب الثاني (ملك اسبانيا) ٥٤ - ٦٠ - ٩٦ -

١٦٦ - ٣١١

لب بن عبد الملك بن احمد الفهرى (ابوعيسى)

١٠٤ - ١٠٥

لب بن هود بن لب الجذامى ١٨٢

لذريق بن قارله ٢٠٨

لذريق (ملك القوط) ١١٣

لسان الدين الخطيب ١٤٠ - ١٦١ - ١٦٢

١٦٣ - ٢١٧ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٣٠٠

٣٠٢ - ٣٢٤ - ٣٢٥

لغفر (المارشال) ١٣٥

اللالتانى (شعب) ٢٠١

اللايستانى (شعب) ٢٠١

لورانزانه (كاردينال) ٤٢

لويس آفيرسو ٢٢٦

لويس الثالث عشر (ملك فرنسا) ٢٢١

٢٤٨

لويس الحليم (ملك فرنسا) ٢٥٧ - ٢٨٠

لويس الرابع عشر ١٠٨

لويس بن شارلمان (ملك أ كيطانيه) ٢٠٨

٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٦ - ٢٦٧

لويس الكنيس (كاتب كتلوفى) ٢٢٧

ليونوره أخت ملك صقلية ٢٥١ - ٢٥٢

ليونوره القشتالية (ابنة ملك البرتغال)

٢٤٩ - ٢٥١

(م)

مارتوريل بينيه (تاجر) ٢٧٨

مارتين (الدون ابن أخى جوان الأول)

٢٥١ - ٢٥٢

مارية (الدونة امرأة الدون مارتين)

٢٥١ - ٢٥٢

ماريا ستوارت ٦٠

مارياتو سيريزو ١٣٤

٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤

القنطرى ٩٦

قوطى ألانى (شعب) ٢٠٢

قيس بن يوسف بن اسماعيل (سلطان

غرناطة) ٢٥٤

(ك)

كارلس الثالث ١٧٦

كارلس الثانى ٣٣٣ - ٣٥٩

كاروزه (الدونة حظية جوان الأول)

٢٥١

الكاستلانى (شعب) ٢٠١ - ٢٠٢

كثير بن خلف بن كثير الوشق ١٨٢

الكروخى ٤٧

كريمة المروزية ٧ - ٢٤ - ٤٧

الكسائى ٣٣

كاثوم بن أبيض المرادى (ابوعون) ١٥٨

كلوئار الثانى ١٣٤

كليب بن محمد بن عبد الكريم ٣٢

كندبرجلونة (دون حايم) ٢٨٦ - ٢٨٧

الكوزتانى (شعب) ٢٠١

كونت أو رجل ٢٥٢

كونت دوبيارن ٣١٦

كوندى (المؤرخ الاسبانى) ٢٠٩

(ل)

لان (المارشال الفرنسى) ١٣٥

لاوى بروفنسال (مستشرق) ١٠٤ - ١٢٦

لب بن سليمان بن محمد بن هود ٢٥٨

لب بن عبد الجبار ابن ورهزن (ابوعيسى)

١٠٤

لب بن عبد الله (ابو محمد) ١٥٨

محمد بن احمد بن باق (ذى الوزارتين)
 ٨٩ - ١٤٩
 محمد بن احمد البلخي ٧٦
 محمد بن احمد التجيبي القلعي البيراني ٩٦
 محمد بن احمد بن حزم الأنصارى ٢٣
 محمد بن احمد بن سعدون ٣٤
 محمد بن احمد بن طاهر (أبو عبد الرحمن) ١٥٠
 محمد بن احمد بن عامر البلوى ٨٨ - ٨٩
 محمد بن احمد بن عبد الرحمن ر أبو عبد الله
 ابن الصقر) ١٥٠
 محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن صمادح
 التجيبي ١٤٥
 محمد بن احمد العتيبي ٣٢ - ١٥٦
 محمد بن احمد بن عدل ٣٠
 محمد بن احمد العذرى (ابن فرثش) ١٤٤
 محمد بن احمد بن عمار التجيبي (أبو عبد الله)
 ٢٥٩
 محمد بن احمد بن مزاحم (ابو حاتم) ١٤٩
 محمد بن احمد بن الفراء ٨٨
 محمد بن احمد بن فرقاش ٣٤
 محمد بن احمد بن مجبر التجيبي (أبو عبد الله)
 ١٥٠
 محمد بن احمد بن مطرف البكرى (أبو عبد الله)
 ١٦٩
 محمد بن احمد بن محمد الأنصارى (أبو عبد الله)
 ١٤٧
 محمد بن احمد بن محمد الأوسى (ابن الخراز)
 ١٤٨
 محمد بن احمد بن محمد بن غالب ٣٠
 محمد بن احمد ابن الموره ٧٤
 محمد بن احمد الكفيف (ابن الحاج) ٩٦

مارين (الفلاح) ١٣٤
 مالك بن أنس ٣ - ٣١ - ٣٢ - ١٥٧
 ١٥٨ - ١٧٠
 مالك بن معروف (أبو عبد الله اللاردي)
 ٢٦٠
 المأمون يحيى بن ذى النون ٤ - ٥ - ٦ -
 ١١ - ١٨ - ٢٥ - ٢٩ - ٣٦ - ٣٧ -
 ٤٠ - ٧٨
 ما ميلكاربارسا (قائد قرطاجنى) ٢٧٨
 الماوردى (القاضى) ٢٠
 المبارك بن عبد الجبار ١٤٨ - ١٤٩
 المتنبى (الشاعر احمد بن الحسين) ٣٣٥
 محب بن حسين ١٤٧
 محبوب بن محبوب بن محمد الخشنى ٢٦
 محسن بن يوسف (أبو القاسم) ٢٦
 محمد بن ابراهيم بن اسحاق الحجارى ٧٣
 محمد بن ابراهيم البكرى ٢٤
 محمد بن ابراهيم بن حيون الحجارى ٧٢
 محمد بن ابراهيم الخشنى ٣ - ٩ - ١٠ -
 ١٥ - ١٧ - ٢٠ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٩
 محمد بن ابراهيم الديبلى الملكى ٧٧
 محمد بن ابراهيم بن زرياب (أبو عبد الله) ٩٨
 محمد بن ابراهيم بن سعيد ابن نعم الخلف
 الرعيني (أبو عبد الله) ١٦٩
 محمد بن ابراهيم بن شاس ٩٠
 محمد بن ابراهيم بن عبد السلام الحافظ
 (أبو عبد الله) ٢٢ - ٤٣ - ٤٤ -
 ٧٦ - ٧٨ - ٩٦ - ٩٧ - ١٤٥ - ١٥٩
 محمد بن ابراهيم (أبو عبد الله القاضى) ١٦٦
 محمد بن ابراهيم المعافى ٢٣
 محمد بن احمد بن اسماعيل (القاضى) ٢٥

محمد بن احمد بن نادر ٩٥
 محمد بن احمد النقاش ٣٨
 محمد بن الأحمر (السلطان) ٢١٠ - ٣٠٤
 محمد بن أسلم اللاردي ٢٦٠
 محمد بن اسماعيل الترمذي ١٤٤
 محمد بن اسماعيل بن فرج (سلطان غرناطة)
 ابو عبد الله (٣١٣-٣١٤ - ٣٢٠ - ٣٢٥)
 ٣٣٤ - ٣٣٧
 محمد بن اسماعيل بن محمد القاضي ١٤٤-١٤٩
 محمد بن اسماعيل بن محمد (أبو عبد الله
 ابن الأبار الوشقي) ١٨١
 محمد بن اسماعيل بن محمد العذري (أبو بكر
 ابن فرتش) ١٤٨
 محمد بن اسماعيل بن محمد ١٤٥
 محمد بن أيوب الصموت ٧٢
 محمد بن أيوب بن غالب بن حمان ١٦٢
 محمد بن بسام بن خلف بن عقبة (أبو عبد الله
 الكلبي) ١٤٤ - ١٥٧
 محمد بن بكير (القاضي) ٣٠
 محمد بن أبي بكر بن يحيى بن مولى القيحاوي
 (وزير غرناطة) ٣٣٨
 محمد بن تمام بن عبد الله ٢ - ٢٢
 محمد بن جعفر الكتاني ٢٠٤
 محمد بن جعفر الحمذاني (أبو عبد الله
 الشرقي) ١٥٩
 محمد بن الحاج (وزير غرناطة) ٣٢٨
 محمد بن حارث الحشني ٣١ - ١٥١ - ١٥٧
 ١٥٨ - ١٧١
 محمد بن حارث بن منبوه (أبو عبد الله
 النحوي) ١٢٨
 محمد بن حزم التنوخي (ابن المديني) ٢٣
 محمد بن الحسن ساسي ٢٨٦
 محمد بن الحسن المذحجي ١٥٧
 محمد بن الحسين بن الكتاني (أبو عبد الله
 الطيب) ١٦٥
 محمد بن حكيم بن محمد بن باق (أبو جعفر)
 ١٤٩
 محمد بن خلف بن السقاط (قاضي) ٤٧
 محمد بن خلف الفهري ١٠
 محمد بن خليفة البلوي ٣٢
 محمد بن خليل بن يوسف بن نظير (أبو عبد الله)
 ١٤٩
 محمد بن خيرة العطار ٣٨
 محمد بن رافع بن غريب الأمري ١٤٦
 محمد بن رضا بن أحمد بن محمد ٣٣
 محمد بن زيد الكرائي ٤٥
 محمد بن سعدون القروي ١٤٠
 محمد بن أبي سعيد الفرج البزاز (أبو عبد الله)
 ١٤٩
 محمد بن سعيد بن بنان ٤٩
 محمد بن سعيد بن ثابت العبدي
 (أبو عبد الله) ١٦١
 محمد بن سليمان التجيبي (أبو عبد الله) ١٥٠
 محمد بن سليمان بن تليد (القاضي) ١٥٦
 ١٨٣
 محمد بن سليمان بن سيدراي الكلبي
 (أبو عبد الله الوراق القلعي) ٩٠ - ٩٦
 محمد بن سليمان بن هود ٢٥٨
 محمد بن سمعان الثفري ١٧٠
 محمد بن سهلان (أبو عبد الله الواسطي)
 ١٧٩
 محمد بن شداد بن الحداد ٣٤
 (٢٤ - ج ثاني)

محمد بن احمد بن نادر ٩٥
 محمد بن احمد النقاش ٣٨
 محمد بن الأحمر (السلطان) ٢١٠ - ٣٠٤
 محمد بن أسلم اللاردي ٢٦٠
 محمد بن اسماعيل الترمذي ١٤٤
 محمد بن اسماعيل بن فرج (سلطان غرناطة)
 ابو عبد الله (٣١٣-٣١٤ - ٣٢٠ - ٣٢٥)
 ٣٣٤ - ٣٣٧
 محمد بن اسماعيل بن محمد القاضي ١٤٤-١٤٩
 محمد بن اسماعيل بن محمد (أبو عبد الله
 ابن الأبار الوشقي) ١٨١
 محمد بن اسماعيل بن محمد العذري (أبو بكر
 ابن فرتش) ١٤٨
 محمد بن اسماعيل بن محمد ١٤٥
 محمد بن أيوب الصموت ٧٢
 محمد بن أيوب بن غالب بن حمان ١٦٢
 محمد بن بسام بن خلف بن عقبة (أبو عبد الله
 الكلبي) ١٤٤ - ١٥٧
 محمد بن بكير (القاضي) ٣٠
 محمد بن أبي بكر بن يحيى بن مولى القيحاوي
 (وزير غرناطة) ٣٣٨
 محمد بن تمام بن عبد الله ٢ - ٢٢
 محمد بن جعفر الكتاني ٢٠٤
 محمد بن جعفر الحمذاني (أبو عبد الله
 الشرقي) ١٥٩
 محمد بن الحاج (وزير غرناطة) ٣٢٨
 محمد بن حارث الحشني ٣١ - ١٥١ - ١٥٧
 ١٥٨ - ١٧١
 محمد بن حارث بن منبوه (أبو عبد الله
 النحوي) ١٢٨
 محمد بن حزم التنوخي (ابن المديني) ٢٣

١٤٢ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٥٢
 محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب (أبو
 عبد الله) ١٥٤
 محمد بن عبد الملك التجيبي المقرئ ١٤٧
 محمد بن عبد الملك الطويل (أمير وشقه) ١٧٧
 محمد بن عبد الواحد البغدادي ٢٥
 محمد بن عبدون الجيلي ٣٩ - ١٦٦
 محمد بن العتي ١٨٣
 محمد بن عثمان بن حسن الحجاري ٧٥
 محمد بن عذرة الحجاري ٧١
 محمد العربي بنونة (الحاج التطواني)
 ٢٢٩ - ٢٤٤ - ٢٨٥ - ٢٨٩ - ٢٩١
 ٢٩٤ - ٢٩٦ - ٣٠٠ - ٣٠٥ - ٣١٠
 ٣١٣ - ٣٢٢
 محمد بن عريب بن عبد الرحمن العبيسي
 (أبو الوليد) ١٥٠
 محمد بن العزقي (قائد) ٣١٤ - ٣١٧
 محمد بن عقال المقرئ (أبو عبد الله) ١٤٨
 محمد بن علي بن شبل القيبي ١٧١
 محمد بن علي الصائغ ٧٢
 محمد بن علي بن صخر ١٨
 محمد بن علي اللاردي (أبو عبد الله) ٢٦٠
 محمد بن علي بن محمد الديوطي ٢٤
 محمد بن علي بن موسى (أمير ميورقة) ٢٤٥
 محمد بن علي الواسطي (أبو العلاء
 القاضي) ١٤١
 محمد بن علي الشرائي ٢٣
 محمد بن عمر بن عبد العزيز (أبو بكر) ١٧٨
 محمد بن عيسى بن بقاء الأنصاري ٧٥
 محمد بن عيسى بن بقاء البلغي (أبو عبد الله)
 ١٥٥ - ٢٦١

محمد بن العباس بن تاحضريت (قائد)
 ٣١٩
 محمد بن عبد الجبار الطليلي ٣٤
 محمد بن عبد الرحمن الأنصاري المقرئ ٣٧
 محمد بن عبد الرحمن التجيبي الأنقرئ ١٢٣
 محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام
 ٥٤ - ٥٩ - ١١٧ - ١٧٠
 محمد بن عبد الرحمن الزيايدي ٧٦
 محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السرقسطي
 المقرئ ١٥٧
 محمد بن عبد الرحمن بن محمد الرعيي
 (أبو عبد الله الركن) ١٥٠
 محمد بن عبد الرحمن المقرئ (أبو عبد الله)
 ١٢٨
 محمد بن عبد الرحيم الحجاري ٧١
 محمد بن عبد العزيز بن أبي الخير (أبو
 عبد الله) ١٣٩
 محمد بن عبد العزيز بن محمد الدروقي ٩٨
 محمد بن عبد العزيز بن محمد (أبو القاسم
 الأنصاري) ٩٨ - ١٤٨
 محمد بن عبد الله بن إبراهيم الحجاري ٨٠
 محمد بن عبد الله بن أحمد بن الأنصاري ١٤٥
 محمد بن عبد الله بن جوشن المقرئ ٩٩
 محمد بن عبد الله الخولاني ١٢ - ١٣ -
 ٥٤ - ٧٦ - ٧٩
 محمد بن عبد الله بن عباس بن المواق
 (أبو عبد الله) ١٤٧
 محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ١٥٧ - ١٧٩
 محمد بن عبد الله بن عيسى القبريري ٩٦
 محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد ٩٦
 محمد بن عبد الله بن فرتون (القاضي)

محمد بن عيسى (أبو عبد الله ابن البريلي
القاضي) ١٦٩
محمد بن عيسى بن القاسم الصدفي (أبو عبد الله)
١٦٩
محمد بن عيشون بن السلاخ ٣١
محمد القاسي الفهري ٢٠٤
محمد بن فتح الأنصاري الامام (أبو عبد الله
الثغري) ١٦١
محمد بن فتح الحجاري ٢٧ - ٧٣ - ٧٦
محمد بن فتوح الأنصاري ٤٤
محمد بن فرج بن جعفر بن خلف
(ابن أبي سمرة) ١٦١
محمد بن الفرغ بن عبد الولي ٣١
محمد بن الفضل بن نظيف ١٤١
محمد بن القاسم أسكنه الله ٧٢
محمد بن قاسم بن خرته (أبو عبد الله) ٩٥
محمد بن القاسم بن مسعدة الحجاري ٥١ -
٧٢ - ٧٧
محمد بن قاسم بن مسعود القيسي ٢٣
محمد بن قاسم بن هلال القيسي ٢٣
محمد القسطلي (أبو عبد الله) ١٥٥
محمد بن لب بن قصي ١٢٣
محمد بن اللباد ٩٥ - ١٤٤
محمد بن مردنيش ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤
محمد بن مسعود بن خلف العبدي
(أبو عبد الله) ١٠٤
محمد بن مسعود (أبو عبد الله النجاشي)
١٦٦
محمد بن مسعود بن عثمان العبدي ١٠٤
محمد بن مفرج (قائد الحياطة) ٢٠٩
محمد بن معذر (أبو بكر) ٩٨

محمد بن مكى الأزدي ٤٧
محمد بن موسى الأنصاري المقرئ ٩٠
محمد بن موسى بن خلف الوشقي ١٨٢
محمد بن موسى بن غلس ٣١
محمد بن ميمون القرشي الحسيني (أبو عبد الله)
١٤٦
محمد بن ميمون مركوس ١٦٦
محمد بن نصر الثغري (أبو عبد الله) ٩٥
محمد بن نصر الجهني ١٤٤
محمد بن نوح ١٥٢
محمد بن هاشم التجيبي ١٢٤ - ١٥١
محمد بن هشام المهدي ١٦٩ - ٢١٨
محمد بن وضاح ٧١ - ٧٢ - ٧٧
محمد بن وهب بن نذير الفهري (أبو عبد الله)
١٠٥
محمد بن وهب بن محمد بن وهب الغافقي
(أبو عبد الله) ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨
محمد بن يحيى بن آدم التنوخي ٣٣
محمد بن يحيى بن بكر الأشعري (قاضي
غرناطة) ٣٣٨
محمد بن يحيى بن سعيد الأنصاري اللاردي
٢٥٩
محمد بن يحيى بن سعيد بن سماعة ١٣٨
محمد بن يحيى بن فرتش (أبو عبد الله
القاضي) ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٣ - ١٥٤
محمد بن يحيى بن محمد التجيبي ١٤٦
محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري ٢٤
محمد بن يحيى بن هاشم (أبو عبد الله الهاشمي)
١٢٨ - ١٤٩
محمد بن يتي الصيدلاني ٢٣
محمد بن يمن بن عدل ٥٠

مسعود بن عثمان بن خلف العبدري
(أبو الخيار) ١٠٤
مسعود بن علي بن آدم (أبو القاسم) ١٤٠
مسعود بن يحيى بن مسعود (أبو يحيى
قاضي غرناطة) ٣٣٨
المسعودي ٢١٢
مسلم بن الحجاج ٣٠ - ٣٥ - ١٥٢
مسلمة بن احمد المجريطي ٣٩ - ٤١ - ١٦٦
المسيح (عليه السلام) ٥٢ - ٥٨ - ٦١
٨١ - ١٨٤ - ١٧٧ - ٢٠١ - ٢٠٢
٢٥٦
مطران أو رجل ٢٦٣
المظفر بن الأفتس ٧١
مظفر الكاتب السرقسطي (أبو الفرج) ١٦٥
المظفر بن المنذر التجيبي ١٢٤
المظفر بن المنصور بن أنى عامر ١٦٥
معاوية بن منبيل بن معاوية ٢٦
معد بن عيسى التجيبي ٤٧ - ٧٨
المعز بن باديس ٢٥
معمر بن عبدالله بن معذل الباهلي الحجارى
(أبو العيش) ٧٤ - ٧٥ - ٧٨
معن بن عبدالعزيز التجيبي (أبو الأحوص)
٥٧
معن بن عبد الرحمن (أبو الأحوص بن
صمادح والى المرية) ١٤٥ - ١٨٢
معن بن معن بن معن الأنصارى
(أبو الأحوص) ١٥١
المغاراتوس ٥٩
المغامى (أبو عبد الله المقرئ) محمد بن
عيسى بن فرج ٩ - ١٥ - ٢٠ - ٢٣
٣٤ - ٣٧ - ٤٣ - ٤٦ - ٩٠ - ١٥٥

محمد بن يوسف بن اسماعيل (سلطان
غرناطة) ٢٥٣
محمد بن يوسف بن سعيد الكتاني ٣٤
محمد بن يوسف بن سليمان القيسى (أبو بكر
ابن الجزائر) ١٥٠
محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي ١٤٠
محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف ١٦٠
محمد بن يوسف بن مرونجوش (أبو مروان)
١٥٩
محمد بن يوسف بن مطروح الربيعي ١٥٦
١٧٨ - ١٨٣
محمد بن يوسف الوراق التاريخي الحجارى
٧٣
محمد بن يونس الحجارى ٧١
المدجنين = المسلمين ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨
٢٩٩ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١
مرزوق بن فتح بن صالح القيسى ٤٣ - ٤٤
مرسين غرسيه (شاعر كتلوني) ٢٢٦
مركه الكرماني (أسير نصراني) ٢٩٣
مروان بن عبد الله بن الباليه ٢٦
مريانو كسترو (قائد جيرنده) ٢٨٢
مزاحم بن عيسى (أبو عبد الله) ١٤٠
المزني ١٤٤
المستعين بن المؤتمن بن هود (أبو جعفر)
٨٤ - ١١٨ - ١٤٢ - ١٥١ - ١٥٩
المستنصر بالله بن الناصر (الخليفة) ١٣١
١٣٧ - ١٤٤ - ٢١٢
مسعود بن سعيد (أبو سعيد السرقسطي)
١٥١ - ١٨١
مسعود بن عبد الرحمن الحنتمي (أبو سعيد
الثغري) ٥١ - ١٥١

موزن توريل (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 موزن زاليا (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 موسى بن اراهيم البريناني ٣١٩
 موسى بن خلف (أبو هارون) ١٤٢
 موسى بن خلف (بن أبي درهم) ١٤١
 موسى بن عبد الرحمن (ابن جوشن) ٢٦
 موسى بن عبد الرحمن الزاهد ٢٦
 موسى بن علي بن رباح ١٥٨
 موسى بن فورتونيو ١٢٣
 موسى بن قاسم بن خضر ٢٦
 موسى بن موسى بن قصي الثاني (والي
 تطيلة) ٢٠٧ - ٢٠٦ - ١٢٣
 موسى بن نصير ٧١ - ٩٣ - ١١٩ - ١٢٢
 ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢١٦
 موتايز (مؤرخ) ٢٢٥
 مية (جارية ابن ميمون الحسيني) ١٤٦
 ١٤٧
 ميكال بيريز (كاتب كتلوني) ٢٢٧
 ميكال فرر (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 ميمون بن بدر القروي ٢٦
 (ن)
 نابليون بوناپرت ٤٣ - ٥٤ - ٢٢١
 الناصر (سلطان الموحدين) ١٧٦
 الناصري (احمد بن خالد السلاوي صاحب
 الاستقصاء) ٣١٣ - ٣١٦
 نافع (أحد القراء السبعة) ١٥٦
 نام بن محمد بن ديسم بن نام (أبو العلام) ١٥١
 ناهض بن عريب (أبو جديدة) ١٦٠
 نبيل العامري ١٣١
 نجدة بن سليم الفهري ٣٥

مفرج الخراز (أبو الخليل) ٢٦
 مفرج بن خلف بن الحصار ٢٦
 مفرج بن فيرة الشنجالي ٤٩
 مفرج بن محمد الصدفي (أبو القاسم)
 ١٣٨ - ١٤٠
 مفرج بن يونس بن مفرج الحجاري ٧٢
 مقاتل (أحد موالى العامريين) ١٣١
 المقدر بالله احمد بن هود ١١٨ - ١٣٨
 ١٥١ - ١٥٦ - ١٨٧ - ١٩٢ - ١٩٣
 ١٩٤
 المقرئ (صاحب نفع الطيب) ٣٧ - ٦٢
 ٨٤ - ١٨٨ - ١٩١ - ١٩٣ - ٢١٢
 مكي بن أبي طالب المقرئ ٢٤
 مكي بن عيسون (أبو محمد) ١٧٩
 المكي الناصري ٢٩٧
 منجى بن موسى (أبو الفوارس) ١٥٥
 المنذر الثاني (معز الدولة) ١٢٤
 المنذر بن رضا (أبو الحكم السرقسطي) ١٦٥
 منذر بن سعيد (القاضي) ١٢
 المنذر بن سليمان بن محمد بن هود ٢٥٨
 المنذر بن المنذر (أبو الحكم الحجاري)
 ٧٣ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٧
 منذر بن يحيى (أمير سرقسطة) ٢٥٧
 منذر بن يحيى الحاجب ١٠٥
 منذر بن يحيى بن مطرف التجيبي (المنصور)
 ١٢٤ - ١٢٩ - ١٤٥
 المنصور بن أبي عامر (محمد) ٢١ - ٣٥
 ٥٧ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٧ - ٨٢
 ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٩ - ١٢٤ - ١٦٥
 ٢١٧ - ٢١٨
 المؤتمن بن المقدر بن هود ٩٠ - ١٥٦

هشام بن سليمان بن الناصر ٢١٨
هشام بن عبد الجبار بن الناصر المهدي

٢١٨ - ٢١٩

هشام بن عبد الرحمن الداخل ٣٧ - ٣٠٢

هشام بن عمر (ابن الحنشى) ٢٧

هشام بن قاسم الأموى ٢٨

هشام بن محمد الأنصارى ٢٨

هشام بن محمد السايح ٢٧

هشام بن محمد بن الشرائى ٢٧

هشام بن محمد الفهرى ٢٨

هشام المؤيد بالله (الخليفة) ٢١٦ - ٢١٨

همام بن يحيى بن همام (أبو العلاء

السرقتلى) ١٥٦

هنرى الرابع (ملك فرنسا) ٣١١

هود الداخل ١٢٩

هونش بن ذونيش بن الهونش بن شانجة

(ملك البرغال) ٣٢٨

(و)

واضح (مولى عبد الملك المظفر) ٢١٤

واضح (والى طليطلة) ٣

وضاح بن محمد السرقتلى ٨٨ - ١٤١

وضاح بن محمد (أبو محمد الرعيني) ١٤١

ولد منول ٣٠٥

الوليد بن بكر بن مخلد العمرى (أبو العباس)

١٤٠

وليد بن خطاب بن محمد ١٧٠

الوليد بن عبد الخالق بن عبد الجبار

الباهلى (القاضى) ١٥٨

الوليد بن عبد الملك ٢٠٣

وليد بن محمد الانصارى ٤٤

وهب بن أبراقيم القيسى ٢٧

نرسيزو فيديولاس (شاعر كتلونى) ٢٢٦
النسائى (صاحب السنن) أبو عبدالرحمن

٧٧ - ٧٨

نصر بن ابراهيم المقدسى ١٢

نصر (السلطان) ٣٢٨

نصر بن سيد بونه بن خلف ٣٤

نصر بن عامر الأنصارى ٤٤

نصر بن عيسى بن سحابه ٩٠ - ١٥١

نصر المصحفى النقاط ٣٤

نعم الخلف بن أبى الخصيب (أبو القاسم)

١٧٠

نعم الخلف بن يوسف ٢٧

نقيس بن عبد الخالق (أبو الحسن القشبي

المقرى) ١٦٧ - ١٩٧

(ه)

هارون الرشيد (الخليفة) ١٦٠

هبة الله بن الأ كفانى ١٤٩

هذيل بن هذيل بن خلف بن رزين

(أبو محمد) ١٠٠

هراندة بن شانجة بن الفونس (ملك ليون

وقشتالة) ٢٢٧

هرمس (الحكيم) ٣٣٠

هشام بن ابراهيم التميمى ٢٧

هشام بن احمد ألكتافى الوقشى ٢٨

هشام بن احمد بن هشام (القاضى) ٣٩

هشام الأموى ٨٢ - ١٠٥ - ١٢٢ - ١٢٣

١٢٤

هشام بن حسين ٣٢

هشام بن سعيد الخير بن فتحون

(أبو الوليد) ١٧٨ - ١٧٩

هشام بن سليمان المقرى ٤٧

يحيى بن عمر ١٥٧-٣٠٤
 يحيى بن غالية (والى قرطبة) ١٦٢
 يحيى بن الفتح بن حنش الحجارى ٧١-١٥٤
 يحيى بن فرج بن يوسف (ابو الحسن ابن
 المصرى) ١٤١
 يحيى بن محمد التجيبى (صاحب سرقسطة)
 ١٢٤-٢١٢
 يحيى بن محمد الاموى ٢٩-٢٦٠
 يحيى بن محمد بن حسان القلعى (ابو محمد)
 ٩٧-١٥٥-١٥٦
 يحيى بن محمد بن وهب بن مسرة ٧٨
 يحيى بن مسعود بن على القاضى (ابو بكر)
 ٣٢٦-٣٣٨
 يحيى بن المنذر المظفر ١٢٩
 يحيى بن منذر بن يحيى التجيبى ٢٥٧
 يحيى بن موسى (ابو بكر) ١٥٥
 يحيى بن نجاح (ابو الحسين) ٤٩
 يحيى بن همام بن يحيى بن أرزاق (أبو بكر) ١٥٦
 يحيى بن يحيى (راوى الموطأ) ١٧٨
 يعقوب بن زبدة (الحوارى) ٦١-٦٢
 ٦٦-٦٧-١١٩
 يعقوب بن عبد الحق المرينى (أبو يوسف)
 ٣٠٣-٣١٤
 يعقوب بن ٧١
 يعلى العامرى ١٣١
 يعيش بن محمد بن فتحون (أبو محمد) ١٥٩
 يعيش بن محمد بن يعيش الأسدى ٣-٣٠
 يوسف بن ابراهيم العبدرى (أبو الحجاج
 الثغرى) ١٦٠-٢٦١
 يوسف بن اسماعيل بن فرج بن نصر ٣٤٠
 يوسف بن اسماعيل بن فرج ابن الأحمر

وهب بن ليب بن عبد الملك (ابو العطاء
 الفهرى) ١٠٤-١٠٥
 وهب بن مسرة ٥٠-٧٦-٧٧-٧٨
 ٩٥-١٥٩
 (ى)
 ياقوت الحموى ٤٣-٤٥-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠
 ٥٤-٥٨-٧٠-٨٤-٨٧-٩٥-٩٨-٩٩
 ١٠٧-١١٩-١٢١-١٣٧-١٦٠
 ١٦٧-١٦٨-١٧٢-١٧٦-١٧٧
 ١٨٥-١٩٧-١٩٨-٢٥٧-٢٦٨
 يحيى بن ابراهيم البسار (ابو الحسن
 القرطبي) ٩٩
 يحيى بن ابراهيم بن محارب (أبو محمد) ١٤١
 يحيى بن احمد بن الخياط ٣٨-٤١
 يحيى بن ذى النون المأمون (صاحب
 طليطلة) ٢٥٧
 يحيى بن زكريا بن محمد الزهرى (ابو بكر
 القرشى) ١٧٠
 يحيى بن سعيد بن الحديدى ٨-١٢-١٧-٢٩
 يحيى بن سليمان بن حسين بن يوسف
 الانصارى (قاضى لاردة) ٢٦٠
 يحيى بن سليمان (ابو زكريا) ٣٨
 يحيى بن سألان بن هلال بن بطره
 (ابو زكريا) ١٧٨
 يحيى بن عبد الله بن خيرة (ابو زكريا الدروقى
 المقرى) ٩٨-٩٩
 يحيى بن عبد الله بن ابي عيسى (أبو عيسى)
 ١٧٨
 يحيى بن عبد الله الفهرى ٢٩
 يحيى بن عبد الملك بن هذيل بن رزين
 (حصام الدولة) ١٠٣

يوسف بن يحيى المغامى ٣٠ - ٣٢
 يوسف بن يزيد القراطيسى ٣٣
 يوسف بن يونس (أبو عمر المورى) ٩٦
 يونس بن احمد بن شوقة ٣٠
 يونس بن أبى سهوله ابن ينج ٤٩
 يونس بن عبد الأعلى ١٤٤ - ١٧٨ - ٢٦٠
 يونس بن عبد الله (قاضى قرطبة) ١٤ -
 ١٨ - ٢٢ - ٢٧
 يونس بن عيسى بن خلف ٨٩
 يونس بن محمد بن تمام الأنصارى ٣٠
 يونس بن محمد (أبو الوليد) ٣٠
 (ابن)
 ابن الأبار ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧
 ٣٨ - ٤٧ - ٧٤ - ٧٥ - ٨٨ - ٨٩
 ٩٠ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٤
 ١٠٥ - ١٢٨ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣
 ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨
 ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣
 ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٨ - ١٥٩
 ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٥ - ١٦٩ - ١٧٠
 ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ٢٥٩
 ٢٦٠ - ٢٦١
 ابن أبى أحد عشر (أبو عبد الله) ٣٥ - ٣٦
 ابن أبى أصيدمة ١٦٥ - ١٦٦
 ابن أبى تليد (أبو عمران) ١٤٠
 ابن أبى الخصال (أبو عبد الله) ١٤٥ - ١٥٥
 ابن أبى درهم (أبو الحزم) خلف بن
 عيسى بن سعيد الخير القاضى ١٣٨ -
 ١٥٣ - ١٦١ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٢
 ابن أبى درهم (أبو المطرف) عبد الرحمن
 ابن موسى بن خلف بن عيسى ١٨٠

سلطان غرناطة (٢٢٩ - ٢٣٠)
 ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٤٢ - ٢٤٣
 ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٣١٢ - ٣١٨
 ٣١٩ - ٣٢٤
 يوسف بن أصغ بن خضر ٢٨ - ٢٩
 يوسف بن تاشفين ١٥٦ - ٣٠٢
 يوسف بن سليمان المستعين بالله بن هود
 (حسام الدولة) ١٨٨ - ١٩٣ -
 ٢٥٧ - ٢٥٨
 يوسف بن عبد الرحمن الفهرى (أمير
 الأندلس) ١٢٢
 يوسف بن عبد الملك (أبو عمر المقرئ) ١٥٩
 يوسف بن عمر بن أيوب البريشترى
 (أبو عمرو) ١٨٥
 يوسف بن عمر بن أيوب التجيبى ١٨٥
 يوسف بن عمر بن أبى ثلة ٣٠
 يوسف بن عمر بن يوسف بن الفخار
 (أبو عمر) ٥١
 يوسف بن فرج (أبو الحجاج سفير سلطان
 غرناطة) ٢٢٣
 يوسف المؤمن بن هود ١٢٤ - ١٢٨ -
 ١٢٩ - ١٥١ - ١٥٢
 يوسف بن محمد السرقسطى (أبو الحجاج)
 ١٥٨
 يوسف بن محمد الكناى ٣٠
 يوسف بن مروان بن عيشون (أبو عمرو
 المغامرى) ١٧٩
 يوسف المظفر بن سليمان ١٢٩
 يوسف بن موسى بن الباش ٣٠
 يوسف بن موسى الكلبى (أبو الحجاج
 الضرير) ١٤١

٧٩ - ٨٠ - ٨٨ - ٩٠ - ٩٧ - ٩٩ -
 ١٠٤ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ -
 ١٤٩ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٨٢ - ١٨٣ -
 ١٨٥ - ١٩٨ - ٢٥٨ - ٢٦١ -
 ابن بقی (أبو القاسم) ٣٥
 ابن بکلارش (طبیب یهودی) ١٦٩
 ابن بلاسکوط ١٣٢
 ابن بنککش (محمد الاسدی) ٣٣
 ابن بونته (ابو محمد) ١٤٩
 ابن البیاز ٩٦
 ابن البیروله (عبد الرحمن بن محمد) ١٧
 ١٩ - ٢١ -
 ابن الجد (ابو بکر) ١٥٣
 ابن جماهر (ابو بکر الحجری) محمد بن محمد
 ١٥ - ٢٤ -
 ابن جندي (قائد) ٢٩٣
 ابن جهمم (ابو الحسن) ٢٧
 ابن جیب (ابو الحسن الكاتب) ٢٥٤ -
 ٢٢٦ - ٢٣١ - ٢٣٤ - ٢٣٨ -
 ابن حارث ١٨١
 ابن حبیش (ابو القاسم) ٣٦ - ٨٩ - ٩٩ -
 ١٤٤ - ١٤٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٥٣ -
 ١٦١ - ١٦٩ - ١٨٠ -
 ابن الحذاء (ابو عمر) ٤ - ١٢ - ١٣ - ٢٨ -
 ١٥٣ - ٢٥٩ -
 ابن الحذاء (ابو عبد الله القاضي الاقطع)
 ١٢ - ١٣ - ٢٠ - ٩٧ - ١٤١ -
 ابن حزم (ابو محمد) ١١ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ -
 ١٥٧
 ابن الحسين (صاحب الشیخی) ٢٤١
 ابن الحضرمی (ابو عبدالله) ١٥٣
 ابن حفصیل (ابو الحسين الصیقلی) ٩٧

ابن ابي درهم (ابو هارون) موسى
 ابن هارون ابن خلف ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٢
 ابن ابي درهم (ابو عبدالله) يحيى بن عيسى
 ابن خلف بن عيسى ١٧٨ - ١٨٣
 ابن ابيض (ابو محمد) عبد الله بن محمد
 ١٣ - ٧١ - ٧٧
 ابن ابيض (ابو بكر) ٩
 ابن ابي عمران (ابو عبد الله) صهر سلطان
 تونس ٣٢٧
 ابن الاحمر (ابو بكر) ٧٦ - ١٦٢
 ابن الاخضر (ابو الحسن) ١٨١
 ابن ارفع راسه (احمد بن قاسم) ٤
 ابن ارفع راسه (عثمان بن عيسى) ١٥ -
 ٢٠ - ١٧٠ -
 ابن الاسلمی (ابو محمد) ٧١
 ابن الاعرابی ٧٢
 ابن اقلح (ابو الحسن النحوی) ١٥٦
 ابن الاكفانی (ابو محمد) ١٤٧
 ابن الالبیری (ابو الحسن) ٦ - ١٦ -
 ١٨ - ٢٠ - ٢٤ - ٣٤ - ٣٧ -
 ابن أمينة الحجاری ٧٥
 ابن الانقر (ابو القاسم السرقسطی)
 ١٤٣ - ١٤٦
 ابن الباذش (ابو جعفر) ١٤٨
 ابن الباذش (ابو الحسن) ١٥٠
 ابن باق (ابو جعفر) ٩٩
 ابن برطير البلغی (ابو محمد) عبد الحمید ٢٦١
 ابن بسام (ابو الوليد اللاردي) ١٨٠
 ابن بشكوال ٢ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٩ -
 ١٠ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٤ -
 ٢٥ - ٢٦ - ٢٩ - ٣٦ - ٣٨ - ٤٤ -
 ٤٥ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٧٦ - ٧٨ -

٧٧-٧٦-٧٤-٥١-٥٠-٣٣-٢٩
 ابن رودمير (الطاغية) ٢٥٨-١٩٣
 ابن رزق ١٤٦
 ابن رزقون (ابو عبد الله) ١٥٣
 ابن رزين (هذيل بن خلف بن لب بن
 الاصلح) امير شتمرية ١٠٥-١٠٠
 ١٠٦
 ابن رشد (ابو الوليد) ١٨١-١٦٠-١٠٤
 ابن الربول (ابو محمد بن الفتح) ٧٨
 ابن زغبة (ابو عبد الله) ٣٥
 ابن زهر (ابو بكر) ٢٣-٢٠-١٨-١٧
 ١٤٥-١٤١
 ابن زياد اللؤلؤى ٢٢
 ابن سائق ٢٢
 ابن سيطة (ابو الحسن الداني) ٤٦
 ابن سعادة (ابو عبد الله) ١٥٦
 ابن سعدون القروي ١٤٧
 ابن سعدون الوشقي (ابو محمد الضريير)
 ١٥٥
 ابن سعيد ١٢٨-١٢١-٨٦-٨٤
 ابن سفيان (مؤلف الهادي في القراءات)
 ١٤٧
 ابن السقاط (ابو عبد الله) محمد بن خلف
 القاضي ٨٩-٨٨-٤٨
 ابن سكرة (أبو علي الصديقي) ٩٨-٢٢-
 ١٤٨-١٤٠-١٣٩-١٣٨-١٠٤
 ١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٤-١٦٩
 ٢٦١-٢٥٩-١٨٣-١٨٢-١٨١
 ابن سماعة (ابو عبد الله) سليمان ١٠-
 ١٤٧
 ابن سميقي (أبو عمر القاضي) ٤-١٤-

ابن حميد (ابو عبدالله) ١٦١
 ابن حنيف (أبو موسى) ١٤١
 ابن الحواص ١٧٩
 ابن حوط الله (ابو سليمان) ١٥٠
 ابن حوط الله (ابو الربيع) ١٨٠
 ابن حوقل ٧٠
 ابن حيات (ابو زيد) عبد الرحمن بن محمد
 المقرئ ١٨٠-١٥٦
 ابن حيان ٣-١٣-٣٠-٣٤-١٠١-١٠٢-
 ١٠٣-١٠٥-١٠٦-١٤٥-١٨٨-
 ١٨٩-١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٤-
 ٢١٣
 ابن خروف (ابو الحسن) ١٥٠
 ابن خروف (ابو بكر) ٢٣
 ابن خزرج (ابو محمد) ٤٤
 ابن خلدون (عبد الرحمن) ٢٠٢-٨٤-٨٢-
 ٢٥٠-٢١٢-٢٠٣
 ابن خلاصة (ابو عبد الله المعافري) ٤٩-
 ٢٥٩-١٥٠
 ابن خيشمة ١٤١
 ابن خيرة (ابو الوليد) ١٥٦
 ابن خيرون (ابو الفضل) ١٤٨-١٤٩-
 ١٥٥
 ابن الدباغ (ابو الوليد) محمد ٤٧-٧٤-
 ١٦١-١٥٩-١٤٨-٩٨
 ابن دخيل (ابو اسحاق) ١٨٠
 ابن الدخيل (ابو يعقوب) ٢٧
 ابن دراج القسطلي ١٢٤
 ابن الدوش (ابو الحسن) ١٨٠-٩٦
 ابن ذكوان (القاضي) ١٣
 ابن ذنين (ابو محمد) عبد الرحمن ١٧-٢٧-

ابن الصفار (أبو عبد الله) ١٥٣
ابن صفوان (أبو جعفر الملقى الكاتب)
٣٢٦

ابن الصقلي (أبو القاسم) ١٦٩
ابن الصيقل = (أبو مروان الوشقي)
ابن طراوة الملقى ١٩٨

ابن الطويل (القائد بيرشتر) ١٨٧
ابن عباس الخطيب (أبو محمد) ٧-١٨-
٤٤-٢٨

ابن عبد الجبار ١٠١

ابن عبيد الله ١٤٥

ابن عتاب (أبو محمد) ١٨١

ابن عذارى (أبو العباس المراكشي)
١٠٠-١٠١-١٠٥-١٠٦-١٨٥-

١٨٨-١٩٣-١٩٤-٢١٣-٢١٦

ابن العربي (أبو بكر) ٣٥-٩٦-٩٨-

١٠٤-١٢٨-١٥٠-١٥٧-١٨١

ابن عريب (أبو علي) ١٥٦

ابن عزيز ٧٤-٧٥

ابن عساكر (مؤرخ دمشق) ٧٥-١٤٧

٢٦١

ابن العطار (أبو عبد الله) ٢٢-٢٧-٤٧-

١٧٠

ابن عطية الغرناطي ١٩٨

ابن عفيف (أبو الحسن) عبد الرحمن بن

عبد الله ١٩-٣٢-٣٥

ابن عميرة المخزومي (المؤرخ) ٣١-٣٢-

٧٦-٨٩-١٥٧-١٥٨-١٥٩-١٦٠-

١٦١-١٦٥-١٧١-١٧٨-١٧٩-

٢٤٥-٢٤٦-٢٥٨-٢٥٩

ابن عون الله (أبو جعفر) ١٢-١٤-٧٤-٧٩

١٦-١٧-٣٠-٤٤

ابن السيد (أبو محمد البليوسي) ٤٦-

١٤٠-١٥٠-١٨١

ابن سيده (أبو الحسن) ٩٠

ابن سيرى (أبو حفص) ٢٤٥-٢٤٦-

٢٤٨

ابن شبل ٩٥

ابن شريح (أبو عبد الله) ١٣٨

ابن شفيع (أبو الحسن) ١٨٠

ابن الشناعة ٣٩

ابن شق الليل (أبو عبد الله) محمد بن

ابراهيم بن موسى بن عبد السلام الحافظ

١٥-٣٤-٣٨-٧٤

ابن شق الليل (عبد الملك بن محمد) ١٩

ابن شنطير (أبو اسحاق) ابراهيم بن محمد

٢-٦-٧-٩-١٠-١٢-١٣-

١٥-١٧-١٩-٢٠-٢١-٢٢-

٢٦-٢٧-٣٣-٣٤-٣٨-٤٥-

٥١-٧٤-٧٦-٧٧-٧٨-٨٨-

٩٦-٩٧-١٤١-١٤٤-١٥٧-

١٥٩-١٧٠-١٨٥

ابن الشوله (أبو عبد الله بن خلف) ٧٤

ابن شيرون (أبو عامر) ١٥٥

ابن شيرين (أبو بكر الكاتب) ٣٣٤-

٣٤١

ابن صاعد (أبو القاسم) ٧٩-١٦٥

ابن صاعد (أبو الوليد) ٢٨

ابن الصائغ (أبو عبد الله) ٣٥

ابن صخر ١٥٥

ابن الصراف (أبو عبد الله) ١٤٢

ابن عياد (ابو عبدالله) ١٨٠-١٨١
 ابن عياد (ابو عمر) ١٨١-٢٥٩-٢٦٠
 ابن عياش الانصارى ١٧٩
 ابن عياض (الامير) ٩٧-١٦٢
 ابن عيسى (القاضى برشتر) ١٨٨
 ابن عيشون (ابو عبد الله) تمام ٢٣ -
 ٢٧ - ٤٥ - ١٨٢
 ابن غالب ١٢٠ - ١٢١
 ابن غرسيه (ابو عامر) ١٤٨
 ابن غشليان (ابو الحكم) عبد الرحمن بن
 عبد الملك ١٤٢ - ١٥٥ - ١٥٨
 ابن غلبون المقرئ (ابو الطيب) ١٦ - ٤٥
 ابن الفحام ٢٨٢
 ابن الفخار (ابو عبد الله) ١٥ - ٢٣ -
 ٢٨ - ٩٦ - ١٥٣
 ابن الفرار (ابو عبد الله الجيالى) ١٤٢
 ابن فرتش (ابو عبدالله) محمد بن اسماعيل
 القاضى ١٣٩ - ١٤١ - ١٤٥ - ١٤٧
 ١٥٣
 ابن الفرضى (ابو الوليد) ١٢ - ٢٢ -
 ٧٠ - ٩٥ - ١٤٤ - ١٥٠ - ١٥١ -
 ١٧٨ - ١٨١ - ٢٥٧
 ابن فضيل الطليطلى ٣٣
 ابن فطرة (ابو زكريا) ١٨٥
 ابن الفوال (الطيب الفيلسوف) ١٦٥
 ابن فوركة ١٦ - ٤٦
 ابن قتيبة ٧٢
 ابن القشارى (عبدالله بن أحمد) ١٣ - ٢٣
 ابن قوطه (ابو الحسن الحجارى) ٨٩
 ابن القوطية ٢٠٦
 ابن كرز (ابو الحسين) ١٦١

ابن كاشة (ابو الحسن على) سفير ملك
 غرناطة ٣١٢ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤
 ابن كوثر (ابو الحسن) ١٥٣
 ابن اللوشى (ابو عبد الله) وزير غرناطة
 ٣٣٤
 ابن ماشاء الله (عبد الرحمن بن قاسم)
 ١٨ - ٢٤
 ابن المبارك عبد الله (٧٧
 ابن مبشر (ابو بكر) ٨٠
 ابن المبشر (ابو على السرقسطى) ١٦١ -
 ١٦٩
 ابن محارم ١٧٨
 ابن المحروق (محمد بن أحمد) الوزير ٣٠٤ -
 ٣٣٧ - ٣٣٨
 ابن مدراج (ابو المطرف) عبد الرحمن
 ابن عيسى ١٦ - ٢٧ - ٤٤ - ٤٩ -
 ٥١ - ٧٧
 ابن مدير ١٨ - ٢٦ - ٨٨
 ابن مسرة (ابو مروان) ١٥٥
 ابن مسرة (ابو زكريا) محمد بن عبد الله
 ١٣ - ١٤ - ٣٣ - ٧٢
 ابن المشاط الطليطلى (ابو القاسم)
 عبد الرحمن ٢٦٠
 ابن مطاهر (أحمد بن عبد الرحمن) ١٠ - ١١ -
 ٢٤ - ٢٦ - ٣٠
 ابن مغيث (ابو جعفر) محمد ١٩ - ٢٢ -
 ٢٣ - ٣٠ - ٤٤
 ابن مغيث (ابو الحسن) ٣٥ - ١٥٥ -
 ١٦٠
 ابن مفرج (ابو عبد الله) ١٢ - ١٤ -
 ٤٩ - ٧٩

ابن الوراق (أبو المطرف) ١٧٩-١٤٩
 ١٨٠
 ابن ورد (أبو القاسم) ١٥٠-٣٥
 ابن الورد (أبو محمد) ٧٧
 ابن وهب ١٥٨
 ابن يسعون (أبو الحجاج) ٣٥
 ابن يعلى ٢١٢
 ابن يعيش (محمد) ٢٨-٢٧-٢٢-١٩-٩
 ابن يتق (أبو بكر) ٧٤-١٤
 ابن يونس ١٧٩-١٧٨-١٦٥
 بنو
 بنو الأحمر ٢٨٥-٢٤٨-٢٣٥
 بنو أمية ١٣-٤١-٤٣-٨١-١٠٠-١٢٩
 ٣٠١-٢١٨-١٣٤
 بنو ذى النون ٨١-٣٥
 بنو رزين (بنو الأصلم) ١٠١-٨١-
 ١٠٦
 بنو العباس ٥٥
 بنو عبد المؤمن ٣٠٣-٣٠٢
 بنو فرج ٧١
 بنو قصى (قصى) ١٢٣-١٢٢-٨١
 بنو لمثونة ٣٠٢
 بنو مرين (ملوك المغرب) ٢٨٦-٢٨٥
 ٣١٨-٣١٤-٣٠٣
 بنو المؤذن ١٧٩
 بنو هود ٨١-١٢٤-١٢٦-١٢٨-١٢٩-
 ١٣٥-١٥٨-١٦٥-١٦٦-١٩٣
 ٢٥٧-٢٥٦
 (أبو)
 أبو احمد بن جحاف الأخيف ٣٤
 أبو اسحاق التمار ١٦

ابن الملقوم ١٦٩
 ابن منتيال الخطيب (أبو زيد) ١٤٣
 ابن منسع (أبو عبدالله) ١٥٣
 ابن منظور (أبو عبدالله) ٣٥
 ابن مهلب (أبو عبدالله) ١٣٨
 ابن الموارة (أبو عبدالله الحجارى) ٧٥
 ابن موهب (أبو بكر القبرى) ١٥٤
 ابن ميمون (أبو جعفر) احمد بن محمد
 ٢-٦-٧-٩-١٠-١٢-١٣-١٥-١٧-١٩-
 ٢٠-٢١-٢٢-٢٦-٢٧-٢٣-٣٤-٣٨
 ٤٥-٥١-٧٦-٧٧-٨٨-٩٦-٩٧-
 ١٤١-١٤٤-١٥٧-١٥٩-١٧٠-١٨٥
 ابن الناهض (أبو سلة بن عبد الرحمن)
 ١٤٤
 ابن نبات (محمد) ٢٧-٢٢-١٧
 ابن نذير (أبو العطاء) ١٨٠
 ابن النداف (زكريا بن يحيى بن سعيد)
 اللاردي ٢٥٧
 ابن نصرودن (أبو جعفر) ١٨١
 ابن النعمة ٣٢
 ابن نفيس (أبو العباس) ١٣٨
 ابن نماره (أبو بكر) ٢٥١-١٤٣
 ابن نوح (أبو عبدالله) ١٥٨-١٤٦-
 ١٨١
 ابن الهندي (أبو عمر) ٢٢-٢٧-٤٦-
 ١٦١-١٧٠
 ابن واجب (أبو الحسن) القاضى ٩٦
 ١٤٣
 ابن واجب (أبو الخطاب) ١٥٣-١٤٦-
 ابن الوراق (أبو زيد) ١٥٦-٩٩

أبو بكر القرشي ٧٧
 أبو بكر المرادي ١٤١
 أبو بكر المصحفي (محمد بن هشام) ٤٥
 ١٨٢ - ١٦٥
 أبو بكر المطوعى ١٥ - ١٧
 أبو بكر بن موسى ٧٦ - ٢٦٠
 أبو بكر بن هذيل ١٨١
 أبو البقاء الرندي (شاعر) ٣٠٢
 أبو تمام القطيني ١٨٠
 أبو الثناء الخرائي ١٥٣
 أبو جعفر (احمد) ١١٨
 أبو جعفر بن جراح ١٤٩
 أبو جعفر بن الحكم ٩٧ - ٩٩
 أبو جعفر بن حمدان ٢٥
 أبو جعفر بن دهمون ١٦
 أبو جعفر بن شريح ١٥٦
 أبو الجيوش (السلطان) ٣٠٣
 أبو الحاتم الحجاري ٧٤
 أبو الحارث (الأسقف) ١٦٦
 أبو حامد الغزالي ٣٧
 أبو الحجاج بن أيوب ١٥٣
 أبو الحجاج بن زياد الميورقي ١٥٥
 أبو حذيفة الجذامي ١٢٩
 أبو الحسن بن بندار القزويني ١٧٩
 أبو الحسن بن ثابت ٩٠
 أبو الحسن الحصري ١٤٩
 أبو حسن الخليلي ١٤٠
 أبو الحسن الخزاعي ٧٧
 أبو الحسن = ابن رشيق
 أبو الحسن الزهراوى ٢٧

أبو اسحاق الخيال ٤٧
 أبو اسحاق الديلمي ٧٧
 أبو اسحاق بن شعبان ١٤٠
 أبو اسحاق الشيرازي ١٤
 أبو اسحاق الفرناطي ٣٤
 أبو اسحاق بن يعلى الطرسوني ١٧٤
 أبو الأصمغ بن عيسى (القاضي) ١٤٩
 أبو الأصمغ المنزلي ٩٦
 أبو بحر الأسدي ١٥٢ - ١٨١
 أبو بحر الشيرازي ٧٣
 أبو بكر الآجري ٧٧ - ٩٦ - ١٥١
 أبو بكر بن أسد (القاضي) ١٥٢
 أبو بكر بن الأسفرايني ١٧٩
 أبو بكر البزار ١٤٨
 أبو بكر الباجاني ٧٥
 أبو بكر التجيبي ١٧٠
 أبو بكر الجزار السرقسطي ٢٥٩ - ٢٦٠
 أبو بكر الحافظ ١٦٠
 أبو بكر بن الحسن الصقلي ١٧٩
 أبو بكر بن حمدان ٩٥
 أبو بكر بن الخطيب ١٥٥
 أبو بكر بن الخلوف ٣٧ - ٩٠
 أبو بكر الرازي ١٥٥
 أبو بكر بن رزق ١٤٣
 أبو بكر بن سليمان بن الناصر ٢١٨
 أبو بكر الطرسوسي ٧٨
 أبو بكر بن عبد الله بن طلحة اليابرى ١٥٥
 أبو بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين ١٠٤
 أبو بكر بن عمار الدمياطي ٩٧
 أبو بكر بن الغراب ٦

- أبو الحسن بن صخر ٢٠
 أبو الحسن بن طاهر ١٥٦
 أبو الحسن العيسى المقرئ ٢٤
 أبو الحسن بن فرجان ٣٣
 أبو الحسن القابسي ٢٧ - ٧٦
 أبو الحسن اللواتي ١٤٩
 أبو الحسن المريني (سلطان المغرب) ٢٤٩
 ٣١٦ - ٣١٥ - ٣١٤ - ٣١٣ - ٣١٢
 ٣٣٠ - ٣١٩ - ٣١٧
 أبو الحسن بن مسعود (وزير غرناطة)
 ٣٣٧
 أبو الحسن بن معاوية بن مصلح ٧٤
 أبو الحسن النيسابوري ٧٧
 أبو الحسن بن هذيل المقرئ ٣٤ - ١٥٦
 أبو الحسن بن القاضي أبي الوليد الباجي ١٣٨
 أبو حفص بن برد ٢١٨
 أبو حفص الجرجيري ٧٧
 أبو حفص بن عراق ٩٦
 أبو حفص بن كريب ٤٤ - ٩٧
 أبو الخطاب العملاء بن حزم ١٢
 أبو داود المقرئ ٩٦ - ١٤٠ - ١٤٣ -
 ١٦٠ - ١٨٠ - ١٨٢ - ٢٥٩
 أبو داود المؤيدي ٩٠
 أبو داود بن نجاح ٧٥
 أبو الورداه (رضي الله عنه) ٧٥
 أبو ذر الأموي ١٩
 أبو ذر الحثني ١٥٣
 أبو ذر الهروي (عبدالله بن احمد الحافظ)
 ١٥ - ١٨ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ -
 ٣٥ - ٤٤ - ٤٩ - ١٤٠ - ١٥٤
 أبو الربيع بن سالم ١٥٦
 أبو زكريا بن أبي حفص ٣٠٣
 أبو زكريا التبريزي ١٤٩
 أبو زكريا بن هذيل ٣٣٠
 أبو زيد الحشا ٥
 أبو زيد العطار ١٧ - ٢٠
 أبو سعد الماليني ١٧٠
 أبو سعد الواعظ ٤٩
 أبو سعيد السجزي ٤٩ - ١٥٨
 أبو سعيد (السيد والي غرناطة) ١٦٣ - ١٦٤
 أبو سعيد السيرافي ١٤٩
 أبو سعيد المريني (السلطان) ٣١٣ - ٣١٧
 أبو سعيد بن يونس ٢٥٩
 أبو صخر ١٨٥
 أبو طالب التنوخي ١٥٣
 أبو الطاهر الاشركوني ١٦٠ - ١٨٠
 أبو الطاهر التميمي ١٤٨
 أبو طاهر السلفي (احد بن سلفه) ٤٥ -
 ١٨٥ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٦١
 أبو الطاهر العجيني ١٦ - ١٥٩
 أبو الطاهر بن عوف ١٥٣
 أبو الطيب الحريري ٧٨
 أبو عامر بن اسماعيل (القاضي) ٣٤
 أبو العباس بن بندار الرازي ١٧٩
 أبو العباس بن تميم ١٦
 أبو العباس بن سهل العطار ٧٧
 أبو العباس العذري ٢٥ - ٣٧ - ١٣٩ - ١٤٨
 ١٥٢ - ١٥٩ - ٢٥٩
 أبو العباس بن فتوح ٤٤
 أبو العباس بن منير ١٧٩
 أبو العباس بن هاشم المقرئ ٨٨
 أبو عبد الله بن إدريس الخزازي ١٤٨

أبو عبد الله الأسدي ١٤٩
 أبو عبد الله الأثني ١٥٦
 أبو عبد الله بن أوس الحجاري ١٤٨
 أبو عبد الله بن الحاج (القاضي) ١٩-١٤٠
 ١٨٠-١٨١
 أبو عبد الله الخثني ٧٢
 أبو عبد الله الخولاني ٩٨-١٥٠
 أبو عبد الله بن سعادة المتمر ٣٢-١٥٠
 أبو عبد الله الطرابلسي المقرئ ٩٧
 أبو عبد الله بن عابد ٢٢
 أبو عبد الله بن عقال المقرئ ١٤٨
 أبو عبد الله بن فرج المكناسي المقرئ ٩٧
 ١٥٠
 أبو عبد الله القضاعي ٨-٢٤
 أبو عبد الله بن الكاتب ٣٣٦
 أبو عبد الله الكتاني ١٠١
 أبو عبد الله بن مسعدة ٧٤
 أبو عبد الله بن مكي ١٥٥
 أبو عبد الله الموروري ١٨١
 أبو عبد الله بن ميمون الحسيني ١٤٣
 أبو عبد الله النيري ١٤٩-١٥٠
 أبو عبد الله بن هاشم ١٤٢
 أبو عبد الملك البوني ١٨١
 أبو عبيد البكري ١٤٩-١٦٨
 أبو عثمان نافع ٣٧
 أبو العطاء بن نذير ١٥٣
 أبو علي الأفريقي ٧٧
 أبو علي الجبائي ١٤١
 أبو علي الصدفي = ابن سكرة
 أبو علي الصواف ٩٥

أبو علي العسالي ٤٨
 أبو علي الفسالي الحافظ ١٠-١٤٠
 أبو علي الفارسي ١٤٩
 أبو علي القالي ١٣٧
 أبو علي بن معاني ٢٤
 أبو عمران الفاسي ١٨-٢٧-٧٨-١٤١
 ١٤٥-١٧٩-١٨١
 أبو عمر الزاهد ١٤
 أبو عمر الطلبنكي (احمد بن محمد بن لب)
 ١٤-١٨-٢٠-٢٢-٢٣-٢٨
 ٤٤-٥٤-٧١-٧٤-٧٥-٧٦
 ٧٧-٧٨-١٢٨-١٤١-١٤٢
 ١٤٤-١٤٥-١٤٦-١٥٢-١٥٥
 ١٥٩
 أبو عمر بن عبد البر ١٢-١٨-٢٤
 ٢٦-٣٠-٣٦-٣٧-٤٤-٧٥-٨٨
 ١٤٣-١٤٧-١٥٩-٢٥٩
 أبو عمر بن عمران الفخار ٧٤
 أبو عمر القسطلي ١٤٦-١٦٥
 أبو عمر المديوني ٤٤-٧٤
 أبو عمر المليحي ١٤٠-١٧٠
 أبو عمرو عثمان البلجيطي مقرئ ٩٧-١٥٢
 ١٨٠
 أبو عمرو السفاقي ٦-٢٨-١٥٤-١٨١
 أبو عمر المقرئ ٨-٢٣-٣٥-٣٨-٤٤
 ٨٩-٩٠-٩٦-٩٧-١٤٠-١٤١
 ١٤٧-١٥٤-١٦١-١٨٥
 أبو عيسى الليثي ٧٣
 أبو غالب بن تمام ٣٢
 أبو الفتح بن جني ١٤٩

- أبو محمد بن رحمان ١٤٩
 أبو محمد الرشاطى ٣٥
 أبو محمد الركلى ١٤٣ - ١٤٦ - ١٨١
 أبو محمد الريولى ٢٩
 أبو محمد بن سمحون ١٤٩
 أبو محمد بن سهل المنقودى ١٥٥
 أبو محمد الشنتجالى ٧ - ١٤ - ٢٨ - ٣١ -
 ٤٤ - ٤٥ - ٧٤ - ٧٨ - ١٨٢
 أبو محمد بن عاشر ١٥٢
 أبو محمد بن عباس الطليطلى ٣٥
 أبو محمد بن عتاب ٩٦ - ١٥٠
 أبو محمد المالىقى (عبد الوهاب المنشى)
 ١٩٣ - ١٩٢
 أبو محمد بن عبدون الحللى ٣٧
 أبو محمد بن عبيد الله ١٨٢
 أبو محمد بن فراس الاطروش ١٧٩
 أبو محمد بن قاسم ٧٤
 أبو محمد القامى (القاضى) ٩٨
 أبو محمد القلىنى ٤٦ - ١٤٨
 أبو محمد بن محمد بن عبد الله ٣٤
 أبو محمد بن النحاس ٣٨ - ٩٧
 أبو محمد بن نوح ١٥٢ - ١٥٤
 أبو محمد بن هلال ٣٠
 أبو مروان بن الانصارى (السرقسطى) ١٥٨
 أبو مروان بن سراج ١٤١
 أبو مروان (ابن الصيقل الوشق) ٩٧ -
 ١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٩ - ١٧٩ - ١٨٠
 أبو مريبن البجائى ١٦٦
 أبو مسلم الكشى ٧٢
 (٢٥ - ج ثانى)
- أبو الفتح السمرقندى ١٦٩
 أبو الفتوح بن محمود العجلى ٤٥
 أبو الفدا ٨٧ - ٢١٢
 أبو الفرج بن فتح السلى ٧٣
 أبو الفرج الصوفى ٣٨
 أبو الفضل بن عياض ١٤٨
 أبو الفوارس بن عاصم الزينبى ١٤٨ - ١٤٩
 أبو القاسم بن ثابت (قاضى) ١٤٣ - ١٨١
 أبو القاسم بن الحسن التنوخى ١٤٠
 أبو القاسم بن حميد بن (القاضى) ٩
 أبو القاسم الجوهري ١٤٠ - ١٥٩
 أبو القاسم السقطى ١٦ - ٢٧ - ١٤١
 أبو القاسم السهلبى ٩٩
 أبو القاسم الطحان ٣٨
 أبو القاسم بن عبد الرحمن بن الحسن
 الشافعى ١٨٢
 أبو القاسم بن محمد بن عيسى القائم (وزير
 غرناطة) ٣٣٥
 أبو القاسم بن النحاس ١٦١
 أبو القلىنى كامل السالى (الحكم) ٩٠
 أبو مالك بن أبى الحسن (السلطان المرىنى)
 ٣١٤ - ٣١٦
 أبو محمد الاصبلى ١٥٤
 أبو محمد بن أبى جعفر ١٥٠
 أبو محمد بن أبى زيد ١٦ - ٣١ - ٤٤ -
 ٥٠ - ٧٦
 أبو محمد البطليوسى = (ابن السيد)
 أبو محمد بن ثابت ١٤٠
 أبو محمد الثغرى (القاضى) ١٤١

ابو الوليد الباجي ٨ - ٢٥ - ٧٥ - ٨٨ -	ابو المصعب الزهري ١٧٠
٩٧ - ١٣٩ - ١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٨ -	ابو المطرف بن سلمة (القاضي) ٣٣
١٤٩ - ١٥٣ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٩ -	ابو المطرف التجيبي (والي لاردة) ٢٥٧
١٨٢ - ١٨٣ - ٢٥٩ -	ابو المطرف بن فطيس ١٢
ابو الوليد بن خيرة ١٤٩	ابو مطرف القنازعي ١٧ - ١٨ -
ابو الوليد هشام السكناني ٧٦	ابو المطرف بن واقد ٣٧
ابو الوليد الوقشي ١١ - ١٥ - ١٦ - ٢٥ -	ابو معشر الطبري ٢٤ - ١٦٩ -
٤٩ - ٧٥ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٥٦ -	ابو ميمونة ٧٦
ابو يحيى بن ابي زكريا بن ابي اسحاق	ابو نصر الشيرازي ٢٤ - ٤٧ -
(سلطان تونس) ٢٥٤ - ٣٣٩ -	ابو النعيم الحاجب (وزير غرناطة) ٢٥٤
ابو يعقوب الدبري ٧٢	ابو نعيم الحافظ ١٥٢
ابو يعقوب (السيد) ١٦٤	ابو هريرة (رضي الله عنه) ٣٣
ابو يوسف بن سليمان ١٦٤	ابو الوشاء ٩٦
ابو يوسف (القاضي) ١٦٠	

(تم فهرس الأعلام)

فهرس الأماكن والبلاد

الواردة في الجزء الثاني من كتاب

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية

رتبها الفقير إليه تعالى عثمان خليل

	(١)
اركو بريقه ٨٦	أبره ١٦٨ - ١٧٦
أرنيدو (قصبة) ١٧٦	آبله ٥٢
أرنيس البحر (بلدة) ٢٨٤	أبها (بلد من عسير) ١١١
أريزا ٨٦ - ٩٠ - ٢٦١	أبيلة ١٠٧
أستله (بلدة) ١٧٧	أراغون ٦٨ - ٦٩ - ٨٦ - ٩٠ - ٩١
استورقة ٥٢ - ٥٨ - ٥٩	٩٣ - ٩٤ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٨
اسقاطرون (بلدة) ١٩٧	١١٠ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٦
اسكندرية ٨ - ٢٤ - ٢٨ - ٤٦ - ٧٧	١١٧ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٦
٩٨ - ٩٩ - ١٤٩ - ١٥٧ - ١٦٩	١٧٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٧ - ٢٠٨
١٨٥ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٦١	٢١١ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٢٠ - ٢٢١
أشبرة (قرية بسرقسطة) ١٦١	٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٢
أشبونه ٢٤ - ٣١٤ - ٣١٨	٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٠
أشيلية ١٩ - ٢٤ - ٣٥ - ٣٨ - ٨٧	٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦
١٣٨ - ١٤٠ - ١٥٤ - ٢٨٨ - ٢٩٣	٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢
٢٩٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢٧ - ٣٣٦	٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٧٦ - ٢٨٥
اشتوريش ٥٨	٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٣
اشتورية ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١١	٢٩٤ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠٤
أشقه ١٦٨	٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣٢٠
آغون سيلو (بلدة) ١٧٦	٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٨
أغيلار (قرية) ١٩٧	أرانجونيس ٤٨
إفراغه ٢١٢ - ٢٢٠	أربونة ١٣٢ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٦
أفينيون ٢٤٩	أرقه ١٧٦
إقليس ١٥ - ١٦ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨	

الباب البيزنطى (فى طر كوتة) ٢٦٩	إكس لاشابل ٢٠٨
باب شاقره ٢	الآغون (بلدة) ١٦٧
باب الشزرى ١٧٦	ألبة ٢٠٣ - ٢١٤
باب الفتح الشرقى ٢١٣	البيرة ٥٠ - ١٦٧
باب القلعة ١٤٠	الش ١٨٢
باب الكحل ٢٤٦	أمبرطانية ٢٠٤
باب كنيسة طر كوتة ٢٦٦	أمبور دانية (بلدة) ٢٠٧ - ٢٨٣
باجس ٢٠٠	أمبورياس ٢١٧
باجه ٢٤	أمبوريون ٢٠١
بارا كولوس ٩٤	امبوسطه (بلدة) ٢٧٠
بارالوتة (بلدة) ٢٠١ - ٢٨٤	أمبوله (بلدة) ٢٧٠
بارينيان (بلدة) ١١٠ - ٢٨٢	أميتلة (بلدة) ٢٧٠
بارنكومسكون ١١٢	أنبورياس (أنبوريون) ٢٠٠
باروشه ٨٤	أندة ١٨٥
باستيرير (قرية) ١٩٦	أندور ٢٦٣
باغنه ٩٤	أندورا لافيجا ٢٦٣
بالارس ٢١٧	أنسه ١١٣
بالاموس (بلدة) ١٩٩ - ٢٨٥	أورزان ٥٩
بالنسية (فى قشتاله) ٥١	أورنس ٦٠
بجاة ٢٣	أوريوله ١٦٩ - ٢١٧ - ٢٣١ - ٢٥٩ -
بجاية ٢٩٣ - ٣١٤ - ٣١٧	٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٧
بحيرات ماشياسة ١٠٩	أوفيد ٥٨
بخارى ٤٥	أوكاتا (بلدة) ٢٨٤
بربشتر (مدينة) ١٨٣ - ١٨٦ - ١٨٧ -	أولوت (بلدة) ٢٨٣
١٨٨ - ١٨٩ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ -	أوليانه ٢٦١
١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ٢٥٨ -	أوليت (قصبة) ١٧٤
بربطانية ١٨٤ - ١٨٨ - ١٩٦ - ٢٠٣ -	أيزونه ٢٠١
٢٠٦ - ٢٠٧	أيليرده ٢٠١
برج أيزنده ١١٢	(ب)
برج أرتازون ١١٢	باب البيرة ٣٢٩
برج استاديبلا ١١٢	باب برطال باره ٢٧١

بلجيط (قصبة) ١٩٧
 بلشند (بلدة) ١٦٠ - ١٩٨
 بلطش (بلدة) ١٩٨
 بلنبه ٦٤
 بلنسية ٣٤ - ٣٦ - ٥١ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٨
 - ٩٤ - ٩٦ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ -
 ١٠٤ - ١٠٥ - ١٢٩ - ١٤٣ - ١٤٧
 ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٦٥
 ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٩٨ - ١٩٩
 ٢٠٨ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٨
 ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣
 ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٢ - ٢٤٣
 ٢٤٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦٥ - ٢٨٧
 ٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٨
 ٢٩٩ - ٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢٠
 ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٢٩
 بليارش ١٣٢
 بنادس ٢٠٠
 بناية التلفزيون (بيرشلونه) ٢٧٣
 ببلوتنه ١١٤ - ١١٥ - ١٢٣ - ١٣٠ - ١٣٢ -
 ١٣٤ - ١٣٥ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ -
 ٢٠٦
 بنيولس (بلدة) ٢٨٥
 بو (مرسى بحرى) ١٠٨
 بويرقة ٩٣
 بودا ٢٠٠
 بورجاس دلكامبو (بلدة) ١٩٩ - ٢٧٠
 بوردو ٢٠٤
 بورقندر (بلدة) ٢٨٥
 بوغان ١١١
 بونانوفنا (ضاحية) ٢٧٢

برج اولفينا ١١٢
 برج بينابار ١١٢
 برج الساعة ١١٧
 برج السامورة ١١٢
 برج سييون (فى طركونة) ٢٦٦
 برج كنيسة سان ميشال ١١٨
 برج "مديانو" ١١٢
 البرجو (قرية) ١٩٦
 برجة ١٥٦ - ١٦٧ - ٢١٧
 برجلونه ٢٥٥ - ٢٩٢
 بر سينو ٢٠١
 برشلونه ١١٧ - ١٢٤ - ١٦٦ - ١٩٦ -
 ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣
 ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠
 ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٦
 ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٢
 ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٤٩
 ٢٥٠ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٦٥ - ٢٦٨
 ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤
 ٢٧٦ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٥
 برغش ١٢ - ٥٢ - ١٧٧
 بركان إدري ٢٨٤
 بركان بيزار وكاس ٢٨٤
 بركان غارينادا ٢٨٤
 بروتو ١١٢
 بروفنس ٢٢٠
 البسيطة ٤٨ - ٤٩
 بطليوس (مدينة) ١٠ - ١٨ - ٣٣ - ٤٣ - ٧١
 بغداد ٢٦ - ٤٣ - ٤٥ - ٧٢ - ٩٥ - ١٥٥
 ١٥٩ - ١٨٢
 بلازتسيا ١٠٧

(ث)	بونت فيدرا ٦١ - ١٠٤
انشر الاعلى ٢٥٨	بويسرار (بلدة) ٢٦٣
(ج)	بيت المقدس ١٢ - ٣٧ - ٦٢
جاقة (بلدة) ١١٣ - ١١٦ - ١٨٣	بيرالدة ٢١٧
جامعة اكسفورد ٥٢	البيراة ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٠٨
جامعة باريز ٥٢	بيرة ٢٤١
جامعة برشلونة ٢٢١ - ٢٧٢	بيزة ٢١٩
جامعة سرقسطة ١١٦	بيننة (قصة) ١٩٧ - ١٩٨
جامعة شنت ياغب ٦١	بينياتلى ١١٦
جامعة طلمنكة ٥٢ - ٥٤	(ت)
جامعة نبارة ٦٩	تاراسا (بلدة) ٢٧٨
جبال الالب ١١١	تاردياته ٦٨ - ١٧٧
الجبل البارد ٢١	تدمير ٢٠٥ - ٢٠٦
جبال البرانس ٦٨ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١١	ترالبه ٨٠
١١٤ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٦ - ١٩٦	ترول ٦٩ - ١٠٠
١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٣ - ٢١١ - ٢٧٨	تطيلة ٦٨ - ٩٥ - ١١٩ - ١٢٣ - ١٢٩
جبل البرتات ٢٠٣	١٤٤ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٨
جبل برشلونة ٢٨١	١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٢ - ٢٠٦ - ٢٥٨
جبال البيراة ٢٤٥	٢٩٨
جبال بيكور ١٠٧	تلا ١١١
جبل الثلج ٨٩	تلسان ١٤٩ - ٢٥٤ - ٢٦١ - ٢٢٧ - ٢٣٩
جبل حملايا ١١٠	تمثال فيلانوفار (كاتب كتلوني) ٢٧٨
جبل الصالحية ١٠٧	تمثال أرينو (الشاعر الكتلوني) ٢٧٨
الجبل الضائع ١١٠ - ١١٢ - ١٩٦	تمثال كريستوف كولومب (برشلونة) ٢٧٨
جبل طارق ٢٠٢ - ٣١٣ - ٣١٥ - ٣١٦	٢٧٨
جبل الفتح ٣١٩ - ٣٢٢ - ٣٣٦ - ٣٣٧	تمريط (مدينة) ١٨٣ - ١٩٦ - ٢٦١
٣٣٩	تونس ٢٥٤ - ٣٠٣ - ٣١٤ - ٣٢٧ - ٣٣٩
جبل قشالة ٢٠٣	تبيدابو ٢٧٢ - ٢٧٨
جبل القلاع ١١٩	تبهرت ٧٣
جبل قنبرية ٥٨	

جسر ترول ١٠٠
 جسر طليبة ٤٣
 جسر طليكة ٥٣ - ٥٥
 الجعفرية ١٢٨
 جنادة (بلدة) ٢٧٠
 جنرال شانزى (باخرة فرنسية) ١٤٥
 جليقية ٥٨ - ٦١ - ٧٠ - ٢٠٨ - ٢١٢
 جوليا فافتيا ٢٧٨
 جيان ٣٧ - ٨٨ - ٢٩٨ - ٣٢٧
 جيجون ٥٨
 جيرندة ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٣ - ٢٠٤
 ٢١٧ - ٢٥٥ - ٢٧٢ - ٢٨٠ - ٢٨٢
 ٢٨٣ - ٢٨٤
 جيرونة ١١٠ - ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٤٨
 ٢٤٩ - ٢٥٥ - ٢٧٢ - ٢٨٠
 (ح)
 حائط القرميد (بكنيسة شيو) ١١٧
 حجر ذى رعين ٣٥
 حديقة برشلونة الكبرى ٢٧٨
 حديقة موتوجويك (برشلونة) ٢٧٣
 ٢٨٠
 حصن أشتر كونة ١٦٠
 حصن أغون ١٧٦
 حصن أندرش ٣٣٧
 حصن ألباكة ١٨٥
 حصن بنى خطاب ١٦٠
 حصن بيتنوس ٥٩
 حصن يلقه ٦٦
 حصن تشكر ٣٣٠
 حصن جبرة ١٩٧
 حصن روطه ١٠٧ - ٣٣٠

جبل كاتفو ١٠٩
 جبل كتلونية ١٩٨
 جبل كورد ٦٨
 جبل مالاديتا ١١٠
 جبل مالاس ٢٧٢
 جبل مراسية ٦٤
 الجبل المقدس ٢٥٦
 الجبال الملعونة ١٠٩ - ١١٠ - ١١١
 جبل موسى ٢٠٢
 جبل مولا ١٩٩
 جبل مونت جويك ٢٧٢
 جبل نيفرو ١٩٩
 جربة ٢١٤
 جريقة ١٠٠
 جزر الباليار ٢٢٣ - ٢٤٥
 جزيرة بريطانيا ١٢٠
 جزيرة بودا ٢٧٠
 جزيرة الحجال ١٠٨
 الجزيرة الخضراء ٢٥٠ - ٣١٤ - ٣١٥
 ٣١٦ - ٣١٩
 جوية شقر ١٤٧
 جزيرة مينورقة ٥٦ - ١٤٥ - ١٤٨ - ١٦٠
 ١٦٣ - ١٦٧ - ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٢٠
 ٢٢٣ - ٢٢٤٥
 جزيرة ميورقة ١٥٥ - ٢١٧ - ٢١٩
 ٢٢٠ - ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٣١ - ٢٣٢
 ٢٣٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٩
 ٢٥٠ - ٢٧١ - ٣٠٧
 جزيرة يابسة ٢١٧ - ٢٢٣ - ٢٤٥
 جسر اورنس ٦٠
 حمره بويرقة ٩٣

حلب ٣٨ - ٧٢
 حمام بانويلاس ٢٨٤
 حمامات باتنيوكوزة ١٠٩
 حمام فارس ٢٨٤
 الحمة ٩٠ - ٩١
 حمراء غرناطة ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣
 ٢٣٦ - ٢٣٩ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤
 ٢٩٢ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٢٠ - ٣٢١
 ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٢٩
 حومة المترب ٤

(خ)

خرسونة ٨١
 خزانة أوراق أراغون ٢٧٦
 خزانة كتب أويط ٥٨
 خزانة كتب برشلونة ٢٧٨
 خزانة كتب طلمسكة ٥٤
 الخضراء ٢٤٩ - ٢٥٤
 خليج بسقاية ٥٨
 خليج سان جورج ٢٧٠
 خليج غشقونية ١٠٨

(د)

دانية ١٨ - ٢٩ - ٣٤ - ٤٧ - ٤٩ - ٧٢
 ١٢٩ - ١٤٥ - ١٥٣ - ١٨٢ - ٢١٧ - ٢٥٩
 در طوزة ٢٠١
 دروكة ١٤٨ - ١٩٨
 دمشق ٤ - ٧٥ - ١١٩ - ٢٠٢ - ٢٦١
 دير بوبله ٢٦٨ - ٢٧١
 دير ريبول ٢١٧
 دير سانتا أنفراسية ١٣٥
 دير طوريروه ١٣٥

حصن سان سابستيان ٦٠
 حصن سان فرندو ٢٨٣
 حصن السوله ١٠٢ - ١٠٣
 حصن شعنت ٩٧
 حصن شقوبش ١٦٢
 حصن شلوقة ١٩٨
 حصن شميط ١٦٧
 حصن شنت بيلايه ٦٤
 حصن شنتجالة ٤٩
 حصن عرماج ٩
 حصن قشب ١٦٧
 حصن قشتالة ٢٠٣
 حصن قشتلار ١٦٧
 حصن قشرة ٣٣٦
 حصن القصر ١٨٥
 حصن قصر منيوش ١٨٥
 حصن قبيل ٣٣٠
 حصن قنجاير ٣٥ - ٣٦
 حصن كارامنسو ٢٨٢
 حصن ممانس ٣٣٠
 حصن مدنيش ٢١٤
 حصن المدور ١٧٧
 حصن مكادة ٢١
 حصن ملونده ١٩٨
 حصن مقصر ٢١٣ - ٢١٤
 حصن منت شون ١٩٦ - ٢٦١
 حصن المنصة ٥٠
 حصن نجيح ٣٣٠
 حصن وقش ٢١
 حصن ولمش ١٤
 حقل النجمة ٦١

ريباغورزان ١١٠
رينوزة ٦٨
ريوجة ١٧٧
(ز)
الزائدة (بلدة) ١٩٧
الزاهرة ٢١٦
زقاق دحين ١٣
الزقاق ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٧ - ٣١٩
زمرس ١١١
زمورة ٥٥ - ٥٧
زويرة (بلدة) ١٧٧
(س)
سابادل (بلدة) ٢٧٨
ساحة أغسطس (طركونة) ٢٦٤
ساحة أنجل (برشلونة) ٢٨٠
ساحة ريغومير (برشلونة) ٢٨٠
ساحة كتلونية (برشلونة) ٧٧ - ٢٧٤
ساحة ماسيا (برشلونة) ٢٧٥
ساحة المرفأ (برشلونة) ٢٧٤
سارية (بلدة) ٢٨٣
سارينية (مدينة) ١٨٣
سان أندري ٢٧٢
ساتو دومنقة فالصادة ١٧٧
سان جوان موزاريفار ١٧٧
سان حافازيو (ضاحية) ٢٧٢
سان سبتسيان ١٧٦
سان غراو ١٩٩
سان فليو (بلدة) ٢٨٥
سان فنسنت كالدرس ٢٧١
سالدوبه (سرقسطة) ٣٣٦

دير فالس ٢٧١
دير فشان ٦٤
دير الكبوشيين (بيجرندة) ٢٨٣
دير يسوع ١٣٥
ديوان التفتيش ١١٨
(ذ)
ذروة الجبل الضائع ١٠٩
ذروة فينال ١٠٩
ذمار (بالين) ١١١
(ر)
راس سربال ١٠٨
راس سربيرة ١٩٩
راس شالو ٢٧٠
راس كوريوس ١٠٨
ربض الرصافة ٧ - ٩ - ٢٢ - ٣١
ربض الطاباس ١١٦ - ١٤٤
ربض طليطلة ٢
رشليون ٢٣٢
رملات برشلونة ٢٧٤
رملة سان جوان (طركونة) ٢٦٧
رملة سان كارلوس (طركونة) ٢٦٧
رندة ١٩٤ - ٣٠٨ - ٣٣٧
روضه بارة (قرية) ٢٧١
روضه الجنان ١١١ - ٣٣٢
روضه روزاس ٢٠٠ - ٢٠١
روزاس (مدينة) ١٩٩
روطه ١٠٧ - ١٤٧
رومة ٦٢ - ٢١١ - ٢١٩ - ٢٨٢
روث ١٠٩
رويسن (بلدة) ٢٦٨

سجل ماسة ٧٣	سالو ١٩٩
سلا ١٦٤	ساليك ٢٠٠
سلبه (بلدة) ٢٦٨	ساليلاس ١٠٧
سمرقند ٤٥	سان مرتين بروفنسال ٢٧٢
سنس (بلدة) ٢٧٢	سبته ٢٥ - ٣٦ - ٩٠ - ١٥٥ - ٣١٤ -
سهل أمبوردان ١١٠ - ٢٠٠ - ٢٥٦ - ٢٨٢	٣١٥ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٨
سهلة بني رزين ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٥	سوييرة (بلدة) ٢٨٥
١٩٧ - ١٠٦	سردانة (بلدة) ٢٦٣
سهل جيرنده ٢٥٦	سردانية ١١٠ - ٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٣ -
سهل سولانا ١٧٦	٢٩٤ - ٢٩٩ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢٠ -
سهل فوتانا ٢٥٦	٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤
سهل فيش ٢٥٦	سرفيرة ٢٢١
سهل النقيرة ٢٥٦	سرقسطة ٦ - ٢٠ - ٤٤ - ٤٨ - ٦٨ - ٦٩ -
سهل الهوية ١٧٧	٨٠ - ٨١ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٠ - ٩٣ -
سوبراربه ١٨٣	٩٤ - ٩٥ - ٩٧ - ٩٩ - ١٠٧ - ١٠٨ -
سوق الخنيس ١١١	١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ -
سولسونه (بلدة) ٢٦١ - ٢٦٢	١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ -
سيتفس ٢٧١	١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ -
سيردانية ٢٠٠ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٢٢ - ٢٢٣	١٢٩ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٤ - ١٣٥ -
٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٣ - ٢٥٢	١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ -
سيزاربه أوغسطه ١٢١	١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ -
سيفوانة ٨٠	١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ -
سيقاره ٢٠١	١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ -
سيو (بلدة) ٢٦٣	١٥٧ - ١٦٠ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ -
سيو ماديله (مرسى بحرى) ١٤٥	١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٤ - ١٧٦ -
(ش)	١٧٧ - ١٧٨ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٣ -
شارات بارسير ١١٢	١٨٨ - ١٩٣ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ -
شارات بانیه ١٩٦	٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٤ -
شارات برادس ٢٧٠	٢٢٢ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ -
شارات مكناسة ١٩٨	٢٩٨

صخرة بيلاي ١١٢
 صخرة كوقا دونقه ١١٣
 صخرة المغربي ١٩٧
 صدف ١٣٤ - ١٣٥
 صعدة ١١١
 صقلية ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٢
 صنعا ٧٢ - ١١١
 صنم قادس ٢٠٢
 سورية ٨٠

(ض)

.

(ط)

طاحون هواء (في مبورقة) ٢٤٧
 طرابلس الغرب ٣١٤ - ٣٢٧
 طرسوتة ٧٥ - ١٧٢ - ١٧٤
 طرطوشه ١٨ - ٨٩ - ١٣١ - ١٨٣ - ١٩٧
 ١٩٨ - ٢٠٠ - ٢٠٦ - ٢٠٩ - ٢١٠
 ٢١٢ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٤٥ - ٢٥٦
 ٢٦٨ - ٢٧٠
 طركوتة ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٨ - ٢٠٩
 ٢١٢ - ٢١٩ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧
 ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٧ - ٢٦٨
 ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٨
 طريف (مدينة) ٢٥٠ - ٢٥٣ - ٢٨٨
 ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٦ - ٣١٨ - ٣١٩
 طفالة (قصبة) ١٧٤
 طليبرة ٤ - ١٥ - ٢٠ - ٢٣ - ٣٨ - ٤٣
 ٤٤ - ٤٥
 طلنكة ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٦٩
 طلوزة ٢٠٨

شارات مولا ١٠٧
 شارات موزيكا ١٦٧
 شارع ابريل (برشلونه) ٢٧٧
 شارع آفينو (برشلونه) ٢٨٠
 شارع الرملة (برشلونه) ٢٧٣ - ٢٧٨
 شارع غراسيا (برشلونه) ٢٧٥
 شاطبة ٩٩ - ١٠٤ - ١٥٠ - ٢٦٠
 الشام ١٣ - ٣٨ - ٦٢ - ٧٢ - ٩٥ - ٢٠٢
 شبام ١١١
 شبرانة (شفر) ١٩٧
 شريون (بالثغر الشرق) ١٤٣
 شعراء القوارير ٧٠
 شلال الجمة ٩٢
 شلال نيغاره ١٠٩
 شمونت ٨٧
 شنت اشتاين ٢١٢
 شنتامريه ٨٦
 شنت بريه ٤٥
 شنتجالية ٤٩ - ٥٠
 شنترية ٤٨
 شنترين ٣
 شنشلة ٤٥
 شنت مانكش ٦٥
 شنتمريه ابن رزين ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٣
 ١٠٤ - ١٠٥
 شنت ياقب ٦١ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧
 ١١٩
 شوريه ٨٠ - ٨١ - ١٧٢ - ١٧٦
 (ص)
 صحرله قبولاده ٦٨

١٥٠ - ١٤٨ - ١٣٨ - ١١٧ - ٩٠
 ٢٢٩ - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٦٣ - ١٦١
 ٢٤٠ - ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٣٠
 ٢٥٥ - ٢٥٣ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٢
 ٢٩٤ - ٢٨٧ - ٢٨٥ - ٢٦٧ - ٢٦١
 ٣٠٢ - ٣٠٠ - ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧
 ٣١٢ - ٣١١ - ٣٠٨ - ٣٠٤ - ٣٠٣
 ٣٢٤ - ٣٢١ - ٣١٩ - ٣١٦ - ٣١٤
 ٣٢١ - ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٢٦ - ٣٢٥
 ٣٤٤ - ٣٣٨

غشقونية ٢١١

غليسيا ٦٣ - ٦٢

غوطة دمشق ٦٨ - ١٠٧ - ١١٩

غوطة الشام ١١٩

غيزونة ٢٠١

(ف)

الفارة ١٧٦

فارو (مرسى بحرى) ١٠٠

فاس ٢٥ - ٣٤ - ٣٦ - ٣٧ - ٨٨ - ١٤٩ - ١٥٠

١٥٢ - ١٦٩ - ٢٠٤ - ٢٥٤ - ٢٨٢

٣١٢ - ٣١٣ - ٣٢٦

فالس (بلدة) ٢٧١

فال فيدر بروه (ضاحية) ٢٧٨

فخص طرطوشه ٢٠

فرطارس ٦٤

الفروول ٦٠

فستفالية ٢٠٦

فلورست (بلدة) ٢٧٠

فلتيرة ١٢٤

فنت جاق ٩٤

الفهميين ٢ - ٢٧ - ٣٠

طليلة ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩

١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥

١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١

٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧

٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣

٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩

٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦

٤٨ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٦٩

٧٠ - ٧٤ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ - ٨٨

١٢٢ - ١٢٤ - ١٥٥ - ٢٠٨ - ٢١٣

٢١٨ - ٢٤٩ - ٢٥٧ - ٢٩٨

طنجة ٢٠٢

(ظ)

.

(ع)

عتيقة ٩٣

العدوة ٢٥ - ٨٢ - ١٤١ - ١٦٣ - ١٦٤

١٧٠ - ١٩٥ - ٢٣٥ - ٢٦١ - ٢٨٧

٣٠١ - ٣١٦ - ٣٢٧ - ٣٣٨

العراق ٧٢

العطشاء (قرية) ٣٢٨

عقبة البقر ١٦٩ - ٢١٨

عمران ١١١

عق بليوشر ٢٨٢

(غ)

غاريقة ٢٠٠

غافارنى ١٠٩

غامد (من عسير) ١١١

غراسية (بلدة) ٢٧٢

غرانطة ٣٤ - ٤٢ - ٤٤ - ٤٨ - ٦٩ - ٧٨

٢٠٩-٢٠٨-٢٠٧-٢٠٦-٢٠٥-٢٠٣
 ٢٥٧-٢١٩-٢١٨-٢١٦-٢١٢-٢١٠
 ٣٢٧-٢٩٨-٢٧٦-٢٦٧-٢٦١-٢٦٠
 قرصفة ٢٢٩ - ٢٣٢-٢٣٣-٢٣٤-٢٤٢
 ٢٩٩-٢٩٤-٢٩٣-٢٩٢-٢٩٠-٢٤٣
 ٣٢٤-٣٢١-٣٢٠-٣٠٨-٣٠٦
 قرقشونة ٢٢٠-٢٠٤
 قسطنطينية ١٨٤ - ٢٠٢
 قشبرة ٤٥
 قشتالة ٥١ - ٨١ - ١٢٤ - ١٦١ - ١٦٦
 ٢٤٩ - ٢٢٩ - ٢٢١ - ١٩٩ - ١٧٦
 ٢٨٧ - ٢٥٤ - ٢٥٢ - ٢٥١ - ٢٥٠
 ٣٢٤ - ٣١٥ - ٣١٢ - ٣٠٥ - ٢٨٨
 ٣٢٩ - ٣٢٧
 قشتيلة ٢١٤
 قصبه أنسه ١١٣
 قصبه المدور ١٧٧
 قصير عطية ٣٧
 قصر أى دانس ٦٣
 قصر أقاط برشلونه ٢٧٦
 قصر البلده ٣٣ - ١١٢
 قصر الجعفرية ١١٨ - ١٤٢ - ١٥١
 قصر الذهب ١٢٨
 قصر السرور ١٢٨ - ١٢٩
 قصر الاءية (برشلونه) ٢٧٨
 القلزم ٢
 قلسه (بلده) ١٩٧
 قلنه (بلده) ١٩٨
 قليزه ١٣٢
 قايرشه ٢٦١

الفونت (بلده) ١٩٦ - ١٩٧
 فون مايور (بلده) ١٧٧
 فوهات بوفادورس ٢٨٤
 فوهه غارينادا ١٨٤
 فيافى بنى أسد ٦٨
 فيغراس ٢٨٣
 فيغو ٦٠
 فيشر ٢١٧
 فيك ٢٠١
 فيلا فليش ٩٤
 فيلا نوقا كلز (قصبه) ١٧٧-٢٧١
 فيلا ملا ٢٨٣
 فينكسا (بلده) ٢٧٠
 فيون (بلده) ١٩٨
 (ق)
 قابس ٣١٤
 القاهره ١٥٥
 قبه الجرس بكنيسه المجلديه ١١٨
 قربليان ٣٢١
 قرطاجنه ٤٩ - ٢٠٠
 قرطبه ٢-٣-٤-٥-٦-٧-٩-١٠-١١-١٢
 ١٣-١٤-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢٢
 ٢٤-٢٥-٢٧-٢٩-٣٠-٣١-٣٣-٣٥
 ٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩
 ٥٧-٦٠-٦٣-٦٦-٧٠-٧٢-٧٣-٧٤
 ٧٥-٧٦-٧٧-٧٨-٩٥-٩٧-٩٨
 ١٠٠-١٠٤-١٠٥-١٢٠-١٢٢-١٢٣
 ١٢٤-١٣٩-١٤٠-١٤٤-١٥١-١٥٢
 ١٥٤-١٥٥-١٥٨-١٥٩-١٦٠-١٦٢
 ١٣٨-١٦٩-١٨٥-١٩١-١٩٢-١٩٤

قنطرة طليطلة ٤٢	قلعة ايوب ٣٠ - ٣٩ - ٧٤ - ٩٣ - ٩٤
قورية ٦٣	٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ١٠٠ - ١٠٧ - ١٢٤
قوس بارا (في طركونة) ٢٦٩	٢٥٨ - ٢٩٨ - ٣٠٧
قوس النصر (برشلونة) ٢٨١	قلعة بني سعيد ٣١٥ - ٣١٩
قونكة ٤٢ ، ٤٨ ، ٣١٠	قلعة دورقة ٩٤
قويمرة ٨١	قلعة رباح ٣ - ١٤ - ٣٠ - ٣٥
القيننت (بلدة) ١٩٧	قلعة زمورة ٥٦
القيروان ١٠ - ١٤ - ١٦ - ١٨ - ٢٠	قلعة عبد السلام ٣٣ - ٥٠ - ٧٤
٢٧ - ٢٥ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٤ - ٧٣	قلعة عتيقة ٩٣
٧٦ - ٩٥ - ١٤١ - ١٤٥ - ١٧٩	قلعة هينارس ٦٩
١٨١ - ٢٠٢ - ٢٠٣	قمة أنيتو ١٩٠ - ١١٢
(ك)	قمة آني ١٠٩
كابسير ١١٠	قمة أوساو ١٠٩
كادا كيس ١٩٩	قمة بلايطس ١٠٩
كارنينا (بلدة) ١٩٨	قمة كارليت ٢٥٦
كازتباس ١٠٨	قمة كانيجو ٢٥٦
كاستلنو (بلدة) ٢٦١	قمة ماريجس ٢٥٦
كالاتوراو ١٠٧	قمة مونت شيرات ٢٥٦
كالداس ٢٠٠	قمة مونت سانت ٢٥٦
كالديتاس (بلدة) ٢٨٤	القناة الامبراطورية ١١٩ - ١٩٦
كالهوة ٨١	القناة السلطانية ١١٦
كاماليرة (بلدة) ٢٨٣	قناة لوزويا ٣٥٢
كامبريلس (بلدة) ٢٧٠	القناة المعلقة (بترول) ١٠٠
كاميزال ٩٤	القناة المعلقة (بطركونه) ٢٦٤ - ٢٦٧
كامينو سوليداد ٩٣	قمة ألب ١١٢
كانيت البحر (بلدة) ٢٨٤	قمة بورانس ١٠٩
كبله ١١	قمة روسل ١١٢
كتلونية ٦٨ - ١١٠ - ١١٤	قمة مالديتا ١١٢
١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠	القنت ٣١ - ٤٢ - ٤٨ - ٧٦ - ١٠٩
٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤	١١٢ - ٢٠٦ - ٢٢٣
	قنتي جبل ميورقة ٢٧٨

كنيسة سيو ١١٦-١١٧-١١٩-١٢٦
 ١٢٧
 كنيسة سانت ياقب الكبرى ٦١-٦٢
 ٦٣-٦٤
 كنيسة سان جوان ٢٦١
 كنيسة طر كوتة ٢٦٦-٢٦٩
 كنيسة القبر المقدس ٩٣
 كنيسة قونسكة ٤٨
 كنيسة ليون ٥١
 كهف المرية ٩٣
 كوثر به ١٠٩
 الكوة الرخامية بالكنيسة الكبرى ٢٦٧
 كورينس ٢١٩
 كورونيه ٥٩-٦٠
 الكوفة ٤٥-٩٥
 كوكبان (بلدة بالين) ١١١
 كوليارا (بلدة) ٢٨٥
 كوله ١٠٤
 كونغسط ٢١٩
 كنييتو (مدينة) ١٩٧
 الكنيز (بلدة) ١٩٧
 (ل)
 لاردة ١٢٤-١٢٩-١٥٨-١٦٠-١٨٣
 ١٩٦-٢٠٠-٢١٢-٢١٩
 ٢٢٠-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٨
 ٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٧٠
 ٢٧٢-٢٩٨
 لاس نافاس (دو طولوزة) ١٧٦
 لانس (بلدة) ٢٨٢
 لبله ١٠-٩٥

٢٠٧-٢١٢-٢١٦-٢١٧
 ٢١٩-٢٢٠-٢٢١-٢٢٩
 ٢٤٨-٢٥٥-٢٥٦-٢٧١
 ٢٧٢-٢٧٦-٢٨٤-٢٨٥
 كتندة ٩٦-١٢٨
 كستلفوليت (بلدة) ٢٨٣
 كستيجون ٨١
 لكعبة المعظمة ٦٢
 كلوشة ٩٤
 كلهرة ١٧٦
 كفرنش (ميناء فرنسي) ١٦٧
 كنيسة أوبيط ٥٨
 كنيسة بالنسية ٥١
 كنيسة برشلونة الكبرى ٢٧٤
 الكنيسة (بلدة) ٨٠
 كنيسة بنبلونة الكبرى ١٧٥
 كنيسة جاقا ١٨٣
 كنيسة الجامعة (بجزيرة) ٢٨٣
 كنيسة سان بابلو ١١٩
 كنيسة سان بيرة ٢٧٨
 كنيسة سان بيرة غليكان ٢٨٣
 كنيسة سان بدرو ٢٧١
 كنيسة سانتا أغيدا ٢٧٦
 كنيسة سانتا حنا ٢٧٦
 كنيسة سانتا ماريا دلبنيو ٢٧٦
 كنيسة سانتا ماريه ٩٣
 كنيسة سان لورانسو (بلارده) ٢٦٠
 كنيسة سان ميشال ١١٧
 كنيسة سان فليو (بجزيرة) ٢٨٣
 كنيسة سيده بيلار ١١٩

مخاضة عيسون ١٣٢ - ٢٠٦	لرية ١٥٦
مدرسة الطب (في شنت ياقب) ٦٥	لقنت ٢٣١
مدفن الكونت طانديك ٦٩	لوروسا (بلدة) ١٧٦
المدور ٢٣١	لوس الفا كيس ١٩٩
مدين ٢	لوشة ٣٢٩
المدينة المنورة ٢ - ٣٣	لوشون ١١٠
مدينة أوريواله ١٦٠	لوغو ٥٩
مدينة بالمه ٢٤٦ - ٢٤٧	لوكروتو (مدينة) ١٧٦
مدينة بسطة ٣٣٠	لوكروفي ٦٨
مدينة بنغي (شرقي الأندلس) ٧٥ - ١٩٦	ليون ٥١ - ٥٢ - ٥٧ - ٦٢ - ٣١٣ - ٣٢٧
٢٦٠ - ٢٦١	(م)
مدينة بيانة ٣٣٦	ماردة ٥٢ - ٩٣ - ٢٦٠
المدينة البيضاء ١٢١	المازان ٨٠
مدينة بيليبليس ٩٣	مالقة ١٩ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٤٤
مدينة دروكة ٩٤ - ٩٨ - ٩٩	١٥٠ - ١٦٤ - ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٣
مدينة رويس ٢٧٠ - ٢٧١	٢٣٤ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٦٠ - ٢٨٧
مدينة ريول ٢٨٤	٢٩٤ - ٣٠٣ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢١
مدينة سالم ٧٠ - ٧١ - ٨٢ - ٨٤ -	٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٤٠
٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ -	مالوندة قليه ٩٤
١٠٤ - ١٤٩ - ١٥١ - ٢١٢ -	ما فرسه ٢١٧
٢١٣ - ٢١٤ - ٢٩٨	متحف الآثار (بطركوتة) ٢٦٧
مدينة سلا ٢٨٦ - ٣٠٧ - ٣٢٨	متحف التاريخ الطبيعي (برشلونة) ٢٧٨
مدينة شقورة ١٦٢	متحف رورينيول ٢٧١
مدينة القارة ١٧١	متحف الصنائع والصور (برشلونة) ٢٧٨
مدينة الفرج ١٤ - ٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ٩٥ -	متحف العاديات (برشلونة) ٢٧٨
مدينة فيك ٢٨٤	مثلجة تايون ١١٠
مدينة قبرة ٣٣٦	مجريط ٣٠ - ٤٣ - ٤٨ - ٤٩ - ٦٩
مدينة قشب ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٢٢	٨٠ - ٨٧ - ٩٣ - ١٠٨ - ١٩٨ - ١٩٩
مدينة كشبجون ١٧٤	مجلس الذهب ١٢٩
مدينة مرتش ٣٣١	

مسجد الجامع بجير ندة ٢٨٣
 مسجد الجزائر (بسرقسطة) ١٤٦
 مسجد حمزة ٧٤
 مسجد الزاهرة ٢١٣
 مسجد سرقسطة ٨٨ - ٢٠٦
 مسجد سرور ٧٢
 مسجد طرفة ٣٨
 مسجد طلحة ٥٠
 مسجد (الجامع) طليطلة ١٦ - ٢١ - ٢٢
 ٣٢
 مسجد قرطبة ١٩ - ١٥٩
 مسجد قليوشه ١٦٠
 مسجد عمرو بن العاص ٣٨
 مسجد المربة ٣٦
 مسجد مكاره ٥٠
 مسجد وادي الحجارة ٧٥
 مصر ١٠ - ١٣ - ١٤ - ١٦ - ٢٠ - ٢٤
 ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٨ - ٤٥ - ٤٧
 ٤٨ - ٧٢ - ٧٦ - ٧٧ - ٨٨ - ٩٥ - ١٢٧
 ١٣٨ - ١٤١ - ١٥٠ - ١٧٨ - ١٧٩
 ١٨٥ - ٢٦١
 المصيصة ٧٢
 مضيق رولان ١١٠
 مضيق رونسفو ١٢٢ - ١٧٦
 مطارو (بلدة) ٢٨٤
 معبر برتس ١١٠ - ٢٨٢
 معبر البرش ١١٠
 معبر فينيك ١١٠

مدينة اليهود (طركوتة) ٢٦٧
 مراکش ٩٠ - ١٥٤
 مربلة ٣٣٧
 مرج الرقاد ١٦٤
 مرسى أمبورياس ٢٨٥
 مرسى بورت نو ٢٨٢
 مرسى لوزاس ٢٨٣ - ٢٨٥
 مرسى سان كارلوس ٢٧٠
 مرسى طركوتة ٢٦٥ - ٢٦٨
 مرسى فلسيت (بلدة) ١٩٨
 مرسى ميرامار (برشلونة) ٢٧٩
 مرسية ٣٦ - ٤٩ - ٨٨ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٩
 ١٠٤ - ١٠٥ - ١٥٠ - ١٥٢ - ١٥٦
 ١٦٠ - ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٥٩ - ٢٦١
 ٢٨٣ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩٨ - ٣٢٧
 مرفأ برشلونة ٢٧٦
 مرية ١٢ - ١٥ - ١٧ - ٢٣ - ٣٤ - ٣٥
 ٣٦ - ٣٨ - ٧٦ - ١٤٥ - ١٥٠ - ١٦٦
 ١٨١ - ١٨٢ - ٢٢٠ - ٢٣٠ - ٢٣٢
 ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣
 ٢٩٤ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢١
 ٣٢٥ - ٣٣٧
 مسجد أم هشام (بقرطبة) ٢٦٠
 مسجد الأمير هشام ١٣
 مسجد برشلونة ٢٧٤
 مسجد بلنسية ١٨٠
 مسجد ابن حيويه ٧٣
 مسجد ابن ذني القاضي ٢١

ملعب الثيران (في سرقسطة) ١٢٥	معدن عوام ١٥٠
مناخة ١١١	مقام ٩
منارة أمبوسطة ٢٧٠	مقابر عائلة البرنس ٤٨
منارة فنغال ٢٧٠	مقبرة أبي الدرداء (برادى الحجارة)
منارة كورونيه ٦٠	٧٥
المناخة ٣٦	مقبرة أم سلمة ٥
منتشون ١٦٠ - ١٩٦ - ٢٥٧ - ٢٥٩	مقبرة باب بيظالة ١٤٣
٢٦١	مقبرة باب الخنش ١٥٣
المنصة ٥٠	مقبرة باب القبلة ١٤٢
منزلباربا (بلدة) ١٦٧	مقبرة جاك الأول الأراغونى ٢٦٧
المنية ١٩٨	مقبرة الربض ١٤٠
منية أرملاط ٢٣١	مقبرة السلطان اسماعيل بن فرج ٢٣٢
منية السيد ٣٤٠	مقبرة السلطان محمد بن اسماعيل ٣٤٠
المهدية ٩٧	مقبرة شاله ٣٣٨
موراته ٩٤	مقبرة الصحابة (بوادى الحجارة) ٧٥
مورو ٣٣	مقبرة عائلة دوق مدينة سالم ٨٦
مونت بلانش (بلدة) ٢٦٨	مقبرة ابن عباس ١٩
مونت جويك (ضاحية) ٢٧٨	مقبرة عثمان بن أبي العلاء ٣٠٤
مون بيليه ٢٥٠	مقبرة متعة ١٣
مون شارات ١٩٩ - ٢٧٨	مقبرة نلوك أراغون ٢٦٨
ميدان ميور (بطلنكة) ٥٥	مكادة ٢ - ٥٠
ميراندة ٦٨	مكة المكرمة ٢ - ٧ - ١٠ - ١٣ - ١٤
الميرية ١٦٩	١٦ - ١٩ - ٢٠ - ٢٤ - ٢٧ - ٣٠
(ن)	٣٢ - ٣٣ - ٤٤ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٩
نابولى ٢٥١ - ٢٧١	٧٢ - ٧٧ - ١٣٧ - ١٦٧ - ١٧٠
ناجرة ٢٧٦ - ٢٧٧	١٧٩ - ١٨٥
نبارة ٦٨ - ٦٩ - ١٢٤ - ١٦٧ - ١٧٤	مكناسة ١٦٤ - ١٦٩ - ١٩٧ - ٢٢٠
١٧٦ - ٢١١ - ٢١٥	٢٥٦

نهر طورومس ٥١ - ٥٣	نفق هورثة ٨٠
نهر علان ٢٦٨	نكور ٧٣
نهر غاليقو ١١٩	نهر أبره ٦٨ - ١١٤ - ١١٨ - ١١٩
نهر فلوفيا ١٩٩ - ٢٨٢ - ٢٨٣	١٢١ - ١٢٧ - ١٣٥ - ١٧٧ - ١٩٩
نهر كالدارس ١٠٩	٢٠٠ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢٥٦ - ٢٦٨
نهر لوبريفات ١٩٩ - ٢٥٥ - ٢٧٢ - ٢٨٣	٢٧٠
نهر المجر ١٠٠	نهر آبله ٦٤
نهر مينيو ٦٠	نهر أرغه ١١٦
نهر نوره ٥٨	نهر أرقا ١٣٤ - ١٧٤
نهر هورفه ١١٦	نهر آرا ١١٢ - ٢١٣
نهر هينارس ٦٩ - ٨٠	نهر أونيار ٢٨٢
نومسه ٨٠	نهر بيداسو ١٠٨
(هـ)	نهر ببدره ٩٣
هارديتا (بلدة) ٢٦٨	نهر تاجة ٤٣
هنجليرة ٢٩٢ - ٢٩٣	نهر تزيه ١٠٠
هو سبيتالة (بلدة) ٢٧٠	نهر تير ١٩٩ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤
هيجار (بلدة) ١٩٨	نهر جلق ١١٦ - ١١٩ - ١٧٧
(و)	نهر دوروه ٨٠
وادي أبره ١٩٧	نهر دويره ٦٣
وادي الايار ١٠٠	نهر ريجه ٩٤
وادي آره ١١٣ - ١٩٩	نهر رينوزه ١١٤
وادي آش ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤	نهر سرقسطة ١٠٩
٢٤٢ - ٣٠٣ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢١	نهر سكر ١٩٩
٣٢٩	نهر سنكة ١١٣
وادي أنترمون ١١٢	نهر سيدا كوس ١٧٦
وادي أندور ١٩٩ - ٢٦٢	نهر سينيه ١٩٩
وادي برتو ١١٢	نهر شلون ٨٦ - ٩١ - ١٠٧
وادي بلازيرا ١١٢	نهر شيفر ٢٠٠ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧
	٢٦١

وادي ما ول ٢٨٣	وادي بيزوس ١٧٢
وادي منية ٦٤	وادي جالون ٩٣
وادي موقه ٢٨٣	وادي جلق ٩٤ - ٩٧ - ١١٣
وادي ميرنده ١٧٧	الوادي الجوفي ٥٥ - ٦٨
وادي نيغرو ٢٦٢	وادي الحجارة ٥٩ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١
وادي هيچاو ١١٤	٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨
وادي يانه ٤٣	٢٩٨ - ٨٠
وبذة ١١ - ٤٧ - ٤٨ - ٧٨	وادي ريارغورزانه ١١٢
وبرة ٣٢٧	وادي السقائين ٢٥٣ - ٣٣٩
وشقة ٦٩ - ١١٣ - ١٢٣ - ١٤٢ - ١٤٥	وادي سيفر ٢٥٦
١٧٨ - ١٧٧ - ١٦٠ - ١٥٦ - ١٥٥	وادي شالون ١٠٧
١٨٣ - ١٨٢ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٧٩	وادي شقر ٤٨ - ٢٦١
٢٥٨ - ٢٢٠ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ١٩٦	وادي غاية ٢٧١
٢٩٨	وادي غية ٢٦٧
ولمش ٣٠	وادي الفرادة ٢١٢
وهران ٧٣	وادي فرتونة ٣٣٠
(ي)	وادي فرنكوكي ٢٦٨
يابسة ١٤٥	وادي القرى ٢
يرول ٩٤	وادي كردونه ١٩٩
الين ٣٣	وادي لب ١٩٧

(تم والحمد لله فهرس الأماكن والبلاد)

جدول إصلاح خطأ الجزء الثاني من الحلل السندسية

صواب	خطأ	سطر	صفحة
المقرى: وقد تكرر هذا كثيرا وصوابه	المقرىء	٥	٢
وضع الهمزة فوق الألف المقصورة لا بجانبها	وهي جنينة	٩	٤٨
وهي مبنية	عليها حسن	١٠	٤٨
عليها حصن	ثم قلت	١٧	٥٤
قلت	Corigia	١١	٥٩
Corogia	وجهزه	٨	٦٣
جهزه	كورد	٤	٦٨
كاردل Cardel	إل	٥	٧١
إلى	أبسن	٢١	٧١
آسن	جَلَّة	٢٢	٧٩
جَلَّة	سيفوانه	٦	٨٠
سيغونزه	Tarrlb	١٤	٨٠
Torrabo	Alamazun	١٤	٨٠
Almazan	كاهوة	٣	٨١
كلاهرة	خرسونه	٤	٨١
طرسونه	من من القرن	٨	٨١
من القرن	أديزه		٨٦
أريزه	صدى	٢٢	٨٧
صدًا	ووثوبه	١٥	٨٩
ووثوبه	وابو القلعي	٨	٩٠
وابن القلعي	بيبره	١	٩٣
بيبره	خلالا	١	٩٣
شلالا	يروول	٢	٩٤
ترول			

صواب	خطأ	سطر	صفحة
يعلو ستة أمتار	يعلو على ستة أمتار	١٧	٩٤
Maudits	Maidits	٣	١٠٩
Perdu	Perdiu	٦	١٠٩
استمرت	واستمرت	٦	١٣٤
المعجم	المعجم	١٥	١٣٦
مقدّمة	مُقدّمة	١٨	١٥٣
بالمريه	بالميرته	٢٣	١٦٩
ناجره	فاجرة	١١	١٧١
المكتب	الكتيب	٢٣	١٧٢
حياة	حيات	٩	١٨٠
ترجمة	ترجمت	٢٢	١٢٢
ملكوا	ملكوا	٢٣	١٩٢
عُدْمُئِيّة	عُدْمِئِيّة	١١	١٩٧
شرق الأندلس	شرف الاندلس	١٤	١٩٧
ابو عمر	ابو عميره	٢٤	١٩٧
الاسبانيولى	الاسبانيول	٦	١٩٩
بيمونت	سيمونت	١١	٢٠٧
الذين	الذين	٢١	٢٠٧
ؤيك	ؤيش	١٨	٢١٧
(١)	(٢)	٤	٢٢٤
احراز رقه	احواز رقه	٩	٢٣٦
بكنف	بكتف	١٢	٢٣٦
انتفاض	انتقاض	٢٠	٢٤٩
الممرور	المرور	٦	٢٥٥
كوة صغيرة	نافذة صغيرة	٢٢	٢٦٧
البهمة	الهمة	١٨	٣٠٠
لقتهم	لقتهم	١٧	٣١٨

تاريخ ابن خلدون

المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السطان الأكبر

ابن خلدون : هو حجة التاريخ العربى ، وإمام فلسفته ، وواضع علم الاجتماع الانسانى وال عمران على غير مثال . أطلعت سماء تونس الحضراء سنة ثنتين وثلاثين وسبعمائة كوكباً متألّق النور فى المسالم العربى كله ، تفرد بعقليته ، وتوحد بسقريته فطع التاريخ العربى بطابع ثابت من عقله الحكيم ، وذوقه السليم ، فلم يكن فى شبيمة من سفته أو لحقه من المؤرخين فى سرد التاريخ وقائع ، وروايته أعلاماً ودولاً وسين ومواقع ؛ بل أرسل عليه من هديه ودقة خبرته وقوة تفكيره وسعة اطلاعه ، أشعة ساطعة تكشف عن دقائقه فى ثنايا المبالغة والابهام ، وتبين عن حقائقه فى أثناء الحوادث الجسام ، وتجرد هذه الحقائق من غواشيتها ، ثم تجلوها ناصعة كأنه رآها وسابرها ، بل كأنه دارحها وعاصرها

مزينة تلك ، بل مزايا مجتمعة ، بنى عايبا ابن خلدون مقدمته ، ثم كتابه « العبر » فجاء مصدراً للتحقيقات العلمية للتاريخ ومرآة صافية تلوح فيها دول الاسلام كل دولة فى زمانها ، وكل أمة بأخيلة أعبانها ، وسياسة كل عصر بفتونها وأفتانها ، وتقلبها ودورانها وقد كان كتاب « العبر » فى كل زمن حجة المؤرخين وبخاصة من الأوربيين الذين آمنوا بأنهم من المؤلف بازا . عقل جبار دقيق الوزن للحوادث ، دقيق التقدير للأقدار ، مستندا فى إثبات ما يثبت ونفى ما ينفى وتضعيف ما يضعف على أقيسة من التاريخ نفسه . فهم إليه يرجعون فى تحقيق بحوثهم الممرانية والاجتماعية والتاريخية ، وعليه يمولون فى تحقيق جغرافية الممالك والأقاليم ، وصفار المدن وكبارها .

طبعة ابن خلدون الجديدة : وقد كانت طبعته القديمة كما تشهد على نفسها بنفسها فائضة بصنوف من الهنات والمفوات ، مردّها إلى عبث النساخ وجهالاتهم . ولكننا لحسن الحظ حصلنا

على صورة نضبوطة من نسخة بخط المؤلف نفسه وقد كان أهداها إلى سلطان المغرب في عصره
موقع الإهداء . بإمضائه ، و بقيت منذ ذلك العهد مصونة في خزانة الكتب القروية بفاس ؛
حتى أذنت لنا وزارة مولاي السلطان سيدي محمد ملك المغرب أعزه الله بالمراجعة عليها لطبعتها
وتعميم نفعها : ما عدا المجلد الأول فقد أخذنا نسخته عن مخطوطة الشنقيطي المحفوظة بدار
الكتب المصرية ، وما يجدر ذكره أننا عثرنا فيها على زيادة نبلغ نحو ٦٠ صفحة موقفاً من
الطبعة القديمة صفحة ٢٢ من المجلد الثالث .

: فكان من هذا المجهود الشاق صورة كاملة نادرة المثال ، كإرجائه على
الأجزاء الموجودة من نسخة الرحوم أحمد تيمور باشا والرحوم أحمد زكي باشا بدار الكتب
ولم نشأ أن تطبع الطبعة الجديدة مكتفين بدقة التصحيح على نسخة المؤلف كما قدمنا ، بل
أردنا أن يكون لهذه الطبعة مزايا على الطبعة القديمة أيسرها الدقة والتصحيح ، فوكلنا ذلك إلى
لجنة علمية من الأستاذين الكبيرين السيدين محمد علال الفاسي ، وعبدالعزیز بن إدريس بالمغرب ،
فنيا بتصحيح الأصول وضبط الأعلام والتعليق عليها ، وتسمير مواضع البياض الموجودة بالأصل ،
والاعتماد على مختلف المراجع العلمية في التصحيح والتنقيح . وإلى أمير البيان ، وفخر كتاب
المرية في هذا الزمان ، الأمير شكيب أرسلان فعلق عليها أو في تعليق خرجت به النسخة أصح
صحة وأجل جمالا ، وأتم تماماً . وبخاصة في الجزء الشامل لمبدأ تاريخ الدولة العثمانية فقد آتي في
تعليقاته على هذا الجزء بمعلومات دقيقة كانت صدره خزائنها . وعلمه الواسع جيبها .
وقد فضل حضرة الأستاذ الكبير أحمد أمين بك بكتابة مقدمة هذه الطبعة .

وقد استازت هذه الطبعة بوضع عدة فهارس لها مرتبة على حروف الهجاء ، عني بترتيبها
وتنسيقها الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي افندي الموظف بدار الكتب المصرية
وستخرج هذه المجموعة من الكتوز التاريخية في أربعة عشر جزءاً تبعاً لكل جزء منها
يقع في قرابة ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط والورق المصقول .

الاشتراك قبل الطبع وبعده : وقد جعلنا قيمة الاشتراك في كل جزء أثناء الطبع ، ولدة

وجيزة ١٥ قرشاً صاعاً و ٤ قروش أجرة البريد . وأن يدفع المشتري ثمن الجزء التالي
أيضاً مقدماً وكلما انتهى جزء يرسل ثمنه : وهكذا إلى آخر الكتاب يكون تحت يدينا
ثمن جزء مقدماً يرسل باسمنا بالمطبعة الرحمانية بالخرنفس بمصر تليفون ٥١٥٢٢

وقد باشرنا طبع وتعليقات ، الأمير شكيب أرسلان على الجزء الأول في مجلد مستقل في نحو
٥٥٥ صفحة ، وكذلك باشرنا طبع الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون وسيصدران بعد شهر واحد
إن شاء الله وسيكون ثمن كل جزء بعد الطبع عشرين قرشاً صاعاً وقد تم طبع الأول وهو الآن
تحت طلب من يتغنيه تحرير أفي أول أكتوبر سنة ١٩٣٦ محمد المهدي الحبابي بوسنة الغورية